

تبصير طلبة الكليات الشرعية بفقه الخلاف ركيزة واساس للوقاية من العنف وتحقيق السلم الاهلي

أ.د. وليد هاشم كردي الصميدعي
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب هدايةً ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، الذي بُعث إلى أمة تفرقت أهواؤها، وتشتتت آراؤها، فجمع الله به القلوب، وألف به بين المختلفين، وهدى به من الضلال، وحصن الأمة من كيد الشيطان. أما بعد:

فإن فقه الخلاف يُعد من أبرز العلوم التي ينبغي لطالب العلم الشرعي أن يُحيط بها، إذ يمكنه من إدراك طبيعة التعدد الفقهي وتنوع الاجتهادات، كما يعزز فيه قيم التسامح والانفتاح، ويسهم في الوقاية من التطرف والغلو والتشدد، ويعمل على ترسيخ مفاهيم التعايش والسلم المجتمعي. وإن فهم أنواع الخلاف وأسبابه يمكن من استيعاب التنوع الفقهي، ويُبعد عن مظاهر التعصب والانغلاق.

وقد بات من الضروري اليوم تضمين المناهج الشرعية والتربوية ما يرسخ فقه الخلاف وآدابه، من خلال التربية على قبوله، والإقرار بمشروعيته، والاعتراف بمكانة العلماء وأهل الفضل، بما يضمن تنشئة جيل واع يدرك أن الخلاف، إذا ما ضبط بأصوله، لا يُفسد للود قضية، بل يثري الساحة العلمية ويوسّع أفق النظر والاستنباط.

وفي ظل الواقع المعاصر، وما يشهده من تحديات فكرية واختلافات مذهبية قد تؤدي إلى التنازع والتفرقة، تظهر الحاجة الماسة إلى ترسيخ فقه الخلاف في مؤسسات التعليم الشرعي، انطلاقاً من كون الشريعة تحتّ على الاجتماع وتنهى عن التفرق، وتدعو إلى الأدب عند الاختلاف، تأسيساً بما كان عليه سلف الأمة من بقاء الألفة رغم تباين الآراء.

مشكلة البحث: يعاني الواقع الإسلامي من ضعف في الوعي بفقه الخلاف، مما يساهم في تنامي مظاهر التعصب والانغلاق، ويفاقم من حدة النزاعات الفكرية والمذهبية، وهو ما يؤثر سلباً على استقرار المجتمعات وسلمها الأهلي. كما أن كثيراً من طلبة العلم يقتصرون على اتباع رأي واحد دون إدراك لسعة الشريعة وتنوع اجتهادات أئمتها، مما يحدّ من قدرتهم على التعامل مع الخلاف بأسلوب علمي رصين.

والهدف البحث: إبراز أثر فقه الخلاف في مواجهة مظاهر التطرف والتشدد، من خلال تعزيز ثقافة التسامح والحوار، وبيان دوره في دعم السلم المجتمعي عبر تقبّل التنوع الفقهي واحترام الاجتهادات المختلفة.

وقد تم تنظيم هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

ونسأل الله تعالى أن يؤلف بين القلوب، ويصلح ذات البين، ويهدينا سبل السلام،
ويجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سميع مجيب.

تمهيد:

يُقصد بفقه الخلاف: إدراك الأحكام المتعلقة بالخلاف بين المسلمين، وما يترتب على وقوعه من آثار. كما يتناول ما يُعد من مسائل الخلاف الجائز، وما لا يُقبل فيه الخلاف. فإذا خالف أحدٌ في مسألة ما، فمتى يُعذر ومتى لا يُعذر؟ وما الوصف الذي يُطلق عليه؟ ومتى يصح إطلاق الكفر أو الفسوق عليه؟ وهل الحكم على المخالف وتحديد الموقف منه متروك لكل أحد؟ هذه التفاصيل الدقيقة يجهلها كثير من الناس.
المبحث الأول: تبصير طلبة العلوم الشرعية بأنواع الخلاف وأسبابه ركيزة أساس في تكوين الشخصية العلمية

المطلب الأول: تبصير طلبة العلوم الشرعية بأنواع الخلاف
من الضروري لطالب العلم أن يُلمّ بأنواع الخلاف، وأن يحزر محل النزاع في المسائل الخلافية؛ إذ إن كثيراً من الخلافات الظاهرة ترجع في حقيقتها إلى خلاف تنوع لا تضاد، ويكمن سبب التنازع في الغالب في غياب تحرير دقيق لمحل النزاع. ونقول، وبالله التوفيق: إن الخلاف ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الخلاف في أصل الدين والملة، وهو ما يتعلق بالمسائل المعلومة من الدين بالضرورة، كوجوب الصلوات الخمس، وتحريم الزنا. وهذا النوع من الخلاف مذموم بإجماع السلف، إلا من رحمهم الله من أهل الإيمان. وغيرهم من أهل الفقه والأصول؛ حيث قرروا أن الخلاف الذي ورد ذمّه في القرآن إنما هو خلاف في أصول الملة.

فمن خالف أصل التوحيد، استحق العذاب وخرج من دائرة رحمة الله؛ لأن هؤلاء لم يكونوا مجتهدين أخطأوا في اجتهادهم، بل كانوا متعمدين للباطل، عارفين بالحق، معرضين عنه علماً وعملاً.

الثاني: الخلاف في الفروع والمسائل الاجتهادية أمر مقرّر عند أئمة السلف، ولا يُعدّ موضع إشكال أو إنكار، بل هو مما وسّع الله فيه على الأمة، وجعله من مظاهر رحمته بعباده. وقد وقع هذا النوع من الخلاف بين أصحاب النبي ﷺ، وهم خيرُ الناس بعده، مما يدل على مشروعيته ومقبوليته ما دام في نطاق الاجتهاد المشروع.⁽¹⁾
وعلى طلبة العلم الشرعي أن يتأدّبوا بأدب السلف في الخلاف ويعلموا أن الصحابة رضي الله عنهم قد اختلفوا في بعض المسائل الفقهية الفرعية بعد أن أجمعوا على بعضها، وكان هذا الاختلاف مشروعاً؛ إذ أذن لهم الشارع بالاجتهاد والاستنباط، مع علمه بتباين أنظارهم، وأثاب المجتهد المصيب أجرين، والمخطئ أجراً واحداً، ما دام الخطأ واقعاً في دائرة الاجتهاد المعتبر. وهذا النوع من الخلاف يختلف عن الخلاف المذموم الذي نهى عنه الشرع. ومن التزم في اجتهاده منهج الصحابة والتابعين، فقد

1 - ينظر: الرسالة للإمام الشافعي 1/ 560 ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ج1/ص234 ، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي أبو محمد ج5/ص65 ، الإحكام في أصول الأحكام للأمامي 4/ 15 أحكام القرآن للجصاص ج2/ص314 ، الاعتصام للشاطبي، ج1ص412 ، نهاية الوصول في دراية الأصول»
(8/ 3863) ، إرشاد الفحول للشوكاني ج1/ص436

انتسب إلى الفرقة الناجية التي أشار إليها النبي ﷺ، لاعتماده على أصول معتبرة من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع.⁽¹⁾

وينبغي لطلبة العلوم الشرعية أن يعلموا بأن اختلاف التنوع لا يمكن أن يكون مؤدياً إلى فتنه، أو مورثاً لفرقة ولا يكون مذموماً إلا إذا صاحبه بغي، والعداوة والبغضاء والتدابير والقطيعة في خلاف الفروع من محدثات الأمور الضالة التي نهى الله تعالى عنها بقوله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ⁽²⁾ ، وحذر النبي ﷺ منها فقال: (فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ).⁽³⁾

وقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في بعض المسائل الاجتهادية دون أن يؤدي ذلك إلى فرقة أو تحزب، بل ظلوا متحابين ومتآخين في إطار الدين. لكن عندما ظهرت الأهواء والعداوات، وتسبب الاختلاف في الفرقة والتنازع، تبين أن هذه الخلافات كانت نتيجة لمسائل محدثة وليست من جوهر الدين. كل مسألة تسببت في الفتن والعداوة لا تدخل في إطار الدين، لأن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب، وأي رأي يؤدي إلى خلاف ذلك يكون مخالفاً للدين.⁽⁴⁾

وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة وإلى سفك الدماء واستباحة الأموال والعداوة والبغضاء هو من اختلاف الفروع ، لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها.⁽⁵⁾

واختلاف الصحابة (رضي الله عنهم) ومن اتبعهم من المسلمين في الفروع لا يعد ذمًا، لأن كل منهم سعى إلى الحق بنية صادقة، والمخطئ منهم مأجور أجرًا واحدًا، والمصيب أجرين. أما الذم والوعيد فيقع على من يرفض التمسك بالقرآن والسنة بعد بلوغ الحجة، ويتبع آراء متناقضة بهدف الفتنة والفرقة، ويتعمد مخالفة النصوص ويتبع العصبية والجاهلية. هؤلاء هم المختلفون المذمومون.⁽⁶⁾

والخلاف في الفروع رحمة إن لم يصاحبه بغي وعدوان كما روي عن بعض السلف، قال يحيى بن سعيد: "اختلاف أهل العلم توسعة، وما برح المفتون يختلفون، فيحلل هذا ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا."⁽⁷⁾

وقال عمر بن عبد العزيز: "ما أحب أن الصحابة رضي الله عنهم لم يختلفوا، لأنه لو كانوا قولاً واحداً كان الناس في ضيق وإنهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة."⁽⁸⁾

وقال ابن قدامة: "أما بعد فإن الله برحمته وطوله... وجعل سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام مهد بهم قواعد الإسلام وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة".⁽¹⁾

1 - ينظر: الاعتقاد ج1/ص234-235

2 - سورة آل عمران آية (105)

3 - سنن الترمذي ج5/ص44 رقم (2676) ، سنن أبي داود: ج4/ص200 رقم (4607)

4 - ينظر: الفصول في الأصول (4/326) ، الاعتصام ج2/ص231-232 ، الموافقات في أصول الفقه. ج4/ص185-186

5 - اقتضاء الصراط ج1/ص40

6 - ينظر: الإحكام لابن حزم ج5/ص65

7 - سير أعلام النبلاء ج5/ص474

8 - جامع بيان العلم وفضله ج2/ص80

وقال السيوطي رحمه الله: "اعلم أنَّ اختلاف المذاهب في الملة نعمة كبيرة، وفضيلة عظيمة، وله سرٌّ لطيف أدركه العالمون، وعمي عنه الجاهلون، ومن العجب أيضاً من يأخذ في تفضيل بعض المذاهب على بعض تفضيلاً يؤدي، إلى تنقيص المفضل عليه وسقوطه، وربما أدَّى إلى الخصام بين السفهاء، وصارت عصبيةً وحميةً الجاهلية، والعلماء منزَّهون عن ذلك." (2)

المطلب الثاني: تبصير طلبة العلوم الشرعية بأسباب الاختلاف الشرعي
ضرورة معرفة طالب العلم بأسباب الاختلاف الشرعي تكمن في تعزيز فهمه لطبيعة الخلاف وتقليل آثاره السلبية، خاصة تلك التي تؤدي إلى الفرقة. فالخلاف الفقهي غالباً ما ينشأ عن اجتهادات مشروعة مبنية على أصول متفق عليها ككتاب الله وسنة رسوله. وقد تناول العلماء هذا الموضوع في مؤلفات عديدة كـ "الإنصاف في أسباب الخلاف للبطلاني" و "رفع الملام عن الأئمة الأعلام" وصحة أصول مذهب أهل المدينة لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، والكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية لجمال الدين الأسنوي والإنصاف للذهلوي، وقد ضمن الامام الشافعي في الرسالة باباً سماه باب الاختلاف، كما ذكرها ابن رشد في مُقَدِّمَةِ " بداية المجتهد " وَابْنُ حَزْمٍ فِي " الإْحْكَامِ ، مما يوضح أن معرفة أسباب الخلاف تساعد في تقبل التنوع الفقهي وتجنب التعصب. (3)

وينبغي على طلبة العلوم الشرعية أن يعلموا علم اليقين بأنه ليس أحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يرده دون ادعاء نسخ ذلك بأثر مثله أو بإجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فضلاً عن أن يتخذ إماماً ولزمه اسم الفسق. (4) وإن الاختلاف الناشئ عن الاجتهاد المشروع له أسباب مختلفة منها:

أولاً: الاختلاف بين البشر طبيعة فطرية وسُنَّة كونية، حيث يُعدّ وقوع الاختلاف بين الناس أمراً حتمياً، وهو من سنن الله الجارية في خلقه، وذلك لما جُبل عليه البشر من التفاوت في الطبائع والميول والأفهام والإرادات والعقول وقوى الإدراك. فالناس يختلفون في قدراتهم العقلية، ومداركهم الحسية، وتوجهاتهم النفسية، ونزعاتهم القلبية، بل وحتى في استجابتهم للبيئة والمجتمع. ويظهر هذا التفاوت في مظاهر كثيرة، كاختلاف الألوان، واللغات، واللهجات، والطباع، والانفعالات، بل وحتى في أدق الخصائص الفردية كبصمات الأصابع، ونبرات الأصوات، وبُنى التفكير. (5)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا التنوع بوصفه من دلائل عظمة الخالق، فقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} (6). وهذا الاختلاف لم يكن مجرد ظاهرة مادية، بل هو من إرادة الله تعالى

1 - المغني في فقه الإمام أحمد ج 1/ص 17

2 - جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ج 1 / ص 2-3

3 - ينظر: الرسالة للشافعي 1/ 562 ، مجموع الفتاوى ج 20/ص 232

4 - جامع بيان العلم وفضله 2/ 1080

5 - ينظر: الموافقات ج 4 ص 176، مجموع الفتاوى ج 13 ص 243، الصواعق المرسلات ج 2 ص 519

6 - سورة الروم آية (22)

وحكمته في ابتلاء عباده وتمييزهم، قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} ¹.

إن إدراك هذا الأصل الكوني يفضي الى أن الاختلاف – إذا ما أحسن فهمه وتدبيره – يمكن أن يتحول إلى عنصر إثراء لا سبب نزاع، وإلى تنوع بناء لا تفرق مُمَرِّق. ثانياً: نسيان الدليل، ويُعدّ النسيان من صفات البشر الفطرية التي لا ينفك عنها الإنسان، وهو داخل في دائرة العذر المعتبر شرعاً، خاصة إذا ترتب عليه صدور قول أو فعل يخالف ما كان يعلمه الإنسان في الأصل ⁽²⁾. وقد بيّنت الشريعة أن المكلف لا يؤاخذ بما نسيه أو أخطأ فيه، قال تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} ³، وقد صح في الحديث أن الله تعالى قال استجابة لهذا الدعاء: "قد فعلت" ⁴.

ولذا، فقد يُفتي العالم بخلاف النص أو الدليل، لا عن عمد أو تعمد للمخالفة، وإنما نسياناً له وعدم تذكره عند وقوع المسألة، فيكون معذوراً بذلك، لأنه لم يخالف النص عن علم أو تجاهل، وإنما وقع في ذلك بضعف الذاكرة البشرية، وهو أمر لا يُلام عليه الإنسان شرعاً ما دام غير متعمد. وقد ورد في السنة ما يدل على هذا المعنى صراحة، كما في القصة المشهورة التي وقعت يوم الجمل، عندما ذكّر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الزبير بن العوام رضي الله عنه بحديث كان قد سمعه من رسول الله ﷺ، قال له: "أنشدك بالله، ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: لتقاتلنه وأنت له ظالم؟" قال: بلى، ولكنني نسيت. ثم انصرف الزبير عن القتال" ⁽⁵⁾.

فهذا الحديث يدل على أن الزبير رضي الله عنه لم يُقدم على القتال عناداً أو بغياً، وإنما نسي ما سمعه من النبي ﷺ، فلما ذُكِّرَ رجع إلى الحق، وانصرف عن الفتنة. وهذا يؤكد أن النسيان عذر شرعي معتبر حتى في المسائل الكبرى، وأن الإنسان لا يُدان بما نسيه إذا لم يتعمد ذلك. ومن هنا يظهر خطر التسرع في الحكم على أقوال العلماء أو تصرفاتهم التي قد تصدر نسياناً أو تأويلاً، خاصة إذا وُجد من سيرتهم ما يدل على التزامهم بالسنة وطلبهم للحق، فالأصل إحسان الظن، وعدم المؤاخذة إلا بعد التثبت والبيان.

ثالثاً: اختلاف الفقهاء في دلالة ألفاظ النصوص الشرعية، ويُعدّ تباين الفقهاء في فهم دلالة ألفاظ الأحاديث النبوية من أبرز أسباب اختلافهم، إذ قد تختلف أنظارهم في تفسير بعض الألفاظ وتحديد معانيها. ويظهر ذلك بجلاء عند ورود ألفاظ غريبة أو نادرة الاستعمال، مثل: المزبنة، المحاقلة، المخابرة، الملامسة، المنابذة، الحصة، الغرر، وهي ألفاظ تحتاج إلى تأويل دقيق قد يختلف فيه الفقهاء باختلاف بيئاتهم ومناهجهم في فهم اللغة. ومثال ذلك الحديث النبوي: "لا طلاق ولا عتاق في إغلاق" ⁽⁶⁾، حيث اختلف العلماء في تفسير كلمة "الإغلاق"، فمنهم من فسرهما بالإكراه، وهو رأي كثير من فقهاء الحجاز، ومنهم من فسرهما بالغضب، كما هو

1 - سورة هود: 118-119

2 - ينظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ج4/ص324، الصواعق المرسلة ج2/ص521

3 - سورة البقرة: 286

4 - صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم: 125

5 - المستدرك على الصحيحين ج3/ص413 رقم (5576)

6 - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج6/ص276 رقم (26403)، سنن الدارقطني ج4/ص36 رقم (99)

مذهب بعض فقهاء العراق، وقد نصّ على هذا التفسير كل من الإمام أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام. ويؤدي هذا التفاوت في تفسير المصطلحات إلى تباين في الاستنباط الفقهي، ومن ثم الاختلاف في الحكم الشرعي المبني على الحديث.⁽¹⁾ رابعاً: التفاوت في اشتراطات قبول خبر الواحد، فمن أوجه الاختلاف كذلك اشتراط بعض الفقهاء شروطاً خاصة لقبول رواية الأحاد، وهو ما لم يشترطه غيرهم، مما أدى إلى تباين في الأخذ ببعض الأحاديث. فالحنفية – على سبيل المثال – يشترطون لجواز العمل بخبر الواحد عدة شروط، منها: ألا يخالف الراوي ما رواه، سواء في عمله أو فتواه، لأن مخالفة الراوي لما يرويه تدل – عندهم – على وجود مخصّص أو ناسخ لديه، وأن يكون الراوي فقيهاً إذا خالف حديثه القواعد الشرعية أو القياس، ولهذا لم يأخذوا بحديث رسول الله ﷺ: (مَنْ اشْتَرَى شَاةً مُصَرَّاةً فَلْيَنْقَلِبْ بِهَا. فَلْيَحْلُبْهَا. فَإِنْ رَضِيَ حَلَابَهَا أَمْسَكَهَا. وَإِلَّا رَدَّهَا وَمَعَهَا صَاعٌ مِنْ تَمَرٍ)⁽²⁾، وأن يكون الحديث منتشراً وظاهراً، إذا كان متعلقاً بأمر يكثر وقوعها وتعم بها البلوى، كأحكام الصلاة والطهارة، لأنهم يرون أن مثل هذه المسائل يجب أن تُنقل بالتواتر، فإذا لم يُشتهر النقل فيها دلّ ذلك على احتمال النسيان أو النسخ. ومن أمثلة ذلك عدم أخذهم بحديث الجهر بالبسملة، على الرغم من ورود حديث ابن عباس: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم"⁽³⁾، إذ رأوا أن عدم اشتهار هذا النقل يدل على أنه سهو أو منسوخ.⁽⁴⁾

ومن الشروط التي اشترطها بعض الفقهاء كالحنفية ألا يتضمن الحديث زيادة على نص القرآن، لما في ذلك من احتمال النسخ، والقرآن – في رأيهم – لا يُنسخ إلا بدليل قطعي، وليس بخبر آحاد. ولهذا لم يأخذوا بحديث التغريب في حد زنا البكر، الوارد بقول النبي ﷺ: (خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَنَ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِائَةً وَنَفْيٌ سَنَةً وَالنَّيْبُ بِالنَّيْبِ جَلْدٌ مِائَةً وَالرَّجْمُ)⁽⁵⁾، لأنه يتضمن زيادة على ما جاء في القرآن الكريم: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }⁽⁶⁾، مما يفيد – بحسب رؤيتهم – نسخ القرآن بخبر آحاد، وهو غير مقبول عندهم.⁽⁷⁾

كما اشترط الإمام مالك – رحمه الله – في قبول خبر الواحد ألا يخالف عمل أهل المدينة، أو القواعد العامة المستقرة، لأن عمل أهل المدينة – في نظره – يرقى إلى مرتبة التواتر العملي، الذي يفيد القطع، بخلاف خبر الآحاد الذي لا يفيد إلا الظن. ومن تطبيقات هذا الأصل عنده رفضه الأخذ بخيار المجلس في البيع، لأنه مخالف لما

1 - ينظر: الرسالة ص 560 وما بعدها ، أحكام القرآن لابن العربي ج2/ص147 ، الصواعق المرسلة ج2/ص565

2 - صحيح مسلم ت عبد الباقي: 3/ 1158 رقم 1524

3 - المستدرك على الصحيحين ج1/ص326 رقم (750) ، السنن الصغرى للبيهقي ج1/ص252 رقم(399)

4 - ينظر: أصول السرخسي ج1/ص368 ، تيسير التحرير ج3/ص112

5 - صحيح مسلم ج3/ص1316 رقم (1690)

6 - سورة النور آية (2)

7 - ينظر: أصول السرخسي ج2/ص84 ، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق ج3/ص174

عليه العمل في المدينة المنورة، التي كان يرى أن عمل أهلها حجة مقدّمة على خبر الأحاد.⁽¹⁾

خامساً: عدم بلوغ الدليل إلى المجتهد، حيث يُعدّ عدم بلوغ الدليل أحد الأسباب الجوهرية التي تؤدي إلى اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية، إذ قد يغيب عن المجتهد دليل شرعي في مسألة معينة، فيبني حكمه على ما هو متاح له من أدلة، كأن يستند إلى ظاهر آية قرآنية، أو حديث نبوي آخر، أو إلى أصل من أصول الاستنباط، كالقياس أو الاستصحاب.

وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ أحمد بن عبد الحليم الدمشقي بقوله: "وهذا السبب هو الغالب على أكثر ما يوجد من أقوال السلف مخالفاً لبعض الأحاديث، فإن الإحاطة بحديث رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الأمة"⁽²⁾، ما يؤكد أن اختلافهم لم يكن عن تقصير أو هوى، وإنما عن اجتهاد ضمن حدود ما توفر لديهم من النصوص.

ومن الناحية العلمية، فإن هذا السبب يكشف عن الطبيعة البشرية للاجتهاد، ويؤكد محدودية القدرة الفردية على الإحاطة بكامل السنة النبوية، لا سيما في العصور الأولى، قبل اكتمال تدوين الحديث وتيسر جمعه في المصنفات. كما يبين أن اختلاف الفقهاء في هذه الحال لا يُعد تعارضاً مع النص الشرعي، بل هو نتيجة لاختلاف ظروف الاطلاع على النصوص، مما يُبرز أهمية التكامل المعرفي بين المذاهب والاجتهادات الفقهية.

ومن التطبيقات العملية لذلك: أن يفتي فقيه بحكم اعتماداً على ظاهر آية، كتحريم الخمر اعتماداً على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)³، بينما قد يفتي آخر بجواز التداوي به في حال الضرورة إذا لم يبلغه حديث تحريم التداوي بالخمر؛ وهو أن طارق ابن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عَنْ الْخَمْرِ؟ فَهَاهُ، أَوْ كَرَهُ أَنْ يَصْنَعَهَا. فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ (إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ. وَلَكِنَّهُ دَاءٌ)⁴، مما يؤدي إلى تفاوت في الحكم مع اختلاف المدارك.⁽⁵⁾

المبحث الثاني: تبصير طلبة العلوم الشرعية بسبل معالجة الخلاف: ضرورة تربية وركيزة علمية

المطلب الأول: سبل معالجة الخلاف

يُعدّ الخلاف الفقهي ظاهرة أصيلة في تراث الأمة الإسلامية، نبع من سعة الشريعة ومرونتها في استيعاب الوقائع المتجددة. ولأن طلبة العلوم الشرعية هم ورثة هذا التراث، كان لزاماً عليهم أن يُحسنوا فهم الخلاف وأسبابه، ويتعاملوا معه بوعي وانضباط. فليس الهدف من دراسة الخلاف إثارة الجدل، بل إدراك مقاصد الشريعة

1 - المدونة الكبرى ج6/ص471، بلغة السالك لأقرب المسالك ج3/ص80

2 - ينظر: مجموع الفتاوى ج20 ص233، الصواعق المرسلة ج2/ص542

3 - سورة المائدة: 90

4 - صحيح مسلم ت عبد الباقي: 3/1573 رقم (1984)

5 - ينظر: روضة القضاة وطريق النجاة (3/1335)، الحاوي الكبير (10/422)

والتدرب على فقه الاختلاف وآدابه. ومن هنا تبرز أهمية تنمية ملكة الحوار، واحترام الرأي المخالف، وتحري الدليل عند النظر في المسائل المختلف فيها. فبذلك يسهم طلاب العلم في نشر روح التفاهم، وتعزيز الوحدة، وصون الشريعة من التنازع والتعصب. ومن أبرز الأسس العلمية لمعالجة الخلاف:

أولاً: من المهم توعية طلاب العلوم الشرعية بأن وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم يُعدّ من المقاصد العظيمة التي جاءت الشريعة لتحقيقها. ويُعرف التفرّق بأنه السبب في تمزيق الصف وتشتيت الكلمة، مما يؤدي إلى تمكين الأعداء من الأمة⁽¹⁾. وقد أشار إلى ذلك أبو العباس الحراني بقوله: "إن هذا التفرّق الذي وقع بين علماء الأمة ومشايخها وأمرائها وكبرائها هو الذي جرّ على الأمة تسلط أعدائها... فإذا تفرّق الناس فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ لأن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"⁽²⁾. ولقد جاء في نصوص الوحي الشريف تأكيد واضح على أهمية الاجتماع والائتلاف، والنهي الصريح عن التفرّق والاختلاف، لما يترتب على ذلك من آثار سلبية على وحدة الأمة واستقرارها. فقد أمر الله تعالى عباده بالاعتصام الجماعي بحبله المتين، محذراً من الفرقة، في قوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} ⁽³⁾، وبين أن الاختلاف في الدين إنما هو صورة من صور الشقاق والانحراف عن الحق، كما في قوله: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} ⁽⁴⁾.

وقد أكد سبحانه أن هذا التباين لا يصدر إلا بعد بلوغ العلم وظهور الحجة، مما يدل على أن سببه الأساس هو البغي والعنوان، لا الجهل، كما قال: {فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ} ⁽⁵⁾. ونبه جل شأنه إلى ما يترتب على التنازع من آثار سلبية، كالضعف والفشل وذهاب القوة، فقال: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} ⁽⁶⁾. كما أورد القرآن الكريم وعيداً شديداً لأولئك الذين تفرّقوا واختلّفوا بعد مجيء البينات، مبيّناً أن ذلك موجب للعذاب العظيم، بقوله: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} ⁽⁷⁾.

والاختلاف، بحسب السياق القرآني، لا يعد مجرد خلاف فكري أو تنوع اجتهادي، بل هو مظهر من مظاهر الانحراف عن سبيل الله، والوقوع في حبائل الشيطان، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} ⁽⁸⁾. بل إن الله تعالى اعتبر التفرق والاختلاف بين الناس نوعاً من أنواع العقوبات الإلهية التي يصيب بها الأقوام، فقال: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ}

1 - ينظر: تفسير الطبري (7/ 93 ط التربية والتراث)، الفصول في الأصول (4/ 325)

2 - مجموع الفتاوى ج3/ص421

3 - سورة آل عمران آية (103)

4 - سورة البقرة آية (176)

5 - سورة الجاثية آية (17)

6 - سورة الأنفال آية (46)

7 - سورة آل عمران آية (105)

8 - سورة النساء آية (115)

شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ⁽¹⁾، فعدّ الشقاق والاحتراب الداخلي صورة من صور العذاب. ثم بين أن التفرق في الدين خصيصة من خصائص المشركين، فقال: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا⁽²⁾، و(من) هنا بيانية، أي أن صفة التفرق ملازمة للشرك. واختتم هذا التحذير ببيان براءة النبي ﷺ من أهل التفرق والاختلاف، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...⁽³⁾، في دلالة واضحة على خطورة هذا المسلك، وبعده عن روح الإسلام وهدية القويم.

ثانيا: ينبغي على طلاب العلوم الشرعية أن يراعوا ما تؤدي إليه بعض السنن – وإن كانت مشروعة في أصلها – من آثار قد تقضي إلى الاختلاف وشق وحدة صف المسلمين، فيستحسن تركها إذا غلب على الظن أن التمسك بها سيؤدي إلى الفرقة. وذلك لأن الشريعة الإسلامية قد قررت مبدأ وحدة الصف وجعلته من المقاصد الشرعية الكبرى التي يُقدّم الحفاظ عليها عند تعارضها مع ما هو أدنى منها في المرتبة من السنن والمستحبات؛ فإذا ترتب على العمل بالسنة حدوث فرقة أو شقاق بين المسلمين، فإن درء الفتنة وتوحيد الكلمة يكون مقدّمًا، لأن حفظ الجماعة من الضرورات الشرعية، بينما السنن – وإن كانت مطلوبة – فهي من قبيل التكميليات. وقد قرر العلماء أن "درء المفساد مقدم على جلب المصالح"⁽⁴⁾، ولقد قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع المسلمين على مصحف واحد مؤحّد في القراءة، وذلك بعد أن ظهرت بوادر اختلاف في أوجه القراءة بين بعض الأمصار، مما أثار مخاوف من أن يؤدي هذا التباين إلى التنازع والفرقة بين المسلمين، بل وربما إلى تكفير بعضهم لبعض، فرأى ضرورة توحيد المصحف حفظًا لوحدة الأمة وصيانة لكتاب الله. ، فرتب لهم المصاحف الأئمة على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسول الله ﷺ في آخر رمضان من عمره، عليه الصلاة والسلام، وعزم عليهم ألا يقرؤوا بغيرها، وألا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة، ولكنها أفضت إلى الفرقة والاختلاف، وعليه فإن العمل بسنة يُفضي إلى التفرق يُترك مراعاة لمقصد الاجتماع الذي هو من أعظم مقاصد الشريعة.⁽⁵⁾

ثالثا: يتعين تبصير طلاب العلوم الشرعية بأن الجهل بفقهاء الخلاف يُعد من أبرز أسباب الشرور ومصدرًا رئيسًا للفتن التي تقع في الدين. وقد أشار الشوكاني رحمه الله إلى ذلك عند حديثه عن علي بن قاسم حنش المتوفى سنة 1219هـ، حيث قال من جملة ما سمعه منه: إن الناس ينقسمون إلى ثلاث طبقات؛ الطبقة العليا: هم العلماء الكبار الذين يميزون بين الحق والباطل، وإن اختلفوا فإن اختلافهم لا يثير الفتن، لعلمهم بمقاصد بعضهم بعضًا. والطبقة الدنيا: عامة الناس، وهم على الفطرة، لا يعادون الحق، بل يتبعون من يثقون به، فإن كان محقًا كانوا مثله، وإن كان مبطلًا جروا وراءه. أما الطبقة المتوسطة: فهي مصدر الفتن وأصل الشر، لأنهم لم يبلغوا

1 - سورة الأنعام آية (65)

2 - سورة الروم آية (30-32)

3 - سورة الأنعام آية (159)

4 - ينظر: الفتاوى الكبرى 13/4

5 - ينظر: تفسير ابن كثير - ت السلامة (1/45)

درجة الاجتهاد والعلم الراسخ ليكونوا من الطبقة الأولى، ولم يبقوا على بساطة الفطرة ليكونوا من الطبقة السفلى، فإذا سمعوا أحد العلماء الكبار يقول ما يخالف ما نشؤوا عليه، رموه بالطعون واتهموه بأبشع الأوصاف، وحرّفوا مفاهيم العامة وزعزعوا فطرهم، مما يؤدي إلى اشتعال الفتن وظهور الخلافات الدينية.⁽¹⁾ وقد صدق في ذلك، فمن تأمل هذا الواقع وجده كما وصف.

رابعا: من الضروري توعية طلاب العلوم الشرعية بأن مقتضى العلم والعقل هو إشاعة المحبة والمودة، في حين أن الجهل يُفضي إلى التباغض والتقاطع. وقد أشار الإمام الشافعي - رضي الله عنه - إلى هذا المعنى بقوله: "العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل"، مُستنكراً ادعاء بعض الجماعات الاقْتداء بمذهبه رغم ما بينهم من عداوة وشقاق، متسائلاً: كيف يُتصور وجود الألفة مع ما يسود بينهم من طلب الغلبة والتفاخر؟! فذلك أبعد ما يكون عن روح العلم وهديه، بل هو من صفات المنافقين لا من أخلاق المؤمنين والمتقين.⁽²⁾

كما أشار الإمام الغزالي إلى أن كثيراً من مظاهر الجهالة المتغلغلة في نفوس العوام إنما نشأت بسبب تعصّب بعض الجهال المنتسبين إلى الحق؛ حيث عرضوا الحق في سياق التحدي والتعالي، وتعاملوا مع مخالفيهم بنظرة ازدراء واحتقار، مما أثار في نفوس الخصوم دوافع العناد والمخالفة، وأدى إلى ترسيخ المعتقدات الباطلة، بحيث استعصى على العلماء المتحلين بالحكمة والرفق تصحيحها رغم وضوح بطلانها.⁽³⁾

وانطلاقاً من هذا، فإن من الواجب على طلاب العلم أن يوجّهوا عامة الناس إلى الالتزام بما ثبت بدليله من النصوص والإجماع، وأن يمنعوهم من الخوض في المسائل التفصيلية التي تفضي إلى النزاع والفرقة؛ إذ إن التفرق والاختلاف مما نهى الله تعالى ورسوله ﷺ عنه، في مقابل ما يدعو إليه الإسلام من التآلف والمحبة والرحمة والتعاون. وعليه، فإن كل رأي يفضي إلى خلاف هذا الأصل يُعد خروجاً عن هدي الدين ومقاصده.⁽⁴⁾

خامساً: التحذير من مزالق التكفير وأثره في وحدة الأمة الإسلامية، إذ يعدُّ التكفير من أخطر الأحكام الشرعية، لما يترتب عليه من آثار جسيمة تمسّ دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم لذا، فإن الواجب على طالب العلم أن يكون على قدر عالٍ من الورع والعلم في هذا الباب، وأن يتحلى بالتحقيق والروية، وأن يحذر أشد الحذر من التورط في التكفير بغير حق وأن يتجنب التسرع الذي يقع فيه بعض من لم يحط بعلم الشريعة وقواعدها إحاطةً كافية، لما في ذلك من آثار خطيرة على وحدة المسلمين وسلامة المجتمع. وقد أكد غير واحد من العلماء المعتبرين أن التسرع في إصدار حكم التكفير من شيم الجهال، ومما لا يليق بأهل الفقه والبصيرة. فقد قال الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ): "إن التكفير هو صنيع الجهال، ولا يسارع إليه إلا الجهلة، فينبغي الاحتراس منه ما استطاع الإنسان إلى ذلك سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من أهل القبلة الذين يصرحون بقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) خطأ جسيم، إذ

1 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج1/ص473

2 - إحياء علوم الدين ج1/ص46-47

3 - الموافقات ج4/ص265، شرح نيل في نظم الموافقات للشاطبي (4/157)

4 - ينظر: كتب ورسائل وفتاوى احمد بن عبد الحليم في التفسير ج12/ص237، الموافقات 5/164

الخطأ في ترك تكفير ألف كافر أهون من الخطأ في سفك قطرة دم واحدة من مسلم. والوصية الجامعة: أن يمسك الإنسان لسانه عن أهل القبلة ما داموا متمسكين بالشهادتين، غير ناقضين لها. وأما المناقضة، فتكمن في تجويزهم الكذب على النبي ﷺ بعذر أو بغير عذر، فإن في التكفير خطراً، وفي السكوت سلامة." (1)

كما بيّن الإمام الشوكاني موقفاً شديداً للإنكار على التوسع في التكفير، فقال: "وأما قول بعض أهل العلم إن المتأول كالمُرتد، فهاهنا تُسكب العبرات، ويُناح على الإسلام وأهله، لما جناه التعصب على جماهير المسلمين من تَرامٍ بالتكفير لا يستند إلى سنة ولا قرآن، ولا إلى بيان من الله أو برهان. وإنما هو نتاج عصبية جامحة في الدين، مكن بها الشيطان من تفريق الكلمة الواحدة، حتى ألزم المسلمون بعضهم بعضاً بما هو أشبه بالهباء أو السراب. فهذه مصيبة من أعظم مصائب الدين، ورزية لم يُصَب المسلمون بمثُلها في مسيرهم الإيماني."

ويتابع الشوكاني مؤكداً المعايير النبوية في تحديد الإسلام والإيمان، مستشهداً بقول النبي ﷺ حين سُئل عن الإسلام، فقال: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً." (2) يشير إلى أن من أتى بهذه الأركان الخمسة وقام بها كما ينبغي فهو مسلم، لا يصح نفي إسلامه أو إخراجَه من الملة، ولو خالفه البعض في مسائل فرعية. ويضيف الشوكاني: أن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، فقد تحققت فيه أركان الإيمان، كما جاء في حديث النبي ﷺ: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره." (3)

ويخلص إلى أن النصوص الشرعية – من آيات قرآنية وأحاديث نبوية – دلت على خطورة التعدي على حرَمات المسلمين، ومن ذلك إطلاق حكم الكفر عليهم بغير بينة واضحة، وهو جُرم عظيم لا يُستساغ في ميزان الشريعة. فكم من نص شرعي يؤكد على حرمة دم المسلم وماله وعرضه، ويقرر الأخوة الإيمانية بينهم، كما في قوله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه" (4)، وقوله: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" (5)، وقوله: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام" (6). (7)

وتأسيساً على ما تقدم، فإن الباحث في الشريعة لا يسعه إلا أن يلتزم منهج الإنصاف والتثبت، وألا يفتح باب التكفير إلا في أضيق الحدود، وفق الضوابط العلمية والشرعية المحكمة، صيانةً لجماعة المسلمين، ورحمةً بالأمة، واتباعاً لهدي النبي ﷺ.

سادساً: لا يُعتدّ بالخلاف إذا خالف نصاً قطعياً أو إجماعاً بيناً؛ لأن الأحكام التي أقام الله بها الحجة على عباده، إما أن تكون منصوصاً عليها نصاً صريحاً في كتابه العزيز

1 - ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ص: 135

2 - صحيح البخاري ج 1/ص 12 رقم (8)، صحيح مسلم ج 1/ص 37 رقم (8)

3 - صحيح مسلم ج 1/ص 37 رقم (8)

4 - صحيح البخاري ج 2/ص 862 رقم (2310)

5 - صحيح البخاري ج 1/ص 27 رقم (48)، صحيح مسلم ج 1/ص 81 رقم (64)

6 - صحيح مسلم ج 3/ص 1306 رقم (1679)

7 - ينظر: السبل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني ج 4/ص 584-585، الروضة الندية لصديق حسن خان ج 3/ص 330-333

أو في سنة نبيه ﷺ، أو تكون محل إجماع بين العلماء من مختلف الطبقات، فهذه الأمور كلها من قبيل القطعيّات التي لا يسوغ فيها الخلاف. ومن خالف ما كان كذلك، فلا يُعتدّ بخلافه، لأنه خالف ما لا يجوز مخالفته شرعاً، إذ لا يُعذر أحدٌ في مخالفة النصوص المحكمة أو الإجماع القطعي بعد بلوغ الحجة.

أما ما كان من المسائل يحتمل التأويل، أو مما يدرك بالاجتهاد والقياس الصحيح، فإن للعلماء فيه مجالاً للنظر والاجتهاد، بشرط أن يكون ما ذهبوا إليه مما يحتمله النص أو القياس، ولا يُضيق عليهم فيه كما يُضيق في مخالفة النصوص أو الإجماعات، لأن الخلاف في هذه المواطن سائغ، وهو من سنن الاجتهاد المعتبر في الشريعة. وقد دلّت النصوص الشرعية على ذم الاختلاف الواقع بعد قيام الحجة وظهور البينات، قال تعالى: (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) ⁽¹⁾، وقال سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ⁽²⁾، فهذه الآيات الكريمة تدمّ التفرق والاختلاف بعد ظهور البينة، ما يدلّ على أن مناط الذمّ هو الخلاف في القطعيّات، لا في الاجتهاديات. ⁽³⁾

وقد قرّر هذا المعنى الإمام النووي رحمه الله بقوله: "ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصّاً أو إجماعاً أو قياساً جليّاً" ⁽⁴⁾، وهذا يؤكد أن أن الخلاف المعتبر هو ما كان في دائرة الاجتهاد، أما ما كان في القطعيّات فمردود غير معتبر.

سابعاً: لا يُعتدّ بالخلاف إذا كان ناشئاً عن تغيّر الأحوال والزمان والعوائد والأعراف، حيث تقسم الأحكام الشرعية من حيث قابليتها للتغيّر إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول: أحكام ثابتة لا تتبدّل باختلاف الأزمنة أو الأمكنة أو الأعراف، ولا تتأثر باجتهاد المجتهدين، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود الشرعية المقررة على الجرائم، ونحوها من الأحكام القطعية المنصوص عليها. فهذه الأحكام لا مجال للاجتهاد فيها، ولا يُقبل الخلاف حولها لتعلقها بالنصوص المحكمة والمقاصد الثابتة للشريعة.

أما القسم الثاني: فهو ما يرتبط بالمصالح المتغيّرة، ويخضع لاجتهاد العلماء تبعاً لاختلاف الزمان والمكان والحال، كأحكام التعزيرات من حيث مقاديرها وأنواعها وصفاتها. فالشريعة الإسلامية – لما قامت عليه من رعاية المصالح ورفع الحرج – راعت اختلاف الأحوال والعوائد، وفتحت باب الاجتهاد فيما لا نص فيه من أجل تحقيق مقاصدها الكلية. ومن جمد على تطبيق تلك الأحكام في سياقات مغايرة لسياقها الأصلي، دون مراعاة للتغيّرات الزمانية والمكانية، فقد حاد عن فقه الشريعة وفهمها العميق.

ولهذا قرر العلماء أنّ تغيّر الزمان والمكان قد يوجب تغيّر الفتوى، كما قرروا أن المفتي لا يجوز له أن يُفتي في مسائل العرف دون معرفة ذلك العرف، وأن تغيّر العرف يستوجب تغيّر الحكم. والجهل بهذه القاعدة يؤدي إلى انحراف في الفتوى، وقد

1 - سورة البينة الآية 4

2 - سورة آل عمران الآية 105

3 - ينظر: الرسالة للشافعي 1/ 560، روضة الناظر وجنة المناظر 1/ 546

4 - صحيح مسلم بشرح النووي: 24/2

يُفضي إلى تحميل الناس ما لا طاقة لهم به، وهذا يتنافى مع مقاصد الشريعة المبنية على التيسير ورفع المشقة⁽¹⁾، ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب؛ على اختلاف أعرافهم وعوائدهم، وأزمنتهم وأمكنتهم، وأحوالهم وقرائن أحوالهم، فقد ضل وأضل.⁽²⁾

كما أكد القرافي رحمه الله ضرورة مراعاة اختلاف الأعراف والأقاليم في الفتوى، فقال "ولا تجمد على المسطور في الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك، لا تجره على عرف بلدك، واسأله عن عرف بلده وأجره عليه وأفته به دون عرف بلدك ودون المقرر في كتبك".⁽³⁾

وبيّن ابن عابدين أن كثيراً من الأحكام الشرعية قد تختلف باختلاف الزمان والعرف والضرورة، بل إن بعض مشايخ المذهب خالفوا النصوص الواردة عن الإمام المجتهد لا اعتبار بتغير الواقع وفساد الزمان، إذ لو بقي الحكم كما كان، لأدى ذلك إلى المشقة والحرَج، وهو ما يتنافى مع روح الشريعة.⁽⁴⁾

ومن التطبيقات العملية لهذا الفهم ما ذكره الفقهاء من تقديم قول صاحبي أبي حنيفة – أبي يوسف ومحمد – في بعض المسائل، مراعاة لتغير الزمان، إذ قالوا: "هذا الخلاف خلاف زمان، لا حجة ولا برهان". والسبب في ذلك أن زمان الإمام أبي حنيفة كان يغلب عليه الصلاح، بخلاف زمان تلميذه، فاقتضت المصلحة ترجيح أقوالهما في بعض المواضع.⁽⁵⁾

ويُروى في هذا السياق موقف للإمام أبي العباس الإبياني، حيث جاءه رجلان في حالتين مختلفتين، فسأله أحدهما عن السفر إلى مكة فحُتّه، بينما نهى الآخر عن السفر لحاجته إلى الاستعداد، وقد فُسّر اختلاف جوابه بحسب اختلاف حال السائلين وبقينهما وظروفهما، مما يُجلي قاعدة اختلاف الفتوى باختلاف الأشخاص والنيات والأحوال، حتى في النازلة الواحدة.

وإن إدراك هذه القاعدة الفقهية – أي مراعاة تغير الفتوى بحسب تغير الزمان والمكان والعرف والحال – يُعدّ من أصول الفهم المقاصدي في الشريعة، والجهل بها يُفضي إلى الجمود، والتكلف، وتضييق ما وسّعه الله، وهو ما يناقض مقصد الشريعة في تحقيق المصالح ودفع المفاسد.⁽⁶⁾

ثامناً: لا إنكار في مسائل الخلاف المعتبر، وتُعد هذه القاعدة من القواعد الفقهية الجليّة التي نص عليها عدد من العلماء، تحقيقاً لمقصود رفع الخلاف بين فقهاء الأمة، وتقليلاً من حدة التنازع والافتراق، لا سيما في أبواب الاجتهاد التي يسوغ فيها التعدد في وجهات النظر. وقد كان لهذه القاعدة أثر بالغ في ضبط أحد أهم مجالات الخلاف، وهو "إنكار المنكر"، إذ كثيراً ما يُزيّن الشيطان للناس صورة الإنكار بأنها من قبيل

1 - ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين 84/2 ، 11/3 ، إغائة اللفان من مصائد الشيطان 1/331-330 ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام:

79/2

2 - إعلام الموقعين 370/3

3 - الفروق مع الهوامش : 1/321

4 - نشر العرف في بناء بعض الاحكام على العرف ج125/2

5 - فتح القدير لابن الهمام 7/378 ، التقرير والتحبير 2/19

6 - ينظر: الموافقات 1/332

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو حتى الجهاد، في حين أنها قد تكون في حقيقتها نوعاً من الظلم والعدوان. وقد أشار العلماء إلى أن الشيطان لا يترك باباً من أبواب الطاعة إلا اعترضه بالغلو أو بالتقصير، فلا يبالى بأيهما ظفر.⁽¹⁾ وعليه، فإن الخلاف إذا كان مشروعاً - أي في المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص قطعي ولا إجماع - فلا محل فيه للإنكار، لأن الإنكار إنما يكون على ما اجتمع عليه أهل العلم من المحرمات أو الواجبات. أما المختلف فيه، فلا يجوز فيه حمل الناس على قول واحد، سواء من مجتهد أو مقلد أو محتسب؛ لأن المذاهب في هذه الحالة تُبنى على اجتهاد معتبر، وكل مجتهد مأجور، والمصيب منهم له أجران، كما هو قول كثير من المحققين. بل حتى على القول بأن المصيب واحد، فالإثم مرفوع عن المجتهد المخطئ.⁽²⁾

وقد دلت سيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين على وجود الخلاف في الفروع، ولم يكن بعضهم يُنكر على بعض في مسائل الاجتهاد، بل كانت النصيحة في مثل هذه المواطن تُوجه بلطف ورفق، ومن باب الاستحباب للخروج من الخلاف، بشرط ألا يترتب على ذلك مخالفة لسنة أو الوقوع في خلاف آخر.

ولهذا، كان أئمة الفقه لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم في المسائل الظنية، ولا يكرهون أحداً على مذهبهم. ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما رواه الإمام مالك حين استشاره الخليفة هارون الرشيد في إلزام الناس بموطئه، فنهاه عن ذلك قائلاً: "لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد تفرقوا في الأمصار، فأخذ كل قوم عمن كان عندهم، وإنما جمعت علم أهل بلدي."⁽³⁾

وقد قرر هذا الأصل عدد من أئمة الإسلام، منهم: سفيان الثوري رحمه الله، إذ قال: "إذا رأيت الرجل يعمل بعمل قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره، فلا تنهه."⁽⁴⁾

وقال الإمام أحمد، حيث قال: "ما ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهبه، ولا يشدد عليهم."⁽⁵⁾ وصرح القاضي عياض، بأن: "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمل الناس على مذهبه، وإنما يغيّر ما أحدث وأجمع على إنكاره."⁽⁶⁾

كما فرّق عز الدين بن عبد السلام بين من يعتقد حرمة الفعل المختلف فيه، فحينها يُنكر عليه لخرقه حرمة اعتقاده، ومن يعتقد حله استناداً إلى دليل معتبر، فلا يُنكر عليه، إلا إذا كان دليله ضعيفاً لا يُعتدّ به في الحكم الشرعي.⁽⁷⁾

وبيّن القرافي رحمه الله المعنى ذاته، فقال: "إذا رأينا من فعل شيئاً مختلفاً في تحريمه وتحليله، وهو يعتقد تحريمه أنكرنا عليه؛ لأنه ينتهك للحرمة من جهة اعتقاده، وإن اعتقد تحليله لم ننكر عليه؛ لأنه ليس عاصياً؛ ولأنه ليس أحد القولين أولى من الآخر،

1 - كتب ورسائل وفتاوى أحمد بن عبد الحليم في التفسير ج14/ص482-483

2 - ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين ج10/ص220، شرح النووي على صحيح مسلم ج2/ص23، مجموع الفتاوى ج30/ص79، المنثور في القواعد للزركشي. ج2/ص140

3 - مجموع الفتاوى (20/311)

4 - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر ج9/ص229، الفقيه والمتفقه ج2/ص136

5 - الفتاوى الكبرى ج5/ص18، مجموع الفتاوى ج30/ص79

6 - الفروق مع هوامشه ج1/ص380، التاج والإكليل لمختصر خليل: ج2/ص121

7 - ينظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام 1/129

ولكن لم تتعين المفسدة الموجبة لإباحة الإنكار إلا أن يكون مدرك القول بالتحليل ضعيفا جدا ينقض قضاء القاضي بمثله لبطلانه في الشر.⁽¹⁾

وقد اتفق العلماء المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اهل العلم على أن مسائل الاجتهاد لا يسوغ فيها الإنكار إلا ببيان الحجة، وإيضاح المحجة، لا الإنكار المجرد المستند إلى محض التقليد. فإن هذا فعل أهل الجهل والأهواء.⁽²⁾

ومسائل الاجتهاد لا تُتكرر باليد، ولا يجوز إلزام الناس بقول معين فيها، وإنما يُكتفى بالطرح العلمي، وبيان الأدلة، وترك الأمر لمن اقتنع بحجتها. ومما مثّلوه على ذلك: التنازع في الموضوع من مسّ الذكر، أو من خروج النجاسة من غير السبيلين، أو الفقهية في الصلاة، وغيرها من المسائل الاجتهادية.⁽³⁾

وبذلك تُضبط قاعدة الإنكار، فلا يُفتح باب الفتنة في المسائل الظنية، ولا يُضيق الواسع، ولا يُحمّل الناس ما لم يلزمهم به الشارع.

تاسعا: ينبغي على طلبة العلوم الشرعية أن يفرق بين الحكم المطلق والحكم على المعين، إذ من المهم التمييز بين الحكم المطلق المرتبط بالأوصاف العامة، وبين الحكم على الأعيان أو الجماعات المعينة، فلا يصح الجزم بأن شخصا بعينه، أو جماعة بعينها، من الفرق الضالة، إلا وفق ضوابط دقيقة. وقد بيّن الإمام الشاطبي رحمه الله هذا الأصل في كتابه الاعتصام، حيث قال: "وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيئا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية."⁽⁴⁾

ويُعد هذا التفريق بين الإطلاق والتعيين من أمهات المسائل التي وقع فيها الخلاف بين علماء الأمة، وقد ظهر ذلك بوضوح في مسألة "الوعيد". فنصوص القرآن في الوعيد جاءت مطلقة، كقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾⁽⁶⁾، وغيرها من النصوص المطلقة مثل: "من فعل كذا فله كذا". فهذه النصوص تحمل طابعا عاما، لا تُنزل بالضرورة على الأفراد بعينهم، إذ قد يتخلف أثر الوعيد عن الشخص المعين لأسباب متعددة، منها: توبته، أو وجود حسنات تمحو السيئات، أو ابتلاؤه بمصائب مكفّرة، أو قبوله للشفاعة، وغير ذلك من الأسباب التي ترفع عنه العقوبة المترتبة على الفعل المذموم.

كما قد يُعذر بعض الأشخاص بسبب الجهل أو التأويل أو عدم بلوغ الحجة. وقد دلّ على ذلك ما ورد في الصحيحين عن الرجل الذي أمر أولاده بحرقه وتذريته في البحر خوفاً من عذاب الله، ومع أن فعله يتضمن شكّا في قدرة الله تعالى – وهو كفر – إلا

1 - ينظر: أنوار البروق في أنواء الفروق 4/ 257

2 - الفتاوى الكبرى 1/ 160

3 - مجموع الفتاوى ج30 ص80

4 - الاعتصام ج2/ص200

5 - سورة النساء الآية 10

6 - سورة آل عمران الآية 90

أنه عُفِرَ له بسبب جهله وخشيته الصادقة، مما يدل على أن مجرد الوقوع في الكفر لا يستلزم الحكم بالكفر على المعين.

وينبغي مراعاة هذا الأصل في باب الاعتقاد؛ إذ ليس كل من خالف في مسألة اعتقادية يكون هالكا بالضرورة، فقد يكون مجتهداً مخطئاً يُعذر بخطئه، أو لم تبلغه الحجة، أو كان له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته. وإذا كانت ألفاظ الوعيد لا تشمل بالضرورة المتأول أو المجتهد أو صاحب الأعدار، فإن الحكم بالكفر أو الضلال على المعين يكون أولى بالتحرز والتريث.⁽¹⁾

وقد وضع العلماء ضوابط لمراعاة الخلاف، حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى الانفلات من القواعد الشرعية. ومن هذه الضوابط ما ذكره الإمام السيوطي، حيث قال: "ولمراعاة الخلاف شروط؛ أحدها: ألا يوقع مراعاته في خلاف آخر، ومن ثم كان فصل الوتر أفضل من وصله ولم يراع خلاف أبي حنيفة، لأن من العلماء من لا يجيز الوصل. والثاني: أن لا يخالف سنة ثابتة. والثالث: أن يقوى مدركه بحيث لا يُعَدُّ هفوة، ومن ثم كان الصوم في السفر أفضل لمن قوي عليه."⁽²⁾

المطلب الثاني: نماذج تربوية علمية رفيعة من فقه الخلاف عند السلف الصالح. بعد ذكر الضوابط الشرعية التي ينبغي أن يتحلى بها طلاب العلم مع مخالفه، أذكر فيما يلي نماذج رفيعة لأقوال السلف، ومواقفهم العادلة من أخطاء مخالفهم الذي يجب على كل مسلم، ولا سيما طلاب العلم أن يقتدوا ويتأسوا بهم في التعامل مع مخالفهم.

1- ان اصحاب النبي ﷺ الذين رافقوه في سفره كان بعضهم يصوم وبعضهم يفطر دون عتاب او لوم بين الطرفين، قال أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه: "كنا نَغْزُو مع رسول الله ﷺ في رَمَضانَ، فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فلا يَجِدُ الصَّائِمُ على الْمُفْطِرِ ولا الْمُفْطِرُ على الصَّائِمِ، يَرَوْنَ أَنَّ من وَجَدَ قُوَّةَ فَصَامَ فإن ذلك حَسَنٌ، وَيَرَوْنَ أَنَّ من وَجَدَ ضَعْفًا فَأَفْطَرَ فإن ذلك حَسَنٌ."⁽³⁾

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "إننا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نسافر، فمنا الصائم ومنا المفطر ومنا المتم ومنا المقصر، فلم يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم ولا المقصر على المتم ولا المتم على المقصر."⁽⁴⁾

وفي الحديثين دلالة على التيسير في الشريعة، والتسامح وقبول الاختلاف، وسعة الاحكام الشرعية، لذلك على طالب العلم الشرعي أن يدرك بانه لا يجوز ان يعيب أحد الآخر ولا يحتقره ولا يلومه إذا كان الاختلاف سائغا، وان العمل بالرخص لا يقلل من اجر الانسان، وعلينا احترام خيارات الآخرين ضمن دائرة الخلاف المشروع او المباح.

2- قال علي رضي الله عنه عندما سُئِلَ عن الخوارج (أهل النهروان) الذين كفروه، وقتلوه ثم قتلوه ظلماً وعدواناً، وأخبارهم بالنهروان مشهورة معروفة بقتلهم للرجال والولدان وتكفيرهم الناس واستحلالهم الدماء والأموال: هل هم كفار؟ قال: لا، بل من

1 - ينظر: مجموع الفتاوى 3/ 179 ، 230 ، 231

2 - الأشباه والنظائر ص137

3 - صحيح مسلم ج2/ص787 رقم (1116)

4 - سنن البيهقي الكبرى ج3/ص145 رقم (5225)

الكفر فروا. فقالوا له: هل هم منافقون؟ قال: لا، إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، فقالوا: ما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا وحاربونا وقتلونا فقتلناهم، ولما جرحه ابن ملجم قال للحسن: أحسنوا إسهاره فإن عشت فأنا ولي دمي وإن مت فضربة كضربتني.⁽¹⁾

وكلمات الامام علي رضي الله عنه تعكس فهما عميقا للدين وتقديرا لفقه الخلاف مع التمسك بالوسطية والعدل على الآخرين، فعلى الرغم من غلو الخوارج وشدة انحرافهم، الا ان عليا رضي الله عنه لم يكفرهم، وبين ان سبب ضلالهم هو الغلو وسوء الفهم للنصوص الشرعية وجهلهم بفقه الخلاف، لذا ينبغي على طلبة العلوم ان يدركوا أن موقف علي رضي الله عنه يعلمنا أن مواجهة الانحراف لا تكون بالغلو والتشدد والتكفير، بل بالتعليم والحوار ومعرفة فقه الخلاف.

3- قال الذهبي في ترجمة قتادة: "وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع؛ فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر نسأل الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثّر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعُرف صلاحه وورعه وإتباعه، يُغفر له زلاته، ولا نضله ونطرحه، وننسى محاسنه. نعم ولا نفتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك".⁽²⁾

ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين.⁽³⁾

وينبغي على طلبة العلوم الشرعية أن يتحلوا بالإنصاف والعدل في الحكم على العلماء والمخالفين لهم، فلا ينبغي محاسبة اهل الفضل والتشهير بهم على اخطاء عارضة أو زلات غير مقصودة، لان الكمال لله وحده، والعلماء والدعاة لهم موقف عظيمة لا تمحوها زلة أو هفوة عارضة.

الخاتمة:

الحمد لله المستحق للحمد والثناء، والصلاة والسلام على النبي الكريم، الذي كمل خلقه وخلق، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبحمد الله تعالى وتوفيقه، تم إنجاز هذا البحث المتواضع، مستعيناً فيه بجهد المتاح ووقتي المستطاع، راجياً القبول والإخلاص. فإن وُفِّقَ فيه للصواب، فذلك من فضل الله ومثله، وإن وقع فيه خطأ أو تقصير، فمني ومن ضعف علمي، وأسأل الله العفو والمغفرة.

وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج الرئيسية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1 - المصنف للصنعاني ج10/ص150 رقم (18656)، التمهيد لابن عبد البر ج23/ص335، البداية والنهاية ج7/ص290

2 - سير أعلام النبلاء ج5/ص271

3 - إلام الموقعين ج3/ص283

- 1- أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الائتلاف وتؤكد عليه، وتحت على الأدب عند وقوع الخلاف في المسائل الاجتهادية؛ حفاظاً على وحدة الصف والألفة بين المسلمين، وقد كان السلف الصالح يختلفون في مسائل علمية وعقدية، دون أن يفرّقهم ذلك أو ينال من جماعتهم.
- 2- تبرز الحاجة الماسة إلى نشر فقه الخلاف وآدابه، وتضمنين ذلك في المناهج التعليمية والتربوية، بما يعزز من تربية الناشئة على قبول الآخر واحترام العلماء، وترسيخ مفاهيم الأخوة الإسلامية وأخلاق الحوار.
- 3- يعود الخلاف والفرقة - في كثير من الأحيان - إلى عدم التزام الشريعة علماً وفهماً وعملاً، سواء بسبب الخلل في المفاهيم وعدم التمييز بين القطعي والاجتهادي، أو بسبب ضعف التزكية المؤدي إلى اتباع الهوى والعصبية.
- 4- إن فقه الخلاف يُعنى ببيان خطورة الاختلاف المذموم، ويؤسس للتمييز بين الخلاف الجائز والممنوع، مع الإشارة إلى آدابه وأساليب التعامل معه.
- 5- الجهل بفقه الخلاف من أهم أسباب الانحراف في هذا الباب، حيث يحل التعصب محل الحوار، والعداوة محل الصفح، بل قد يؤدي ذلك إلى التكفير وسفك الدماء في مسائل اجتهادية يُثاب فيها المجتهد على اجتهاده، سواء أصاب أم أخطأ.
- 6- الخلاف في أصول الدين والمعلوم من الدين بالضرورة مذموم، إلا من رحم الله، أما الخلاف في الفروع والاجتهادات فلا غضاضة فيه، بل هو مظنة الرحمة، وقد وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم ولم يقح ذلك في مكانتهم ولا في تألفهم.
- 7- الشريعة نفسها سوّغت الخلاف في الفروع، وأمرت بالاجتهاد، وأجرت الأحكام على نتائجه، فجعلت للمصيب أجرين، وللمخطئ أجراً واحداً.
- 8- لا يُعد الاختلاف في الرأي سبباً للفرقة أو الفتنة إلا إذا صاحبه هوى أو بغي، أما ما يحدث من تدابر وبغضاء في مسائل الفروع، فمرده إلى أمور محدثة لا أصل لها في الدين.
- 9- المختلفون في الفروع إن التزموا العدل أقرّ بعضهم بعضاً ولم يبيغ أحدهم على الآخر، كما كان حال الصحابة، أما إذا وقع الظلم، فنتيجته اختلاف مذموم يفضي إلى التنازع والتباغض.
- 10- المجتهدون وإن اختلفوا في الفروع، فإن اتفاقهم على مرجعية الكتاب والسنة هو الأصل، وما يقع من مخالفة ظاهر الدليل لا يكون إلا مع وجود عذر معتبر عند المجتهد.
- 11- لا يستحق المختلفون في المسائل الاجتهادية الذم، لأنهم اجتهدوا وابتغوا وجه الحق، فالمصيب مأجور أجرين، والمخطئ مأجور أجراً واحداً، ولا وعيد إلا لمن ترك الدليل عمداً واتبع الهوى ودعا إلى الفرقة بعصبية الجاهلية.
- 12- لا يجوز الإنكار على من خالف في المسائل الاجتهادية، ولا يسوغ تفسيره أو تأنيمه أو تكفيره، كما لا يجوز إلزام الناس بمذهب معين، والإنكار يكون بالحجة العلمية لا بالتعصب، ومن تبين له الحق تبعه، ومن قلد غيره فله عذره ولا إنكار عليه.

13- يوصي البحث بضرورة إبراز الجهود العلمية الجادة في فقه الخلاف وأدب الحوار وأصول الجدل، والعمل على توظيف تلك الجهود في ترسيخ مفاهيم الوفاق، وتعزيز المصالحة الإسلامية، في ضوء عقيدة الولاء والبراء، وشرعية الاعتصام بحبل الله، وسلوك الإصلاح والمحبة والإخاء.
وختامًا، فإن ما طُرح في هذا البحث هو اجتهد متواضع، أسأل الله أن ينفع به، وأن يكتب له القبول، وأن يكون لبنة في طريق ترسيخ ثقافة الحوار، والتعايش، والتراحم بين المسلمين.
والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

- 1- أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة 405 هجرية، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
- 2- أحكام القرآن: محمد بن عبد الله ابن العربي أبو بكر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- 3- الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (المتوفى: 631 هـ)، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- 4- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث - القاهرة - سنة 1404 هجرية، الطبعة: الأولى.
- 5- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة - بيروت.
- 6- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت - 1412 هـ - 1992 م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب.
- 7- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1403 هـ، الطبعة: الأولى.
- 8- أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، دار المعرفة - بيروت.
- 9- الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- 10- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي، دار الأفاق الجديدة - بيروت - 1401 هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: أحمد عصام الكاتب.
- 11- إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الجيل - بيروت - سنة 1973 م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
- 12- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، 1395 - 1975 م.
- 13- الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - ط1 - سنة 1424 هـ - 2004 م.

- 14- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - سنة 1369 هـ ، ط2 ، تحقيق: محمد حامد.
- 15- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.
- 16- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: العلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة - بيروت.
- 17- بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد الصاوي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415 هـ - 1995 م، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد السلام شاهين.
- 18- التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، دار الفكر - بيروت - سنة 1398 هـ ، الطبعة الثانية. تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 19- تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: 799 هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- 20- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، دار الكتب الإسلامي - القاهرة - سنة 1313 هـ.
- 21- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: 571 هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ.
- 22- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار القلم - بيروت - لبنان - سنة 1984 هـ ، الطبعة الأولى.
- 23- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر - بيروت - سنة 1405 هجرية.
- 24- التقرير والتحبير: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: 879 هـ)، دار الفكر بيروت ، الطبعة: 1417 هـ - 1996 م.
- 25- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب سنة - 1387 هـ ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي.
- 26- تيسير التحرير: محمد أمين المعروف بأمير بادشاه، دار الفكر - بيروت.
- 27- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير - بيروت - سنة 1407 هـ - 1987 م، ط3 ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- 28- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- 29- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1398 هـ.

- 30-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964م.
- 31-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم - بيروت - 1423هـ - 2002م، الطبعة الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.
- 32-الرسالة: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي، مصر ، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م
- 33-روضة الطالبين وعمدة المفتين: النووي، دار المكتب الإسلامي - بيروت - سنة 1405 هـ ، الطبعة الثانية.
- 34-الروضة الندية: صديق حسن خان، دار ابن عفان - القاهرة - سنة 1999م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: علي حسين الحلبي.
- 35-سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- 36-سنن الدارقطني: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة - بيروت - 1386 هـ - 1966 م ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
- 37-السنن الصغرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، مكتبة الدار - المدينة المنورة - سنة 1410 هـ - 1989م ، ط1، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- 38-سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة - بيروت - سنة 1413 هـ ، ط9 ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- 39-السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1405 هـ ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- 40-صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة 1392 هـ ، الطبعة الثانية.
- 41-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- 42-الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار العاصمة - الرياض - سنة 1418 هـ - 1998م ، الطبعة الثالثة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
- 43-الفتاوى الكبرى: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني ، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: قدم له حسنين محمد مخلوف.
- 44-فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: 861هـ) ، دار الفكر.

- 45- الفروق مع الهوامش : أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1418 هـ - 1998 م، الطبعة الأولى، تحقيق: خليل المنصور.
- 46- الفصول في الأصول: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370 هـ) ، وزارة الأوقاف الكويتية ، الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
- 47- الفقيه و المتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي - السعودية - سنة 1421 هـ، ط2، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي.
- 48- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728 هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، سنة 1416 هـ/ 1995 م.
- 49- المدونة الكبرى: مالك بن أنس، دار صادر - بيروت.
- 50- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت - 1411 هـ - 1990 م، الطبعة الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- 51- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.
- 52- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي - بيروت - 1403 هـ ، الطبعة الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- 53- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر - بيروت - سنة 1405 هجرية ، الطبعة: الأولى.
- 54- المنثور في القواعد: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - سنة 1405 هـ ، الطبعة الثانية، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود
- 55- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.
- 56- نشر طيّ التعريف في فضل جملة العلم الشريف والرد على ما قتلهم السخيف: الامام جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الجيثي، دار المنهاج - جدة - سنة 1417 هـ/ 1997 م، الطبعة الأولى.

نحو تمكين مستدام للشباب الجامعي في العصر الرقمي لمواجهة التطرف من وجهة نظر علم النفس الإيجابي

أ.د نوال بوضياف

naoual.boudiaf@univ-msila.dz

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلمات المفتاحية : التطرف- التمكين المستدام -العصر الرقمي – علم النفس
الإيجابي التفكير الإيجابي -المرونة الفكرية – التفكير الإيجابي - التسامح .

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية الى التعرف على استراتيجيات جديدة مستوحاة من علم
السيكولوجية الإيجابية في التغلب على الأفكار السلبية المتطرفة لدى الشباب في
العصر الرقمي، وعليه فد سارت هذه الدراسة الى الإجابة عن التساؤلات التالية :
ماهي الأفكار الأكثر سلبية التي تراود عقول الشباب المتطرف ؟ وماهي أليات
التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف ؟ ولتحقيق هذا الهدف
تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع الحقائق والبيانات، ومعالجتها
للوصول إلى نتائج وتعميمات مرتبطة بموضوع البحث، كما تم الاعتماد على
المصادر المكتبية و الالكترونية التي تناولت الموضوع متغيرات الدراسة ، و
أسفرت النتائج : أن لعلم النفس الإيجابي تدخلات عديدة في مواجهة ونبذ التطرف
لدى الشباب في العصر الرقمي ، ومقاومة كل أشكال الانحراف والتطرف من خلال
عدة أليات : تنمية التفكير الإيجابي، وتعزيز المرونة الفكرية، وتنمية التسامح .

Towards sustainable empowerment of university youth in the digital age in the face of radicalization from a positive psychology perspective

Prof. Dr Naouel Boudiaf

naoual.boudiaf@univ-msila.dz

**University Mohamed Boudiaf of M'sila/ Algeria / Faculty of
Humanities and Social Sciences / Department of Psychology**

Abstract:

The current study aims to identify critical strategies inspired
by positive psychology in overcoming negative extremist ideas
among young people in the digital age, and therefore this study

sought to answer the following questions: What are the most negative ideas that haunt the minds of extremist youth?

What are the most negative ideas that haunt the minds of extremist youth, and what are the mechanisms of sustainable empowerment of youth in the digital age to confront extremism? To achieve this goal, the descriptive method was used, which depends on collecting facts and data, and processing them to reach results and generalizations related to the subject of the research, and relied on library and electronic sources that addressed the subject and the variables of the study, and the results revealed: that positive psychology has many interventions in facing and rejecting extremism among youth in the digital age, and resisting all forms of deviation and extremism through several mechanisms: Developing positive thinking, enhancing intellectual flexibility, and developing tolerance.

Keywords: Extremism - sustainable empowerment - digital age - positive psychology - positive thinking - intellectual flexibility - positive thinking - tolerance.

مقدمة واشكالية الدراسة:

يواجه عالمنا اليوم عدة تحديات متنوعة تهدد أمنه و استقراره وتقدمه، وبات التطرف من أخطر المشكلات التي تواجه العديد من المجتمعات على كافة الأصعدة والمستويات: سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا وهي من أكثر الظواهر التي شغلت العالم حديثا عنها، ومقاومة لها، وتتبعها لأثارها. وبحثا عن دوافعها (العبيسي، 2024، ص 805). ويفسر هذا نتيجة للضعف في البروفيل الشخصي للأفراد والمجتمعات الذي يبني عليه عرقلة تحقيق التنمية المستدامة وإرساء قيم الأمن والسلام .

لذا نعتبر الوقاية من التطرف والانحراف وتعزيز الأمن الفكري على وجه الخصوص مطلبا ضروريا لكل الأفراد وفي كل المجتمعات لمواجهة مظاهر التطرف الفكري، وحسب ما أكده أيضا "ابراهيم ما سلو" في هرمة فإنه يعتبر المطلب الثاني بعد تحقيق الدوافع البيولوجية، لذا وجبت الوقاية من العنف والتطرف كنتيجة حتمية لتحقيق هذا المطلب خاصة لدى شريحة الشباب التي تمثل 80% من أفراد المجتمع ، ولاشك أنّ مرحلة المراهقة والشباب من أهم وأخطر المراحل التي يمر بها النشء في تغيراتها النفسية والانفعالية .

لذلك أولت كل مؤسسات المجتمع المدني من خلال تحقيق أهدافها النبيلة للمساهمة في التنمية المستدامة الأهمية البالغة في إكساب الناشئة قيم المواطنة والولاء الوطني، والقيم الدينية والأخلاقية، وغرسها لتحسينهم من مختلف الانحرافات الفكرية والتطرف والغلو، حيث سعت من خلال تحقيق هذا المطلب في المجال الأمني الى

بعث المواطنة، وغرس حب الوطن في نفوس الناشئة، وتعليمهم كيفية الحفاظ على ممتلكاتها من أجل توجيه سلوك الأفراد نحو السلوك الحسن المتوازن، وهذا بتكامل أدوار كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية من القاعدة إلى الهرم (بوضياف، 2013:688).

استنادا لماسبق، فتحقيق المؤشرات السابقة الذكر مرهون إلى حد كبير بتظافر العديد من الجهود المبذولة في سبيل مكافحة التطرف ونبذ العنف من جهة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة من جهة أخرى، فغياب تحقيق هذه الأخيرة يجعل منها بيئة خصبة لبروز السلوك المتطرف والمنحرف لدى شباب المستقبل .

وفي ظل الانفجار المعرفي وما تزخر به وسائل التواصل الاجتماعي من مغريات؛ فإنها تتيح للشباب فرصا عديدة في مجال تمكينهم وتعزيز مشاركتهم في سياق التنمية المستدامة ، الأمر الذي ساعد الجماعات المتطرفة لنشر مختلف الأيديولوجيات المتعارضة وجذب أكبر قدر ممكن من شريحة الشباب ، لذا كان لزاما علينا كأخصائيين وممارسين في ميدان التربية والتعليم الاهتمام بقضايا تمكين الشباب في عدة مجالات، كضرورة ملحة لتحسينهم فكريا من مزالق ومخاطر التطرف عن طريق تحقيق أهداف التنمية المستدامة وهذا بالاستثمار الأمثل في قدرات وطاقات المورد البشري الفتى، كما يتطلب منا ذلك تنمية مرونتهم الفكرية وممارسة اليقظة الذهنية وتنمية مهارات التفكير الإيجابي والنقدي لمواجهة كل مظاهر وأشكال التطرف والعنف، من خلال عدة آليات ورؤى نستمدّها من علم السيكولوجية الإيجابية الذي يركز على مظاهر القوة (سمات الشخصية الإيجابية) لدى الأفراد وتنمية قدراتهم ومهاراتهم لمواجهة التحديات في البيئة الرقمية على وجه التحديد.

وفي ظل الافتقار الشديد لمثل هذه الدراسات في مجال علم النفس الإيجابي التي تناولت تنمية قيم التسامح وقبول الآخر في مجال الوقاية من التطرف والانحراف كدراسة (طلب ، 2013) ودراسة (محمد، 2013) ، في حين بينت العديد من الدراسات التي تناولت ظاهرة التطرف أن هناك انتشارا كبيرا لدى الشباب الجامعي في مختلف البيئات العربية وهذا نتيجة للحواء الفكري الذي يعاني منه شباب اليوم والعديد من الأسباب الكاملة وراء التطرف والعنف والكراهية ، كدراسة كل من (الحسنوي والخالدي، 2022) و(محمود، 2024).

لذا تبلورت فكرة هذه الدراسة كمحاولة منا واجتهادا في ذات المجال للتخفيف من السلوك المتطرف والمنحرف لدى الشباب الجامعي الذي يعد ركيزة للمجتمع حاضرا ومستقبلا ، من خلال الوقوف على آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف الالكتروني من منظور السيكولوجية الإيجابية ، و هذا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهي الأفكار الأكثر سلبية التي تراود عقول الشباب المتطرف ؟
- وماهي آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف الالكتروني من وجهة نظر علم النفس الايجابي؟

1.I- أهداف البحث :

- يهدف البحث الحالي إلى تحقيق ما يلي:
- التعرف على مفهوم التطرف و مظاهره.
- التعرف على المقصود بعلم النفس الإيجابي ومستوياته .
- التعرف على الأفكار الأكثر سلبية التي تراود عقول الشباب.
- الوقوف على آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف من وجهة نظر السيكلوجية الإيجابية .

2.I- أهمية البحث:

- تنبثق أهمية البحث الحالي من محاولة كشفه عن آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف من وجهة نظر علم النفس الإيجابي ، ويمكن تحديد أهميته في النقاط الآتية:
- تناوله لمجتمع و موضوع لم تتناوله دراسات محلية أخرى من قبل- في حدود المعرفة الحالية- وهو آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف من وجهة نظر السيكلوجية الإيجابية .
 - أهمية آليات التمكين المستدام في العصر الرقمي ودوره في بناء شخصية واعية ومحافظة على هويتها الثقافية والفكرية والدينية ووحدتها الوطنية .
 - يمكن أن تستفيد من هذا البحث مؤسسات الدولة عموما والمنوطة بمكافحة التطرف وأعمال العنف والإرهاب ، والأجهزة الأمنية في معرفة الأفكار الدخيلة التي قد تؤثر على الشباب بشكل خاص؛ من أجل اقتراح أساليب تحصينيه وردعية للفكر المتطرف و المنحرف لتحقيق الأمن المجتمعي .

3.I- حدود البحث :

- يقتصر البحث الحالي على عرض مفهوم التطرف ومظاهره، وكذا مفهوم علم النفس الإيجابي، وأهدافه ومستوياته ، وأخيرا تسليط الضوء على آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف ومن وجهة نظر السيكلوجية الإيجابية .

II - الطريقة والأدوات :

-منهج البحث :

- يمكن القول بأن طبيعة البحث تحدد المنهج المستخدم، وبالتالي تتعدد المناهج المستخدمة في البحوث والدراسات العلمية، بل تتعدد المداخل لنفس المنهج، لذا تم استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع الحقائق والبيانات، ومعالجتها للوصول إلى نتائج وتعميمات مرتبطة بموضوع البحث .

- أدوات البحث :

- تم الاعتماد في هذا البحث على المصادر المعلوماتية التالية :
- **المصادر المكتبية :** والمتمثلة في الكتب والدوريات والدراسات والأبحاث والمقالات والأبحاث النظرية ذات العلاقة .
- **المصادر الالكترونية :** المتوفرة على شبكة الأنترنت العالمية ذات المصداقية العلمية.

II- مضامين البحث:

أولاً- التطرف :

1-تعريف التطرف:

التطرف هو أسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم القدرة علي تقبل أية معتقدات وآراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة (علي، 2024، ص 141).
كما عرفه (المفرجي، 2021) على أنه أسلوب يتسم بعدم المرونة الفكرية وعدم القدرة على تقبل أية معتقدات أو أفكار تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة المتطرفة (المفرجي، 2021، ص 294).
كما يحمل التطرف معنى الرفض والاستياء على ما هو قائم بالفعل في المجتمع، وهو ما يعكس مجموعة السمات المميزة للشخصية في وضعية تطرف مثل: السيطرة، ضعف مكونات الجهاز المتمثلة في الأنا، ومحصلة هذه الأخيرة تدفع بها إلى انتهاج أساليب متطرفة في السلوك كالغضب، الجمود الفكري، النفور... إلخ (عبد العزيز، 2011، ص 09).

وخلاصة ما سبق؛ فإن معظم تعاريف التطرف تدور حول محدودية التفكير وعدم المرونة الفكرية، وعدم تقبل الآخر والخروج عن الوسطية والاعتدال في المجتمع الذي يعيش فيه.

2- مظاهر التطرف لدى الشباب الجامعي:

يمكن حصر مظاهر التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي في عدة مجالات (فكرية، سلوكية، اجتماعية) فيما يلي :

-**الاستقطاب الفكري :** ويقصد به الولاء الفكري نحو الجماعات المتطرفة التي تتبنى مواقفها وافكارها بشكل مبالغ فيه كانتماء الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي عبر صفحات الفايسبوك أو تويتر على انها جماعات تعالج قضايا دينية أو اجتماعية ذات شعارات جاذبة للإطاحة بعقول الشباب وتجسيد انتماءاتهم التي تهدف من ورائها لتعزيز الأفكار المتطرفة لديهم .

- **الافراط في التدين لإثبات الذات وإظهارها بأنها مميزة عن الآخرين :** ويتجلى هذا التماظهر في الرياء والتظاهر بالتدين للعامّة بدلا من الإخلاص في عبادة الله عزو وجل . (كمال ، عبد العال، 2016، ص 09)

انتقاد الآخر وتزكية النفس : تشير الأدبيات في علم النفس أن من مظاهر الفكر المتطرف هو انتقاد الآخر بشكل مفرط ومبالغ فيه فهي تنطوي ضمن مصطلح

تضخيم الذات وتزكيتها بالمقابل خلق صورة سلبية للآخر؛ بهدف ترسيخ معتقدات الفكر المتطرف. (الحسناوي ، الخالدي، 2021، ص 521)
-الميل الى العزلة وسوء الظن بالآخر ،والنظر اليه بنظرة سودانية، واتهام اهل العلم بالتقصير وعدم فقه الواقع. (الزغبى، الماضي، 2022، ص 45).
ومن خلال ما سبق، يمكن أن تتحدد المجالات السابقة للتطرف في تجليات سوء الظن نتيجة غياب التسامح الذي يعيق الفكر المتطرف عادة على تقبل وجهات نظر الآخر ومدى الفهم الواسع لدوافعهم الناتجة عن الانسياق في تبني الأيديولوجيات المتطرفة التي تغذيهم بالأفكار السامة اتجاه العالم الخارجي، مما يؤدي الى جمود فكري وتطرف في الآراء نتيجة الخواء الفكري أو ما يعرف بالضحالة المعرفية السائدة اليوم لدى الشباب الجامعي، هذا من جهة ومن جهة أخرى سيصبح تطرفا فكريا وعاطفيا وسلوكيا ثابت ومبالغ فيه مما يعيق الحوار الايجابي التواصل الفعال بين الفرد والعالم الخارجي .

ثانيا- علم النفس الايجابي :

- مفهوم علم النفس الإيجابي :

تعرفه كلا من (جبريل ، شواش، 2020، ص 383) على أنه " الاستغلال الأمثل للخبرات والخصال الشخصية الإيجابية في الفرد للارتقاء والتنمية بها لخلق إنسان ذا شخصية إيجابية فعالة باستخدام أساليب والطرق العلاجية التي عن الأسباب التي تؤدي إلى سلامة التفكير مواجهة الاضطرابات والضغط"
وعليه فيهتم علماء علم النفس الإيجابي بدراسة وتحليل فاعلية صيغ التدخل الإيجابي التي تستهدف تحسين نوعية حياة الانسان ، وتعزيز وتعظيم أدائه في مختلف مجالات ومواقف الحياة . (العدل ، 2019، ص 293)
كما يعرفه (سليمون ، 2016، ص 91) ذلك العلم الذي يبحث في الصفات الفاعلة و الإيجابية التي تعضد من قيمة الانسان وتؤكد على إنسانيته وتضفي عليه عمق التسامي والتباهي بتلك المشاعر الإنسانية الإيجابية .
ومن خلال ما سبق، وبعد استعراضنا لأهم التعاريف السابقة والتي حددت مفهوم علم النفس الإيجابي ، يمكننا أن نستخلص مفهوما إجرائيا لمفهوم علم النفس الايجابي والذي سوف نتبناه في ظل الاتجاهات الحديثة في علم النفس الإيجابي التي تبناها سليجمان " هو علم السيكولوجية الشخصية الذي يركز في مضامينه على الثنائيات الجوهرية بين (القوة مقابل القصور)، (الإيجابية مقابل السلبية)، (الوقاية مقابل العلاج) وعلى (أوجه القوة بدلا من القصور) وعلى (الايجابية بدلا من السلبية).

1-2-مستويات علم النفس الايجابي:

حددت (بوضياف، 2021، ص 41) نقلا عن (الكنج، 2014) وصفا لثلاث مستويات: **المستوى الذاتي** : يتضمن الخبرة الذاتية الإيجابية (المشاعر الإيجابية للفرد في الماضي، الحاضر والمستقبل مثل: جودة الحياة، الرضا (الماضي) ،التدفق (الدافعية الداخلية) ،المتعة الحسية ،السعادة (الحاضر) ،التقاول ،الايمان (في المستقبل).

المستوى الفردي : يتضمن دراسة السمات الفردية الإيجابية (الشخصية الإيجابية) التي يشار إليها على أنها قيم، وقوى شخصية، وتتضمن القدرة على الحب، العمل، الشجاعة، المهارات الاجتماعية (الذكاء الاجتماعي، الوجداني)، الإحساس بالجمال، المثابرة، التسامح، الأصالة، الانفتاح على المستقبل.

المستوى الجماعي : ويتضمن علم النفس الإيجابي في هذا المستوى الفضائل وطبيعة المؤسسات المدنية التي تحرك الأفراد اتجاه المواطنة الصالحة والمسؤولية والاعتدال والأخلاق والقدرة على الاحتمال، والتواء مع الآخرين والاهتمام بهم والآثار والأدب. ويتضمن دور المؤسسات الإيجابية في المجتمع على إظهار وظائف الإنسان المثالية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مؤسسات التعليم (المدارس والجامعات)، المؤسسات الإعلامية وغيرها من المؤسسات التي تعمل على دعم الشخصية الإيجابية الهادفة.

1-3- أهداف علم النفس الإيجابي:

يشير (الفنجري ، 2004، ص42) إلى أن الهدف الرئيس في علم النفس الإيجابي هو تشخيص الاضطرابات وتصنيفها وعلاجها، ويلعب دورا أكثر فاعلية في عملية الوقاية بمستوياتها المختلفة ، وعليه فقد حدد ثلاثة أهداف نوجزها فيما يلي:

أهداف نمائية: developmental: والتي تتضمن العمل على تنمية قوة الإنسان وقدراته ومهاراته على مواجهة المشكلات.

أهداف وقائية: preventive: بمعنى العمل على قدر الإمكان على وقاية الإنسان من الوقوع تحت براثن الاضطراب والانحراف.

أهداف علاجية Therapeutic: ويتضمن ذلك تشخيص وتصنيف وعلاج ما يوجد لدى الفرد من اضطرابات نفسية باستخدام مناهج العلاج النفسي المتعددة .

-ثالثا : الأفكار الأكثر سلبية التي تراود عقول الشباب نحو التطرف:

من خلال البحث في العديد من الأدبيات المتعلقة بالتطرف بأشكاله كمحاولة منها وربطه بتخصص علم السيكولوجية الإيجابية، حاولنا حصر هذه الأفكار السلبية فيما يتعلق بالبعد الذاتي والتطرفي، ويمكن حصرها فيما يلي :

1. الشعور بالاستبعاد والتهميش الاجتماعي والعزلة والرفض على أنه فرد غير مرغوب فيه في المجتمع الذي يعيش فيه وهذا نتيجة لانعكاسات ظاهرة البيروقراطية التي تؤدي الي الشعور بالتذمر والظلم، الأمر الذي يجد نفسه في دائرة التي ناولته هذا الشعور وحقت له مطلب الانتماء.

2. رحلة البحث عن الذات والهوية مؤلمة في واقع الشباب اليوم نتيجة لعدم تحقيق أهدافه بالإضافة عن عدم قدرته على تحقيق التكيف الإيجابي والتي طالما تروج لها التيارات المتطرفة بمسمى الشعور بالمسؤولية بوجود مشكل أو قضية يناضلون من أجلها بالنفس والنفيس .

3. **التعصب الفكري:** أحادية التفكير مع إلغاء الرأي الآخر وعدم تقبله في (الدين ، العرق ، الجنس ، الرأي). (القحطاني، 2016، ص54)

4. استغلال الدين كوقود للتطرف: وهذا غالبا ما يستخدم كمبرر لسفك الدماء، وأعمال العنف والتطرف وفي هذا المقام كما أشارت إليه دراسة في المملكة المتحدة أن معظم من قاموا بالهجمات الإرهابية في أوروبا كانوا من المنتمين إلى داعش بالهجمات الإرهابية في أوروبا كانوا من المنتمين إلى داعش في حقيقة الأمر لم يكونوا متدينين أو ذو توجهات ايديولوجية معينة؛ بل كانوا من ذوي سوابق في السلوك الاجرامي والمنحرف (محمود، 2024، ص10)

-وجود تبريرات للعنف في ظل غياب الدين: لقد تم البث في هذا الأمر بعدم وجود دين يشجع على العنف والكراهية، كما تساءل العديد في هذا الشأن، لماذا يستخدم المتطرفون الدين لتبرير أعمال العنف؟ فكانت إجابة رئيس أركان الجيش الباكستاني بروبز في كون "أن التفسير الخاطئ للدين هو السبب الرئيسي في ظهور الإرهاب والتطرف" (نفس المرجع السابق، ص10)

من خلال الطرح السابق لأهم الأفكار السلبية التي تراود الشباب العربي اليوم قبل ذي قبل، يمكننا الجزم أن هذه الأفكار متداخلة تتعزز في ظل غياب استراتيجيات الدولة الفعالة وذوي الاختصاص في وقاية النشء والشباب من مظاهر التطرف والانحراف، وعليه الفهم الصحيح لمثل هذه التوجهات السلبية تعد أرضا خصبا في سبيل تطوير استراتيجيات فعالة للتكفل بهذه الظاهرة وانعكاساتها على المستوى المحلي والعربي والعالمية على حد سواء.

رابعا- آليات التمكين المستدام للشباب في العصر الرقمي لمواجهة التطرف من وجهة نظر علم النفس الايجابي:

من خلال البحث في أدبيات الدراسات المتعلقة بالتطرف وآليات التمكين المستدام للشباب الجامعي في العصر الرقمي ، فإن غالبية الدراسات تفتقد إلى تحديد هذا الدور بشكل صريح، فقد اقتصرنا العديد منها على تحديد الأدوار التربوية لمؤسسات التنشئة الاجتماعية بشكل عام في وقاية النشء من الانحراف الفكري من جهة، وبيان آليات وسبل تعزيز الأمن الفكري عموما ؛ وعليه حاولنا في هذه الورقة البحثية الوقوف على آليات التمكين المستدام وفق منهج السيكلوجية الإيجابية و التي أصبح اليوم قبل ذي قبل يستند عليه في توجيه الفكر السلوكي غير السوي وحمايتهم من مظاهر التطرف في العصر الرقمي ومواجهة تحدياته ، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لبيان حقيقة هذا التمكين من خلال :

1. تنمية التفكير الإيجابي .
 2. تنمية المرونة الفكرية .
 3. تنمية التسامح .
 4. ممارسة اليقظة الذهنية التي لم يسع لنا المقام لذكرها وعليه سنحاول ذكر ضمني .
- دور التفكير الإيجابي في مواجهة التطرف لدى الشباب :

يعد مفهوم التفكير الإيجابي من المفاهيم المهمة في علم النفس الإيجابي التي طرحها سليجمان في الجمعية النفسية الأمريكية ، حيث يهدف إلى البحث عن محددات السعادة والتركيز على العوامل التي تمكن الفرد من العيش حياة مرضية يحقق فيها

طموحاته ويوظف فيعا قدراته، ويحول فيها الأفكار السلبية الهدامة لأفكار إيجابية ، وصولاً للرضا عن الذات والآخرين والعالم بصفة عامة . (الجمال، 2022، ص180) ويعرفه (الحوري، 2020) نقلاً عن (إبراهيم، 2011) على أنه " التفكير الإيجابي ليس انكار للمشاعر السلبية المتطرفة والهدامة بل الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها ومهامها بمعنى هو الرؤية الواضحة لتقييم الواقع ورؤية الواقع بوضوح والاعتراف بالمشاعر السلبية والتركيز على الحلول الممكنة واستكشاف الفرص المتاحة؛ مما يجعل الفرد أكثر استدامة وفعالية في مواجهة متطلبات الحياة العصرية " (الحوري، 2020، ص 175)

كما يعرفه أيضاً (منشد، 2013) بأنه قدرة الفرد الواعية باستعمال العقل بطريقة إيجابية فعالة ذات طابع تفاؤلي دون الإفراط في معنى التفاؤل المطلق الذي حتماً سيسهم في نشوء تفكير متصلب الذي يرفض الحوار الإيجابي والبناء، مما ينتج عنه ضعف في القدرة على إدراك المخاطر الناتجة عن الانخراط مع توجهات الجماعات المتطرفة التي تصور لهم مستقبلاً وردياً في استخدام العنف والإكراه ضد الآخر الذي تعتبره سبباً للمشكلات التي تحول بينهم وبين تحقيق أهدافهم المنشودة. " (منشد، 2013، ص14)

كما تعرفه (أماني، 2005) "بأنه قدرة الفرد على توقع النجاح من خلال الاستخدام الفعال لقدراته التي تعزز ثقته في حل المشكلات التي تواجهه وقيادة نفسه نحو الأفضل. ويتحقق ذلك بشكل طبيعي من خلال تطبيق استراتيجيات القيادة الذاتية وتسخير إرادته القوية في عملية تفكيره. (أماني، 2005، ص114) وفي ضوء ما سبق ومن خلال استعراضنا للتعاريف السابقة، فيعرف التفكير الإيجابي في سبيل مواجهة خطر التطرف على أنه:

- ذو طابع تفاؤلي أي قدرة واعية على تقييم المخاطر .
- أداة لحل المشكلات التي تعترض سبيل الفرد عن طريق التوقعات الإيجابية.
- أسلوب لدحض الأفكار السلبية التي تغذي الأفكار السامة المتطرفة .
- أسلوب أو مهارة قابلة للتطور من خلال تعليم الأفراد والجماعات طرقاً أكثر إيجابية مرونة تساهم في بناء حصانة نفسية ضد الجماعات المتطرفة .

غير أن ما يعاب على التعريفات السابقة لمفهوم التفكير الإيجابي أنها حصرت تفكير الفرد في الزاوية الإيجابية، بمعنى أن تفكير الفرد ليس موجهاً نحو الإيجابية فقط بل يتوقع الأسوأ في شقه السلبي المتطرف، وهذا لا يعد أمراً مثالياً في الواقع ، فالفرد قد تعترض سبيله مشكلات جمة قد تؤدي به إلى النمط السلبي في التفكير ، وهذا الأخير لا يمكن أن يستبعد من الذهن إطلاقاً، حسب طبيعة المشكلة وتوقعات حلها .

من خلال ماسبق، فإن النقد الذي يوجه إلى التعاريف السابقة للتفكير الإيجابي يتمثل في تركيزها المفرط على الجانب الإيجابي وحده ففي الواقع، أن تفكير الفرد لا يقتصر على الإيجابية، بل قد يميل أيضاً إلى توقع السيناريوهات الأسوأ- المخاطر المحتملة والعواقب السلبية جراء الانخراط في الأفكار المتطرفة على وجه الخصوص ، خاصة في الجانب السلبي المتطرف من التفكير. هذا التركيز الأحادي على الإيجابية لا يعكس الواقع بشكل كامل، حيث يواجه الأفراد تحديات ومشكلات متعددة قد تدفعهم

نحو تبني نمط تفكير سلبي. هذا النمط السلبي لا يمكن استبعاده تمامًا من الذهن، إذ يعتمد ظهوره وقوته على طبيعة المشكلة المطروحة وتوقعات الفرد بشأن إمكانية حلها.

وعليه نستنتج أن التفكير الإيجابي "هو أداة فعالة لتعزيز المرونة النفسية والفكرية لدى الشباب ، وتمكينهم من مقاومة الأفكار السلبية والمحبطة التي تطيح بهم في شباك الجماعات المتطرفة لجذبهم نحو مظاهر وأشكال العنف والكرهية وجميع مظاهر الانحرافات السلوكية والفكرية ، الأمر الذي يمنعهم من بناء رؤية مستقبلية إيجابية ومشرفة نحو الأمن والسلام الداخلي والخارجي.

- مراحل التفكير الإيجابي:

حدد (سليمان، 2022، ص231) نقلا عن (السيد، خليفة، 2003) مراحل التفكير الإيجابي فيما يلي :

المرحلة الأولى : مساعدة الفرد على أن يتعرف على أفكاره السلبية ، ويمكن أن يتم من خلال القيام بسلسلة مناقشات معه حتى يعمل على تغيير هذه الأفكار السلبية .

المرحلة الثانية : توضيح الفروق بين الأفكار المفيدة وغير المفيدة للعميل ، فعلينا توضيح أن التفكير السلبي غير مفيد يتضمن أفكار غير صحيحة وأن هذه الأفكار سوف تؤثر على سلوكه بشكل سيء.

المرحلة الثالثة : مساعدة الشخص على تعلم خطط لتغيير الأفكار السلبية ويمكن أن يتم ذلك من خلال تقديم نماذج للأفكار الإيجابية وتشجيع العميل على تبني الأفكار الإيجابية

أساليب تعزيز وتنمية التفكير الإيجابي من منظور السيكلوجية الإيجابية في سبيل مواجهة خطر التطرف :

في ظل الافتقار الشديد في مجال الاهتمام بتخصص علم النفس الإيجابي الذي يعرف مؤخرا نهضة وازدهارا في الوطن العربي خاصة مع رائدها الأستاذ السعيد أبو حلاوة الذي يعد من البارزين في هذا التخصص الذي بادر ببعث الروح فيه من جديد ، وعليه سعدت الباحثة لتقديم حولا فعالة توضح الآليات الكفيلة لمساعدة الشباب على دحض أفكارهم السلبية المتطرفة وعليه فقد اقتصرتها في ثلاث استراتيجيات بعد البحث والتقصي من خلال الأدبيات التي بحثت في هذا الشأن أو الدراسات التي تطرقت على وجه الخصوص إلى تنمية مهارات التفكير الإيجابي في سبيل تحدي الأفكار المتطرفة على وجه الخصوص بعبارة غير صريحة ونوجزها فيمايلي :

أولا استراتيجية صدمة الفكرة :

وهي في غالب العموم تراود الشباب الذين انجرفوا نحو التطرف والانحراف عدة أفكار سلبية تحاول أن توقع الشخص مجددا في براثن التطرف ، وعليه سيحاول في رحلة الابتعاد عن هذه الأخيرة بمراقبة عملية تفكيره تحت مظلة اليقظة الذهنية التي بدورها سيحاول أن يقوم بمواجهتها مجددا عن طريق صدمة الفكرة فيصرخ في وجه

الفكرة السلبية الهدامة بقوة ويحاول بجزم دحضها وإزاحتها بقوة من قاموسه للخروج من نمطية هذه الأفكار السلبية التي تبعده عن التكيف والتعايش السلمي، لتقبل الوضع الجديد المبني على الحوار الإيجابي الفعال وتقبل ثقافة الآخر وعقيدته طبعاً وضعا يدعو إلى السلام والأمان ، ولكي يحدث التحصين مستقبلاً ضد جاذبية التطرف يحاول أن يقول لهذه الفكرة - فكرة العود إلى التطرف بأنها فكرة- غبية سخيفة أذهبي عني .

التمرين العملي : هذا التمرين بسيط غير مكلف لا يحتاج إلى وسائل وفنيات معقدة .
أدواته : خيط مطاطي .
فنياته : يعتمد في تجسيد الفكرة الأولى على ، الحديث الذاتي الإيجابي-فنية النمذجة – التعزيز السلبي للذات – اليقظة الذهنية .

إجراءاته:

يأخذ الشاب في وضعية تطرف خيط مطاطي ويضعه على معصمه في اليد اليسرى ويحاول أن يقرسه بالخيط المطاطي كلما جاءت الفكرة السلبية نحو العنف والانحراف والعود إليه مجدداً كتبني فكرة نشر خطاب الكراهية ضد شريحة معينة في المجتمع المحلي ، بمعنى يحدث صدمة للفكرة بعد ادراكه لمدى خطورة الفكرة والوضع الراهن الذي يستعي إلى التغيير لأنه يعزز الانقسام والكراهية ولا يحدث هذا إلى في حالة وجود الوعي والنية في التغيير، وعليه فبمجرد حدوث فكرة تحريضية أو عنصرية أثناء التصفح في مواقع التواصل الاجتماعي كقول الشاب المتبني للفكر المتطرف هذه المجموعات أو الشبكات هم سبب المشاكل التي نحن بصدددها ويجب التخلص منهم ، و نفس هذا الوصم من منظور علم النفس إلى حدوث الاقتران السلبي بين الفكرة والألم وبالتالي يبدأ تلاشي الفكرة بمجرد حدوث الألم .
ثم يأخذ الفرد المتطرف بتطبيق هذه الاستراتيجية مع ذوي الاختصاص عدة مرات حتى تضعف فكرة العود إلى التطرف والانحراف نهائياً.

ثانياً : استراتيجية مساءلة الفكرة :

يقوم الشاب في وضعية تطرف وانحراف في هذه الاستراتيجية بمساءلة الفكرة بمعنى أن يسأل الفكرة – الفكرة المتطرفة عن الألم بعدد الأفكار الثائرة وعن طريق فنية الحديث الذاتي الإيجابي طبعاً وليس السلبي الذي يقتصر على تعزيز الفكرة نحو التطرف والانحراف التي تعزز التفكير السلبي مثلاً نشجع الفرد الذي هو بصدد الانضمام إلى الجماعات المتطرفة؛ إذ نعتبرها كفكرة مؤلمة في هذا السياق وعليه تكمن مساءلة الفكرة في طرح العديد من التساؤلات : ما هو حجم الألم الذي سيلاحقني من مجرد استحضار هذه الفكرة ؟ الجواب طبعاً سيكون حتماً: هو الخوف الدائم من فقدان معنى الحرية . وماهي الأفكار البديلة لها ؟ البديل طبعاً يكمن في المساهمة في التنمية الشاملة والمستدامة في كافة الجوانب الاجتماعية، الثقافية... إلخ

وتتجسد معالم هذه الأخيرة من خلال الرؤية الواضحة لتطوير الذات عن طريق تعلم مختلف المهارات الحياتية في سبيل تحقيق ذلك .

ويضعف ألم الفكرة بمجرد الشعور بمشاعر سلبية قوية كفقدان الحرية والخوف من التهديدات الخارجية لمثل هذه الجماعات المتطرفة التي وقع في فخ استقطابها له (أي تم إضعاف دوافع الخوف والقلق)، فيصبح التطرف كرابط إيجابي بمعنى كحل بين هذا الوضع كمهدئ له من خلال ما تمليه عليه هذه الجماعات من أفكار ومحاولة منها لتقديم حلول وضعية مؤقتة له لتجنب الألم النفسي عن حقيقة الوضع ومألة فيشعر بالأمان المؤقت ، وفكرة العود إلى الجماعات المتطرفة تعد في حد ذاتها وسيلة فعالة في إضعاف دوافعه وتحقيق الأمان المؤقت عن طريق الاستسلام لأفكار هذه الأخيرة ، لذا لا بد أن تقترن فنية الحديث الإيجابي بتقوية الثقة بالنفس لاستعادة السيطرة على الذات ورفضها لكل أشكال التطرف وصوره كمؤشر قوي وإيجابي نحو عدم الرضوخ للفكرة والاستسلام لها ، كقوله أنا واثق من نفسي بأن لا أستمع إليك مجددا أيتها الفكرة اللعينة لأنك أفلقتني ، حيرتني كثيرا .. إلخ من المصطلحات الطاردة للفكرة السلبية بحسب البيئة التفاضلية المحلية الفرد في وضعية تطرف وانحراف .

فنياتنا : يمكننا من خلال فنية الحديث الذاتي في هذا الشأن تدريب الفرد في وضعية تطرف وانحراف على استخدام مصطلحات أكثر إيجابية لتعزيز مقاومته للفكرة السلبية التي طالما تراوده نحو الانحراف والتطرف بقوله : أنا قوي وقادر على التحكم في زمام الأمور واثق بنفسي جيدا وبقدراتي على التغيير، فأنا الآن استحق العيش بسلام وأمان.

ولابد أن نشير في تطبيق هذه الفنية بمدى وعي وإدراك الفرد إلى لفحوى حديثه الإيجابي بأنه ذا معنى وليس عبارة عن مجرد كلمات يكررها ، بل لابد له أن تعكس مدى قدرته على التغيير .

ثالثا: استبدال الفكرة القديمة (السلبية/ التشاؤمية) بفكرة جديدة (إيجابية، تفاؤلية)
يتعلم الفرد في وضعية تطرف وانحراف في هذه الاستراتيجية إعادة الهيكلة المعرفية في سياق التأهيل النفسي والسلوكي له أي يتعلم كيفية تغيير أفكاره السلبية (غير تكيفية التي تغذي الأفكار المسمومة في سياق العنف والتطرف فمثلا يحصر بعض الشباب علاقاتهم الاجتماعية والأكاديمية على شكل تكتلات ويعتبرون من هو خارج التكتل وخارج دائرة الانتماء عدوا متحيزا يجب محاربته) إلى أفكار إيجابية (تكيفية أكثر واقعية وذات مرونة تشجع على تعزيز مشاعر أكثر إيجابية كقيم التسامح والاحترام .. إلخ ، فالاختلاف هنا في الراي والثقافة ... لا يعني لي بالضرورة أن تكون عدوا لي فلا بد من تبني هذه الفكرة البديلة الأكثر إيجابية) بحيث تسمح له هذه الأخيرة بالتكيف مع الوضع الراهن والجديد الذي يدعوا إلى نبذ كل أشكال العنف والكراهية والتمييز.

فنياتنا : الاسترخاء – الحديث الذاتي .

التمرين العملي : هذا التمرين بسيط غير مكلف لا يحتاج إلى وسائل وفنيات معقدة إجراءاته:

يتخذ العميل وضعية مريحة تمكنه من الاستلقاء في مكان مريح ويغلق عينيه ويضع يده أسفل أضلاعه ويده الأخرى على صدره ويقوم بعملية الشهيق بحيث يحدث انتفاخ للبطن الى الخارج دون تحريك الصدر واستمر في التنفس كما ترغب ، بعد ذلك تخيل أنك تخرج عقلك للخارج ، وأنظر إلى أفكارك ومشاعرك وحالتك الميزاجية والأحاسيس كأشياء تطفو في مجرى النهر ، تراها عندما تمر بجانبك ثم تختفي عن نظرك ، ثم راقب ببساطة دون أن تقوم بأي حكم أو تحليل ثم شاهدها تمر (الفكرة السلبية) عدم القدرة عن الأفكار المتطرفة كقول غالبية الشباب اليوم ان الأشخاص لا يمكن التعامل معهم بعفوية بل أجند نفسي على العنف حتي يستقيموا في معاملاتهم معي وغيرها من الأفكار التي تحمل الطابع العدائي ضد الآخر ، ثم قم بأخذ شيء من هذا المجرى كآلم الكف عن هذه الأفكار السلبية التي تكون نتائجها وخيمة دون شك فالعنف نتائجها حتما سلبية تفقد معاني الإنسانية وتعزز مشاعر الكره والحقد الدفين كل هذه الأحاسيس المؤلمة والأفكار السلبية الأخرى تمر في الخلفية السوداء وترمى . ثم انتبه إلى الأفكار أو المشاعر الجديدة التي تنشأ من ملاحظة التخلص من العنف والتطرف ، ثم اجلس مع هذه الأفكار والمشاعر أنظر إليها ماهي مسبباتها؟ وماهي نتائجها؟ ماهي الإمكانيات المتاحة للتصرف؟ ماهي القرارات التي يجب اتخاذها؟ (ترك الجماعات التي تجر الى التطرف والعنف والتميز) عندما تصبح على استعداد لترك الجماعات المتطرفة ، ببساطة ضع هذا القرار على ورقة لتطفو في اتجاه المجرى . ثم قم باختيار شعور جديدا بديلا وأجلس معه كما فعلت سابقا حسب تصورك وشعورك بالحدث كأن أشعر أنني إنسان سوي متسامح غير عنصري لا أذئ الآخرين ولا أعنفهم الخ حسب نمطية الصورة الإيجابية لدى معظم الأشخاص المعنفين والمتطرفين ، ثم تقوم بمتابعة اختيار الأفكار الإيجابية حتي تشعر بالهدوء والسكينة والايجابية والتفاؤل كنظرة مستقبلية في تحديد توجهاتك وغيرها من المشاعر الإيجابية حيال هذا الأمر و تصبح كأفكار جديدة يتقبلها عقلك الباطن وتردد عبارة أنا متسامح وواثق من نفسي أن لا أعود مجددا إلى هذه الجماعات التي تشجع على التطرف و العنف والعنصرية ، وعليه حاول تكرار هذا التمرين 10 مرات على الأقل حسب مدى احتياجه له وأنت في حالة استرخاء ومغمض العينين.

2- دور المرونة الفكرية في تحصين الشباب من التطرف:

ويقصد بالمرونة الفكرية في سياق مواجهة الفكر المتطرف هي قدرة الفرد السوي الفطن في التفكير بمرونة وإيجابية في مواجهة تحديات الحياة الراهنة والمعاصرة في الفضاء الرقمي. وتقاس بمدى قدرة الفرد :

- على التحرر من الأنماط الفكرية المعادية للمجتمع .
- القدرة على التكيف مع مختلف التغيرات الطارئة للقضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية والأفكار الجديدة .
- التفكير بعقلانية إزاء مختلف المشكلات الراهنة ؛ بهدف مقاومة الدعاية الالكترونية المتطرفة القائمة على الشائعات في الفضاء الرقمي ونبذ كل أشكال التطرف والتحيز

والتعصب من أجل بناء مجتمع يسوده التسامح والتعايش السلمي بين جميع أفراد المجتمع .
وعليه سنحاول في ورقتنا البحثية تحديد دور المرونة الفكرية على بعض مظاهر التطرف على وجه التحديد:

المرونة الفكرية وأثرها على الاستقطاب الفكري: إن المرونة الفكرية تلعب دورا بارزا في تعزيز قدرة الشباب الجامعي على مواجهة الأفكار المتطرفة التي يواجهونها في الفضاء الرقمي خلال تصفحهم واستخداماتهم اليومية لهذا الفضاء خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد أكثر استخداما اليوم ، ويتجسد هذا في الاستقطاب الفكري ذو وجهين (السياسي والايديولوجي) من خلال :

ما نشرته صحيفة الحقيقة الدولية وإلى ما قاله جيرالد نيرو الأستاذ في كلية العلوم علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية ، وصاحب كتاب مخاطر الانترنت، إن هذه الشبكة – الفيس بوك – يديرها مختصون نفسيون إسرائيليون مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث وخصوصا في دول الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى دول أمريكا اللاتينية ، إلى أن الشباب العربي كثيرا ما يجد نفسه مضطرا دون أن يشعر إلى الإدلاء بتفاصيل مهمة عن حياته وحياة أفراد أسرهم ومعلومات عن وظيفته ، وأصدقائه والمحيطين به، وصورا شخصية له ومعلومات يومية تشكل قدرا لا بأس به لأي جهة تود أن تعرف أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي، وهذا يمكن جهات اجنبية من الاستفادة من تلك المعلومات والحوارات لمعرفة ما يدور من حركات فكرية تمكنهم من توجيهها بالطريقة التي تخدم مصالحهم وهذا صلب قضية الاختراق التي يتعرض اليه الشباب المسلم من خلال الاعلام الجديد، كما كشفت مجلة لوما غازين الفرنسية أكدت أن موقع استخباراتي مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الكين الصهيوني، ورغم أن هؤلاء الأشخاص عاديون لا يعرفون بأنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة ، بحيث أنهم يعتقدون أنهم يضيعون الوقت أمام صفحات الدردشة الفورية واللغو في أمور قد تبدو غير مهمة وأحيانا تافهة لا قيمة لها) بدوي (2019، ص170)

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن الفقرة السالفة الذكر جسدت لنا معالم الاستقطاب الثاني الحاد الذي صورت لنا معنى التصدع والانقسام في العالم تحت مسمى ثنائية (نحن/هم) أي (العالم العربي و الشباب المسلم) وبين الجهات المعادية لنا (إسرائيل)، فهذا ينطوي تحت نظرية المؤامرة التي تبنت فكرة المنصة الاجتماعية تحت وطأة ذوي اختصاص من جنس إسرائيلي بهدف استقطاب الشباب العربي لخدمة المصالح الإسرائيلية، مما زعزع فينا الثقة بمثل هذه المنصات ، كما صور لنا أيضا جانب آخر من ثنائية اللاعب والملعوب به تتجلى تمظهراته في صورة الضحية هذا الأمر في حد ذاته يشعرونا بالغضب والاستياء من طرف الجهات المعادية لدول العالم العربي من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن لهم من ربط صور استخدام المنصات الرقمية خصوصا والانترنت عموما بالخطر الأمني الذي تواجهه الدول

العربية؛ إذ يمثل صور الاختراق الأمني التي تستخدمه الجهات المعادية لنا من خلال ما أدلى به الشباب العربي بصورة غير مباشرة في سياق ترفيهي لا غير. وبالتالي يمكننا القول كيف تؤثر المرونة الفكرية وبصورة مباشرة وإيجابية في حماية الشباب من الاستقطاب بشتى أشكاله حسب المثال السابق وقضية الاستقطاب الفكري ذو وجهين (السياسي والايديولوجي) من خلال ما يلي:

تعزيز قدرة الشباب الجامعي الواعي الى التشكيك في المعلومات المقدمة من المصادر المعتمدة ومدى دقة المعلومات المقدمة و موثوقيتها في صحيفة الحقيقة الدولية ومجلة " لوما غازين " والبحث عن مصادر علمية تؤكد مصداقية الأخبار أو أنها مجرد ادعاءات معتمدة من طرف جهات معادية تقوم بتضليل الشباب العربي وزعزعة الأمن القومي في البلاد العربية ، كل هذا يجعل من المرونة الفكرية كألية يمكن أن تسهم في جعل الشباب العربي خصوصاً يفكر في خصوصية الفيسبوك ويشكك في التقنية في حد ذاتها ومدى جدوى هذه الشائعات في مقابل وجود دليل مادي يؤكد صحة هذا الادعاء ، الأمر الذي سنتجنبها نحن كشباب اليوم الوقوع في فخ نظرية المؤامرة وهل فعلاً وجود جهات معادية لنا تقوم بالاستخبارات الفايبرية لأغراضها الخاصة ؟ كل هذه الأسئلة تجعل من شبابنا يرفض بشكل مطلق أن يكون جاسوساً على وطنه وبالتالي التعامل مع مثل هذه القضايا بصورة واعية وبتفكير نقدي موجه نحو جهات ذات توجه فردي تدير سناريو المؤامرة ، وعليه لابد من الشباب في هذا المقام من تمكين ذاته من خلال الوعي باستخدام المنصات الرقمية وتحمله المسؤولية الكاملة بحماية خصوصياته وكذا تنمية مهارات المواطنة الرقمية .

ومن خلال الطرح السابق يمكننا ان نشير إلى العديد من التقنيات العملية في تعزيز المرونة الفكرية في مواجهة التطرف كتقنية العصف الذهني وتقنية ماذا لو؟ وتقنية القبعات الست وعليه سنحاول التركيز على تقنية القبعات الست :

مفهوم تقنية " القبعات الست للتفكير ويقصد بها أن ينظر الفرد إلى المشكلة التطرف من عدة زوايا وهذا باستخدام هذه التقنية تمثل ستة طرق للتفكير .

قبعات التفكير ومواجهة خطر التطرف:

وفي هذا الصدد يحددها (دياب ، 2015، ص 398-399) نقلاً عن (عبد السعود، عبد الرؤوف، 2011) فيما يلي:

القبعة البيضاء: قبعة تميز التفكير المحايد ومأخوذة من اللون الأبيض وهو رمز غياب الألوان صاحب هذه القبعة عليه طرح معلومات أو الحصول عليها، التجرد من العواطف والراي، وتهتم القبعة البيضاء بالإجابة عن الأسئلة التالية :

ما لمعلومات المتاحة ؟ وتحدد هذه المعلومات في التساؤلات الفرعية لها :

ما هو الفكر المتطرف؟ ماهي أنواع الفكر المتطرف؟ ماهي أسبابه ومظاهر؟ ماهي أليات تغذية الفكر المتطرف؟ ماهي الآثار المترتبة على الفكر المتطرف ؟ ماهي الجهود المبذولة في سبيل حماية عقول الشباب من الفكر المتطرف العنصري؟ وما المعلومات الناقصة التي نحتاجها؟

القبعة الحمراء:

قبعة تتميز التفكير العاطفي وترمز إلى العواطف والمشاعر وهي مأخوذة من لون الدم الأحمر الذي يعبر عن المشاعر، صاحب هذه القبعة عليه الاهتمام فقط بالمشاعر أي يتبنى آرائه على تفسيرات مشوهة عن الواقع نتيجة التشبث برأي الجماعة المتطرفة التي تتبنى تغذية بمشاعر الحقد والكراهية والظلم والتمييز لتجنيد الافراد المستقطبون ، وبالتالي يتمثل الأفكار هذه الجماعة مما يؤدي به في الأخير إلى رفض الحقائق والآراء ويتسم برؤية أحادية وضيقة بمعنى رفض الحوار الايجابي البناء والتفكير العقلاني ، ولكن لا يقول لماذا؟ إظهار المشاعر والانفعالات بصراحة ، واكتشاف مشاعر الآخرين من طرف الجماعات المتطرفة التي غالبا ما تستغل نقاط ضعف الشباب المستقطبين ومحاولة دفعهم نحو أفعال العنف ومظاهر التطرف .

القبعة السوداء:

قبعة تتميز التفكير السلبي والمتطرف وهي مأخوذة من اللون الأسود المعبر عن الصرامة والاتجاه نحو النقد، وتركز على النواحي السلبية للتفكير المتطرف أي التركيز على الجانب المظلم في التفكير ، وصاحب هذه القبعة عليه نقد الآراء ورفضها باستعمال المنطق ، كما يميل إلى التشاؤم وعدم التفاؤل ، والتركيز على العوائق والمشاكل والتجارب الفاشلة ، وبيان الأخطار والجوانب السلبية في الفكرة المتطرفة، وتهتم القبعة السوداء بالإجابة عن الأسئلة التالية : هل هذه الادعاءات والشائعات الالكترونية صحيحة ؟ ماهي المخاطر المترتبة من خلال تبني الفكر المتطرف والمنحرف؟ لماذا نفشل في سبيل ذلك ؟ وعموما يقوم الشاب من خلال ارتدائه لهذه القبعة السوداء أن يقوم بتقييم المخاطر والاثار المترتبة عن التطرف والانحراف وعليه فالانغماس في النقد والتقييم المفرط للأفكار السلبية ورفض الآخر والاسهاب في تحديد نقاط الضعف ، مما يؤدي بالفرد بالشعور بالسلبية والتشاؤم المبالغ فيه وبالتالي عاجلا أم آجلا يصل إلى تحجر الفكر ثم الانزلاق في سياق التفكير المتطرف.

القبعة الصفراء:

قبعة ترمز للتفكير الإيجابي ويرمز اللون الأصفر إلى أشعة الشمس والتفاؤل : صاحب هذه القبعة يتسم بالتفاؤل والايجابية الزائفة، والتركيز على احتمالات النجاح والتقليل من احتمالات الفشل، وتدعيم الآراء وقبولها باستعمال المنطق أمام الآخر، كما يتسم أيضا بإيضاح نقاط القوة في الفكرة كتضليل وهي للإيجابيات المتبناة. وتهتم القبعة الصفراء في عمومها بالإجابة على الأسئلة التالية: لماذا يمكن فعل هذا؟ ماهي الفوائد الموجودة – فوائد وهمية في حقيقة الأمر ؟ لماذا يميل صاحب الفكر المتطرف حيال ارتداء القبعة الصفراء الى تبرير أفعاله حتي تصبح مقبولة اجتماعيا وليست فكر يتسم بالعداء للمجتمع وللآخر ؟

القبعة الخضراء:

قبعة تميز التفكير الإبداعي فاللون الأخضر يرمز إلى الخصب والنماء وبالتالي فهي ترمز إلى الأفكار الجديدة والطرق الجديدة في النظر إلى الأشياء : وصاحب القبعة الخضراء عليه البحث عن كل جديد من أفكار وتجارب ومفاهيم ، باستعمال طرق الابداع ووسائله ، والاستعداد لتحمل المخاطر واستكشاف الجديد ، وتهتم القبعة الخضراء بالإجابة عن الأسئلة التالية :

هل هناك أفكار ومفاهيم جديدة مختلفة ؟ مثلا هل توجد نغوت جديدة على المقاومة الفلسطينية؟ بالتأكيد وصفها الكيان الصهيوني بـ الإرهاب ، ضحايا حماس ، المتطرفون ... إلخ من أجل تشويه شرعية الحركة التحررية. هل هناك حلول ومداخل جديدة للمشكلات؟ نعم كما يعتقد الفكر المتطرف أن تحرير فلسطين يستحيل في ظل غياب حرب عالمية يشنها العالم لتحريرها أو الاعتراف بشرعيتها في التحرر... إلخ وأخيرا يمكننا طرح تساؤل ثالث كمحصلة لتبني الفكر المتطرف لبعض الأفكار المغلوطة عن حقيقة هذه الحرب الأبدية في فكرة مفادها إلى أين تقودني هذه الفكرة أي صاحب هذه القبعة (بني صهيون) يتجاهل حجم الضرر الوخيم الذي يتسبب فيه جراء الاعتداء على الآخر و إيذائه وخير دليل على ذلك ما صورته إسرائيل و وحشيتها للعالم اليوم جراء المجاز المؤلمة والبشعة في حق الطفولة والمستضعفين في فلسطين ؟

القبعة الزرقاء:

قبعة تميز التفكير المنظم أو الموجه ويرمز اللون الأزرق إلى لون السماء التي تغطي كل شيء فهي تمثل الاستقلال في الرأي وعدم الانحياز :صاحب القبعة يتميز بالبرمجة والترتيب وخطوات التنفيذ ، توجيه الحوار للخروج بأمور عملية، يقدم الاقتراح الفعال، وتحديد الواجبات ومهام التفكير لكن يستخدم هذا النمط من الفكر في استقطاب البشر وتجنيدهم. وتهتم القبعة الزرقاء بالإجابة على الأسئلة التالية: ما القبعة اللازمة لهذه النقطة؟ وما المشكلة بالضبط؟ ماذا علينا أن نفعل؟ (تحصر في الجهاد) من خلال ما سبق، فإننا نستطيع الجزم بأن الفكر المتطرف عادة يميل انتقاء قبعات التفكير حسب تصوره وما يخدمه في عملية الاستقطاب والانزلاق أو التبرير للآخر وما شبه ذلك ،فانتقاء القبعة السوداء يستدعي منه تضخيم الأمر الراهن وتبرير السلوك المعنف، في حين ارتداء القبعة الصفراء التي توحى بوهمية الواقع بتجسيد الأسلوب الإيجابي المضلل، أما القبعة الحمراء تهدف استعطاف الآخر لنشر خطاب الكراهية ، غير أن القبعة الزرقاء تستخدم لتغيير مسار الحوار نحو الوجهة المتطرفة المتبناة عموما .

تنمية التسامح وقبول الآخر للوقاية من التطرف لدى الشباب :

يعتبر التسامح سمة من سمات الشخصية الإيجابية ، إذ يتسم الشخص في هذا السياق بالليونة في التعامل مع الآخر وقبول الاختلاف معه . ولعل غياب التسامح يعمق الفجوة والنفور بين الأطراف المتصارعة، حتى بعد انتهاء الفعل، وتصبح مهمة التصالح، وهذا المفهوم له دور بالتطور الأخلاقي والسياسي

والفكري في المجتمع ،كما تتحدد اثاره في الحقد والكراهية والانقسام ، الفرقة و عدم الاستقرار والحروب (بركات ، د.س،ص50)

ولهذا يساهم التسامح في إعادة بناء بيئة آمنة، وإنهاء العدائية بين الأفراد بعضهم البعض، ويزيد من رفاهية المتسامح بتدعيم الرغبة لدية في الإيثار بهدف تدعيم الأمن والسلام والبعد عن الخصومة والمجافاة بينه وبين من أساء إليه.(عبد العال وآخرون، 2013،ص109)

وفي السياق ذاته تتجسد سيرورة التخلي عن الأفكار الانتقامية كمكون معرفي بحث ،كما يمثل التخطيط للانتقام المكون السلوكي هذا الأخير لا ينفي ولا يلغي حق الفرد في المشاعر الساخطة والناقمة نحو المسيء، إلا أن الفرد بدلا من ذلك يقوم بتقديم مشاعر الرحمة نحو المسيء، وهذا التغير من قبل الضحية سواء في الأفكار أو المشاعر أو السلوكيات يحدث حتى دون تدخل الشخص المسيء. كما يعرف التفهم بأنه عملية فهم وجهة نظر شخص آخر، وأفكاره ومشاعره، مما يؤدي إلى ظهور مشاعر الرفق والرحمة تجاه هذا الشخص.(هالة محمد، 2014، ص368)

وعليه يمكن اقتراح عدة آليات لتنمية التسامح لدى الشباب الجامعي من منظور السيكولوجية الإيجابية في سبيل الوقاية من التطرف والعنف:

إعادة البناء المعرفي: ونحاول في هذه الاستراتيجية تحديد التشوهات المعرفية وتبني فلسفة فكرية إيجابية من خلال التعامل مع التشوهات الفكرية(زيدان وآخرون، 2020، ص213) المرتبطة بالتطرف والعنف، مما يؤثر على الشعور بالقيمة الذاتية وبالتالي يصبح أكثر عرضة للاستقطاب والانجذاب للجماعات المتطرفة ، وعليه حتما يتم مساعدة الشباب على تبني مفهوم الذات الإيجابي والعمل على تحدي الأفكار السلبية وتغييرها بأفكار أكثر إيجابية عن ذاتهم وعن قبول الآخرين ، وإدراك الصفا عن المسيء يدل على نبل أخلاق الصافح و رقي أخلاقه ومراعاة جوانبه الإنسانية والنفسية ، وينمو لديه الشعور بالاطمئنان النفسي وتقدير الذات على العفو مباشرة ، كما يجب أن لا يتعصب لرأيه بل يعتبره فرصة حقيقية ليتصالح مع ذاته ومع الآخرين، وإدراك أن الصفا عن المسيء يدل على نبل أخلاق الصافح و رقي أخلاقه ، ومراعاة جوانبه الإنسانية والنفسية، وينمو لديه الشعور بالاطمئنان النفسي وتقدير الذات عقب العفو مباشرة ، كما يجب أن لا يتعصب لرأيه بل يعتبره فرصة حقيقية ليتصالح مع ذاته ومع الآخرين، ويستمتع باختلاف رأيه عن رأي الآخرين، ويبني عليها أفكاره الجديدة.(خليفة وآخرون، 2019، ص 662)

تعزيز المشاعر والانفعالات الإيجابية : يؤكد سياق علم النفس الإيجابي على أهمية تنمية المشاعر الإيجابية مثل الامتنان، والاهتمام، والحب، التسامح،... إلخ ، هذه المشاعر لا تحول الشباب الى الإحساس بالمتعة والاستقرار النفسي في ظل البيئة الثقافية والمحلية التي يعيش فيها فحسب ؛فهي تحجب الشباب عن الوقوع في فخ التهميش الاستبعاد والاقصاء الاجتماعي الذي يجعل من الشباب للبحث عن جماعة ضد الاستبعاد شكلا ومتطرفة مضمونا فتغذي فكره بالأفكار السامة والهدامة كما حال الأمة اليوم الوقوع في فخر التيار المدخلي المجرم الذي ينعت بالسلفية العلمية ، وبالمقابل فتنمية المشاعر الايجابية توسع أيضا آفاق تفكيرهم المستقبلي، وتزيد من

مرونتهم النفسية وقدرتهم على التعايش مع تحديات الواقع ومقتضياته ، وتعزز علاقاتهم الاجتماعية وإدارة المشاعر الإيجابية ، مما يقلل من احتمالية انجذابهم نحو الخطابات المتطرفة التي غالبًا ما تستغل مشاعرهم السلبية كالظلم ...

الخلاصة :

من خلاصة ما سبق، نستنتج أن لعلم النفس الإيجابي تدخلات عديدة في مواجهة ونبذ التطرف لدى الشباب في العصر الرقمي ، ومقاومة كل أشكال الانحراف والتطرف من خلال عدة آليات : تنمية التفكير الإيجابي، وتعزيز المرونة الفكرية ، وتنمية التسامح ، لكي تكون درعا واقيا لمختلف الشخصيات الهشة التي تفتقد إلى التوازن في الشخصية، وقلة الوعي واليقظة الذهنية، والعاجزة عن مقاومة مختلف الأفكار المعادية للمجتمع، و تساهم في تكوين جيل من الشباب قادر على مواجهة ومقاومة صور وأشكال التطرف و الانحراف الفكري و السلوكي.

التوصيات:

وفي ضوء نتائج البحث الحالي يمكن تقديم جملة من التوصيات أهمها:
العمل على بناء شخصية إيجابية متوازنة، وتنمية روح التسامح والعدل والرحمة والاعتدال والوسطية، والتمييز بين الحق والباطل؛ بحيث يكون جيلا قادرا على مواجهة ومقاومة صور وأشكال التغيير.

تنمية الولاء والانتماء والمواطنة الايجابية؛ إذ تساهم فنيات علم النفس الايجابي في تنمية مهارات التفكير الناقد والايجابي والمرونة الفكرية واليقظة الذهنية لتدريب الشباب كيفية حماية أوطانهم من خلال تبصيرهم بواجباتهم اتجاه الوطن وثرواته، وتعليمهم صور التعاون والتضامن، وتعريفهم بأهمية المواطنة الإيجابية في سبيل الحماية من جاذبية التطرف والانحراف.

علي المستوى الفردي :

- ✓ تعزيز التفكير النقدي ومهارات تحليل المعلومات لدى الشباب ليتمكنوا من رؤية زيف الأيديولوجيات المتطرفة ليصبحوا محصنين ضدها.
- ✓ غرس القيم الإيجابية لدى الشباب الأمر الذي يعزز قيم التسامح والاحترام المتبادل ، وتقوية شعورهم بالانتماء الإيجابي للمجتمع.
- ✓ توفير مناخ إيجابي آمن للحوار والتعبير عن آرائهم بكل حرية وشفافية في ظل بيئة رقمية آمنة بعيدا عن التضليل الرقمي والشائعات الالكترونية.
- ✓ ضرورة اشراك الشباب في عملية صنع القرار وتعزيز ثقافة السلام والتسامح والحوار الإيجابي الفعال من خلال تقبل ثقافة الآخر وديانته .
- ✓ تمكين الشباب كمستهلكين ومنتجين واعين للمحتوى الرقمي عن طريق تعزيز المسؤولية الرقمية .
- ✓ التوعية بمخاطر التطرف الإلكتروني عن طريق تسليط الضوء على أساليب الجماعات المتطرفة في استقطاب الشباب نحو التطرف والعنف.

على المستوى الجمعي :

- ✓ تضمين مفاهيم المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية، وتدريب الطلاب على كيفية استخدام التقنيات الرقمية بشكل مسؤول.
- ✓ تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التوعية بالتربية الإيجابية في العصر الرقمي وبناء جسور التواصل المفتوح مع الأبناء حول آليات الاستخدام الأمثل للإنترنت .
- ✓ انشاء دليل لحماية الشباب من محاولات الاستدراج في الفضاء الرقمي والوقوع في براثن التطرف من خلال وضع قوانين تحميهم من المخاطر الرقمية.
- ✓ فتح مراكز للإرشاد الديني في إطار المؤسسات الناشئة لتقديم الدعم والتوجيه والوعظ للشباب.
- ✓ ضرورة خلق نوع من الاندماج الاجتماعي بين شرائح المجتمع لتحسين الشباب من العزلة والتعصب.
- ✓ ضرورة إدراج مساق التفكير الإيجابي والمهارات الحياتية ضمن المناهج التربوية كمحاولة منا لتأسيس معنى الانضباط الإيجابي لدى الأبناء والشباب.
- ✓ تكثيف حلقات حفظ القرآن وتفسيره لتبصير الشباب بمختلف المعارف حول العقيدة والدين الإسلامي، وكيفية ممارسته والعمل به في إطار الدين معاملة .
- ✓ تنمية الوعي والوازع الديني لدى الشباب والناشئة عن طريق تنظيم مسابقات دينية، وندوات وحلقات الوعظ والإرشاد في الجامعات، ومؤسسات المجتمع المدني ككل .
- ✓ نشر ثقافة التنمية الإيجابية المستدامة في المجتمع المحلي من خلال عقد اللقاءات العلمية وعقد الشراكة بالتنسيق مع مختلف المعاهد والمخابر المتخصصة محليا وعربيا وعالميا والتي لها علاقة مباشرة بعلم النفس الإيجابي وتنمية الرأس المال البشري للوقاية من مخاطر الانزلاق في العنف والتطرف.
- ✓ إنشاء مجلة دورية تتضمن بحوث تنمية السلوك الإيجابي في العصر الرقمي .
- تحسين مختلف جوانب الصحة النفسية من خلال استغلال القدرات والإمكانات البشرية من خلال استخدام فنيات علم النفس الإيجابي كالتفكير الإيجابي والصمود والمرونة الفكرية وممارسة اليقظة الذهنية والأمل والسعادة مع الذات ومع الآخرين للوصول إلى الشخصية الإيجابية متمتعة بالصحة النفسية الإيجابية من أجل تقبل الآخر.
- ✓ تصميم برامج إرشادية وعلاجية قائمة على فنيات علم النفس الإيجابي للوقاية من المشكلات الأسرية والمجتمعية للوصول بالأفراد إلى أقصى حد ممكن من الصحة النفسية على المستوى (الذاتي ، الفردي ، المجتمعي) لتجنب مختلف الانحرافات الفكرية لدى الشباب والمراهقين .

قائمة المصادر والمراجع :

1. بدوي عبد الرحمن علي. (2019) آليات الحد من الآثار السلبية لوسائل الاعلام الجديدة في نشر التطرف الفكري بين طلاب الخدمة الاجتماعية من منظور اجتماعي، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر ، العدد (183)، ج (3).
2. بوضياف نوال (2021). أساسيات في علم النفس الإيجابي ، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، الجزائر
3. جبريل مصطفى، شواش هند (2020).فاعلية برنامج ارشادي قائم على بعض فنيات علم النفس الإيجابي لخفض القلق الاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية المتعلمين ،مجلة بحوث التربية النوعية ، جامعة المنصورة، العدد (59).
4. الحسناوي الخالدي (2022).التطرف الفكري وأثره على هوية الشباب الجامعي رؤية سوسيولوجية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد(01)، العدد (44).
5. خليفة وليد وآخرون (2019).فاعلية برنامج تدريبي قائم على التسامح في الوقاية من الإرهاب الفكري لدى طلاب جامعة الطائف، المجلة التربوية ، العدد (61).
6. الزغبى مخلص إبراهيم، الماضي أمين محمد (2022).دور الامن الفكري في الوقاية من التطرف، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (43).
7. عبد العال تحية وآخرون(2013).الاستمتاع بالحياة في علاقته بمتغيرات الشخصية الإيجابية – دراسة في علم النفس الإيجابي، مجلة كلية التربية ببنها، العدد (93)، ج(02).
8. العدل عادل (2008) . علم النفس الإيجابي ومهارات الاستمتاع بالحياة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الجمعية المصرية للدراسات النفسية الذي عقد في كلية التربية بجامعة الزقازيق .
9. علي صالح حسين (2024).المواجهة القانونية لظاهرة العنف، المجلة العصرية للدراسات القانونية، الكلية العصرية – رام الله- فلسطين، المجلد (02)، العدد (01).
10. الفنجري محسن عبد الفتاح (2008).فاعلية استخدام بعض استراتيجيات علم النفس الإيجابي
11. القحطاني شعبة (2016).ظاهرة التعصب بين طالبات الجامعة ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها ،مجلة الخدمة الاجتماعية .
12. المحجوب سامي (2020). فاعلية برنامج ارشادي لتنمية التسامح مع الذات ومع الآخر لدى المطلقات في مملكة البحرين، مجلة بحوث التربية النوعية جامعة المنصورة، العدد(57).
13. الحوري، عكلة سليمان (2020). بناء مقياس التفكير الإيجابي لدى لاعبي بعض منتخبات محافظة نينوي، مجلة الراافدين للعلوم الرياضية ،المجلد (23)، العدد (71).ص 173-197. متوافر على الرابط <https://www.iasj.net>

14. منشدد، حسام محمد (2013). التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء، العراق، <https://uokerbala.edu.iq>
15. محمد رمضان هالة (2014).فاعلية برنامج ارشادي لتعزيز التسامح لدى عينة من طلبة الجامعة ،رابطة الاخصائيين النفسانيين المصرية، مجلد (24)، العدد (03).
16. محمود محمد طاهر (2024). استجلاء الأسباب الجذرية للتطرف: دراسة استقرائية عبر الأديان، دوافع الإرهاب ، التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب. العدد (13).
17. المفخري سالم (2021).الاتجاه نحو التطرف وعلاقته ببعض المتغيرات الأكاديمية لدى طلاب الجامعة، مجلة التربية ، جامعة الأزهر، العدد (192).الجزء(03).

توظيف السنة النبوية في مناهج التربية الإسلامية لمكافحة التطرف في المدارس والجامعات

أ. د. محمد سعدي شفيق العبيدي
كلية الإمام الأعظم الجامعة – الفلوجة – العراق

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور السنة النبوية في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح ومكافحة الفكر المتطرف من خلال مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات. يركز البحث على كيفية توظيف الأحاديث النبوية والمواقف العملية للنبي ﷺ في مناهج التعليم الإسلامي لتعزيز الوسطية ونبذ التشدد، مع تحليل الأساليب التربوية التي يمكن من خلالها تحقيق ذلك. كما يناقش البحث التحديات التي تواجه تضمين السنة النبوية في المناهج التربوية لمكافحة التطرف، ويقدم حلولاً عملية تستند إلى التجارب التعليمية الناجحة. يعتمد البحث على منهج تحليلي استقرائي من خلال دراسة المناهج الدراسية الحالية، وتحليل النصوص النبوية ذات العلاقة، واستعراض الدراسات السابقة حول هذا الموضوع. وتتمثل إشكالية البحث في أن المجتمعات الإسلامية تواجه تحديات متزايدة بسبب انتشار الفكر المتطرف بين بعض الشباب، مما يستدعي البحث عن وسائل فعالة لتعزيز القيم الإسلامية المعتدلة. وتعد مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات إحدى الوسائل الأساسية التي يمكن من خلالها غرس مبادئ الاعتدال ومكافحة التطرف. لذا، يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف يمكن توظيف السنة النبوية في مناهج التربية الإسلامية لتعزيز قيم الوسطية؟
2. ما أبرز الأحاديث النبوية والمواقف التي يمكن استخدامها في المناهج لمواجهة الفكر المتطرف؟
3. ما التحديات التي تواجه دمج السنة النبوية في المناهج التربوية لمكافحة التطرف؟
4. ما النماذج التعليمية الفعالة التي يمكن تطبيقها لتعزيز الفهم الصحيح للسنة النبوية لدى الطلاب؟

Utilizing the Prophetic Sunnah in Islamic Education Curricula to Combat Extremism in Schools and Universities

Prof. Dr. Muhammad Saadi Shafiq Al-Obaidi
Al-Imam Al-Azam University College – Fallujah – Iraq

Abstract:

This research aims to examine the role of the Prophetic Sunnah in promoting the values of moderation, tolerance, and the rejection of extremist ideologies through Islamic education curricula in schools and universities. The study focuses on how Prophetic hadiths and the practical examples of the Prophet Muhammad ﷺ can be integrated into Islamic education curricula to foster a culture of balance and oppose radicalization, alongside an analysis of pedagogical strategies through which such integration can be effectively realized. The paper also explores the challenges that hinder the inclusion of the Sunnah in educational programs aimed at countering extremism and presents practical solutions inspired by successful educational experiences. The research adopts an analytical and inductive methodology, examining current curricula, analyzing relevant Prophetic texts, and reviewing previous studies related to the topic. The core problem addressed by the study lies in the growing challenge faced by Muslim societies due to the spread of extremist thought among segments of the youth, necessitating the search for effective methods to reinforce moderate Islamic values. Islamic education curricula in schools and universities are considered among the most essential tools for instilling the principles of moderation and resisting extremism. Thus, this research seeks to answer the following key questions:

How can the Prophetic Sunnah be utilized in Islamic education curricula to promote the values of moderation?

What are the most significant Prophetic hadiths and examples that can be incorporated into the curricula to counter extremist thought?

What are the main challenges facing the integration of the Sunnah into educational curricula to combat extremism?

What are the effective educational models that can be applied to enhance students' proper understanding of the Prophetic Sunnah?

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وبعد.

فثُعدَّ السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي تمثل التطبيق العملي لقيم الإسلام وتعاليمه في الواقع الحياتي؛ إذ جسّد النبي محمد ﷺ من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته، نموذجاً متكاملًا في التربية الإيمانية والسلوكية والأخلاقية. ولقد حفلت السنة النبوية بثروة تربوية هائلة تمسّ مختلف جوانب شخصية الإنسان المسلم، وترسّخ مبادئ الوسطية، والتسامح، والحوار، والتعدد، ورفض الغلو والتشدد والانغلاق، وهي جميعاً مقومات أساسية لبناء بيئة تعليمية ومجتمعية متوازنة وسليمة.

وفي ظل التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وعلى رأسها ظاهرة التطرف الفكري، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة النظر في المناهج التربوية والتعليمية، لا سيما مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات، من أجل تحصين النشء والشباب ضد الأفكار المنحرفة، وتوجيههم نحو فهم الإسلام فهمًا صحيحًا وسليمًا، منبثقًا من نصوصه الأصيلة وفهم سلفه الصالح، بعيدًا عن التأويلات المغلوطة أو التوظيفات الأيديولوجية المتشددة.

وقد أثبتت العديد من الدراسات التربوية والاجتماعية أن جزءًا من مظاهر التطرف لدى فئة من الشباب يعود إلى فراغ تربوي، أو إلى خطاب ديني غير متوازن، أو إلى تغييب السنة النبوية عن المناهج التعليمية أو اختزالها في الجوانب الشكلية فقط. ومن هنا، تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى استكشاف سبل توظيف السنة النبوية الشريفة في مناهج التربية الإسلامية، بوصفها أداة فعالة في مكافحة التطرف، وتعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي، وترسيخ مبدأ الوسطية الذي قام عليه الدين الإسلامي. ويهدف هذا البحث إلى تقديم إطار علمي وتربوي يُبرز مكانة السنة النبوية في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية، واقتراح آليات عملية لدمج مضامين السنة النبوية في المناهج التربوية بما يحقق الأثر المطلوب في الوقاية من التطرف وبناء وعي ديني معتدل لدى الطلبة. كما يسلط الضوء على النماذج النبوية التي تصلح أن تكون قدوات تعليمية راسخة في البيئة التعليمية، سواء في مراحل التعليم العام أو الجامعي.

وبذلك، فإن هذا البحث لا يُعد مجرد دراسة نظرية، بل هو محاولة استشرافية وعملية تهدف إلى إعادة بناء الوعي التربوي الديني على أسس صحيحة مستقاة من السيرة والسنة النبوية، من أجل الإسهام في مشروع حضاري شامل يقوم على تحصين العقول وبناء الإنسان المسلم القادر على مواجهة التحديات الفكرية بثقة واتزان.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والنظري

المطلب الأول: السنة النبوية ومفهوم الاعتدال

أولاً: تعريف السنة النبوية ومكانتها في الإسلام

تُعدّ السنة النبوية الشريفة أحد المصادر الأساسية للتشريع في الإسلام، وتأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم. وقد اتفق جمهور علماء الأمة على أن السنة تشمل كل ما صدر عن النبي محمد ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، مما يصلح أن يكون تشريعاً للأمة أو هدياً لها في شؤون الدين والدنيا. وتستمد السنة مكانتها العليا من كونها بياناً وتفصيلاً للقرآن، حيث جاءت لتوضح المجهول، وتخصص العام، وتقيد المطلق، وتبرز أبعاداً عملية لنصوص الوحي، حتى تصبح قابلة للتطبيق والفهم الواقعي (الخطابي، 1995).

وقد دلّ القرآن الكريم نفسه على حجية السنة النبوية ووجوب اتباعها، كما في قوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: 7]، وقوله: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [النساء: 80]، مما يؤكد أن السنة ليست اجتهاذاً بشرياً محضاً، بل هي وحي من عند الله، كما في قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: 3-4]. ولهذا فقد حظيت السنة بعناية الصحابة ومن بعدهم، فجمعوها، ودوّنوها، ورووها، وألّفوا في علومها ما يفوق الوصف، كالجرح والتعديل، وأصول الحديث، وغيرها من العلوم التي لم تعرفها أمة في تاريخها الديني (السيوطي، 1993).

لقد جسدت السنة النبوية التطبيق العملي للإسلام في واقع الناس، وكان الرسول ﷺ نموذجاً واقعياً حياً للقرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن"، مما يجعل دراستها وتعليمها جزءاً لا يتجزأ من المنظومة التربوية الإسلامية، خصوصاً في ظل التحديات الفكرية الراهنة، التي تُوجب العودة إلى منابع الهدى الأصيل (السباعي، 1985).

ثانياً: مفهوم الاعتدال في الإسلام وأهميته

الاعتدال في الإسلام ليس مجرد موقف سلوكي أو أخلاقي، بل هو قيمة محورية في البناء العقدي والتربوي والاجتماعي والسياسي. فالاعتدال يعني التوسط بين الإفراط والتفريط، ويُفهم في ضوء المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية التي جاءت لتحقيق التوازن بين مصالح الدنيا والآخرة، وبين حاجات الروح والجسد، وبين الفرد والمجتمع. ويُعدّ الاعتدال أحد مظاهر الكمال الإنساني الذي يسعى إليه الإسلام، وقد عبّرت عنه الآية الكريمة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ [البقرة: 143]، أي أمة عدل وخير وقسط وتوازن (القرطبي، 2003).

وقد اعتنى علماء الإسلام بهذه القيمة منذ القرون الأولى، وربطوا بينها وبين مقاصد الشريعة الكبرى، كحفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، وأكدوا أن الغلو أو التفريط في أي من هذه المقاصد يُعدّ انحرافاً عن جادة الشريعة. يقول الإمام الشاطبي في "الموافقات": "إن الشريعة الإسلامية وضعت على قصد التوسط بين الأطراف، فكل تطرف مرفوض" (الشاطبي، 2005).

كما أدرك المفكرون المعاصرون خطورة غياب الاعتدال، لا سيما في مجتمعات تعاني من اضطرابات فكرية واقتصادية وسياسية، ورأوا أن الاعتدال هو السبيل لتحقيق التماسك المجتمعي، ومواجهة الانقسامات الفكرية التي قد تؤدي إلى الغلو أو التكفير أو الانغلاق على الذات (القرضاوي، 2001؛ العمرى، 2012).

ثالثاً: دور السنة النبوية في تعزيز قيم التسامح ونبذ الغلو

تمثل السنة النبوية الشريفة مصدراً تربوياً وتعليمياً عظيماً في ترسيخ قيم التسامح والرفق، ونبذ الغلو والتشدد والانغلاق. فقد كان رسول الله ﷺ القدوة المثلى في التعامل مع الناس بالحسنى، ومنهجه في الدعوة يوازن بين الحزم واللين، وبين الأمر بالمعروف والرحمة بالخلق. فقد جاء في الحديث الشريف: "إنما بعثت رحمة للعالمين" [رواه مسلم]. وقد تجلت هذه الرحمة في مواقف عديدة، منها موقفه من الأعرابي الذي بال في المسجد، فلم يزجره ﷺ بل قال: "دعوه، وأريقوا على بوله ذنباً من ماء..." [رواه البخاري]، مؤكداً أن التربية لا تكون بالعنف وإنما بالحكمة والموعظة الحسنة (مسلم، 2006؛ البخاري، 2004).

وفي المقابل، حذّر النبي ﷺ من الغلو في الدين، وعده من أسباب الهلاك، فقال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" [رواه النسائي]، وكرّر عبارته: "هلك المتنطعون" ثلاث مرات، تأكيداً لخطورة التشدد والتنطع في الفهم والتطبيق (النسائي، 1999؛ ابن حجر، 2004).

لقد قدّمت السنة النبوية إطاراً عملياً للتربية على الاعتدال، وذلك من خلال مواقف وسنن وأحاديث تحث على احترام الآخر، وتقدير ظروفه، وتجنّب التسرع في الحكم عليه. وكان ﷺ يفرّق بين الجهل والعداوة، ويقدر اختلاف الطباع، ويمنح الناس فسحة في الفهم والممارسة ما دام ذلك ضمن دائرة الشرع، وهو ما يُعدّ أحد المرتكزات الجوهرية التي ينبغي تفعيلها في مناهج التربية الإسلامية لمكافحة التطرف المعاصر (المدني، 2015؛ كمال، 2010).

المطلب الثاني: التربية الإسلامية ودورها في بناء الفكر المعتدل

أولاً: مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها

التربية الإسلامية هي المنهج التربوي الشامل الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في جميع جوانب شخصيته: الروحية، والعقلية، والوجدانية، والسلوكية، على ضوء المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام. وهي ليست مجرد مادة دراسية أو حقل معرفي، بل هي مشروع حضاري يهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يعبد الله ويعمر الأرض، ويتعامل مع نفسه ومجتمعه بوعي من قيم الوحي الإلهي. وقد اتفق علماء التربية الإسلامية على أنها تربية متكاملة تسعى إلى إعداد الفرد المسلم ليكون عبداً لله، نافعاً لمجتمعه، قادراً على التفاعل الإيجابي مع الحياة المعاصرة (النحلاوي، 2000).

وتتجاوز أهداف التربية الإسلامية نطاق المعرفة النظرية لتشمل ترسيخ الإيمان، وتقوية الضمير الأخلاقي، وتزكية النفس، وتنمية الحس النقدي الواعي، وتحقيق التوازن بين مطالب الروح والجسد. فهي تسعى إلى تحقيق العبودية لله تعالى، وإعداد

الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وفق قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. وبهذا المعنى، فإن التربية الإسلامية تُرسّخ الاعتدال كمنهج حياة، وتعمل على الوقاية من الانحرافات الفكرية أو السلوكية قبل وقوعها (الزيتوني، 2017).

ثانياً: أثر التربية الإسلامية في تشكيل الفكر الديني لدى الطلاب

تؤدي التربية الإسلامية دوراً محورياً في صياغة الرؤية العقديّة والفكرية للطلاب، إذ تُزوّدهم بالمفاهيم الأساسية حول التوحيد، والنبوة، والمعاد، والعبادات، والمعاملات، وتغرس فيهم مبادئ الانضباط الداخلي، والتميز بين الحق والباطل، والوعي بمقاصد الشريعة. وهذه العناصر تشكل حجر الأساس في بناء عقلية دينية سوية، متوازنة، واعية، قادرة على التمييز بين التدين الصحيح والغلو، وبين الوسطية والانغلاق (أبو غدة، 1996).

وقد أثبتت الدراسات التربوية والنفسية المعاصرة أن غياب المعلم القدوة، والمحتوى القيمي العميق، والبيئة التعليمية الرحيمة، يؤدي إلى خلل في البناء العقدي والروحي، مما يجعل الطالب عرضةً للاستقطاب الفكري من قبل التيارات المتطرفة. فكلما كانت التربية الإسلامية قائمة على أسس علمية ومنهجية واضحة، مستمدة من الوحيين، كلما كان أثرها في الوقاية من التطرف أكثر فاعلية، ولا سيما في سن المراهقة التي تُعدّ من أكثر المراحل تأثراً بالخطاب الديني (الهاشمي، 2014؛ سالم، 2020). كما أن التربية الإسلامية الناجحة تعتمد على استخدام أساليب تعليمية متنوعة، كالحوار، والتفكير النقدي، والتدرج، وضرب الأمثال، وهي أساليب مأخوذة أصلاً من أسلوب النبي ﷺ في التعليم. وهذا يؤكد أن التربية الإسلامية إذا طُبقت على منهج النبوة، فإنها تثمر طلاباً متوازنين فكرياً، قادرين على مواجهة تيارات التطرف بالحجة والفهم الراسخ (العلوي، 2011).

ثالثاً: أهمية دمج القيم المستمدة من السنة النبوية في المناهج التعليمية

إن دمج القيم المستمدة من السنة النبوية في مناهج التربية الإسلامية يمثل ضرورة حضارية وتربوية لمواجهة التحديات الفكرية المعاصرة. فالسنة النبوية لا تقدّم فقط مفاهيم تشريعية، بل تحوي نموذجاً تربوياً متكاملًا يُعلّم الرحمة، والحكمة، والتسامح، واحترام الآخر، والتوازن في فهم الدين. ولذلك، فإن غياب هذه القيم عن المقررات الدراسية يُعدّ ثغرة تربوية خطيرة قد تقسح المجال لظهور فهم متشدد أو تأويلي للنصوص الدينية (الموسى، 2018).

إن تضمين الأحاديث النبوية التربوية، والمواقف الأخلاقية النبوية، وأسلوب النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين، والجاهلين، وأهل الذمة، كفيل بأن يُنشئ جيلاً مؤمناً بحق، ومتسامحاً مع غيره، ومدرّكاً لأبعاد الدين في الواقع. فالسنة تُربّي الإنسان على فقه الأولويات، ومراعاة المقاصد، وإدراك مراتب الأحكام، وتقديم الرحمة على العنف، واللين على الشدة، وهذا ما يحتاجه طلاب اليوم ليكونوا دعاة خير وسلام (الطنطاوي، 1989؛ صديقي، 2021).

كما أن من أهم ملامح السنة النبوية أنها قدّمت نماذج حية للتعامل مع الظواهر الفكرية المنحرفة، دون عنف أو إقصاء، بل بالحوار والحكمة. ولذلك فإن إعادة تفعيل هذه النماذج في كتب التربية الإسلامية، ووسائل التعليم، ومقررات الجامعات، يُعدّ مفتاحاً حيويّاً في مشروع مكافحة الغلو والتطرف. إنها ليست فقط وسيلة للوقاية الفكرية، بل هي أيضاً طريق لبناء إنسان متكامل الشخصية، نافع لأُمته، وسويّ في دينه وعقله وسلوكه (قريشي، 2019).

المبحث الثاني: توظيف السنة النبوية في مناهج التربية الإسلامية لمكافحة التطرف

المطلب الأول: تحليل مضمون مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات

أولاً: استعراض مناهج التربية الإسلامية الحالية ومدى تضمينها لقيم الاعتدال

تُعد مناهج التربية الإسلامية من الركائز التربوية الجوهرية في المنظومة التعليمية للدول الإسلامية، حيث تهدف إلى تنشئة الفرد المسلم على أسس دينية وأخلاقية وعقائدية، تُفضي إلى بناء شخصية متزنة، متكاملة، ملتزمة بالقيم والمبادئ الإسلامية. غير أن التحليل الدقيق لمحتوى هذه المناهج – سواء في المدارس أو الجامعات – يكشف عن تفاوت كبير في مدى إدماج مفاهيم الاعتدال، والوسطية، ومكافحة الغلو والتشدد، وتقديم نماذج نبوية تمثل قدوة حسنة في هذا السياق (الهاشمي، 2014).

ففي كثير من مناهج التعليم الثانوي والجامعي، يُلاحظ أن التركيز غالباً ما ينصب على الجوانب الفقهية التعبدية المجردة، دون ربط كافٍ بالمقاصد العليا للتشريع الإسلامي، أو بمنهج النبي ﷺ في معالجة الظواهر السلوكية والفكرية المنحرفة. كما أن بعض الكتب لا تتناول بشكل صريح مفاهيم التسامح الديني، أو فقه الاختلاف، أو القيم الإنسانية المشتركة، التي تمثل صمام أمان ضد خطاب التطرف والتكفير (العبدالكريم، 2016).

ومن خلال مراجعة محتوى بعض المناهج الجامعية الخاصة بالتربية الإسلامية، يتبين أن السنة النبوية تُذكر بشكل متقطع، وغالباً تكون الإشارات موجهة نحو الأحاديث المتعلقة بالعبادات أو الأخلاق الفردية، دون التركيز على الأحاديث التربوية المعالجة لقضايا العنف، والحوار، والتعدد، والتعامل مع أهل الذمة والمخالفين. وهذا يدل على حاجة ماسة إلى إعادة هيكلة المناهج بحيث تصبح أكثر شمولاً وواقعية، وتتسجم مع مقاصد الإسلام في بناء الوعي، وحماية العقل من الانحراف (الزياني، 2021).

ثانياً: مواطن القوة والضعف في المناهج الحالية

إن أبرز نقاط القوة في بعض مناهج التربية الإسلامية تكمن في وجود نصوص قرآنية وأحاديث نبوية تُقرّ مبدأ الوسطية والاعتدال، إلا أن تقديمها غالباً ما يكون بطريقة جافة أو معزولة عن الواقع المعيشي للطلبة، مما يُفقد أثرها التربوي والتوجيهي. كما أن وجود موضوعات تتعلق بـ "أخلاق المسلم"، أو "الرحمة في الإسلام"، هو أمر إيجابي، لكنه لا يُبنى عليه منهج متكامل لمكافحة الفكر المتطرف، إذا لم يُربط بسياقات معاصرة وتطبيقات حياتية ملموسة (خليفة، 2015).

ومن أبرز مواطن الضعف أن بعض المناهج تغيب عنها الرؤية التكاملية للمنهج النبوي في معالجة الانحراف الفكري؛ فهي لا تقدم دراسة منهجية لأحاديث النبي ﷺ التي تتناول مظاهر الغلو، أو وسائل الوقاية منه، أو أساليبه ﷺ في التحاور مع المتشددين. كما أن الأساليب التعليمية المعتمدة في تقديم هذه المناهج – من قبيل الحفظ والتلقين – لا تشجع على الفهم النقدي أو الحوار البناء، مما يجعل المتعلم عرضة للتأثر بخطابات متطرفة تقدم نفسها على أنها "أكثر تديناً" أو "أشد التزاماً" (الربيع، 2020).

وتجدر الإشارة إلى أن قلة تدريب المعلمين على المهارات التربوية المرتبطة بتعزيز الوسطية تمثل عاملاً مؤثراً في ضعف الأثر التربوي للمنهج. فالمنهج – مهما كان ثرياً بالمضامين – لا يُؤتي ثماره دون حامل تربوي قادر على إيصاله بأسلوب فعال. ومن هنا، فإن إصلاح المناهج ينبغي أن يتزامن مع تطوير كفاءة المعلم، من حيث التأهيل الشرعي والمهني والنفسي (العيسى، 2019). ولعل أخطر ما يلاحظ في مواطن الضعف، هو غياب مقررات مستقلة داخل الجامعات تُعالج ظاهرة التطرف من منظور شرعي نبوي، وتقدم السنة النبوية باعتبارها أداة فكرية منهجية متكاملة قادرة على تفكيك خطابات العنف، وبناء حصانة فكرية قائمة على الفهم الصحيح للنصوص والسيرة (عبد السلام، 2022).

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية والمواقف العملية للنبي ﷺ في مواجهة التطرف

أولاً: تحليل الأحاديث النبوية التي تحت على الاعتدال وتحذر من الغلو

تشكل الأحاديث النبوية مصدراً توجيهاً رئيساً في تكوين التصور الإسلامي المتوازن، وقد زخرت السنة الشريفة بنصوص واضحة تحت على الاعتدال وتحذر من الغلو والتشدد في الدين، وهو ما يُعدّ ركيزة في مواجهة مظاهر التطرف عبر العصور. فقد قال النبي ﷺ: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" [رواه النسائي وابن ماجه]، وهذا الحديث يُبرز خطورة الإفراط في التدين الذي يتجاوز مقاصد الشريعة، ويحوّل العبادة إلى عبء لا طاقة للناس به (النسائي، 1999).

ومن الأحاديث الجامعة في هذا الباب، قوله ﷺ: "إن الدين يُسر، ولن يُشادّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا..." [رواه البخاري]. وهو بيان منهجي في التربية النبوية، يرشد إلى أن اليسر في الدين هو الأصل، وأن التشدد مسلك مرفوض يقود إلى النفور والانهيار. وهذا ما يُعرف في علوم التربية بـ"الإجهاد التربوي" الذي يُفضي إلى الانكفاء أو الانحراف (البخاري، 2004).

كذلك كرّر النبي ﷺ في حديث آخر تحذيره من المتنطعين، فقال ثلاثاً: "هلك المتنطعون" [رواه مسلم]، وهم المتعمقون في غير موضع العمق، المتشددون في غير موضع التشدد. ويُفهم من ذلك أن الغلو ليس مقصوداً على المعتقدات أو العبادات، بل يشمل أيضاً المواقف، والأحكام، والتعامل مع الآخرين (مسلم، 2006).

هذه الأحاديث تؤسس لمبدأ "الوسطية النبوية"، وتُعدّ حجر أساس في فلسفة التربية الإسلامية المعتدلة، كما تمثل مرجعاً علمياً ينبغي أن يكون ضمن المقررات الدراسية في المدارس والجامعات (كمال، 2010).

ثانياً: دراسة مواقف النبي ﷺ في التعامل مع الفكر المتشدد

لم تكن السنة النبوية مجرد توجيهات لفظية، بل اشتملت على مواقف تطبيقية عملية واجه بها النبي ﷺ بذور التطرف الفكري والانحراف السلوكي، واحتواها بالحكمة والبصيرة، دون عنف أو إقصاء.

من أشهر هذه المواقف ما رواه الصحابة في قصة الثلاثة الذين غلوا في العبادات، فقال أحدهم: "أما أنا فأصلي الليل أبداً"، وقال الآخر: "وأما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر"، وقال الثالث: "وأما أنا فأعتزل النساء فلا أتزوج أبداً"، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" [رواه البخاري]. وهذه الرواية تكشف عن أول معالجة نبوية موثقة للتدين المتشدد، وتقديم البديل المتوازن بأسلوب توعوي حوارى (البخاري، 2004).

كما نجد أن النبي ﷺ في قصة ذي الخويصرة – الرجل الذي اعترض على توزيع الغنائم وقال للنبي: "اعدل يا محمد" – لم يُقابله بالعنف، بل ردّ عليه بقوله: "ويحك، من يعدل إذا لم أعدل؟"، ثم حذر من نسله قائلاً: "يخرج من ضئضي هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم..." [رواه مسلم]. وهذه الواقعة تُظهر البصيرة النبوية في التعرف على بذور الفكر الخارجي، دون اجتثاثها ببطش، بل بتشخيص تربوي هادئ (مسلم، 2006).

كذلك نلاحظ تسامحه ﷺ في مواقف تتطلب الحزم، كما في قصة الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، فلم يزره، بل حاوره بأدب، وبيّن له القيم، ثم وضع يده على صدره ودعا له، فخرج الشاب وقد تحوّل قلبه. إنها منهجية تربوية حوارية قائمة على الإقناع لا على الصدام (الطبراني، 1995).

ثالثاً: كيفية استثمار هذه النصوص والمواقف في المناهج الدراسية

تمثل هذه الأحاديث والمواقف النبوية مادة تعليمية غنية يمكن توظيفها في المنهاج التربوي لمكافحة التطرف، وذلك من خلال إدماجها في دروس العقيدة، والحديث، والسيرة، والتربية الأخلاقية، لا بوصفها مجرد أخبار تاريخية، بل باعتبارها نصوصاً مؤسسة للوعي والسلوك.

ينبغي أن يُعاد بناء المناهج التربوية الدينية بحيث تتضمن وحدات تعليمية بعنوان: "منهج النبي في مواجهة الغلو والتطرف"، يُدرس فيها موقفه ﷺ من الخوارج، ومن المتنطعين، ومن الغالين في العبادة، ومن الجهلة والمخطئين. كما يجب اعتماد أساليب تعليمية حديثة كالتمثيل، والحوارات الصّفية، ودراسات الحالة، بما يُمكن الطالب من تحليل الظاهرة ومعالجتها لا مجرد حفظها (العبدالكريم، 2016).

وتكمن الأهمية البيداغوجية في تقديم هذه النماذج للطلاب بوصفها أمثلة واقعية على الاعتدال النبوي، مع التركيز على دلالاتها النفسية والاجتماعية والدينية، بما يربط الطالب بالمشروع الحضاري الإسلامي، ويجعله واعياً بأن السنة النبوية ليست فقط مجالاً تعبدياً، بل أيضاً بناء استراتيجي للإنسان المعتدل (الموسى، 2018).
إن اعتماد هذه النصوص في المناهج الدراسية يُسهم في بناء عقلية نقدية، قادرة على التمييز بين التدين الصحيح والزائف، ويمنح الطالب أدوات فكرية تحصّنه من خطاب الغلو والكرامية، ويُعزز من مكانة السنة النبوية في صناعة الوعي المعاصر (عبدالسلام، 2022).

المبحث الثالث: التحديات والحلول في تضمين السنة النبوية في المناهج التعليمية **المطلب الأول: التحديات التي تواجه تضمين السنة النبوية في المناهج التربوية** **أولاً: تحديات فكرية وثقافية**

من أبرز التحديات الفكرية التي تُعيق تضمين السنة النبوية في المناهج التربوية هو ضعف الوعي العام بمكانة السنة النبوية كمرجعية حضارية وتربوية، واقتصار النظر إليها من منظور تعبدى صرف، دون إدراك شموليتها في معالجة قضايا الفكر والسلوك والمجتمع. كما أن هناك نزعة ثقافية لدى بعض البيئات التعليمية لتغليب الخطاب الفلسفي أو العقلاني المحض، دون الجمع بينه وبين الهدى النبوي، مما يُفضي إلى إقصاء السنة من المجال التربوي بذريعة "الحدثا التعليمية" (السليمان، 2018).

يضاف إلى ذلك أن جزءاً من المجتمعات العربية قد تأثر بخطابات تشكك في حجية السنة أو تضعف من سلطانها في توجيه الحياة المعاصرة، وهي أطروحات أيديولوجية وفكرية تنطوي على فصل متعمد بين النص النبوي والواقع التربوي، وتحصره في التراث التاريخي، متجاهلة قدرته على التفاعل المتجدد مع الواقع (عبد اللطيف، 2019).

هذه التحديات تنعكس سلباً على المتعلم، الذي قد يُكوّن تصوراً مفاده أن "الدين منفصل عن الحياة"، أو أن السنة "مجال للتقديس لا للفهم والتفعيل"، وهو أمر يُفرغ التربية الإسلامية من بعدها السنني العملي، ويجعلها محفوظات جامدة لا روح فيها (العلوي، 2011).

ثانياً: تحديات تتعلق بالمناهج التعليمية

تشير الدراسات التحليلية الحديثة إلى أن الكثير من مناهج التربية الإسلامية في المدارس والجامعات تفتقر إلى تخطيط منهجي متكامل لتضمين السنة النبوية، سواء على مستوى الموضوعات أو الأهداف التعليمية أو طرائق التقويم. وغالباً ما تُعرض السنة في هذه المناهج بصورة مجتزأة أو عرضية، دون إبراز السياقات التربوية التي رافقتها، أو القيم الفكرية التي تحتويها (خليفة، 2015).

ومن التحديات أيضاً أن تصميم المناهج يفتقر إلى "المنظور البنائي للسنة النبوية"، فلا تُدرّس السنة كنظام متكامل للتفكير والتهديب والمعالجة الواقعية، بل تُقدّم

كمجموعة من الأحاديث غير المترابطة، مما يُفقد الطالب القدرة على بناء منظومة فكرية واعية قائمة على النصوص النبوية (الربيع، 2020). كما يُلاحظ في بعض المناهج غلبة الجانب الوعظي على الجانب التحليلي، مما يجعل المتعلم مستهلكاً للمعلومة الدينية دون أن يُطور مهارات التفكير في النصوص، أو استخراج القيم من السنن العملية للنبي ﷺ، وهو ما يُعدّ خللاً تربوياً في عصر باتت فيه الحاجة ملحة للتعليم التحويلي لا التلقيني (الموسى، 2018).

ثالثاً: تحديات في آليات التدريس وإعداد المعلمين

من التحديات الجوهرية في هذا السياق ما يتعلق بـ ضعف تأهيل المعلمين على تدريس السنة النبوية بأساليب تربوية حديثة، فغالباً ما يُدرّس المعلمون الأحاديث بطريقة سردية تلقينية، دون توظيف أدوات التحليل، أو ربط الحديث بسياقه الاجتماعي والفكري، أو تعزيزه بتقنيات تربوية كالعصف الذهني، أو التعليم التعاوني، أو المحاكاة والتمثيل (العيسى، 2019).

كما أن البرامج الجامعية لإعداد معلمي التربية الإسلامية نادراً ما تُخصص وحدات تدريبية لفقه السنة التربوي، أو لآليات توظيف المواقف النبوية في معالجة السلوكيات الطلابية، مما يؤدي إلى خلل في التكوين التربوي للمعلم، ويؤثر على قدرته في إيصال مضامين السنة بطريقة فعالة ومؤثرة (الزياني، 2021).

ويضاف إلى ذلك تحدي البيئة الصفية التقليدية التي لا تسمح غالباً بالتفاعل مع النص النبوي بشكل حوارى أو تطبيقي، بل تُقيد المعلم والطالب ضمن إطار الزمان المحدود والوسائل التقليدية، ما يجعل تدريس السنة مجرد تلاوة أو تلخيص، لا تربية وصناعة وعي (الهاشمي، 2014).

كل هذه التحديات تستدعي إعادة نظر شاملة في بناء المحتوى، وتأهيل المعلم، وتطوير البيئة التعليمية، لضمان أن تصل مضامين السنة النبوية إلى عقول الناشئة وقلوبهم بأسلوب تربوي متكامل، يعزز الاعتدال وينبذ الغلو (عبد السلام، 2022).

المطلب الثاني: استراتيجيات وحلول لتعزيز دور السنة النبوية في مكافحة التطرف

أولاً: تطوير المناهج التعليمية بما يتناسب مع قيم الاعتدال

إن أولى الاستراتيجيات لمكافحة التطرف تتمثل في إعادة بناء المناهج التعليمية الخاصة بالتربية الإسلامية، بحيث تُعيد للسنة النبوية مكانتها التربوية والتوجيهية، بعيداً عن العرض التقليدي المجتزأ. ينبغي أن تُبنى هذه المناهج على أساس المقاصد الكلية للسنة، لا مجرد تجميع الأحاديث؛ أي أن يُنظر إلى السنة كنظام فكري وتربوي متكامل، لا كمصدر لنصوص أخلاقية فقط (العبدالكريم، 2016).

ويقتضي هذا التطوير أن تُضمّن المناهج وحدات خاصة تتناول مفاهيم الوسطية، والرحمة، والحوار، والتسامح، وحقوق الإنسان في السنة النبوية، إلى جانب التركيز على معالجة النبي ﷺ للانحرافات الفكرية، مما يُمكن الطالب من إدراك كيف قدّم الإسلام نموذجاً واقعياً لمكافحة التطرف دون إقصاء أو عنف (الربيع، 2020).

كما ينبغي أن تراعي المناهج مستوى النضج العقلي والنفسي للطلبة، وثُبني وفق منهجيات تربوية معاصرة، تُراعي أساليب التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتعلم القائم على المشاريع، مما يربط الطالب بالسنة ربطاً وظيفياً وليس تلقينياً فقط (أبو موسى، 2019).

ثانياً: تعزيز دور المعلمين في نشر الفهم الصحيح للسنة النبوية
إن دور المعلم لا يقل أهمية عن المنهج، إذ أن المعلم هو الحامل الحقيقي للرسالة التربوية، وإذا لم يُؤهل تأهيلاً صحيحاً لفهم وتدرّس السنة النبوية ضمن سياق مكافحة التطرف، فإن أثر المنهج سيضعف بالضرورة. من هنا، يجب أن تتضمن برامج إعداد المعلمين مقررات تدريبية في "فقه السنة التربوي" و"مناهج النبي في بناء الشخصية المتوازنة"، لتأهيلهم على تبليغ الرسالة بوعي وعلم (العيسى، 2019). وينبغي تشجيع المعلمين على استخدام أساليب تحفيزية حوارية، مثل النقاش المفتوح، وتمثيل المواقف النبوية، وربط السنن النبوية بالقضايا الاجتماعية المعاصرة، وتدريبهم على كيفية معالجة الأسئلة الفكرية المعقدة التي تطرأ على ذهن الطلاب بشأن مفاهيم الدين والتشدد والتكفير (سالم، 2020).

كما يُستحسن إطلاق برامج تطوير مهني مستمر داخل الوزارات التعليمية لتعزيز قدرة المعلمين على تحويل السنة من نص جامد إلى تجربة حية، تنتزل على الواقع المعاصر، وتُخاطب عقول الشباب الباحثين عن النماذج والقنوات (الزياني، 2021).

ثالثاً: الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تعزيز الفكر الوسطي من خلال السنة النبوية

في عصر الثورة الرقمية، لم يعد من الممكن فصل التربية عن التكنولوجيا. فالتقنيات الحديثة توفر فرصاً استثنائية لتقديم مضامين السنة النبوية بشكل تفاعلي وجذاب، بعيداً عن الطرائق التقليدية. يمكن مثلاً إنشاء تطبيقات ذكية تعليمية مخصصة للأحاديث النبوية التي تعزز مفاهيم الوسطية، والاعتدال، وفقه التعامل مع الآخر (الحربي، 2021).

كذلك يُمكن استثمار منصات التعليم الإلكتروني، ومنصات الفيديو القصير (مثل يوتيوب وتيك توك)، لإنتاج محتوى مرئي يبرز المواقف النبوية في التعامل مع المتشددین والغلاة، ويقارن بين هذه المواقف وبين ما تروّج له الجماعات المتطرفة، ضمن خطاب دعوي تربوي بليغ وبسيط يخاطب الشباب بلغتهم المعاصرة (نجم، 2022).

كما أن الذكاء الاصطناعي والتقنيات التحليلية الحديثة تتيح إعداد برمجيات تحليل الحديث النبوي وفق التصنيف الموضوعي والقيمي، مما يساعد في بناء مناهج ديناميكية قابلة للتكيف مع السياقات التعليمية المختلفة (الدليمي، 2020).

رابعاً: استعراض تجارب ناجحة في بعض الدول الإسلامية

لقد بدأت بعض الدول الإسلامية في تبني سياسات تربوية شجاعة لإعادة الاعتبار للسنة النبوية في مناهجها ضمن استراتيجيات مكافحة التطرف. ففي المملكة العربية السعودية، أُعيدت هيكلة مناهج "الدراسات الإسلامية" لتضم وحدات بعنوان "السنة النبوية والوسطية الفكرية"، وتُدرس من خلال منصات إلكترونية مصممة بأسلوب تفاعلي (وزارة التعليم السعودية، 2022).

وفي الإمارات العربية المتحدة، أطلقت وزارة التربية مشروع "التربية الأخلاقية" الذي يُدمج فيه كثير من القيم النبوية، مثل التواضع، واحترام التعدد، والتفكير النقدي، ضمن مقررات إلزامية لجميع الطلبة في المدارس، مما أسهم في تحقيق نتائج إيجابية في مؤشرات الاعتدال الفكري لدى الشباب (عبد الرحمن، 2020).

أما في ماليزيا، فقد أنشأت وزارة التعليم قسماً خاصاً بإعداد معلمي السنة النبوية المعاصرة ضمن كليات التربية الإسلامية، وتركز التجربة الماليزية على الدمج بين التقنية، والتفسير الاجتماعي للسنة، والبيئة متعددة الأديان، مما جعلها تجربة رائدة في آسيا (أنور، 2018).

هذه التجارب تمثل نماذج عملية يُمكن الاستفادة منها عربياً، لبناء رؤية شاملة لدمج السنة النبوية في مشروع الوقاية من التطرف (أنور، 2018؛ عبد الرحمن، 2020).

الخاتمة

تمثل السنة النبوية الشريفة ركناً راسخاً من أركان البناء التربوي الإسلامي، بما تحمله من تعاليم نبوية خالدة، ومواقف تطبيقية جامعة، تُجسد القيم العليا للإسلام في الرحمة والاعتدال والوسطية والتوازن. وقد بيّن هذا البحث أن السنة النبوية ليست مجرد نصوص تراثية تُدرس في سياقها الفقهي أو الأخلاقي، بل هي منظومة تربوية متكاملة، تُسهم في بناء الإنسان المتزن، الواعي، المقاوم للتطرف والانغلاق والغلو. وقد أظهرت الدراسة أن مناهج التربية الإسلامية – في كثير من البيئات التعليمية – لا تزال بحاجة إلى مراجعة عميقة وهيكلية، سواء في المحتوى أو في طريقة عرض السنة النبوية، أو في تأهيل المعلم القائم عليها. كما أن التكامل بين المحتوى التربوي النبوي والوسائط الحديثة وأساليب التفكير النقدي هو مفتاح النجاح في بناء شخصية طلابية منيعة ضد التطرف، ومشبعة بقيم الانفتاح والحوار والرحمة، على هدي الرسول الكريم ﷺ.

النتائج

- السنة النبوية تمثل مصدراً تربوياً متكاملًا يُعالج الانحرافات الفكرية، ويوصل لمفاهيم الاعتدال والرحمة، من خلال أحاديث نبوية ومواقف عملية قادرة على التأثير التربوي العميق.
- التحليل النقدي للمناهج التعليمية في بعض الدول الإسلامية يبيّن وجود فجوة واضحة بين المبادئ التربوية النبوية وبين ما يُدرس فعلياً، حيث تغيب مقاصد السنة وقيمها التفاعلية عن كثير من الوحدات التعليمية.

- ضعف تأهيل المعلمين في فقه السنة التربوي يمثل أحد أبرز المعوقات في تفعيل أثر السنة داخل الفصل الدراسي، مما يؤثر سلبيًا على بناء الوعي المعتدل لدى الطلبة.
 - التقنيات التعليمية الحديثة توفر فرصًا غير مسبقة لنشر مفاهيم السنة النبوية بطريقة تفاعلية وجاذبة، تُعزز الفكر الوسطي وتُضعف من حضور الخطابات المتشددة.
 - التجارب الدولية الناجحة أثبتت أن دمج السنة النبوية ضمن مشاريع إصلاح التعليم والتربية الأخلاقية يُسهم في خفض مؤشرات الانحراف والتطرف بين الشباب.
- التوصيات**
- إعادة صياغة مناهج التربية الإسلامية لتشمل وحدات تعليمية مخصصة لـ "السنة النبوية ومكافحة التطرف"، تربط النصوص النبوية بالقضايا الفكرية المعاصرة، وتُعزز مفاهيم التسامح وفقه الاختلاف.
 - إطلاق برامج تدريبية دورية للمعلمين في الجامعات والمعاهد، تُعنى بفقه التربية النبوية، وتزويدهم بالمهارات اللازمة لتوظيف السنة بأساليب تفاعلية وحوارية.
 - تصميم مناهج إلكترونية تفاعلية تعتمد الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم المدمج لتقديم السنة النبوية من خلال المحاكاة، والألعاب التعليمية، وقصص المواقف النبوية، لتقريبها من وجدان الطالب.
 - إنشاء منصات عربية موحدة لنشر محتوى مرئي ومسموع عن مواقف النبي ﷺ في مواجهة الغلو، يُشرف عليها مختصون في التربية والدعوة والإعلام، وتُوجه إلى الشباب بلغاتهم وأساليبهم.
 - الاستفادة من التجارب التربوية الناجحة في الدول الإسلامية، والعمل على نقل أفضل الممارسات وتكييفها مع البيئة الثقافية والاجتماعية في السياقات العربية.
 - إدماج السنة النبوية في مقررات غير دينية (مثل مهارات الحياة، التربية الأخلاقية، المواطنة)، بوصفها مصدرًا إنسانيًا غنيًا يعزز قيم التعايش والسلام.

المصادر والمراجع:

- بعد القرآن الكريم
1. ابن حجر العسقلاني. (2004). فتح الباري شرح صحيح البخاري. القاهرة: دار الريان للتراث.
 2. أبو غدة، عبد الفتاح. (1996). التربية الإسلامية ومدرسة النبوة. بيروت: دار القلم.
 3. أبو موسى، أحمد. (2019). بناء المناهج الإسلامية في ضوء القيم النبوية. عمان: دار المناهج.
 4. أنور، نور الدين. (2018). التجربة الماليزية في دمج السنة في النظام التعليمي. كوالالمبور: المعهد الوطني للتربية الإسلامية.
 5. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2004). صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير.

6. الحربي، عبد العزيز. (2021). التقنيات التربوية وتدريب السنة النبوية. الرياض: دار التوحيد.
7. الخطابي، حمد بن أحمد. (1995). معالم السنن. بيروت: دار المعرفة.
8. خليفة، علي. (2015). فاعلية مناهج التربية الإسلامية في بناء القيم لدى الشباب الجامعي. بيروت: دار النفائس.
9. الدليمي، حسين. (2020). استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الحديث النبوي. بغداد: مجلة الدراسات الرقمية الإسلامية.
10. الربيعه، ناصر. (2020). التعليم الشرعي ومكافحة التطرف: إشكالات وحلول. الرياض: دار طويق.
11. الزباني، فهد. (2021). السنة النبوية في مناهج التعليم: دراسة تقويمية. البحرين: مركز البيان للبحوث.
12. الزيتوني، حمزة. (2017). فلسفة التربية الإسلامية: قراءة مقاصدية. عمان: دار المسيرة.
13. سالم، إبراهيم. (2020). التربية الوقائية من التطرف في الإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة.
14. السباعي، مصطفى. (1985). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي.
15. السليمان، عبد العزيز. (2018). السنة النبوية والوعي المعاصر: قراءة نقدية. الرياض: دار التوحيد.
16. السيوطي، جلال الدين. (1993). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (2005). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبد الله دراز. القاهرة: دار السلام.
18. صديقي، عبد الحكيم. (2021). أخلاقيات النبي في بناء السلم الاجتماعي. إسلام آباد: مركز الدعوة والبحث.
19. الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995). المعجم الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
20. الطنطاوي، علي. (1989). صور وخواطر. دمشق: دار المنارة.
21. عبد الرحمن، مريم. (2020). دور القيم النبوية في برنامج التربية الأخلاقية في الإمارات. أبو ظبي: دار الفكر التربوي.
22. عبد اللطيف، إسماعيل. (2019). الخطاب الثقافي والمرجعية النبوية في التعليم. بيروت: مركز دراسات النهضة.
23. عبدالسلام، طارق. (2022). السنة النبوية وبناء الحصانة الفكرية ضد التطرف. القاهرة: مكتبة دار السلام.
24. عبدالكريم، عبد الله. (2016). نحو مناهج تربوية إسلامية معاصرة: تحليل وتطوير. الرياض: دار الحضارة.

25. العلوي، محمد سعيد رمضان. (2011). الرسول المعلم وأساليبه في التعليم. بيروت: دار السلام.
26. العمري، عبد الله بن عبد العزيز. (2012). الاعتدال في الإسلام: رؤية تأصيلية معاصرة. جدة: مركز التأصيل للدراسات.
27. العيسى، محمد. (2019). تأهيل المعلم في تدريس القيم الإسلامية. جدة: المعهد العالي للتربية.
28. القرطبي، محمد بن أحمد. (2003). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الفكر.
29. قرشي، عبد اللطيف. (2019). فقه التعايش في السنة النبوية. مكة: معهد البحوث والدراسات الإسلامية.
30. كمال، محمد هشام. (2010). الطريق الوسط في الإسلام: مبدأ الوسطية في القرآن الكريم. لندن: مطبعة جامعة أكسفورد.
31. المدني، محمد الأمين. (2015). السنة النبوية ومكافحة الفكر المتطرف. الرياض: مركز البيان للبحوث.
32. مسلم، مسلم بن الحجاج. (2006). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
33. موسى، عبد الله. (2018). السنة النبوية والتربية الفكرية. الرياض: دار البيان.
34. نجم، خالد. (2022). وسائل التواصل الاجتماعي وتفعيل السنة النبوية في محاربة التطرف. عمان: مجلة التربية الإسلامية.
35. النحلاوي، عبد الرحمن. (2000). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر.
36. النسائي، أحمد بن شعيب. (1999). السنن الكبرى. تحقيق: عبد الغفار سليمان. بيروت: مؤسسة الرسالة.
37. الهاشمي، خالد. (2014). التربية الإسلامية وعلاج الانحرافات الفكرية. الشارقة: مركز دراسات.
38. وزارة التعليم السعودية. (2022). الخطة الوطنية لتطوير مناهج الدراسات الإسلامية. الرياض: الإدارة العامة للمناهج.

العدالة الاجتماعية أساساً لمجتمع إنساني خالٍ من التطرف

أ. د عمر عيسى عمران

كلية العلوم الاسلامية - الجامعة العراقية

omar.omran@aliraqia.edu.iq

الكلمات المفتاحية: العدالة، الاجتماعية، المجتمع، الإنساني، التطرف

المستخلص:

تمثل العدالة الاجتماعية سبيلاً للتعايش السلمي والوحدة الوطنية، ومن هذا المنطلق تناولنا في هذا البحث توظيفها في واقعنا المعاصر لنبذ كل أشكال التمييز والإقصاء والتهميش والإلغاء، وعدها من القضايا التي تهدد وحدة الوطن وأمنه، فحقائق التنوع بشكل مجرد لا تهدد الوحدة، ولا تلغي حالة التعايش، ولكن الذي يهدد الوحدة الاجتماعية والوطنية، ويلغي مستويات التعايش في الدائرة الوطنية، هو التأسيس الظالم على هذه التنوعات عبر ممارسة كل أشكال التمييز ضد كل تنوع أو تعبير.

وقد ربطنا في بحثنا بين العدالة الاجتماعية والتأسيس لمجتمع خالٍ من التطرف ولا شك أن تحقيق نقاط جوهرية في مفهوم العدالة الاجتماعية سيسهم في تعزيز شعور المواطنة ومن ثم حماية الوطن من لوثات التعصب والغلو والإقصاء والتطرف.

لذا أكد البحث على ضرورة تكافؤ الفرص الوظيفية والإدارية والسياسية والثقافية، وربط بين التسامح الديني والسياسي؛ فلا يعقل أن تمنع كفاءة من خدمة وطنها من موقع تخصصها وتميزها بفعل انتمائها العقائدي أو الاجتماعي أو السياسي، وإن مقتضى العدالة أن تكون الفرص متاحة للجميع، والأكفاً هو الذي يتحمل المسؤولية، فلا عدالة حقيقية إذا منعت بعض المواقع عن بعض الفئات والشرائح، كما لا تعايش حضاري بين التنوعات إذا سادت عقلية الاستثناء والإقصاء لأسباب لا تنتمي إلى عالم العدالة والقوانين الإنسانية.

لذلك كان صيانة الحقوق الدينية والسياسية والثقافية ضرورة لا يكتمل عقد العدالة إلا بالعمل على صيانة حقوق الأقليات الدينية والسياسية والثقافية، عبر مؤسسات وقوانين دستورية، تتجاوز استقطابات اللحظة، وتؤسس لسياق وطني، يصون حقوق الأقليات سبيلاً لتوطيد موجبات الوحدة الوطنية والاجتماعية.

لذا فإن غياب العدالة الاجتماعية عن المجتمع يترتب عليه آثار نفسية واجتماعية من أبرزها ضعف الاندماج الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية نتيجة هيمنة بعضها التي تتمتع بالجاه والنفوذ على فئات أخرى، فينشأ التطرف والعداء، أو الهياج الجمعي عند حدوث الأزمات ثم التمرد على النظام الاجتماعي والسياسي وإشاعة حالة من الفوضى، وإضعاف عملية الإبداع والإنجاز في المجتمع نتيجة المساواة بين الإنسان المبدع والإنسان العادي في المكانة الاجتماعية، واضطراب التراتب الاجتماعي مما يهدد التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية.

Social justice is the foundation of a humane society free from extremism

Pro.Dr. Omar Issa Imran

omar.omran@aliraqia.edu.iq

College of Islamic Sciences - Iraqi University

Abstract:

"Social justice represents a pathway to peaceful coexistence and national unity. From this perspective, our research examines its application in our contemporary reality to reject all forms of discrimination, exclusion, marginalization, and elimination, considering them issues that threaten the unity and security of the nation. The facts of diversity, in and of themselves, do not threaten unity or negate coexistence. Rather, what threatens social and national unity and negates levels of coexistence within the national sphere is the unjust foundation built upon these diversities through the practice of all forms of discrimination against any diversity or expression.

In our research, we have linked social justice with the establishment of a society free from extremism. There is no doubt that achieving fundamental points in the concept of social justice will contribute to strengthening the sense of citizenship and thus protecting the nation from the stains of fanaticism, extremism, exclusion, and radicalism.

Therefore, the research emphasized the necessity of equal opportunities in functional, administrative, political, and cultural aspects, and linked religious and political tolerance. It is inconceivable to prevent a competent individual from serving their country in their field of specialization and excellence due to their religious, social, or political affiliation. The essence of justice is that opportunities are available to all, and the most competent bears the responsibility. There is no true justice if certain positions are denied to certain groups and segments, nor is there a civilized coexistence among diversities if a mentality of exclusion and exception prevails for reasons that do not belong to the world of justice and human laws.

Therefore, safeguarding religious, political, and cultural rights is a necessity. The contract of justice is not complete without working to protect the rights of religious, political, and cultural minorities through constitutional institutions and laws that transcend the polarizations of the moment and establish a national context that safeguards the rights of minorities as a means to consolidate the requirements of national and social unity.

Thus, the absence of social justice in society results in psychological and social effects, most notably the weakness of social integration among social groups due to the dominance of some who enjoy prestige and influence over other groups, leading to extremism, hostility, or collective agitation during crises, then rebellion against the social and political system, spreading a state of chaos, and weakening the process of creativity and achievement in society due to the equality between the creative person and the ordinary person in social status, and the disruption of social hierarchy, which threatens social cohesion and national unity.

Keywords:Justice, social, society, human, extremism."

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين النبي الأكرم سيدنا محمد وآله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد:
فقد مثل كتاب "أسلحة وجراثيم وفولاذ" لجارد دايموند⁽¹⁾، و"يوتوبيا الفأر"⁽²⁾ بمثابة منعطف حاسم في فهم هشاشة الحضارات، وبخاصة الحضارة الغربية المعاصرة، التي وصفها البعض بالحضارة التي شارفت على الموت⁽³⁾.
إذ تبين أن أول انهيار كبير لعالم معقد، ومترابط، اشتمل على شبكات تجارية متقدمة، وأنظمة كتابية، وهياكل سياسية مركزية. كان بسبب تجذر سلوكيات سلبية معينة، وتبني عادات وممارسات قوضت القيم التقليدية للمجتمع ما أدى إلى فقدان الولاء

(1) وهو الكتاب الفائز بجائزة "بوليتزر"، وقد طبع عدة طبعات.

(2) يشير مفهوم "يوتوبيا الفأر" إلى سلسلة من التجارب التي أجراها جون كالهون في ستينيات القرن العشرين، حيث أوجد مجموعة من الفئران مع موارد وفيرة لها، في البداية، ازدهرت المجموعة، ولكن مع نموها، حدثت انهيارات اجتماعية. أصبحت الفئران عدوانية وغير اجتماعية. في النهاية، انهار السكان على الرغم من وفرة الغذاء والموارد. شعوب العالم الغربي اليوم مشوشة ومنحطة على الرغم من الوفرة المادية، ومع توسع أنظمة الرعاية الاجتماعية، وصعود الفردية، وانهيار وحدة الأسرة، نشهد تفككا بطيئا للنسيج الاجتماعي، ما يعطي جميع المؤشرات لانهياره.

(3) ينظر كتاب: موت الغرب، لـ "باتريك جيه. بوكانن"، حيث يتحدث الكتاب وينبه إلى أن الموت الذي يلوح في أفق الغرب هو في الواقع موتان: موت أخلاقي بسبب السقوط الأخلاقي الذي ألغى كل القيم التربوية والأسرية والأخلاقية التقليدية، وموت ديموغرافي وبيولوجي (النقص السكاني بالموت الطبيعي).

الدولة، وإضعاف الهوية، وانغماس النخبة في الترف. وبهذا فالنتيجة الواضحة تمثلت في: أن الحضارة التي تتجاهل مبادئها الأساسية سوف تواجه حتمًا الانهيار . وما يقال في الحضارة يمكن أن يقال في الدولة؛ لذا جاء بحثنا الموسوم "العدالة الاجتماعية أساس لمجتمع إنساني خالٍ من التطرف"؛ ليتبنى فكرة العدالة الاجتماعية، ويوظفها في حفظ النسيج الوطني، وبخاصة في البلدان التي تعرّض فيها هذا النسيج إلى اختلالات صميمية، وصدّات مركزية أسهمت في تفكيكه واضعافه وتطرف بعض فئاته.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره

- 1- إنّ محاولات نشر ثقافة العدالة الاجتماعية تُسهم في استقرار المجتمعات في ظلّ محاولات وأد الثقافة التقليدية المتسامحة والمعتدلة والمتجذرة في المجتمع وتبني عادات وسلوكيات وممارسات لا تمت لتأريخه وواقعه بصلة.
- 2- إنّ التطرف في حقيقته ليس إلا انزياح إلى الطرف، وهو يشتمل على جهتين: الأولى: تشتمل على التطرف اليميني الذي يتمثل في التيارات الفكرية المتشددة، والأخرى: تطرف يساري، ويتمثل في العلمانية، ومخرجات العولمة السلبية، والتتوير، والحدّات وما بعدها إلى التفكيكية والعدمية، واسقاطاتها على أخلاقيات المجتمع وتمييع قضاياه المركزية؛ فالجهة الأولى تُبغض الدين إلى الناس، والأخرى تُخرج الناس من الدين.
- 3- أهمية تحرير مفهوم العدالة وطبيعته من خلال تضمين المفهوم قيم الرحمة والتعاطف في التعاطي مع معالجات مفاهيم التطرف وصوره وعدم الاكتفاء بالصرامة التي تتميز بها القوانين.

ثانياً: إشكالية البحث وتساؤلاته

كان لغياب العدالة الاجتماعية أثر كبير في بروز ظاهرة التطرف بوصفها فاعلاً رئيساً في اذكاء الصراع المجتمعي، وما تنتجه من ازدواجية في الخطاب والممارسة تؤدي بالمجتمع أن يكون مجتمعاً زبئياً لا لون له، ولا رائحة، ولا مذاق، حيث يشعر فيه الأفراد والفئات بالإقصاء والتهميش، وحينها تترسخ مفاهيم غياب الدولة الحديثة، وانعدام المواطنة، وفقدان الهوية، ومن ثمة زعزعة الاستقرار، وتقويض المؤسسات التي تسعى لتحقيق العدالة، وفي ظلّ غياب كلّ ذلك تنشط مفاهيم التطرف، وإلغاء الآخر، ومصادرة حقوقه الإنسانية.

من هنا جاءت تساؤلات البحث على النحو الآتي:

- 1- ما هو المفهوم الدقيق للعدالة الاجتماعية؟
- 2- كيف يمكن تعريف التطرف، وما هي جذوره وعوامله المحركة؟
- 3- ما هي العلاقة بين العدالة الاجتماعية والتطرف؟ وهل غياب العدالة يغذي التطرف؟
- 4- ما هو دور المؤسسات التعليمية والقضائية في تعزيز العدالة الاجتماعية؟

5- كيف تسهم العدالة الاجتماعية في ايجاد مجتمع متصالح مع نفسه وأبنائه ومن ثم رفض كل الأفكار الدخيلة التي من شأنها تقويض أسس السلم المجتمعي.

ثالثا: منهجية البحث

استخدمنا في معالجة موضوع البحث المنهج التحليلي الوصفي لتحليل المعلومات المتعلقة بالعدالة الاجتماعية والتطرف في مجتمعاتنا مع المنهج المقارن لفهم كيفية تأثير العدالة الاجتماعية على مستويات التطرف ورصد الاتجاهات العلمية في المعالجة.

رابعاً: فرضية البحث

تتمحور فرضية البحث في وجود ارتباط عكسي بين مستوى العدالة الاجتماعية ومستوى التطرف في المجتمع؛ أي كلما زادت العدالة الاجتماعية، قلّ مستوى التطرف.

كما أن غياب العدالة الاجتماعية يؤدي إلى شعور الأفراد بالتهميش، مما يجعلهم عرضة للأفكار المتطرفة؛ لذا فإن تعزيز العدالة الاجتماعية ومنها الثقافية والفكرية (مثل احترام التنوع والتسامح والاختلاف) يسهم في بناء مجتمع أكثر استقراراً وأقل عرضة للتطرف.

خامساً: مجتمع البحث، وحدوده

يمكن القول أن المجتمع المستهدف بهذا البحث هو المجتمع العراقي وبعض المجتمعات العربية التي عانت من التطرف وصوره وتمظهراته، وكانت ساحة لصراعات، أو نزاعات عنيفة، أو شهدت مستويات عالية من التطرف.

سادساً: الدراسات السابقة

لا شك أن مثل هكذا عنوان لا يمكن أن يهمله الباحث المعاصر والراصد الثقافي الحديث، ولا شك في وجود عديد من الدراسات التي أفاضت في الحديث عن ذلك، إلا أن معظم الدراسات لم تكد تخرج عن أنماط ثلاثة:

- 1- نمط أشار إلى أن غياب العدالة الاجتماعية، بما في ذلك الفقر والتمييز والإقصاء، يمكن أن يخلق بيئة مواتية للتطرف.
- 2- نمط ثانٍ ربط بين ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب وزيادة احتمالية انخراطهم في جماعات متطرفة.
- 3- نمط ثالث ركز على أن الشعور بالظلم والتهميش يمكن أن يدفع الأفراد إلى تبني أيديولوجيات متطرفة.

وخلاصة هذه الأنماط معالجات ايجابية لمسببات التطرف؛ لكنها آنيّة ومن دون وجود فلسفة حقيقية كلية يمكن أن تكون نظاماً عاماً وقانوناً شاملاً لتفكيك بنية التطرف بصورة علمية، ولذا فإننا نقول وبضرس قاطع أن بحثنا يختلف من حيث الآليات والرؤى والأفكار في تحقيق أهداف البحث، وهو تجفيف منابع التطرف والغلو، ومعالجة مسكوني الإرهاب؛ لكن بشرط فهم قضية مركزية فيه، وهي أننا في هذا

البحث نتعامل مع "حالة مرضية" فرضتها "ظروف استثنائية" لذا فمعالجاتنا هي الأمثل والأفضل والأقدر لعلاج هذه الحالة في تلك الظروف لا في كل الظروف، وبمعنى آخر أننا في ظروف أخرى قد لا نحتاج لهذه المعالجات، وربما نستعيز عنها ببدائل أخرى تكون أكثر نجاعة في معالجة مشكلة التطرف⁽¹⁾.

سابعا: الصعوبات والمعوقات

من الصعوبات التي تكتنف ماهية البحث، إمكانية الفهم لطبيعته و قوامه، أي بوصفه قضية عقلية أم قضية إرادة، أم هو ناشئ منهما معاً؟، والجواب لا يزال جدلياً؛ فمن يحدد لنا أن هذا الاجراء يحقق العدالة الاجتماعية؟ وما هي الآليات الضامنة لتكون المعالجات هي الأنجع في كل زمان ومكان؟
فضلا عن الصعوبات التي نواجهها في حصر مادة البحث بعدد محدد من الصفحات لا يمكن لنا تجاوزه مع أن هكذا موضوع يحتاج التفصيل وبخاصة في عصرنا حيث ازدياد التصحر الفكري في العالم العربي وضعف القراءة والإقبال على هكذا أنواع من البحوث المقروءة في قبال انتشار الثقافة الرقمية المرئية وسهولة انتشار الأفكار من خلالها والتي تكون غالبا بالضد من الرؤى التي يحاول بحثنا التأسيس لها.

ثامنا: هيكلية البحث

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره فضلا عن فرضية البحث وتساؤلاته واشكالياته ومجتمعه وحدوده.
أما المبحث الأول فقد عنوانته بالإطار المفاهيمي وقد جاء في مطلبين، تناولنا في الأول منها مفهوم العدالة الاجتماعية، بينما تناولنا في الثاني مفهوم التطرف.
أما المبحث الثاني الذي عنوانه بـ "دور النظريات الاجتماعية في ترسيخ قيم العدالة ونبذ التطرف، وجاء في توطئة وثلاثة مطالب، تناولنا في الأول منها تمدين الدين وتناولنا في الثاني المواطنة الكونية بينما تعرضنا في المطلب الثالث لمخرجات الدين المدني والمواطنة الكونية ..
ثم جاءت النتيجة لتتكلم فيها عن أهم نتائج البحث وأهم توصياته.

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم العدالة الاجتماعية (Social Justice)

العدالة الاجتماعية ركيزة أساسية لمجتمع متماسك ومزدهر، حيث تنتفي معها كل أشكال الظلم والاستغلال، وتزول فيها كل مظاهر القهر والعوز والحرمان، وهي بيئة خالية من الفقر والتهميش والإقصاء الاجتماعي، وتتلاشى فيها الفروق غير المقبولة بين الأفراد والجماعات والمناطق داخل الدولة.

(1) هذا التنبيه مهم لمن سيقراً المبحث الثاني من هذا البحث؛ حيث الدعوة إلى الدين المدني والمواطنة الكونية في المجتمعات المريضة المسكونة بعقد التفكير الطائفي، الاقصائي، الإلغائي. أو تلك المجتمعات التي طحنت بمشاريع خارجية جعلت منها ساحة لتصفية حسابات الدول الغربية وقوى الاستكبار العالمي والصهيوني في بلداننا العربية والإسلامية.

في هذا المجتمع، يتمتع الجميع بحقوق اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية متساوية، وينعمون بحريات متكافئة، وتُصان حقوق الأجيال القادمة. وتعم فيه قيم الإنصاف والتكافل والتضامن والمشاركة الاجتماعية، وتتاح فيه فرص متساوية لتنمية القدرات وإطلاق الطاقات الكامنة، وتوظيفها بشكل فعال، مما يتيح للأفراد فرص الحراك الاجتماعي التصاعدي، ويدفع المجتمع نحو النمو والتقدم المستدام⁽¹⁾.
العدالة الاجتماعية التي يمكن أن تكون سبيلاً للتعايش السلمي والوحدة الوطنية تقوم على⁽²⁾ :

1- رفض جميع أشكال التمييز والإقصاء والتهميش والإلغاء، إذ تشكل هذه الممارسات تهديداً جوهرياً لوحدة الوطن وأمنه. فالتنوع في حد ذاته لا يمثل خطراً على الوحدة الوطنية، ولا يتعارض مع مبدأ التعايش السلمي. بل إن الخطر الحقيقي يكمن في استغلال هذا التنوع بشكل ظالم، من خلال ممارسة أشكال التمييز المختلفة ضد أي مظهر من مظاهره.

2- تحقيق تكافؤ الفرص الوظيفية والإدارية والسياسية والثقافية لتحقيق التنمية المستدامة. إذ يقتضي مبدأ العدالة توفير فرص متساوية للجميع، على أن يكون المعيار الوحيد لتولي المسؤولية هو الكفاءة والجدارة. فلا يمكن الحديث عن عدالة حقيقية في ظل استبعاد فئات وشرائع معينة من بعض المواقع. كما لا يمكن تحقيق تعايش حضاري بين مختلف مكونات المجتمع في ظل هيمنة عقلية الاستثناء والإقصاء، التي تستند إلى معايير لا تمت إلى عالم العدالة والحضارة الإنسانية بصلة.
3- صون الحقوق الدينية والسياسية والثقافية لتحقيق العدالة الشاملة. ولا يمكن إرساء دعائم العدالة إلا من خلال العمل على حماية حقوق الأقليات الدينية والسياسية والثقافية، عبر مؤسسات وتشريعات دستورية، تتجاوز الاستقطابات الطائفية، وتؤسس لإطار وطني يضمن حقوق الأقليات، باعتباره وسيلة لتعزيز مقتضيات الوحدة الوطنية والاجتماعية.

4- تطوير النظام السياسي وإرساء دعائم ومتطلبات الديمقراطية لتحقيق الإصلاحات الشاملة. إذ يُشكل الاستبعاد العائق الأكبر الذي يعرقل مسارات الإصلاح ويُعمق الفجوات الأفقية والعمودية داخل المجتمع. ولا يمكن لأي أقلية أن تنعم بالاحترام في ظل نظام سياسي مستبد.

لقد ترتب على غياب العدالة الاجتماعية في أي مجتمع آثار سلبية جمة، تتجلى في اضطرابات نفسية واجتماعية عميقة. ومن أبرز هذه الآثار تدهور الاندماج الاجتماعي بين مختلف الفئات المجتمعية، نتيجة لهيمنة بعضها، التي تتمتع بالنفوذ والسلطة، على الفئات الأخرى. مما يؤدي إلى نشوء العداوات والاحتقان الجماعي عند وقوع الأزمات، وصولاً إلى التمرد على النظامين الاجتماعي والسياسي، وإشاعة حالة من الفوضى وعدم الاستقرار.

(1) إبراهيم العيسوي، العدالة الاجتماعية من شعار مبهم إلى مفهوم مدقق، صحيفة الشروق المصرية، بتاريخ 1/أكتوبر/2012.

(2) روح الله شريعتي، فقه التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (حقوقهم وواجباتهم) تعريب: آل دهر الجزائري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2009، ص 173 - 174.

ولتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية يجب ان يتضامن كل من الدولة والأفراد في ذلك، فالدولة تقوم بوضع أسس للتوزيع العادل للدخل والموارد، والأفراد يقومون بالتكافل الاجتماعي فيما بينهم لتقليل حدة التفاوت في الدخل بينهم فيقدم الغنى العفو للفقير . إن الإسلام ينظر للمجتمع المسلم بوصفه وحدة متماسكة متعاونة تقوم على المحبة والاخاء والتعاون ليكون مجتمعاً مثاليًا، ولذلك عمل على تطهير النفس البشرية من الانانية وحب الذات، وزرع فيها قيم الاخوة والمحبة والتكافل والتراحم، وهى مشاعر نبيلة تجعل الناس يحسون آلام الآخرين، ويلمسون حاجتهم؛ فيتنزلون عن حصة من أموالهم لخدمة هؤلاء الناس مما يعود عليهم بالخير والنفع قال تعالى (إنما المؤمنين إخوة) (1).

ومن الآيات التي حثت على الانفاق بكافة صورته قال تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (2).

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (3) ، قال تعالى ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (4) ﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (5) ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (6)

إن تحقيق العدالة الاجتماعية يعنى التوازن فى توزيع الدخل بعدالة بين فئات المجتمع والوصول للكفاية من الحاجات الضرورية لكل فرد فى المجتمع . ولا يتم ذلك إلا بتضامن الفرد والمجتمع والدولة ، حيث يسهم فيه الاغنياء بانفاقهم وتكافلهم، وكذلك تسهم فيه الدولة (ولي الأمر) من خلال التوزيع العادل للموارد (7)

(1) سورة الحجرات ، الآية: 10.

(2) سورة التوبة الآية 60

(3) سورة الحشر الآية 9

(4) سورة البقرة الآية 267

(5) سورة التغاين الآية 17

(6) آل عمران الآية 92

(7) التنمية الاقتصادية من منظور اسلامي : د. حسن محمد عربان، ص 30.

المطلب الثاني: مفهوم التطرف (The Concept of Extremism).

التَطَرُّفُ لغة: مصدر الفعل تَطَرَّفَ يَتَطَرَّفُ، وأصل اشتقاقه من الفعل: طَرَفَ يَطرِف طرفاً، والجمع أطراف، وَرَجُلٌ طَرَفٌ، وَمُتَطَرِّفٌ، وَمُسْتَطَرِّفٌ: لا يَثْبُتُ عَلَى أَمْرٍ. وَتَطَرَّفَ عَلَيْهِم: أَغَارَ، وَطَرَفَ كُلُّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ، وَالطَّائِفَةُ مِنْهُ طَرَفٌ أَيْضاً. وَتَطَرَّفَ الشَّيْءُ: صَارَ طَرَفًا، وَتَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ، إِذَا مَالَتْ إِلَى جِهَةِ الْغُرُوبِ (1).

التطرف اصطلاحاً: لا يختلف عن معناه اللغوي، غير إنه في اللغة يستعمل غالباً في المحسوسات، كالتطرف في المشي واللون والعمل، وفي الاصطلاح يستعمل غالباً في المعقولات والمعاني أيضاً، وهو التطرف في القول والفكر والاعتقاد، وعلى هذا يمكن تعريف التطرف بأنه: هو الابتعاد عن حد الاعتدال في الفكر، أو المعتقد، أو السلوك، إلى أحد جانبيه، وإذا أردنا به التطرف الفكري، قيدناه بالفكر، وقلنا: هو الابتعاد عن حد الوسط والاعتدال في الفكر إلى أحد جانبيه.

وقد قرر العلماء أن الحق واسطة بين التفريط والإفراط، فمن جانب التفريط والإفراط فقد اهتدى (2) وهو معنى قول مطرف بن عبد الله: (خير الأمور أوسطها، الحسنة بين السيئتين، وشر الأمور الحقة) (3).

ولا يوصف الفكر بالتطرف إلا إذا تباعد كثيراً عن حد التوسط والاعتدال، بأن كان في مبتدأ الشيء، أو منتهاه، أو إليهما أقرب، وقد أطلق العلماء قديماً كلمة التطرف الديني على القائل المخالف للشرع، وعلى القول المخالف للشرع، وعلى الفعل المخالف للشرع. فهو فهم النصوص الشرعية فهماً بعيداً عن مقصود الشارع وروح الإسلام، فالتطرف في الدين هو: الفهم الذي يؤدي إلى إحدى النتيجتين المكروهتين، وهما الإفراط أو التفريط. والمتطرف في الدين هو المتجاوز حدوده، والجافي عن أحكامه وهديه، فكل مغال في دينه متطرف فيه مجاف لوسطيته ويسره (4).

المبحث الثاني:

دور النظريات الاجتماعية في ترسيخ قيم العدالة ونبذ التطرف توطئة

ابتداءً يجب أن يُنظر إلى التطرف على أنه مرضٌ يوشكُ أن يفتك بصاحبه قبل أن يستفحل؛ فينقل العدوى لغيره؛ لذا يجب التعامل معه بذكاء وتوخي الدقة في اختيار الدواء الأنجع والمناسب لحالته المرضية حاله حال مريض المخدرات الذي قد يعطى علاجات خاصة به، ومنها اعطاؤه جرعات قليلة من المخدرات حتى نجنب جسده الصدمة من الاختفاء المفاجئ لها، وهكذا يجب التعاطي بحذر مع المتطرف، فهو

(1) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: 458هـ]، عبد الحميد هندوي، ط 1، 1421 هـ - 2000 م، دار الكتب العلمية - بيروت: (147/9، 149)؛ لسان العرب: (217/9).

(2) ينظر: أصواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، د، ط، 1415 هـ - 1995 م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، (322/1).

(3) ينظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد لابن رجب بن حسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق طلعت طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط 1، (422/4)؛ الغلو مظاهره وأسبابه، مفهوم الغلو في الكتاب والسنة: بحث للدكتور صالح بن غاث السدلان، منشور ضمن وقائع (بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع الغلو) نشر وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية، ط 2، 1425 هـ: (171/1).

(4) ينظر: التطرف في الدين، دراسة شرعية: د. محمد بن عبد الرزاق، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب 2004م، (6-5)، ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة: د. محمد طاهر المنصوري: موقع المنتدى العالمي للوسطية، <http://www.wasatyea.net>.

مريض يجب أن نوفر له العلاجات التي تتناسب مع حالته الصحية حتى لا يقع في الأنوميا أو اللامعيارية، وتعني في العلوم الاجتماعية: حالة عدم الاستقرار، أو حالة الاضطراب والقلق لدى الأفراد الناجمة عن انهيار المعايير والقيم الاجتماعية، أو الافتقار إلى الهدف والمثل العليا. حيث يشعر المرء سيكولوجيا بالاغتراب والعيشة والانهيار الأخلاقي مما ينعكس سلباً على سلوك الأفراد.

ومن هنا فقد رأينا ابتداء بعض العلاجات السريعة المفعول لمعالجة مشكلة التطرف والمتطرفين بحسب علم الاجتماع ونظرياته التي نقف منها على نظريتين رئيسيتين، هما: نظرية الدين المدني أو تمدين الدين، ونظرية المواطنة الكونية، وهما ما سنفصل القول فيهما وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تمدين الدين (Religious urbanization)

معنى تمدين الدين هو ضرورة تجديده أي إعادة شرح وإيضاح مضامين الدين بصورة بسيطة خالية من التعقيد الذي قد يجعل من الإنسان عبداً لغيره من البشر، أو يجعله بعيداً عن الحضارة والجمود على الماضي؛ لذا جعل وصف المدني لصيقاً بالدين حتى يعطي مدلول الحضارة، ولا يستقيم حديثنا هنا عن تمدين الدين من دون الوقوف عند الفيلسوف السويسري الفرنسي جان جاك روسو، صاحب كتاب "العقد الاجتماعي"، وأثره الكبير في الفكر السياسي والاجتماعي والديني والأخلاقي والتعليمي، فضلاً عن تأثيره على الثورة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الـ18، وعلى العديد من علماء وفلاسفة عصره والعصور اللاحقة.

ففي الفصل الكامل الأخير من العقد الاجتماعي يشرح روسو عقيدته حول الدين المدني؛ إذ يرى ضرورة تعزيز روح الوطنية والتضامن الاجتماعي الضروريين لدولة مزدهرة مطالباً بقبول حتمية التعددية في أمور الدين، ومن ثم في التسامح الديني، مع تشجيعه للتجانس الثقافي كبيئة مواتية لظهور الإرادة عامة، خصوصاً أن الحاكم غير قادر على فحص المعتقدات الخاصة للمواطنين⁽¹⁾.

لذا يوجز أهم صفات هذا الدين الإيجابية بقوله: "والواجب أن تكون عقائد الدين المدني بسيطة، وقليلة العدد، ومنطوقاً بها بدقة، بلا تفاسير، ولا شروح"⁽²⁾. وهذا يعني ضرورة الإيمان بوجود حياة في الآخرة، حيث سعادة الأبرار، وعقاب الأشرار، وبقدسية العقد الاجتماعي والقوانين، وهذه هي العقائد الإيجابية؛ أما فيما يتعلق بالعقائد السلبية، في قصرها "روسو" في عقيدة واحدة: هي اللاتسامح⁽³⁾.

يقسم روسو في ضوء علاقته بالمجتمع؛ فهي إما علاقة عامة، أو خاصة، وهي نوعان: هما دين الإنسان، ودين المواطن:

الأول: بلا معابد ولا هياكل ولا طقوس، وهو المقصور على العبادة الباطنية الخالصة للرب الأعلى، وعلى الواجبات الأخلاقية الخالدة، دين يقوم على الطهر، والبساطة، والتأليه الحق، وهو ما يمكن نعتة بالحق الإلهي الطبيعي.

(1) عبد الهادي، محمود، الضمير الأخلاقي والدين المدني عند جان جاك روسو (12)، مدونات الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/blogs/>

(2) روسو، جان جاك: في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011م: ص

250.

(3) روسو، جان جاك: المصدر نفسه، ص 250.

أما الثاني: وهو مستقر في بلاد واحدة، له عقائد وطقوس وعبادات وشعائر بمقتضى القانون، وفيما عدا الأمة التي تعتنقه، يكون كل إنسان بالنسبة له كافرًا، أجنبيًا، وبربريًا، وهو لا يمد واجبات الإنسان وحقوقه خارج حدود هياكله كانت هذه هي أديان الشعوب الأولى جميعها التي يمكن أن نطلق عليها اسم القانون الإلهي المدني أو الوضعي⁽¹⁾.

إن الدين المدني فيه تحديد، وهذا التحديد ضروري لحفظ حدود التسامح، "هنالك إذًا مجاهرة بالعقيدة الدينية مدنية خالصة، من شأن صاحب السيادة أن يحدد موادها، لا كالمعتقدات الدينية تمامًا، وإنما كمشاعر اجتماعية لا يمكن للمرء بدونها أن يكون مواطنًا صالحًا ولا رعية مخلص، وإن كان صاحب السيادة لا يستطيع إرغام أحد على اعتناقها؛ فإنه يستطيع أن يُبعد من الدولة كُلٌّ من لا يؤمن بها، يستطيع إبعاده لا كملد، وإنما كشخص انطوائي (نافر من المجتمع)، وباعتباره عاجزًا عن حبِّ القوانين والعدالة بإخلاص، وغير قادر على التضحية عند الاقتضاء بحياته من أجل واجبه.

أما إذا كان أحدهم بعد أن أعترف علنًا بهذه المعتقدات نفسها يتصرف كما لو كان غير معتقد بها، فليكن عقابه الموت؛ إذ أنه قد أقترف أعظم الجرائم؛ فقد كذب أمام القوانين⁽²⁾.

إن تمدين الدين عند روسو يرتبط بمفهومين رئيسيين هما: المنفعة العمومية³، والألفة الاجتماعية⁴، وعلى ضوء هذين المفهومين ظهر إعلان العقيدة عند روسو الذي أسماه بـ "إعلان مدني خالص" من دونه لا يمكن للمرء أن يكون مواطنًا صالحًا ولا رعية من الرعايا المخلصين⁵.

فالتسامح المدني عند روسو مكمل للتسامح الديني، فليس من المعقول أن أتسامح مع المختلف دينيًا ولا أقبل التسامح معه سياسيًا، يقول روسو: "إن الذين يفرقون بين عدم التسامح المدني وعدم التسامح الديني يخطئون، فإن هذين النوعين من عدم التسامح لا ينفصل أحدهما عن الآخر. فمن المستحيل العيش مع أناس يعتقد بأنهم هالكون، فحبهم يعني كره الله الذي يعاقبهم، فلا بد قطعًا من إرجاعهم إلى الدين القويم أو من تعذيبهم. ففي كل مكان يُقر فيه عدم التسامح الديني، يكون من المستحيل أن لا يترك بعض الأثر المدني⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: المواطنة الكونية (Cosmopolitan citizenship)

سيوضح بعد قليل أن التعايش السلمي وقبول الآخر مبادئ مهمة في تجفيف منابع التطرف، والجميع يقوم على مبدأ المواطنة، وهذا ما نفهمه عند الفيلسوف الألماني "

(1) روسو، جان جاك: في العقد الاجتماعي، ص 243.

2- روسو، جان جاك، في العقد الاجتماعي، ص 211.

3- مكتب المركز دارجنسون قائلا: " يكون كل شخص في الجمهورية حرا كأكمل ما تكون الحرية في ما لا يعود بالضرر على الآخرين". في العقد الاجتماعي ص 248

3- أي قابلية الاجتماع وروسو يعني بها هنا الألفة الاجتماعية والمدنية منها بالخصوص وهي التي يقويها الإيمان

في العقد الاجتماعي: ص 249 5

6- روسو، جان جاك: في العقد الاجتماعي، ص 250.

ايمانويل كانط" (1724-1804م) فيما جاء به من رؤى تسهم في توحيد الناس في نوع من الألفة والمحبة والتسامح فيما بينهم .

لقد نادى كانط إلى "المواطنة الكونية" التي هي بعبارة موجزة تشير إلى علاقة الإنسان بالأرض ، بعيداً عن المسميات الأخرى التي تطرأ على الذات والهوية والتي يمكن أن تحول بينه وبين الآخرين (القومية، والمذهبية، والطائفية)، وغيرها من المسميات؛ لذا فالمواطنة الكونية هي استجابة وجودية للحياة. يقصد منها التواصل بين الثقافات والأديان في البلد الواحد والأرض الواحدة والتي من شأنها معالجة الاحتقانات والانسدادات في العلاقات بين أبناء هذه الأرض وذلك البلد الواحد تحت عناوين الديني والسياسي ونحوها.

حاول كانط من خلال هذا المفهوم إذابة جميع الحواجز بين البشر، وذلك بإيجاد نقاط التقاء بينهم ومن هذه النقاط الأرض التي تربط بين البشر، ولا يمكن للإنسان أن يعيش خارج مداراتها.

وفي سبيل ذلك أقام "كانط" المواطنة الكونية على ثلاثة مرتكزات وهي: (الحرية، المساواة، الاستقلال) التي تشكل حقوقاً للمواطنين، وأن هذه العناصر بمثابة مبادئ عقلية لإقامة أي مجتمع مدني، ومن دونها لا يمكن لنا أن نتصور قيام دولة أو تكوين اجتماعي.

ذلك أن أهم ما يميز الفرد هو استقلاله الذاتي، وحرية الإرادة بوصفها المشرعة، وعليه فلا بد أن يضمن الدستور المدني حرية الأفراد واستقلالهم ، كذلك مبدأ المساواة إذ ينادي بضرورة أن يكون جميع الأفراد سواسية بالقانون، بمعنى أنه لا توجد حقوق خاصة، ولا امتيازات، ولا تمايز اجتماعي طبقي؛ فكل الامتيازات تعطى للجميع طبقاً ووفقاً لمقدرتهم على العطاء، والقانون لا بد أن يطبق على الجميع دون استثناء⁽¹⁾.

لذلك كثيراً ما نقد كانط التعامل على أساس الهوية؛ حيث يراهن كانط على الكونية ضد الهوية، وعلى المدنية ضد القومية، وعلى العقل مرجعاً لكل قيم البشر ضد كل أنواع الوسايا اللاهوتية والميتافيزيقية...⁽²⁾.

ومثل هذا المفهوم عند كانط مرتكزاً في السلم الدائم، وأن هذا لا يكون إلا من خلال التهذيب الأخلاقي، هذا ما دعا إليه كانط وعده الأساس لكل حوار وتسامح مع الآخر، فالتسامح هو ما قام على التهذيب الأخلاقي، فجميع الفضائل الأخلاقية؛ بل الأخلاق كلها قائمة على هذا التهذيب، وإن السلم الدائم يدخل ضمن هذا التهذيب للمواطن من أجل ضرب مخصوص من المواطنة قائم على الحق السياسي، فهو ينقل السلم من المقبرة إلى المدينة، ومن القديس إلى الفيلسوف، ومن سخرية المفهى إلى جدية العقل، بالمحصلة هو ضرب من التدبير لفضاء المواطنة الحديث⁽³⁾.

ولا يفوت كانط من التساؤل هنا عن عليه أن يأخذ على عاتقه الدفاع عن المواطنة الكونية؟ والحق الكوني؟.

(1) المعيني ، ذكاء عبد المهدي صالح ، بحث (فكرة الواجب عند عمانوئيل كانت) ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1999 .

(2) المسكيني ، أم الزين بنشيجة : كانط راهناً أو الإنسان في حدود مجرد العقل ، ص 217 .

(3) المرجع نفسه ، ص 197 .

في معرض الإجابة يقرر كانط أن تلك مهمة الفيلسوف؛ فهي تقوم على الدفاع عن حرية التفكير وعلى التهذيب الأخلاقي للإنسانية من أجل توجيهها نحو مستقبل يكون فيه الإنسان غاية في ذاته والوطن عالماً بلا حدود والدولة حقاً.. قائماً على ضيافة كونية لا تفرق بين أعجمي، أو عربي⁽¹⁾.

فلذلك كان جزءاً من التسامح والتهذيب الأخلاقي في تحديد مهمة كل من الفيلسوف والسياسي، "إن مهمة الفيلسوف ليست صياغة الدساتير الحقوقية، فتلك مهمة المشرعين والساسة الحقوقيين، أن دور الفيلسوف ليس مواجهة الدولة القائمة، إنما يفكر أمام الإنسانية برمتها بلا حدود وبلا جنسية، وخارج سقف الملل والنحل إنه مواطن كوني يتسع للجميع"⁽²⁾.

إن الكونية عند كانط لا تعني أن اتصال الشعوب في زوال الحدود الفاصلة بينهما، بل لابد من أن تبقى الشعوب منفصلة؛ لكي لا تنتصر الحقوق فيما بينها؛ فهو يقول: تفترض فكرة حق الشعوب الفصل بين عدد من الدول المجاورة المستقلة بعضها عن بعضها الآخر. لكن ولئن كان هذا الوضع يشكل بحد ذاته حالة حرب (ما لم يحل النظام الاتحادي دون انفجار هذا الوضع العدائي). فإن نظام الفصل بين الدول يظل في نظر العقل أفضل من سقوط جميع الدول في قبضة دولة واحدة تحتاج ما سواها وتتحول إلى نظام ملكي عالمي"⁽³⁾.

لكن هل يفهم من هذا الكلام أنه يدعو بصورة ما إلى الأمركة أو العولمة؟ نعم، لقد فهم ذلك حيث ابتعد مشروع كانط عما خطط له: "لا تكون فكرة كانط في السلم الدائم في أفق مواطنة كونية قد ذهبت إلى أبعد مما صمم لها صاحبها وذلك متى صارت هذه الفكرة من مواطنة كونية في سلم دائم إلى أمركة كونية تزرع الحرب الدائمة حينما صمم ذلك البرابرة الجدد"⁽⁴⁾.

وهذا ما هو موجود فعلاً في واقع الحضارة الغربية اليوم من عدم تكافؤ ومن سيطرة طرف على الأطراف الأخرى والذي يسير بالضد من المواطنة الكونية ومن التسامح، وهذا موقف الدول الكبرى اليوم ولاسيما أمريكا" وفعلاً ماذا نشهد اليوم من الدولة العالمية الحالية: مواطنة كونية وسلم دائم بين شعوب متساوية ومستقلة، أم أمركة كونية وحروب مرحلة ومقابر جماعية يحضرها القراصنة الجدد.. لا تختلف كثيراً عن متعة أكلة لحوم البشر"⁽⁵⁾.

لذلك نحن هنا نوظف المواطنة الكونية على خلاف المرامي البعيدة من هذا المصطلح؛ فنحن هنا نريد فحسب تصدير هوية الوطن أو الأرض الواحدة على هوية أبنائه الفرعية، مع الدعوة إلى الاحتفاظ بالهويات الفرعية والاعتزاز بها وبخصوصياتها من شعائر وطقوس، لكن مع تصدير الهوية المركزية وجعلها عنواناً يحتمي تحت مظلتها الجميع فينالون من الحقوق والواجبات بقدر التناغم مع هذه الهوية لا مع الهويات الفرعية.

(1) المرجع نفسه ، ص 214 .

(2) المرجع نفسه ، ص 214 .

(3) كانت ، عمانويل : نحو السلام الدائم ، ترجمة نبيل الخوري ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 67 .

(4) المسكني ، أم الزين ينشئة : كانط راهناً أو الإنسان في حدود مجرد العقل ، ص 212 .

(5) المرجع نفسه ، ص 212 .

وهذا بخلاف التناقض الحاصل في المصطلح عند كانط حين دعا إلى تهميش الهويات الفرعية وثقافتها بل حتى الأديان من أجل الوطن الكبير الذي اعتبره هو الأرض الغربية وديانتها الكونية المسيحية، وهذا ما يجعل كانط من جملة المتعصبين في الحضارة الغربية، فهو في هذا سار على الضد مما جاء به غيره كجان جاك روسو في التسامح اتجاه الأديان فقد جعل "المسيحية هي الدين الأخلاقي المحض الوحيد من بين جميع الديانات الأخرى ... بل قد لا تكون الديانات الأخرى ديانات عند كانط فاليهودية عنده مثلاً ليست ديناً... وإنما هي عبادة أو عقيدة..."⁽¹⁾. وهو ما جعله غير مدرك حقيقة الدين والمنتسبين إليه، فمهما كانت الانحرافات فلا بد من تطهيرها وليس نسبتها إلى دين مهما كان ومهما كان أصحابه.

المطلب الثالث: مخرجات الدين المدني والمواطنة الكونية

من خلال بيان مفهومي الدين المدني لروسو والمواطنة الكونية لكانط يمكننا في عالمنا العربي والإسلامي بعامة ومجتمعنا العراقي بخاصة توظيف الجانب الإيجابي منهما في بلورة عدة مخرجات يمكن أن تسهم في ما نريد التأسيس له هنا في معالجة مشكلة التطرف، وذلك من خلال ملاحظة المخرجات الآتية التي يمكن أن تكون بوصلتنا في التصدي لإشكالية التطرف، وعلى النحو الآتي:

أولاً: التسامح (Tolerance)

عُرِفَ التسامح بأنه : (رؤية متفهمة أو متحررة فكرياً حيال العقائد والممارسات المغايرة أو المضادة لعقائد الشخص المتسامح وممارسته)⁽²⁾. وعليه فإن التسامح يعني قبول واحترام وتقدير التنوع الثري لثقافات عالمنا وأنماطه التعبيرية المختلفة وطرق تحقيق كينونتها الإنسانية، فهو تتاسق في الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، بل هو واجب سياسي وحقوقى أيضاً، وهو فضيلة تعمل على إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب، وهو ليس مجرد إقرار ولا مجرد تنازل أو تجاوز، بل هو موقف فعّال مدعوم بالاعتراف بالحقوق العالمية للإنسان والحريات الأساسية للآخرين⁽³⁾.

وتعني فكرة التسامح القدرة على تحمل الرأي الآخر والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان ولا يرغب فيها؛ بل يعدها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية والأخلاقية، وذلك إن قبول مبدأ التسامح يعني تجاوز سبل الانقسام الذي يقوم على أساس الدم أو الدين أو الطائفة أو غيرها من الناحيتين النظرية والأخلاقية على أقل تقدير⁽⁴⁾. نشير هنا إلى أن فكرة التسامح الحديثة قد ارتبطت بالمسألة الدينية عند بدايتها لدى الفيلسوف جون لوك الذي كان ينظر إليها على أنها الحل العقلاني الوحيد (حسب لغته) لمشكلة الخلافات التي نشأت داخل المسيحية التي هي الدين الرئيسي في الثقافة

(1) المرجع نفسه، ص 48-49.

(2) علي جواد المحمداوي، إشكالية التسامح والاعتراف بالآخر، مجلة المواطنة والتعايش، مركز الوطن للدراسات، العدد (9)، بغداد، 2009، ص 8.

(3) ياسين بن علي، مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب، دار الدعوة الإسلامية للنشر، طرابلس، 2006، ص 13.

(4) شعبان، عبد الحسين، فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، دار النهار للنشر، بيروت، 2005، ص 63.

الغربية⁽¹⁾. غير أن التسامح اختلف واتسع فأصبح محوراً من محاور الليبرالية واتسع ليكون سياسياً وعرفياً وقومياً واجتماعياً، إذ إن العبارة البسيطة الواردة في المورد باتت ناقصة بشكل مريع حتى إن كانت تشير إلى الاتجاه الصحيح⁽²⁾. وعلى هذا الأساس أصبحت دلالة (Tolerance) تمثل معنىً واسعاً منتشرًا أكثر من المعاني والمصطلحات الأخرى التي ترجمت إلى العربية والتي تفيد الترجمات التي نقلت من الإنكليزية إلى العربية بأنها تأتي بمعنى التحمل والاحتمال⁽³⁾. والتحمل في كثير من الأحيان يعني الصبر فهو معنى مقارب له " وحينما نقول ينبغي الصبر على الآخرين، فمعناه ضرورة تقبل الآخرين كما هم، وأن من حقهم أن يكونوا كما هم عليه؛ فالتحمل والمدارة مفهومان يستنبطان تفيد الذات، فالإنسان الذي يتحمل ويصبر (يتسامح) إنما يفيد الذات، ويرسم لنفسه حدوداً مقابل الآخرين⁽⁴⁾ وعلى هذا لا يعني التسامح " التحرر من القيود والضوابط وسحق القيم الدينية والأخلاقية؛ بل يعني ما تقبله لنفسك؛ فاقبله لغيرك"⁽⁵⁾ والتسامح يتعامل على أساس أن الإنسان يجب أن يمارس علاقته بالآخر من خلال عدم زعمه أنه يمتلك كل الحقيقة المطلقة أو أنه يتوحد بامتلاكها⁽⁶⁾. فلا بد من النظر للحقيقة على أنها نسبية، وليست مطلقة، وأن مثلها مثل ضوء الشمس يصل إلى الجميع، وهذا فيما يخص معنى التحمل أما التساهل فإنه معنى غير مناسب للتسامح فيما يعني ترك الآخرين، وترك الأمور، وهنا يتوجب علينا أن تميز بكل دقة بين التسامح واللامبالاة؛ يقال عنه أنه (يتحمل ذلك الشيء) طالما أن ذلك الشيء لا يقلقه أيما إقلاق؛ فأنا إذا كنت أعيش من دون معتقدات ولا أهتم بمعتقدات الآخرين، لا يمكن أن يقال عني أنني أبدي تسامحاً إزاءهم⁽⁷⁾. وعلى ضوء ما تقدم نقول: للتسامح عدة أشكال نذكر منها :

1- **التسامح الاجتماعي** : يعرف التسامح الاجتماعي على أنه الاعتراف بالآخر على أساس إنساني بعيد عن التفاضل العنصري، وهو بذلك يعني العيش المشترك مع الآخرين في سلام ، وتقبل أفكارهم وممارساتهم التي قد تختلف معها الأفراد ، والإقرار لأصحابها بحقوقهم في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع⁽⁸⁾.

2- **التسامح الثقافي** : ويقصد به قبول واحترام القيم والتقاليد والتوجهات الثقافية المختلفة، وعدم التمسك بالقيم والتقاليد والتوجهات الثقافية الخاصة ، وتأييد كل رغبة في التجديد أو أي شكل أو نمط للتغيير⁽⁹⁾.

(1) الخليل، سمير : التسامح في اللغة العربية ، كتاب (التسامح بين شرق وغرب)، مجموعة مؤلفين ، ص 6 .

(2) نيكولسون ، بيتر : التسامح كمثال أخلاقي ، كتاب (التسامح بين شرق وغرب)، ص 28 .

(3) قاموس المورد ، ص 975 .

(4) شبيستري ، محمد مجتهد : بحث إشكالية التسامح ، كتاب (التسامح وجذور اللاسامح)، مجموعة مؤلفين ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2005 ، ص 81 .

(5) سروش ، عبد الكريم : الدين العلماني ، ترجمة أحمد القباني ، دار العراق الجديد ، النجف الأشرف ، ص 153 .

(6) شبيستري ، محمد مجتهد ، ص 81 .

(7) الخليل ، سمير : التسامح في اللغة العربية ، كتاب (التسامح بين شرق وغرب)، ص 9 .

(8) أشرف عبد الوهاب ، التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 ، ص 27 .

(9) علي أسعد وطيفة ، التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص 94 .

3- **التسامح السياسي :** يعرف التسامح السياسي بأنه اعتراف بالآخر وحقه في التعبير عن رأيه وممارسته للحكم حينما يستوفي شروط المنافسة السياسية النزيهة⁽¹⁾.

4- **التسامح الديني :** يعد التسامح الديني مطلباً إنسانياً نبيلاً دعت إليه الأديان كافة دون استثناء ، وقد أرادت الحكمة الإلهية واقتضت الفطرة الإنسانية واستوجبت النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وتحتمة ثقافة العولمة وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة⁽²⁾.

وعليه فإن بناء قيم التسامح بين فئات المجتمع ضرورة حياتية تبقى الحاجة قائمة لها مادام هناك إنسان يمارس العنف والإقصاء أو التطرف والتكفير، ويرفض التعايش مع الآخر المختلف معه ثقافياً أو دينياً أو سياسياً، بل أن الحاجة إلى التسامح تشتد مع اتساع رقعة التنوع الاثني والديني، وذلك لامتناسات تداعيات الاحتكاك بين القوميات والثقافات والأديان والخروج بها من دائرة المواجهة الى مستوى التعايش والانسجام.

ثانياً: قبول الآخر (Accepting the other) :

المقصود بالآخر هو من يؤمن بفكرة أو عقيدة غير فكرتك أو عقيدتك، وقبوله هو أن يترك على ما هو عليه من رؤى وأفكار وعدم التعرض له وايدائه أو مصادرة آرائه أو إلغائه وإضعافه⁽³⁾؛ حتى لا يحدث الظلم ويقع الحيف والقهر والإذلال والاستبعاد (للآخر)، وبلا شك سيولد رد فعل من (الآخر)؛ فيحدث الصراع ومن ثم هلاك الأثنين الإنسان والمجتمع، لذا فمن الضروري اتخاذ فكر ومنهج يرتفع على ذلك المنهج وتلك التصورات، والا ينطلق من حب الذات والمصلحة الخاصة، وإنما يهدف الى إصلاح الإنسان وإصلاح المجتمع البشري معاً⁽⁴⁾.

ويشير "ميلاد حنا" الى قبول الآخر على أنها وجهة نظر قيمية تدعو إلى الديمقراطية وتكافؤ الفرص، ويمكن عدّها البداية لتحسين المجموعات البشرية من أمراض الصراع والتطرف بين الاعراق والأديان والمذاهب، وعليه فإن قيم قبول الآخر قيم وجدانية ينبغي أن تسود دول العالم جميعاً المتقدمة منها والنامية⁽⁵⁾.

وإن من أسباب طلب الأقليات حق تقرير مصيرهم بأنفسهم، هو عدم قبول الأكثرية لهم والاعتراف بهم؛ كأصحاب حق في الوطن، أو إشراكهم بالتساوي في جميع متعلقات الحياة، فالأساس الحقيقي للكرهية التعصبية من قبل الأكثرية والسلطة الحاكمة ضد الأقلية المحرومة من تقريرها هو: إن الكثيرين من الأغلبية لا يتعاملون معهم كما هم عليه في الواقع؛ بل بأفكار سيئة مسبقة يحملونها عنهم، فهذه الأفكار

(1) محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2003، ص30.

(2) نظرية إسماعيل كريم ، بحث في التسامح ، المصدر الإلكتروني التالي : www.Gilgamesh.Org

(3) أبو زيد محمد مكي ، الحوار بين الأديان (حقيقته وأنواعه) ، ص5 ، المصدر الإلكتروني التالي :

<http://Islam.today.net/wafeth/artshw>

(4) شمران العجلي ، ثقافة اللا عنف في التعامل مع الآخر ، أعمال وقائع المؤتمر المركزي الذي عقده بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة السليمانية للفترة من 29 - 30 /

10 / 2007 ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط1، 2008 ، ص7 .

(5) ميلاد حنا ، قبول الآخر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999 ، ص20 .

المسلم بها مسبقاً توصف من قبل علماء النفس الاجتماعي بـ (التعميمات) أو الصور النمطية القياسية التي لا تتغير⁽¹⁾.

إن الاعتراف بوجود (الأخر) هو أحد الأسس المهمة لحماية حقّه في التعبير عن رؤاه، ومن ثم حمايته من أن يكون لقمة سائغة للمشاريع التخريبية التي تريد به وبموطنه شرّاً، فالعدالة هي مراعاة مجموعة من الحقوق والقيم، أو هي عبارة عن حالة من الانسجام والتعادل لتشكل مجموعة من القيم، وهذه القيم تحفظ حياة جميع الحقوق لا بعضها، ومن هنا يتفتح الباب أمام الوحدة الوطنية، فعندما يتقرر أن نحب للآخرين مثل ما نحب لأنفسنا عندئذ تتحقق العدالة الاجتماعية⁽²⁾.

ثالثاً: الانتماء والولاء (Belongingness and Loyalty):

يعرف الانتماء بمعنى (الانتمائية) التي تتضمن الانتساب، ويعني شعور الفرد بأنه جزء من مجموعة أشمل (أسرة، قبيلة، حزب، أمة، جنسية) ينتمي إليها، وكأنه مُمثل لها أو متوحد معها، ويحس بالأمان والاطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها، وكأن كل ميزة لها هي ميزته الخاصة⁽³⁾.

ويحدد الباحثون في علم الاجتماع السياسي (الانتماء الاجتماعي) للفرد وفقاً لمعيارين أساسيين متكاملين هما: العامل الثقافي الذاتي الذي يأخذ صورة الولاء إلى جماعة معينة أو عقيدة محددة، ثم العامل الموضوعي الذي يتمثل بمعطيات الواقع الاجتماعي الذي يحيط بالفرد، أي الانتماء الفعلي للفرد والجماعة⁽⁴⁾.

وهنا يجادل روي باومايستر ومارك ليري بأن الانتماء من الدوافع البشرية الجوهرية؛ إذ يؤدي شعورنا بعدم الانتماء إلى عواقب وخيمة. ولو لم يكن الانتماء أمراً جوهرياً، فلن يعود افتقار الشعور بالانتماء علينا بمثل هذه العواقب الوخيمة. حيث تُعتبر هذه الرغبة عالمية وتنتشر الحاجة إلى الانتماء بين جميع الثقافات ومختلف أنواع الشعوب⁽⁵⁾.

ولابد من أن ينتمي الفرد إلى جماعة معينة سواء كانت جماعة صغيرة أم كبيرة، فالانتماء هو الالتزام بوعي والارتباط برحاب الأرض، وكذلك يعني الارتباط الوثيق بالشيء موضوع الانتماء، أما الولاء فقد عرفته الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية بأنه: (الشعور بالارتباط لشيء خارج الذات (مجموعة، قضية، فكرة)، والتعبير يحمل معه الاستعداد للمساندة والتصرف بالنيابة عن الموضوع أو الشيء الموالي له، وإظهار المساندة خلال مدة مطولة من الزمن وتحت ظروف تظهر درجة من أخلاق التضحية عاطفياً ومادياً من الفرد)⁽⁶⁾.

(1) محمد سعيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص26.

(2) عبد الكريم سروش، السياسة والتدين، ترجمة: أحمد القبانجي، مطبعة آيات العراق، (ب.ت)، ص242 - 245.

(3) وليم الخولي، الموسوعة المختصرة في علم النفس، دار المعارف، القاهرة، 1976، ص72.

(4) علي أسعد وطفة، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، السنة (25) العدد (282)، ص97 - 98.

(5) (Leary & R. F. Baumeister) 1995M. R. "The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation". Psychological Bulletin.

(6) نقلاً عن: صباح مهدي حلوان جاسم، المواطنة في المجتمع العراقي بين الواقع والمفهوم (دراسة ميدانية في جامعة بغداد)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2009، ص13.

لقد أشارت دراسات عديدة إلى أن ضعف الانتماء هو الطريق الأمثل لانكسار الروابط الاجتماعية ومن ثم الانعزال والاكتئاب واكتساب القدرة على الايذاء ورغبة الفرد بالموت والانتحار، حيث لوحظ ارتباط امتلاك درجة أكبر من الإحساس بالانتماء مع انخفاض مستويات الشعور بالوحدة والاكتئاب. لذا كان من المهم تفعيل التجارب الاجتماعية وتأکید أثرها في رفاهية الفرد وصحته⁽¹⁾

من هنا نخلص أن التماسك المجتمعي يعد شرطاً أساسياً لاستدامة أي تجمع بشري. فغياب حد أدنى من الروابط الاجتماعية المتينة بين أفرادها يُفضي حتماً إلى تفككه. وفي هذا السياق، تضطلع الهوية الوطنية بدور محوري في تعزيز الوحدة الداخلية للمجتمع، إذ تعمل على ترسيخ قيم الولاء المشترك للوطن ومثله العليا، مما يسهم في الحد من مظاهر التباين والتنافر بين مكوناته⁽²⁾.

إذن الانتمائية هي عملية تهدف إلى بناء مجتمع سوي يسوده التفاهم والانسجام بين أفرادها في ضوء مجموعة من القيم المشتركة؛ بحيث تقل الفروق بين الأفراد والاحساس بالاستبعاد الاجتماعي والتهميش بشكل عام⁽³⁾.

وهذا يعني أن المجتمع بحاجة إلى رؤية لهويته الجمعية والوطنية، إذ تلعب النظرة المشتركة للهوية الوطنية دوراً مهماً على وجه الخصوص في مجتمع متعدد الثقافات، وذلك لتنمية شعور مشترك بالانتماء بين المجتمعات المحلية المتنوعة.

ويبدو أن هناك علاقة عكسية بين قوة الدولة وبين الولاءات الفرعية وتطورها، إذ نرى أن الولاءات الطائفية تزداد في حالة غياب أو ضعف الدولة، وتضمحل في حالة وجود دولة قوية⁽⁴⁾.

الخاتمة

أولاً: النتائج

1. ثمة علاقة عكسية قوية بين مستوى العدالة الاجتماعية ومعدلات التطرف؛ فكلما زادت العدالة، قل التطرف.
2. من أضرار العدالة الاجتماعية التهميش والإقصاء، وهما يؤديان إلى شعور الأفراد بالظلم، مما يجعلهم عرضة للأفكار المتطرفة.
3. يعد الفقر والبطالة وعدم المساواة في توزيع الثروة عوامل رئيسة تغذي التطرف وتعتاش على تناقضات المجتمع.
4. إن التطرف وباء يصيب المجتمعات فيجعلها مريضة لا مكان فيها للنمو والازدهار والنهوض الحضاري.
5. إن تقييد حريات الشعوب فكرياً وسلوكياً يدفع باتجاه التطرف وتجهيل المجتمعات وصولاً إلى تكفير الحكام والبلدان.

(1) "Depression and everyday social activity, belonging, and well-being". Journal of 2009T. B. (Kashdan؛M. F. ؛Steger) Counseling Psychology.

(2) مصطفى الحسني الإدريسي، الهوية والتاريخ: مواجهات بين الإسلاميين والعلمانيين الغرب، مطبعة الكوثر، الرباط، 2008، ص165.

(3) إسماعيل، د. هبة صبحي جلال، التماسك الاجتماعي إلى أين- الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي-، مكتبة زاد الراوي للنشر والتوزيع، ط1، 2021م، مصر، ص28.

(4) وطفة، علي أسعد، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، ص102.

6. التسامح مصطلح غربي وافد ينبغي تضمينه المعاني الإنسانية في الحوض المعرفي الإسلامي من التعاطف والرحمة والمودة، ولا يجب النظر إليه على أنه عبارة عن حالة ثنائية تقوم بين ظالم ومظلوم يعمد فيها المظلوم إلى التسامح مع الظالم والخنوع له والصبر على ظلمه.
7. إن تمدين الدين لا بمعنى إلغائه بصورة كلية وجعله أجنبياً عن واقع الحياة؛ بل هو يعني التعاطي مع الدين على مقامين: المقام الفردي حيث للإنسان اعتناق ما يريد وتطبيقه على نفسه وخاصة أهله، بينما المقام الثاني وهو المقام المجتمعي يرفض مثل هذا التعامل، ويرى أهمية تعميم الرؤى المجتمعية التي تسهم في تلاحم أبنائه وتراصن فئاته .
8. إن التمدين الديني يرتبط بأسس التعايش بين الأفراد، وهو الضامن للألفة والمودة والتعايش السلمي في المجتمعات التي اكتوت بنيران الطائفية والإرهاب.
9. إن المواطنة الكونية تسهم في تعزيز الحس الوطني في مواجهة تحديات الاغتراب والعولمة الثقافية والعزلة الرقمية التي تدفع جميعا نحو التطرف في الفكر والرؤى.
10. يمكن لمخرجات التمدين الديني والمواطنة الكونية أن تسهم في تعزيز التسامح بكافة صورته.
11. إن العدالة الاجتماعية تفرض قبول واحترام وتقدير التنوع الثري لثقافات عالمنا وأنماطه التعبيرية المختلفة وطرق تحقيق كينونتها الإنسانية.
12. إن التنوع الثقافي والمذهبي والديني هو تناسق في الاختلاف، وهو ليس واجبا أخلاقيا فحسب، بل هو واجب سياسي وحقوقى أيضاً، وهو فضيلة تعمل على إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب.
13. إن الاختلاف الفكري ليس مجرد إقرار ولا مجرد تنازل أو تجاوز، بل هو موقف فعال مدعوم بالاعتراف بالحقوق العالمية للإنسان والحريات الأساسية للآخرين.
14. إن المجتمع بحاجة إلى رؤية لهويته الجمعية والوطنية، إذ تلعب النظرة المشتركة للهوية الوطنية دوراً مهماً في تنمية شعور مشترك بالانتماء بين المجتمعات المحلية المتنوعة.
15. تمثل الدولة أولاً وأخيراً الضمانة الوحيدة لحماية الحقوق والحريات، وكلما كانت الدولة قوية كانت أقدر لمواجهة الفكر المتطرف ومعالجته. .

ثانياً: التوصيات

1. تعزيز المساواة في الفرص لجميع أفراد المجتمع في مجالات التعليم، والعمل، والصحة، والمشاركة السياسية، بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية أو العرقية أو الدينية.
2. تضيق الفجوة الاقتصادية من خلال تبني سياسات اقتصادية تهدف إلى الحد من التفاوت الكبير في توزيع الثروة والدخل، وتوفير شبكات أمان اجتماعي قوية لحماية الفئات الأكثر ضعفاً.

3. ضمان حكم القانون والمساءلة على الجميع بعدالة وشفافية، ومحاسبة المسؤولين عن الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان، لتعزيز الثقة في المؤسسات.
4. تمكين الفئات المهمشة مثل الأقليات العرقية والدينية والنساء والشباب، من خلال برامج ومبادرات مستهدفة.
5. تعزيز المشاركة المجتمعية في صنع القرارات التي تؤثر على حياتهم، من خلال آليات ديمقراطية ومجالس استشارية ومنظمات المجتمع المدني.
6. تطوير مناهج تعليمية شاملة للشباب وتدريبهم على قيم التسامح والتعايش السلمي واحترام التنوع وحقوق الإنسان، وتنمية الوعي النقدي لدى الطلاب.
7. مكافحة التمييز والعنصرية وتجريم جميع أشكال التمييز والعنصرية، وتوعية المجتمع بمخاطر التعصب والكراهية.
8. معالجة المظالم التاريخية من خلال الاعتراف بها ومعالجتها بشكل عادل ومنصف، لطي صفحة الماضي وبناء مستقبل يقوم على المصالحة والثقة.
9. تعزيز دور الإعلام المسؤول حيث يجب على وسائل الإعلام أن تلتزم بأخلاقيات المهنة وأن تسهم في نشر ثقافة السلام والتسامح والعدالة، وتجنب التحريض على الكراهية والعنف.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

1. إشكالية التسامح والاعتراف بالآخر : علي جواد المحمداوي، مجلة المواطنة والتعايش، مركز الوطن للدراسات، العدد (9)، بغداد ، 2009م .
2. اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات المعاصر: علي اسعد وطفة، مجلة المستقبل العربي، السنة (25) العدد (282) .
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، د، ط -، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995م .
4. بحث إشكالية التسامح_ كتاب (التسامح وجذور اللاتسامح) ، محمد مجتهد شبستري، مجموعة مؤلفين ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2005 .
5. التربية إراء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي : علي أسعد وطفة، الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2002م .
6. التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير : أشرف عبد الوهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1، 2006م .
7. التسامح بين شرق وغرب: سمير الخليل، ،التسامح في اللغة العربية ،مجموعة مؤلفين.
8. التطرف في الدين، دراسة شرعية : د. محمد بن عبد الرزاق، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب 2004م

9. التماسك الاجتماعي إلى أين- الجانب المظلم لوسائل التواصل الاجتماعي
إسماعيل، د. هبة صبحي جلال، مكتبة زاد الراوي للنشر والتوزيع، ط1، 2021م،
مصر.
10. التنمية الاقتصادية من منظور اسلامي : د. حسن محمد عربان، دار النشر: الشاملة
الذهبية.
11. ثقافة اللاعنف في التعامل مع الآخر : شمران العجلي، أعمال وقائع المؤتمر
المركزي الذي عقده بيت الحكمة بالتعاون مع جامعة السليمانية للفترة من 29 - 30 /
10 / 2007 ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط1، 2008م .
12. الجامع المسند الصحيح : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن
بَرْدِزْبَه البخاري الجعفي (194 - 256 هـ)، دار النشر: دار ابن كثير، دار اليمامة -
دمشق ، ط5، 1414 هـ - 1993م .
13. جان جاك : أميل أو التربية : روسو، ترجمة : عادل زعتر، دار المعارف
بمصر، القاهرة، 1956م .
14. حقوق الإنسان في الوطن العربي (المعوقات والممارسة) : حسين جميل، مركز
دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط 1 ، 1998م .
15. الحوار بين الأديان (حقيقته وانواعه): ابو زيد محمد مكي ، المصدر الإلكتروني
التالي [http : // Islam today . net wafeth / artshw](http://Islamtoday.net/wafeth/artshw) .
16. الدين العلماني: عبد الكريم سروش ، ترجمة : أحمد القبانجي ، دار العراق الجديد ،
النجف.
17. ذكاء عبد المهدي صالح : المعيني، بحث (فكرة الواجب عند عمانوئيل كانت) ،
جامعة بغداد، كلية الآداب، 1999م .
18. سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (209 - 273 هـ)،
دار النشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
19. السياسة والتدين : عبد الكريم سروش، ترجمة : أحمد القبانجي، مطبعة آيات
العراق، (ب . ت) .
20. السياسة والتدين: عبد الكريم سروش، ترجمة : أحمد القبانجي ، مطبعة آيات
العراق ، (ب . ت) .
21. سيكولوجية التطرف، موقع مفكرة الإسلام :
islammemo.cc/print.aspx?id=
22. ظاهرة التطرف الديني والفكري في المجتمعات المسلمة : د. محمد طاهر
المنصوري: موقع المنتدى العالمي للوسطية، <http://www.wasatyea.net> .
23. العدالة الاجتماعية من شعار مبهم إلى مفهوم مدقق : إبراهيم العيسوي، صحيفة
الشروق المصرية، 2012م .
24. الغلو مظاهره وأسبابه، مفهوم الغلو في الكتاب والسنة: بحث للدكتور صالح بن
غانم السدلان، منشور ضمن وقائع (بحوث ندوة أثر القرآن في تحقيق الوسطية ودفع
الغلو) نشر وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية، ط2، 1425 هـ .

25. فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي : عبد الحسين شعبان، دار النهار للنشر، بيروت ، 2005م .
26. فقه التعايش مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي (حقوقهم و واجباتهم) : روح الله شريعتي، تعريب: آل دهر الجزائري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009م .
27. في العقد اجتماعي أو مبادئ القانون السياسي: روسو ، جان جاك ، ترجمة وتقديم وتعليق: عبد العزيز ليبب، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2011م .
28. قبول الآخر : ميلاد حنا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1999م .
29. قضايا في الفكر المعاصر : محمد عابد الجابري، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2003م .
30. كانط راهناً أو الإنسان في حدود مجرد العقل: أم الزين بن شيخة المسكيني.
31. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711 هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
32. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن احمد لابن رجب بن حسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي(ت:795هـ)، تحقيق طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1.
33. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، عبد الحميد هندراوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ - 2000م .
34. مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب : ياسين بن علي، دار الدعوة الإسلامية للنشر، طرابلس، 2006م .
35. مفهوم التطرف وعلاقته بالإرهاب، موقع المؤسسة العراقية للتنمية والتطوير، <http://www.alnoor.se> .
36. مفهوم التطرف، موقع المرصد العربي للتطرف والإرهاب، <http://www.ahewar.org> .
37. المواطنة في المجتمع العراقي بين الواقع والمفهوم (دراسة ميدانية في جامعة بغداد): صباح مهدي حلواص جاسم، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2009م .
38. المواطنة في المجتمع العراقي بين الواقع والمفهوم (دراسة ميدانية في جامعة بغداد) : صباح مهدي حلواص جاسم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2009م .
39. موت الغرب : باتريك جيه، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 2001م .
40. الموسوعة المختصرة في علم النفس: وليم الخولي، دار المعارف، القاهرة، 1976م .
41. نحو السلام الدائم : عمانوئيل، ترجمة نبيل الخوري، دار صادر، بيروت ، ط1 ، 1985م .

42. نظيرة إسماعيل كريم، بحث في التسامح، المصدر الإلكتروني التالي : www.Gilgamesh.Org

43. الهوية والتاريخ : مصطفى الحسني الإدريسي ،مواجهات بين الاسلاميين والعلمانيين الغرب ، مطبعة الكوثر، الرباط ، 2008 .

44. الهوية والتاريخ : مصطفى حسني الادريسي، مواجهات بين الاسلاميين والعلمانيين الغرب، مطبعة الكوثر، الرباط ، 2008م .

المصادر الانكليزية :

1. (Baumeister ،R. F.؛ Leary ،M. R. (1995). "The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation". Psychological Bulletin.
2. Steger ،M. F.؛ Kashdan ،T. B. (2009). "Depression and everyday social activity, belonging, and well-being". Journal of Counseling Psychology.

دور قيم الوحدة الاسلامية بالتصدي لفكر التطرف من خلال بناء برنامج لقيم ثقافته الحوار وقبول الآخر وتعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية

مستقبلا

ا.د. صباح حسن عبد الزبيدي

sabah_hassan56@yahoo.com

جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية

الملخص:

من المعلوم ان الوحدة الإسلامية وهي عمادة الامة عبر تاريخها ولا زالت تشكل الدعامة الاساسية لديمومة حياتها في الوقت الحاضر حيث ان الوحدة الاسلامية كما يقال انها مشروع وبرنامج واستراتيجية لا نها منهج رباني مستمدة من (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , والاجماع والقياس واللغة العربية وكذلك الشريعة الإسلامية الإلهية في الفقه والمعاملات يجمعه عوامل النهضة لهذا المشروع وهي (الهوية الفكرية الواحدة , والتاريخ الانساني الواحد , والوحدة الجغرافية المتقارب اذ يحاول اعداء الاسلام والوحدة تشوية هذا المشروع من خلال نشر افكار متطرفة يقف في مقدمتها الارهاب والتطرف والتكفير والغلو

ان مفهوم الارهاب والفكر المتطرف اصبح حديث الساعة والشغل الشاغل للشعوب والامم على اختلاف مستوياتها , ولا سيما بعد ان زادت قدرات التنظيمات الإرهابية في العالم واتساع جرائمها التي اتسمت بالوحشية والمهجية واثارة الرعب والذعر لدى شعوب العالم ولا سيما بعد ان استخدام الفكر المتطرف العنف والاعتداء على حقوق الآخرين وكبت الحريات العامة, والظلم والاستهتار ازدادت عدد الجماعات الإرهابية سواء داخل العراق او في العالم الاخرى فتقتل الابرياء باسم الدين وارتكاب انواع الجرائم بحق الناس الامنيين في تفجير الاسواق وباصات المسافرين واماكن مجاميع العمال الفقراء والبيوت الاهلة بالسكان والمدارس والمستشفيات ومراسيم الزفاف والاعراس ومراسيم العزاء وتفجير المصلين بشكل جماعي في بيوت الله واختطاف المدنيين وذبحهم والتمثيل بجثثهم واغتصاب النساء وتهجير السكان القسري وتفجير مواكب العزاء ومراكز الانتخابات التي تؤكد على الممارسة الديمقراطية ... الخ ان كل هذه الاعمال التي يقوم بها هؤلاء المنحرفون والمتخلفون عقليا والخارجون على القانون والشرع والاعراف الإنسانية والتدمير كل ذلك تحت مسميات (الدين والجهاد), فهو سلوك منحرف

وتظهر مشكلة البحث من خلال طرح السؤال الاتي (ان الفكر المتطرف يعتمد في تحقيق اهدافه على القتل والتدمير للطرف الاخر هل لدور الوحدة الاسلامية التي تؤمن بقيم الحوار وقبول الآخر بإمكانها التصدي لهذا الفكر من خلال بناء برنامج مقترح وتعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا ؟

The role of Islamic unity values in confronting extremist thought by establishing a program for the values of the culture of dialogue and acceptance of others and promoting them in university curricula in the future

Prof. Dr. Sabah Hassan Abdul-Zubaidi - Email
sabah_hassan56@yahoo.com

Abstract:

University of Baghdad / Center for Educational and It is well known that Islamic unity has been the pillar of the Ummah throughout its history and continues to constitute the fundamental pillar for the continuity of its life in the present time. Islamic unity, as it is said, is a project, a program, and a strategy, as it is a divine approach derived from the Holy Quran, the Noble Prophetic Sunnah, consensus, analogy, and the Arabic language, as well as divine Islamic legislation in jurisprudence and transactions. The factors that underpin this project's renaissance are a single intellectual identity, a single human history, and a convergent geographical unity. The enemies of Islam and unity are trying to distort this project by spreading extremist ideas, at the forefront of which are terrorism, extremism, takfir, and fanaticism. The concept of terrorism and extremist ideology has become the talk of the town and the preoccupation of peoples and nations at all levels, especially after the increased capabilities of terrorist organizations in the world and the expansion of their crimes, which are characterized by brutality and barbarism, and the incitement of terror and panic among the peoples of the world. This is especially true after extremist ideology has used violence, assaulted the rights of others, suppressed public freedoms, and committed injustice and reckless acts. The number of terrorist groups has increased, both within and outside the Ummah. In Iraq or elsewhere in the world, innocent people are killed in the name of religion, and various crimes are committed against security forces, such as bombing markets, passenger buses, places where poor workers gather, populated homes, schools, hospitals, weddings, funerals, and mourning ceremonies. Mass bombings of worshippers in

houses of God, kidnapping and slaughtering civilians, mutilating their bodies, raping women, forcibly displacing people, bombing funeral processions and election centers that emphasize democratic practice, etc. All of these acts carried out by these deviants, mentally retarded people, outlaws of Sharia, human norms, and destruction, all under the guise of "religion and jihad," are deviant behavior. The problem of this research emerges through posing the following question: "Extremist ideology relies on the killing and destruction of the other party to achieve its goals. Can the role of Islamic unity, which believes in the values of dialogue and acceptance of the other, confront this ideology by developing a proposed program and strengthening it in university curricula in the

المبحث الاول:-

مشكلة البحث :-

من المعلوم ان الوحدة الإسلامية, وهي عمادة الأمة عبر تاريخها ولا زالت تشكل الدعامة الأساسية لديمومة حياتها في الوقت الحاضر حيث ان الوحدة الإسلامية كما يقال انها مشروع وبرنامج واستراتيجية لا نها منهج رباني مستمدة من (القرآن الكريم واحاديث وخطب وصايا الرسول محمد (ص) وكذلك احاديث وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) والسلف الصالح في الأمة الإسلامية وهم علماء وتقاة الأمة الإسلامية الذين حفظوا قوة ووحدة المسلمين مستندين الى الشريعة الإسلامية + العقيدة الإسلامية) التي وحدت الأمة الإسلامية بعيدا عن الغلو والتطرف والإرهاب وفي ضوء ما تقدم ان الدين الاسلامي دين محبة وتعاون وتسامح وتعايش السلمي معتمدا على المشورة والحوار وقبول الآخر فهو دين يبعث على تجسيد القيم والاخلاق الحميدة

وعليه ان الدين الاسلامي يؤمن بالوسطية والاعتدال في جميع جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بما فيها (المعنوية وهي القيم الاخلاقية – والعادات الاخلاقية في المشرب والملبس والمأكل وممارسة الطقوس والشعائر) بعيدا عن الغلو والتطرف كما يفعل اصحاب الفكر المتطرف بتحقيق اهدافهم من خلال القتل وسفك الدماء وتدمير البنى التحتية من طرق وجسور ومباني وتفخيخ السيارات واخرها الانتحار وشرب المخدرات وجهاد النكاح الخ

ومن هنا تظهر مشكلة البحث الحالي من خلال طرح السؤال التالية (من المعلوم ان الوحدة الإسلامية التي استندت الى (الشريعة الإسلامية السمحاء + العقيدة الإسلامية (كمشروع حضاري حافظ على قوة ووحدة المسلمين عبر تاريخ الأمة الإسلامية . اي اعتمد على مبادئ الاسلام التي ارادها الله في بناء الانسان المسلم والمجتمع الاسلامي باستخدام الحوار وقبول الآخر . الوسطية والاعتدال. التعاون . التكافل

الاجتماعي والاقتصادي وتعزيز مفاهيم التعايش لسلمي و التسامح ومن خلال الالتزام بتعاليم الاسلامي في استخلاف الارض بغض النظر الى الجنس واللون – القومية – الفئوية والعشائرية والعنف بكل اشكاله . هل تستطيع الوحدة الاسلامية بالوقت الحاضر ان تقف ضد الفكر المتطرف باستخدام وتعزيز ثقافته الحوار وقبول الاخر . وكذلك تعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا؟

اهمية البحث الحالي :-

من الملاحظ ان الدين إن الدين قوة غريزية طبيعية ثابتة في النفس , فالدين هو الباعث على الأخلاق الحميدة والسلوك الاجتماعي , فهو ضمان لقيام التعامل بين الناس على وفق قواعد العدالة والإنصاف , وبذلك فهو دين فطرة إنسانية أساسه بناء الإنسان اجتماعيا وروحيا , , لذلك مارس الإنسان نوعا وإشكال من التدين بفطرته , حتى بعض الله الرسل والأنبياء لهداية الإنسان إلى الخالق الواحد , ومن هنا تطور الدين بتطور البشرية , إن الدين الإسلامي دين معتدل متوازن وسطي في جميع الجوانب , فهو وسطي بين الدنيا والآخرة وبين مصلحة الفرد والجماعة وبين الأخلاق والسلوك , فنجد القرآن الكريم دعا إلى الوسطية والاعتدال وجعلها صفة لهذا الدين (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا سورة البقرة/143) (الابراشي: 1974)

وفي ضوء ما تقدم إن الدين الإسلامي قد نهى عن الغلو والتطرف في كثير من الأمور وقد خاطب القرآن الكريم أهل الكتاب في قوله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الإلحاق , النساء وكذلك قول الرسول محمد (ص) (إياكم والغلو في الدين , فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين , وكذلك قوله (ص) في الأخلاق (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني

ومن هنا يرى الباحث ان الدين الاسلامي استند الى الوحدة الاسلامية – باعتبارها مشروع اسلامي قائم على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) التي توحد المسلمين في الصف الواحد كما وصفهم القرآن الكريم (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرَّصُونَ) سورة الصف: 4 وهنا يرى الباحث البناء المصفوف وهو وحدة المسلمين في القتال وفي اداء العبادات وفي كل القيم الاخلاقية . وبالتالي في بناء الانسان المسلم القوي الايمان وكذلك بناء المجتمع الاسلامي المتسلح بأيمان الشريعة الإسلامية والعقيدة الإسلامية في محاربة الفكر المتطرف والغلو وبذلك تصبح الوحدة الإسلامية وهي (الهوية الإسلامية) التي تعبر عن الفرد المسلم والمجتمع الاسلامي الخالد

وتأتي اهمية البحث الحالي من خلال مايلي :-

1- ان المجتمع العراقي ودول العالم الاخرى وبعد عام 2003 تعرض الى سيطرة قوة التطرف الفكري المتمثلة بتنظيم الدولة الاسلامية بين العراق وبلاد الشام وتحول العراق الى مظاهر العنف والارهاب والاقتتال الطائفي وفق القتل على الهوية

وبذلك أدت الى اشعال الحروب والفتن بين اطفال المجتمع العراقي وانعكس بشكل كبير على تغير الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافي وادى ذلك الى التجاوز على مقدسات المسلمين وقد تعرض ضريح الامامين علي الهادي والامام الحسن العسكري (عليهما السلام) يوم الاربعاء 2006/2/22 الى تخريب واضح ووماً اثر بشكل كبير على تهديد السلم الاجتماعي في العراق وبلاد المشملين الاخرى

2- ان الدين الاسلامي وهو دين الوسطية والاعتدال والتعاون والتكافل لا يعتمد على القتل وازهاق الارواح كما فعل الجماعات التنظيمية في دول العالم والعراق فالدين الاسلامي وهو يؤكد على وفي ضوء ما تقدم , فالإسلام دين الاعتدال – العدالة – المساواة , الاعتصام والوسطية , فقد اكد الاسلام على مبدأ (المساواة) وهو دين جاء لجميع الناس استنادا الى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {13})

سورة الحجرات: 13

3- ان اهمية الوحدة الاسلامية بانها مشروع حضاري متكامل اسلامي يعتد على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) وبذلك فهو يؤسس الهوية الاسلامية في محاربة الفكر المتطرف الذي لا يؤمن بالحوار وقبول الاخر

4- اهمية ثقافة الحوار وقبول الاخر كثقافة اسلامية يمكن تعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية في جوانبها النظرية والتطبيقية

5- لقد اكدت الاهداف التربوية في العراق الجديد , على ضرورة تضمين مضامين الحضارة الإنسانية وذلك برفض الافكار المتطرفة والعنصرية ومنها عنصرية الحضارة , الصراع الحضاري , وصراع الاديان والمذاهب والانفتاح على الحضارات الانسانية لأجل بناء حضارة الإنسانية تتوازن في جوانبها (الروحية والمادية) بما يكفل دعم مبدأ التعايش السلمي والتعاون والسلام الدوليين , وخلق المواطنة الصالحة كما اكدت الاهداف التربوية في فلسفة التربية على (تنشئة الاجيال على الايمان بالله وكتبه ورسالاته السماوية السحاء لتعزیز روح المحبة والتسامح , ونبذ العنف والتطرف بكل اشكاله وتواصل مح تختزنه حضارتنا من موروث حضاري انساني ((وزارة التعليم العالي والبحث العلمي:2013)

اهداف البحث :- :- يهدف البحث الإجابة عن

- 1- ما مضمون قيم الوحدة السلامة ؟
- 2- ما مضمون الفكر التطرف ؟
- 3- ما طبيعية البرنامج المقترح لثقافته الحوار ؟
- 4- ما طبيعية المناهج الدراسية الجامعية ؟

تحديد المصطلحات :-

سيتم تحديد المصطلحات التي وردت في هذا البحث الحالي وهي.

اولا:- الدور :- ويعرف بعدة تعاريف منها

- وهو توقعات لأنماط معينة من السلوك تشكلها الخصائص الرسمية والتي يحددها الفرد او الجماعة (قمر: 2005)
- يعرفه مذكور , هو وضع اجتماعي ترتبط به مجموعة من الخصائص الشخصية ومجموعة من ضروب النشاط التي يعزو اليها القائم بها والمجتمع معا
- مجموعة من الافعال المكتسبة التي يؤمن بها شخص في موقف تفاعلي اجتماعي (مذكور : 1975)

• ويعرف اجرائيا (هو سلوك متوقع تقوم الوحدة الاسلامية المعتمدة على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) كمنهج مستمد من القرآن الكريم + احاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) + احاديث وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) بالتصدي للفكر المتطرف من خلال عدة اساليب ومنها (الحوار وثقافة الحوار وقبول الاخر) وتعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية

ثانيا:- الوحدة الاسلامية وتعرف كل من

(1) الوحدة:- جاءت بصيغ :- وحدة هي (اسم) -، وحدة فاعل من (وحدٌ) , وحد مصدر (وحد) , لوحدة جمع (وحدات) -، الوجد مصدر (ووجد)

(2) الوحدة اصطلاحا ومفهوما :- وتعرف بعدة تعاريف منها :-

- هي مصطلح يُشير إلى الاتحاد والاندماج بين الأفراد أو الجماعات أو الدول، بغرض تحقيق أهداف مشتركة أو تحقيق مصالح مشتركة.
- هي: دماج فئتين أو أكثر من فئات الأوراق المالية في ورقة مالية واحدة. (مالية)
- هي : اتحاد قطرين أو أكثر في الرئاسة والسياسة والجيش والاقتصاد والإدارة فتصبح بموجبها دولة واحدة (سياسيا)

• هي : وَحْدَةُ الْوُجُودِ : الْمَذْهَبُ الْقَائِلُ إِنَّ اللَّهَ وَالْعَالَمَ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ (دينيا)

• ويعرف الباحث اجرائيا :- هي مشروع اسلامي قائم على التكامل + والتكافل في بناء المجتمع الاسلامي من خلال خصائص المجتمع الواحد (المجتمع الاسلامي)

(3) الوحدة الاسلامية :- وتعرف بعدة تعاريف منها :

• هي: مصطلح يُشير إلى الاتحاد والاندماج بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بغرض تحقيق أهداف مشتركة أو تحقيق مصالح مشتركة، على أساس العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية

• وهي :امة واحدة تظل تحت راية واحدة. فالأمة الإسلامية هي امة واحدة كما عبر عنها الله سبحانه وتعالى (الشبكة العنكبوتية)

• وهي :مجموعه من الوحدات في مقومات المشروع الحضاري استنادا الى قوله تعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ {52} سورة المؤمنين : ايه: 52

• وتعرف اجرائيا :- وهي مشروع اسلامي قائم على عنصرين هما (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) كمنهج مستمد من القرآن الكريم + احاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) + احاديث وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع)

بالتصدي للفكر المتطرف من خلال عدة اساليب ومنها (الحوار وثقافة الحوار وقبول الاخر) وتعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية

• ويرى الباحث ان الوحدة الاسلامية :-تعتمد على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) فالشريعة الاسلامية هي مجموعة القواعد والاحكام التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد (ص)، والذي يعد آخر الأنبياء والرسل التي تنظم حياة المسلمين في جميع جوانبها". الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع والقانون في الإسلام، وتشمل جميع الجوانب الحياتية، مثل العبادات والمعاملات والعقوبات والسياسة. وهي تعتبر مصدراً أساسياً للتشريع والقانون في الدول الإسلامية اما العقيدة الاسلامية فهي هي مجموعة المعتقدات والأساسيات التي يعتقد بها المسلم الشيعي. وتشمل هذه المعتقدات: الإيمان بالله الواحد،. الايمان بالملائكة , الايمان بالكتب السماوية . الايمان بالأنبياء والرسل . والائمه المعصومين (ع) والايمان باليوم الآخر ... وهذه المعتقدات هي اساس الايمان بالدين الاسلامي من حيث العقيدة الاسلامية ووجب على كل مسلم ان يؤمن بها وحتى يكون اسلامه حقيقيا بعيدا عن الغلو والتطرف والارهاب

ثالثا:- الفكر المتطرف : ويعرف كل من

• **الفكر :-** ظاهرة عقلية تنتج عن عمليات التفكير القائم على الادراك والتحليل والتعميم (النورجي:1990)
ويعرف التطرف :-من حيث

• **التطرف لغة :-** هو الوقوف في الطرف وبعكس (التوسط والاعتدال) ويعني الغلو وهو العلو والارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه(ابن منظور :1997) وكذلك يعني , المغالاة والافراط وكذلك (يعني هو مجموعه من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه , سياسيا , اجتماعيا , دينيا , قانونيا , ثقافيا حدود المجتمع ومعايير ثم تحول الفكر الى قوة وعنف ضد من يقف ضده او مخالفته

• **الفكر المتطرف :** ويعرفه الباحث اجرائيا, (وهو مجموعه افكار وطرق واساليب قديمة بدأت في كتابات المستعربين والمستشرقين والمبشرين الحاقدين في بلاد الاندلس بتشوية العقيدة الإسلامية+ الشريعة الاسلامية ولاسيما القران الكريم والسنة النبوية المطهرة+ واقوال وخطب ووصايا الائمة المعصومين والنقاة المسلمين عن طريق التحريف وتزييف للحقائق قائمة على فتاوي تكفيرية مستخدمين في تحقيق اهدافهم على القتل والتدمير و الانتحار بأسلوب غير حضاري لا يؤمن بالتحاور ولا المشورة ولا قبول الاخر الا من اصبح في صفوفهم متبعين الفكر الواحد المنغلق

رابعا:- البناء / البرنامج

• **البناء : (Structure)** ويعرف بعدة تعاريفها منها (النظرية والإجرائية)

• نظريا (وهو تنظيم دائم نسبيا تسيير اجزائه في طرق مرسومه ويتخذ نمطه بنوع النشاط الذي يتخذ , فيقال (البناء الطبقي , البناء الاجتماعي) (بدوي: 1977)

- **البناء اجرائيا :-** وهو عملية . استقراء المفاهيم الوحدة الاسلامية القائمة على (الشريعة الإسلامية + العقيدة الاسلامية) المستمدة من القرآن الكريم + احاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) + خطب واقوال ووصايا الائمة المعصومين في وحدة المسلمين بالصد للفكر المتطرف من خلال استخدام الحوار وثقافته الحوار وقبول الاخر وتعزيزها من خلال بناء برنامج في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا
- **البرنامج :-** ويغرف نظريا . وهو مخطط يضعه الباحث في ضوء تصوره للموضوعات المراد دراستها لا جل توعية . تدريب . توجيه مجموعه من الطلبة . او ادخاله في المناهج الدراسية مستقبلا
- **البرنامج -** يغرف اجرائيا :- وهو مجموع خطوات يأخذ الباحث من خلال المراجعة للأدبيات بناء البرامج ثم يضع المحتوى المراد تحقيقه على شكل وحدات او موضوع . وهنا قام الباحث بأخذ موضوعات للوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية والعقيدة الاسلامية) وكذلك للأفكار المتطرف وادخال موضوع الحوار وقبول الاخر على شكل موضوعات . لا جل ادخالها في المناهج الدراسية الجامعية وتوعية الالب بمضمون الموضوع مستقبلا

خامسا:- قيم وثقافة الحوار وقبول الاخر :- وتعرف كل من (1) القيم بصورة عامة :- وعرفها كل من:-

- **عرفها الطهطاوي ,** هي مجموعه من المبادي والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون به اعمالهم ويحكمون تصرفاتهم المادية والمعنوية (الطهطاوي :1996)
- **عرفه الشناوي واخرون ,** هي معايير وجدانيه فكرية يعتقد بها الافراد وبموجبها يتعاملون مع الاشياء بالقبول او الرفض (الشناوي واخرون :2001)
- **وتعرف القيم ايضا بانها (مجموعة من المعايير والمبادئ والتعاليم والضوابط الاخلاقية التي توجه . سلوك الفرد . وترسم له الطريق السليم الذي يجنبه الوقوع في الخطاء (وزارة التربية العراقية/مديرية المناهج والكتب : 2023 ص 139)**
- **ويعرفها الباحث القيم اجرائيا (وهي مجموعه من المبادي والمثل العليا والضوابط الاخلاقية المستمدة من القرآن الكريم + وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) + خطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) والتقاء من السلف الصالح التي ترسخ الوحدة الاسلامية المعتمدة على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) معزز بقيم الحوار وثقافة الحوار وقبول الاخر بالتصدي للفكر المتطرف من خلال بناء برنامج مقترح وتضمينها في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا**

الحوار:- ويعرف بعدة تعاريف منها :-

- **وهي الوسيلة التي يستخدمها الناس لأجل خلق تفاعل ايجابي لفهم العلاقات الاجتماعية , السياسية , الثقافية من خلال التعبير عن الراي في قضية او مشكلة او موضوع بدون تعصب او تصلب في الراي والوصول الى اقناع الطرف الاخر**

- ويعرفها الزبيدي :هو عملية تواصل تسير بين اتجاهين احدهما للأخر لأجل الوصول الى اتخاذ القرار المناسب (الزبيدي: 2017)
- **ويعرف الباحث اجرائيا** • وهي الوسيلة التي يستخدمها الناس لأجل خلق تفاعل ايجابي لفهم (الوحدة الاسلامية القائمة على الشريعة الاسلامية) والمستمدة من القرآن الكريم + وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) بالتصدي للفكر المنحرف الذي لا يمكن بالمشاورة والحوار وقبول الاخر وتعزيز اساليب الحوار في المناهج الدراسية الجامعية من خلال بناء برنامج مقترح

سادسا:- تعزيزها / المناهج الدراسية الجامعية

التعزيز :- و يعرف بعدة تعاريف منها

- تعليم باتباع وسائل وطرق معينه متنوعه مرتبطة بالسلوك المراد تعزيزه وتقويه (النوره جي : 1990)
- ويعرف الباحث اجرائيا (وهو عملية تقوية الدافع او الحافز لأجل خلق استجابة او سلوك عند دراسة اسس الوحدة الاسلامية القائمة على (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) المستمدة من القرآن الكريم واقوال واحاديث ووصايا الرسول محمد (ص) واقوال وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) في ضوء استخدام اسوب الحوار وثقافة الحوار وقبول الاخر بالتصدي للفكر المتطرف وتعزيزها في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا

المناهج الدراسية الجامعية :- و يعرف المنهج بعدة تعاريف منها

- **عرف ناصر** من المعلوم ان المنهج (Curriculum) وبشكل عام يعرف المنهج: بانه مجموعة المعارف والمعلومات المنظمة وفق النسق العلمي والنفسي يلائم افكار يلقتها المجتمع لأبنائه ليشكل القواعد الاساسية لهذا المجتمع في بلوغ الاهداف التي يرسمها لتحقيقها فالمنهج هو مجموعة من المواد الدراسية التي تشمل جانبين (نظري وعملي) بالإضافة الى القواعد والاساليب في تنفيذها واكتساب المعارف والمعلومات التي تتضمنها (ناصر , ابراهيم 2004)

- ويعرفه الزبيدي , المنهج بالمفهوم الحديث :- هو مجموع من الخبرات التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية والرياضية والفنية والعلمية التي تخططها المدرسة وتقديمها للطلبة داخل المدرس وخارجها بقصد تعديل سلوكهم وبناء شخصيتهم المتكاملة (العقلية + الجسمية + المهارية + الوجدانية + الاجتماعية) طبقا للفلسفة التربوية التي تريدها الدولة والمجتمع (الزبيدي, 2010: 18)

- ويعرفه الباحث اجرائيا :- هو مجموع من الخبرات الثقافية والسياسية والثقافية المرتبطة بمفهوم الوحدة الاسلامية المعتمدة على الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية ؟) المستمدة من القرآن الكريم واحاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) والعلماء التتقا وسبل استخدام الحوار وثقافة الحوار لنبذ الفكر المتطرف من خلال بناء برنامج مقترح

منهجية البحث :- اعتمد الباحث على المنهج البحث الوصفي والمسخي للأدبيات التي تناولت (الوحدة الاسلامية المعتمدة (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) والادبيات التي تناولت على ثقافة الحوار وقبول الاخ وبالتصدي للفكر المتطرف ومن ثم استنباط مؤشرات تفيد البحث الحالي وبناء برنامج مقترح وتضمينه في المناهج الدراسية الجامعية والخروج بعدة استنتاجات والتوصيات والمقترحات مستقبلا

المبحث الثاني

طبيعية الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) لمكافحة الفكر المتطرف وشملت
المحور الاول :- طبيعة الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية)

وبمان الوحدة الاسلامية تعرف بانها هي مصطلح يُشير إلى الاتحاد والاندماج بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بغرض تحقيق أهداف مشتركة أو تحقيق مصالح مشتركة، فالوحدة الاسلامية . بهذا المصطلح يُشير إلى الاتحاد والاندماج بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بغرض تحقيق أهداف مشتركة أو تحقيق مصالح مشتركة، على أساس (العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية).
وعليه يرى الباحث ان الوحدة الاسلامية باعتبارها مشروع اسلامي رباني متكامل . وبذلك قام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :-

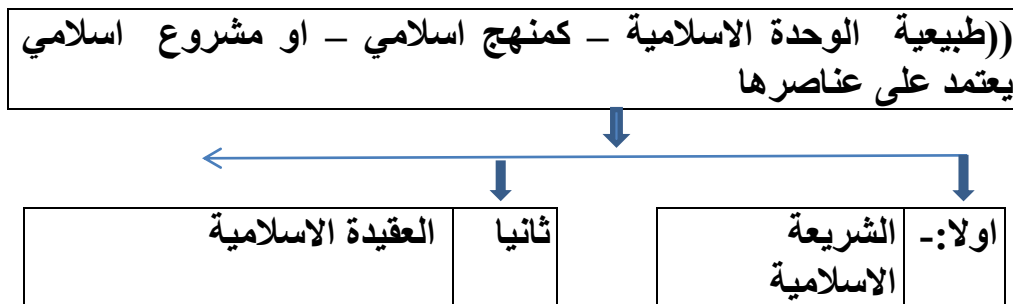
طبيعية الوحدة الاسلامية :-

تستند الوحدة الإسلامية (كمنهج اسلامي او المشروع الاسلامي المرتقب) من المعلوم المنهج الاسلامي وبالذات القران الكريم وهو الاساس الاول للمنهج الاسلامي او الدستور الاسلامي اكد مفاهيم (الوحدة الاسلامية وما يتعلق بها، ومن المعلوم ان القران الكريم فقد احتوى على (114) سورة و (6342) آية و (77934) كلمة , وقد نزل القران الكريم مرتين , مرة في ليلة القدر وفي شهر رمضان المبارك , وقد نزل بصورة تدريجية خلال فترة (23) سنة وهي فترة النبوة , وكان نزل الآيات حسب الظروف والمواقف عن طريق الوحي (جبريل) (عليه السلام) وقد دون في صدور المؤمنون وهم الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود ., وزيد بن ثابت , وابي كعب , ومعاذ بن جبل واخرون , ((القائي : علي 2002)

وفي ضوء ما تقدم . ان القران الكريم وهو كتاب الله سبحانه وتعالى المنزل على نبينا محمد (ص) عن طريق الوحي جبرائيل (ع) فهو الحق من الله تبارك وتعالى. فهو محفوظ ابدًا الدهر من كل دس وتحريف استنادا الى قوله تعالى (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) سورة فصلت :42 (سعيد . ابو طالب ورشراش :2001).

وقد قام الباحث باستنبط الوحدة الاسلامية من القران الكريم وعرضها بالشكل الاتي:-

- قال الله سبحانه وتعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ سورة الحجرات: 10)
 - قال الله سبحانه وتعالى (اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) سورة ال عمران: 103
 - قال الله سبحانه وتعالى كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً سورة البقرة: 143
 - قال الله سبحانه وتعالى ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة ال عمران: 105
 - قال الله سبحانه وتعالى (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) سورة الانفال: 46
 - قال الله سبحانه وتعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) سورة المائدة: 2
- وفي ضوء ما تقدم اكد الرسول محمد (ص) الايمان بوحدة الاسلاميه كقول وفعل وسلوك . وقام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :
1. خطبة الرسول محمد (ص) في حجة الوداع، حيث قال(ص) (("يا أيها الناس، إن الله واحد، وإن الدين واحد، وإن النبي واحد."))
 2. وصية الرسول محمد (ص) إلى الإمام علي بن أبي طالب (ع)، حيث قال(ص) ("يا علي، إن الوحدة هي القوة، وإن التفرقة هي الضعف."))
- ويرى الباحث ان هذه الآيات القرآنية تؤكد على أهمية الوحدة الإسلامية وتحث المسلمين على العمل بها، وتعتبر من اهم مرتكزات الوحدة الاسلاميه أي الامة الإسلامية لها مميزات وخصائص تميزه بها عن الامم الاخرى في تحقيق التضامن والتعاون كمشروع اسلامي كبير كما ارادها الله سبحانه وتعالى للامة الاسلاميه الشيعية أنها تؤكد على أهمية الوحدة بين المسلمين وتحقيق التضامن والتعاون بينهم.
- وعليه يرى الباحث ان الوحدة الاسلاميه تعتمد على عناصرها الاساسية وهي (الشريعة الاسلاميه + العقيدة الاسلاميه) انظر الى المخطط رقم (1) طبيعية الوحدة الاسلاميه او مشروع الوحدة الاسلاميه



اولا:- الشريعة الاسلامية :- وقام الباحث بتحديد لها بالشكل الاتي:-

✓ **الشريعة:-** / لغة :- هي مجموعة من القوانين الدينية التي تشكل جزءا من التقاليد الإسلامية، وهي مستمدة من تعاليم الإسلام الدينية وتقوم على المصادر المقدسة للإسلام، ولا سيما القرآن والحديث النبوي الشريف .

✓ **الشريعة:-** / اصطلاحا :- هي: الأحكام التي شرعها الله لعباده من (العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق) و والتي نظم الحياة، العامة وتستمد هذه الأحكام (بالقرآن الكريم من السنة النبوية المطهرة أي ما يصدر من النبي من قول أو فعل أو تقرير)

✓ **ويرى الباحث ان الشريعة الاسلامية وهي (الشريعة في اللغة العربية تعني "الطريق" أو "السبيل". يأتي من الجذر "ش ر ع" الذي يعني "الخروج" أو "الذهاب". في اللغة العربية، يمكن استخدام الشريعة لوصف الطريق أو السبيل الذي يؤدي إلى مكان ما.**

✓ **الشريعة الاسلامية /: على لسان الفقهاء: هي (الأحكام التي سنّها الله لعباده، ليكونوا مؤمنين عاملين على ما يسعدهم في الدنيا والآخرة. وسميت هذه الأحكام شريعة لأنها مستقيمة محكمة الوضع، لا ينحرف نظامها كالجادة المستقيمة**

ويرى الباحث ان الشريعة وردت في القرآن الكريم استنادا الى قوله تعالى
قال تعالى (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) سورة الشورى : 13
وقوله تعالى (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا سورة المائدة : 48
وبذلك يوضح الله سبحانه وتعالى اهمية الشريعة الاسلامية واهميتها في توحيد وحدة المسلمين جميعا

مصادر الشريعة الاسلامية :-

قام الباحث باستنباطها من عدة ادبيات وعرضها بالشكل الاتي :-

1. **القرآن الكريم:-** القرآن الكريم: وهو الكتاب المقدس الذي أنزله الله على نبيه محمد (ص) استنادا الى قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) سورة الانعام :

114

2. **السنة النبوية:-** وهي مجموعة الأحاديث والروايات التي نقلها الصحابة والتابعون عن نبي الله محمد (ص) ، فهي مجموعة القواعد والاحكام التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد (ص)، والذي يعد آخر الأنبياء والرسل. استنادا الى قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنفَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) سورة ال

عمران : 144

وقوله تعالى ((مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة الاحزاب : 40

3. **أحاديث الأئمة: (ع)** وهي مجموعة الأحاديث والروايات التي نقلها الأئمة من أهل البيت عن نبي الله محمد (ص) وعن الامام الامير المؤمنين علي (ع) قال (ع) ((القرآن بنا ما قبلكم وبعدهم الامام امير المؤمنين علي بأ ما قبلكم، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.)) المصدر: نهج البلاغة/ قصار الحكم #

مؤسسة علوم نهج البلاغة # العتبة الحسينية

4. **العقل :-** وهو مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية، حيث يعتبر الشيعة أن العقل هو أداة لفهم القرآن والسنة.

قال الامام امير المؤمنين علي (ع) (أفضل حظ الرجل عقله، إن ذل أعزه، وإن سقط رفعه، وإن ضل أرشده، وإن تكلم سدهه .) غرر الحكم: 312

شمولية الشريعة الاسلامية :-

من المعلوم ان الشريعة نظام شامل لجميع شؤون الحياة، يرسم للإنسان سبيل الإيمان ويبين له أصول العقيدة وينظم صلاته بربه ويأمره بتركه نفسه ويحكم علاقاته مع غيره، وهكذا لا يخرج من حكم الشريعة أي شيء، وفي ضوء هذا الشمول يمكن تقسيم أحكام الشريعة إلى ثلاث مجموعات: (محمد ابو الخير: " شيكه الانترنت)

وبهذا الصدد ويقول (الفضلي . عبد الهادي : 2013) (ص 175) وهي :-

اولا:- **العبادات :-** وهي الاعمال المشروطة بان يؤتى بها العبد تقربا الى الله تعالى وهي (الصلاة . الصوم , الحج , الخمس . / الزكاة , والادعية او الزيارات وغيرها)

ثانيا:- **المعاملات :-** يدرس الفقهاء ما يعرف في الاوساط الفقيه بالمعاملات وتقسّم الى كتاب الشرائع للمحقق الحلي وكتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي الى (3)

(1) **العقود :-** وهي الاحكام الفقيه التي لا يمكن اجراؤها الا بوجود طرفين مثل (عقد الزواج , أي الزوج والزوجة . وعقد البيع , أي (البائع والمشتري) وعقد الايجار . أي (المؤجر والمستأجر) وتعرف بالقانون العقود (العرف القانوني)

(2) **الايقاعات :-** وهي الاحكام الفقيه التي يمكن لطرف واحد ايقاعها وتنفيذها ولو كان الحكم يتعلق بأكثر من طرف مثل (الطلاق) ممكن للزوج الذي يقوم به اتجاه زوجته ولو كانت غير راضيه . والنذر , واليمين)

(3) **الاحكام :-** وهي الاحكام الفقيه التي تشمل حدود التغيرات مثل المواريث والديات وبقية الاحكام الفقيه التي تندرج في القسمين السابقين

(1) **التعاليم الاخلاقية :-** وهي القيم والسلوك الانساني نحو المعاملة الحسنة التي تعزز الوحدة الاسلامية في المجتمع الاسلامي والتي ترجع الى ملائمة الفطرة الانسانية التي منحها الله سبحانه وتعالى وهي :-

(أ) **الواجب على الانسان / دين والتزام :** وهو (الصدق مع النفس) في تطبيق الشريعة الاسلامية , واداء الفرائض / الصلاة , الصوم , الحج ... الزكاة الخ

(ب) **الواجب على الانسان وفق الاجتهاد :** أي هناك رأي في الاجتهاد الفقيه وترتبط هذه المسائل بالدليل الذي يستند عليه الحكم الشرعي (الفضلي : عبد الهادي : 3013)

وتأسيسا على ما تقدم يرى الباحث ان الشريعة الاسلامية شاملة وهي هذه المصادر هي الأساس الذي يبنى عليه الفقهاء والعلماء الشريعة الاسلامية الشريعة الإسلامية

هي مصدر التشريع والقانون في الإسلام، وتشمل جميع الجوانب الحياتية، مثل لعبادات والمعاملات والعقوبات والسياسة. وهي تعتبر مصدراً أساسياً للتشريع والقانون في الدول الإسلامية مستقبلاً

اهداف الشريعة الاسلامية بالنسبة للوحدة الاسلامية :-

بما ان الوحدة الاسلامية تعتمد على (الشريعة الاسلامية+ العقيدة الاسلامية) وبذلك تعد اهمية الشريعة الاسلامية

✚ حث المسلمين العمل بموجبها. من خلال التمسك بالقران الكريم وخطب واحاديث ووصايا الرسول محمد (ص) واهل بيته الاطهار من خلال قول الرسول محمد (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمستكم بهما لن تضلوا ابدا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , (مسلم في صحيحه) (الصدر ص192)

✚ حث المسلمين على التضامن والتعاون والاعتصام بحبل الله بينهم. من خلال قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (سورة البقرة , ايه : 143), وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: 13) قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (سورة ال عمران : 110) وقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (سورة ال عمران : 103)

✚ حث المسلمين التمسك بالاهل البيت (ع) وقول الامام الصادق (ع) ("عليكم بدين الله الذي نزل به جبرائيل على محمد (ص)، ولا تقبلوا ديناً غيره، ولا تنحرفوا عنه") (المصدر: الكافي للكليني، ج2، ص 19)

ثانيا:- العقيدة الاسلامية :- :- وقام الباحث بتحديدھا بالشكل الاتي:-

✓ (أ) لغة: العقيدة في اللغة العربية :-تعني "العقد" أو "الربط". يأتي من الجذر ("ع ق د") الذي يعني "العقد" أو "الربط". في اللغة العربية، يمكن استخدام العقيدة لوصف العقد أو الربط بين الأشياء. اي مفهوم العقيدة : لغة جاء من المصدر عقد , ويعقد , عقيدة

(ب) اصطلاحا العقيدة الإسلامية في اصطلاح:- هي "مجموعة المعتقدات والأساسيات التي يعتقد بها المسلم، والتي تشكل أساس الإيمان الإسلامي". اي وتعني / (الشد , الضم , التوثيق , فنقول عقد الرجل الحبل , بمعنى شده الى بعضه , وعقد الرجل الزواج , وعقد التجار صفة البيع وعقد الرجل اليمين , اي اكد ووثقه بالأشياء عليه....

العقيدة الاسلامية :-وهي ما تعرف اليوم بأصول الدين التي تتألف من الاصول التالية:- (1)-التوحيد 2- النبوة- 3-الامامة - 4 - العدل - 5- المعاد) فهي مجموعة المعتقدات والأساسيات التي يعتقد بها المسلم وتشمل هذه المعتقدات: (الفضلي .عبد الهادي : 2003) وقام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :-

1. التوحيد:-

الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لا شريك له في الملك والربوبية. والتوحيد : هو من صفات الخالق سبحانه وتعالى اتصف به الله سبحانه في الكون . أي على المسلم ان يؤمن بان الله واحد لا شريك له وهناك آيات كثيرة ذكرها القرآن الكريم (لَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (٣) سورة الملك : 3 وقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) سورة الانبياء : 22. وقوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) سورة المؤمنون : 91 وقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (سورة الاخلاص:4 أي المعرفة بالله وبأسمائه الحسنی وصفاته العليا والمعرفة بدلائل من وجود مظاهر عظمتة في الكون وله الاسماء الحسنی قال تعالى ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (سورة الاعراف : 80

2. النبوة:

الإيمان بأن النبي محمد (ص) هو آخر الأنبياء والرسل. فالنبوة وهي وساطة بين الله تعالى والناس من اجل هدايتهم الى الحق فالنبي هو الوسيط الذي يقوم بمهمة تلقي الرسالة من الله تعالى ومسؤوليته تبليغ الناس عن طريق الوحي (جبرائيل) (ع) والنبي محمد (ص) هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن عدنان . القبيلة العربية المشهورة والتي ينتسب اليها نبينا اسماعيل بن ابراهيم (ع) أي الايمان بالأنبياء

أي الإيمان بالأنبياء والرسل. المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا اعلام الهدى وقاده الخلق الى الحق لقد جاءت احاديث الرسول محمد (ص) مطابقة لما جاء به القرآن الكريم , وهو معجزة الرسول محمد (ص) لقومه ولهداية البشر الى الدين الحق وهو دين الاسلام من خلال البرهان والشواهد, وهو بذلك يتطابق مع فطرة الانسان , وقد شمل جميع النواحي (السياسية , الاقتصادية , الثقافية والاجتماعية) وقد ارسله سبحانه وتعالى الى كافه البشر ليس الى العرب فقط وانما لجميع البشر وقوله تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ : النساء: 59) وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا : الاحزاب: {45} , لذلك فان اطاعه الرسول هو اطاعه الله سبحانه وتعالى , لذا فان الاحاديث الشريفة التي جاء بها النبي محمد (ص) هي من وحي الله سبحانه وتعالى وقوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ {3} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ {4} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى : النجم : {5}) (القائمي علي: 2002)

3. الإمامة:

الإيمان بأنه بعد وفاة النبي محمد (ص) يأتي الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ثم الأئمة من أهل البيت.(عليهم السلام) أن الإمامة هي جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، وأن الأئمة من أهل البيت هم خلفاء النبي محمد (ص) وهم مصدر للتشريع والهداية. والإمامة : وهي خلافة النبوة . والامام : هو خليفة النبي محمد (ص) ومسؤوليته هي

القيم برئاسة الدولة ونشر الاسلام وحمايته ورعاية شؤون المواطنين وكذلك مسؤولية الامام يحل حلال الله ويقيم حدوده (المدافع عن قدسية الاسلام) (احام الشريعة الاسلامية) (يدافع عن الاسلام) وكذل يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة) ووردت مفاهيم الامام بقوله تعالى فقال (اني جاعلك للناس اماما) (سورة البقرة اية 124) من المعلوم ان الائمة المعصومين وهم عترة الرسول محمد (ص) واهل بيته (وهم فاطمة وابيها وبعلاها وبنوها) : وما يصدر من اقوال وافعال وسلوك هي من مصادر الفلسفة والتربية الإسلامية , فهم المرجع بعد النبي محمد (ص) وقوله تعالى (اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ , المائدة : {55} وكذلك قوله تعالى (نَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً : الاحزاب : {33} (القائمي : علي: 2002)

وان الائمة المعصومين (عليهم السلام) هم اهل بيته الذين يطابقون خط النبي محمد (ص) لقيادة المجتمع , لان الإمامة ضرورية في توضيح ما هو غامض ومبهم , ومن البديهي ان الناس بدون امام يوضح لهم طريقة الدين وتطبيقه لا يصلح بدون امام , كما قال الامام الصادق (عليه السلام) (ان الارض لا تصلح الا بإمامه (الكافي 2:21) • وكذلك قول الرسول محمد (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمستكم بهما لن تضلوا ابدا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض , (مسلم في صحيحه) (الصدر ص192) قال الإمام الصادق (ع): ((عليكم بدين الله الذي نزل به جبرائيل على محمد (ص)، ولا تقبلوا ديناً غيره، ولا تنحرفوا عنه (المصدر: الكافي للكليني، ج2، ص 19)

4-العدل :

أي الإيمان بأن الله عادل، ولا يظلم أحداً. **والعدل لغة :-** جاء في " لسان العرب" لابن منظور ، مادة (عدل) : العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور .

العدل اصطلاحاً:- العدل في الاصطلاح العقائدي يعني : تنزيه الله تعالى عن فعل القبيح والإخلال بالواجب. اي ان العدل يتم بالتوحيد ، ومن دون العدل لا مكن إثبات النبوة والإمامة والمعاد-كما يقول العلامة الحلي (بهذا الصدد ((اعلم أن هذا الأصل (العدل) عظيم تبنى عليه القواعد الإسلامية ، بل الأحكام الدينية مطلقا ، وبدونه لا يتم شيء من الأديان ..)). العلامة الحلي (رحمه الله) لذلك نقول ان العدل الإلهي هو الذي يقتضي الاطمئنان إلى الوعد (الثواب) والوعيد (العقاب) الإلهي الذي جاء في القرآن الكريم والذي يتم فيه إثابة المحسن وعقوبة المسيء . ولولا ثبوت العدل الإلهي لأمكن القول بعدم وجود معاد أصلا ، أو يكون هناك معاد ولكن الله يتصرف فيه ما يشاء ، فله أن يلقي الأنبياء في النار ويدخل الطغاة الجنة ، ولا قبح في ذلك ، وبذلك يبطل الوعد والوعيد الذي جاء في القرآن الكريم ، بل يبطل صدق القرآن كله وينتفي الدين بالمرة . المصدر (مركز الرصد العقائد / قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة) (الشبكة العنكبوتية)

5-:- المعاد :-

وهي الايمان بالحياة الاخرى بعد الموت وقد وردت في القرآن الكريم آيات تدل على ذلك وهي تعالى (فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَفْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) (سورة المؤمنون: 115) ويقول الكاتب الفضلي (وان المعاد) هو يوم الجزاء الذي يثاب عليه الانسان في عملة اذا كان خيرا او يعاقب الانسان على عمله اذا كان شر وان الانسان يمر في حياته بمرحلتين بعد الموت هما :-

(ا) **مرحلة الموت :-** وهي انتهاء حياة الانسان في الدنيا (استنادا الى قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (سورة ال عمران : 185)

(ب) **مرحلة البعث من القبور :-** وهي اخراج الناس احياء – والحشر فالحساب . استناد الى قوله تعالى (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) سورة الحج : 7 (الفضلي : عبد الهادي : 2003:

ويرى الباحث ان الشريعة الاسلامية وهي اهم من المصدر الدين الاسلامي في التشريع والقانون، ويجب على المسلمين اتباعها في جميع جوانب الحياة

اهمية العقيدة الاسلامية والايمان بها :-

من المعلوم ان الركن الاساس الذي يبني عليه الاسلام هي (العقيدة الإسلامية)اذ بدونها يتخبط الناس في ظلمات وشهوات الدنيا فهي المحرك الاساسي لحياة الانسان اذ بدونها يكون الناس كالأنعام قال الله سبحانه وتعالى (اَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) سورة الفرقان : 144

- اخلاص النية والعبادة لله تعالى لا نه الخالق لا شريك له فوجب ان يكون القصد والعبادة له وحدة

- تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة لا نه من خلال منها فانه اما فاغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط
- الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر لان هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه

- سلامة القصد من الانحراف في عباده الله تعالى لان الرسل بينوا هذه العقيدة واتباع الرسل ركن من اركان الدين فمن ضل في اتباع الرسل انحرف عن هذه العقيدة
- الحزم والجد في الامور بحيث لا تجد العبد فرصة في عمل صالح الا وسارع اليها ولا يرى موقع اثم الا ابتعد عنه
- تكون امة قوية تبذل كل غالي ورخيص في تثبيت دينها غير مباليه بما يصيبها في سبيل الله

- الوصول الى سعادة الدنيا والاخرة بإصلاح الافراد والجماعات الى سعادة الدنيا والاخرة بإصلاح الافراد والجماعات ونيل الثواب والمكرامات (الزبيدي : 2018)

اهمية العقيدة الاسلامية والايمان بها بالنسبة للفرد المسلم :- ياتي من خلال:-

- يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة ان يولي اهل لها ويعادي اعدائها فيجب عليه التوحيد والاخلاص ويواليهم ويبغض اهل الكفر وهذه هي ملة ابراهيم (ع)

والذين معه . وبذلك امرنا الله تعالى استنادا الى قوله العزيز (اِذْ كَانَتْ لَكُمْ اُسُوَةٌ حَسَنَةٌ فِي اِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ اِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ اِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ اَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ اِلَّا قَوْلَ اِبْرَاهِيمَ لِاَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا اَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) سورة الممتحنة :4

■ يجب على كل مسلم ان يؤمن برسالة محمد (ص) استنادا الى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) سورة المائدة اية / 51 وكذلك قوله تعالى (مَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} سورة المائدة : 55-56.

اهمية العقيدة الاسلاميو والايان بها بالنسبة للمجتمع الاسلامي :-

، من المعلوم ان المجتمع الاسلامي يتميز بعدة خصائص :-
أ-مجتمع يوحد الله وطاعة الرسول محمد (ص) وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، سورة النساء :59
ب-يقدر الدين والقيم الاخلاقية ، اي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر
ت-يحترم العلم ويقوم على طلب العلم ويعد طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، حيث ان العلم هو الطريق الموصل الى الله والى الهداية ليكون اهلا لخلافة الله في ارضه

ث-يواكب التغيير والتطور والمستمرين في الحياة

ج- يقدر العمل والمال ويجعل المال وظيفية اجتماعية، وان المال مال الله ، وان البشر يستخلفون فيه، لذا يجب مراعاة مصادر الكسب ومصادر الانفاق واخراج الزكاة وتأدية حقوق الفقراء والتكافل بين افراد المجتمع واستغلال كل مصادر الثروات في صالح الاسلام والمسلمين

ح-نظام اجتماعي يقوم على العدل والمساواة بين الافراد بدون تفرقة اي بعيد عن الجنس واللون والمراكز الاجتماعية

يحترم العلاقات الدولية التي اساسها احترام حقوق الانسان وعدم العدوان والتأكيد على التعاون في كل خير ، مع رفض الذلة في النفس او التفريط في الحقوق (الزبيدي :- 2018)

الوحدة الاسلامية . (مشروع اسلامي) متعدد الجوانب والمجالات الاسلامية :-

يرى الباحث ان الوحدة الاسلامية هي مشروع متعدد الجوانب والمجالات الاسلامية (النظرية والتطبيقية) انظر الى المخطط رقم (2) يمثل مشروع الوحدة الإسلامية – النظرية والعملية



((الوحدة الاسلامي - (المشروع الاسلامي) متعدد الجوانب والمجالات الاسلامية- (النظرية - العملية)

من المعلوم ان الوحدة الاسلامية كمشروع اسلامي مرتقب فهي في نظر الاسلام تعني مجموعه من الوحدات في مقومات المشروع الحضاري استنادا الى قوله تعالى (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) سورة المؤمنين: 52 مجالات الوحدة الاسلامية :- ويرى الباحث ان هذا المشروع له عدة محالات وهي :-

اولا:- المجال السياسي والحكومي :-

وبما ان السياسية . هي علم علاقات الحكم او ادارته الدولة وتنظيماتها , فهي مجموعه الشؤون التي تهم الدولة . او الطريقة التي تسلكها الحكومة في ادارته الدولة وتنظيماتها الرسمية (النوره جي 1990) وبذلك فهي تمثل ثلاث جوانب رئيسه هي (الجانب الوصفي) الذي يتناول التنظيم الرسمي للحكومة والإدارة المركزية والمحلية و (الجانب العملي) الذي يتناول دراسة المشكلات التطبيقية في التنظيم والاجراءات و (الجانب الفلسفي) الذي يتناول التكامل بين القضايا الوصفية والتقويمية في اطار يطلق عليه عادة ب (النظرية السياسية) كالسياسة المتحررة والسياسية المحافظة (بدوي: 1977) وبذلك يرى الباحث ان الوحدة الاسلامية هي ذات نهج الديمقراطي في تناول الحكم قائم على اساس العدل في الحكم وفي تناول ممارسة السلطة القائم على المشورة في الراي بعيدا عن الاستبداد (محمد فاتح صالح ص 29-30) اضافة الى ذلك يلعب العامل السياسي دور كبير في ظل عدم الاستقرار واشغال المناصب الوظيفية حيث تنحصر الولاء للحاكم او الحزب او السلطة وبذلك يحاول الحزب او السلطة ان ابقاء هذه الوظائف بايدي من يواليها

ثانيا:- المجال الاقتصادي

بما ان الاقتصاد يعني الدراسة العلمية للإنتاج والتوزيع والاستهلاك للسلع والبضائع والخدمات والاشخاص وهدفه رفاهية المجتمع (النورة جي: 1990 ص 186) وفي ضوء ما تقدم ساهم الاسلام والرسول الاعظم محمد (ص) بنشر مفاهيم الاعتدال في الاقتصاد وهي (توزيع الثروة , الانفاق , الخراج .. وحل محلها مفاهيم التكامل الاقتصادي , كما شجع العمل في المجالات الزراعة والصناعة والتجارة لأجل اصلاح حال الامه من الفقر وفاقه وسوء التوزيع الثروة , فكان جمع الاموال يتم عن طريق الخراج والجزية , اضافه الى الزكاة والخمس والغنائم (ابراهيم الموسوي: 2014) وبذلك نقول لم يكن توزيع الاموال والثروات يقتصر على فئة دون اخرى وانما كان بالتساوي ولم يظلم فئة واخرى في الضرائب والرسوم ومنح حقوق العامل وكذلك جعل هذه الثروة في اعمار الارض

ويرى الباحث ان الوحدة الاسلامية تجسدت في المحال الاقتصادي في الميادين التالية :-

- 1- في مجال الصناعات الثقيلة الإسلامية :- ان دخول الدول الإسلامية في ميدان انتاج الصناعات الثقيلة كالسيارات والطائرات والسفن والناقلات والمعدات العسكرية وبذلك تتمكن القوى الإسلامية ان تتحكم في السوق وتؤثر على السياسة الاقتصادية , وهذا بطبيعة يخيف الدول الأجنبية
 - 2- في مجال المصارف الإسلامية :- اصبحت حضورها فعال في البلاد الإسلامية مستندة الى العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية في انتقال المصاريف الإسلامية الى الدول الغربية ومؤسساتها المالية الرأسمالية سيكون لها تأثيرا على الحركة المالية الاقتصادية على المستوى العالمي , وبذلك يخلق صراع في التجربة (الرأسمالية والإسلامية) من حيث المصاريف , وان المصاريف الرأسمالية هي عصب الحياة وشرائها في الانظمة الاحتكارية
 - 3- في مجال التنمية الإسلامية :- وهي احدى التجارب المهمة للدول الإسلامية في وحدة , اذ دلت بعض الدراسات المقارنة بين التجربة الغربية ومصادر التشريع الاسمي للوصول الى صيغه اسلاميه جديده تمكنت هذه المؤسسات القدرة التنافسية في عالم المؤسسات المصرفية مع الحفاظ على التشريع الاسلامي وهي من افكار السيد محمد باقر الصدر (رض) فقد كانت هذه البنوك اللاربوية في الاسلام , وثمرة من ثمار المشاركة في هذا النوع من التجارب الرائدة , وقد لاقت حضور في بقيه الدول الإسلامية بخصوص دول الخليج وبقية الدول الاخرى (الفضلي, 2013 : س221)
- وعليه يرى الباحث ان حياة الامة الاسلامية الاقتصادية قائمة على اساس توزيع الثروة والانفاق والتكافل الاقتصادي والاجتماعي القائم على الزكاة والصدقات والخمس بعيدا عن الرباء والسحت الحرام

ثالثا:- المجال العلمي والتربوي :-

من المعلوم ان الدين الاسلامي حث على العلم ومجالات التربية والاخلاقية بالجوانب النظرية والعملية والفنية) وذلك من خلال الاهتمام بالعلم والعلم كما هو معروف وهو جسم منظم من المعرفة العلمية ويتضمن (الحقائق + المفاهيم + النظريات) في تفسير الظواهر الطبيعية او البشرية من خلال (طريقه او منهج البحث العلمي) من خلال استخدام التجريب وضبط المتغيرات واجراء الاختبارات لأجل الوصول الى الحقيقة (الزبيدي :2014) ويرى الباحث ان العلم في الاسلام قائم على الانتاج الفكري في مختلف العلوم. (في الفلسفة . علم الآداب . المنهج القرآني) اما في مجال القيم الاخلاقية (التربوية) فهي مجموعة من المعايير والمبادئ والتعاليم والضوابط الاخلاقية التي توجه . سلوك الفرد . وترسم له الطريق السليم الذي يجنبه الوقوع في الخطاء او ممارسة القيم التي يتنافى مع مبادئه وقيمه واخلاقه مع القيم الاجتماعية التي هي مجموعة من المبادئ الفطرية (المكتسبة) التي تحدد تعامل الفرد مع غيره وقائمة هذه العلاقة على مبادئ القيم الاخلاقية والاجتماعية مثل (الاحترام . التسامح التكافل الاجتماعي . الصدق . التعاون . الاخلاص . بغض النظر عن الدين والعرق والجنس واللون . ص 140) وزارة التربية العراقية : 2023

رابعاً:- المجال الاجتماعي والثقافي :-:

وبما ان الانسان كائن اجتماعي يعيش في المجتمع ويستمد العلاقات الاجتماعية والظواهر الاجتماعية , الخضوع , السيطرة , التعاون , الصراع , اشكال العمران , الضبط الاجتماعي , التنشئة الاجتماعية من المجتمع (حجازي: 2005) فالمجال الاجتماعي الذي اي يكون علاقه الفرد مع افراد المجتمع , كالأسرة , المكونة من الاب والام , او افراد المجتمع او مؤسسات المجتمع الاخرى بوجود العامل الاجتماعي المؤثر في السلوك (البدوي : 1977) لذلك يستمد النظام الاجتماعي الاسلامي في تربية الاسرة والعلاقات الاسرية والزواج والانجاب والقيومة الزوج على العائلة وممارسة الطقوس على اساس الدين وممارسة العادات والتقاليد (المباحة وغير المباحة) كما حددتها الشريعة الاسلامية .

اما المجال الثقافي وهو مستمدة من الجانب الاجتماعي للمجتمع من موروث ثقافي . فالثقافة , وهي الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقائد والفنون والاخلاق والقوانين والعرف والعادات , وكل ما يمكن ان ينتقل الى الانسان من مجتمعه (النوره جي 1990) او كل ما صنعه يد الانسان وابدعه عقله في كل المجالات الطبيعية والاجتماعية والفكرية التي تشمل اختراعاته واكتشافات والارث الاجتماعي من عادات وتقاليد واعراف (ابراهيم : 2003) من المعلوم ان الوحدة الاسلامية تعتمد على الثقافة الاسلامية بانها (ثقافة انسانية واحدة بصورة عامة والمسلمين بصورة خاصة وهي ذات نزعة عامة للناس تنطلق من المبادي الاسلامية التالية :- ان الناس متساوون في اصل الخلق وان معيار التفاضل بينهم وهو (التقوى) وذلك استنادا الى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات : 13--

خامساً:- المجال العسكري :-:

يرى الباحث ان الوحدة الاسلامية تؤكد على جانب القوة والدفاع عن مقدسات المسلمين منذ فجر الاسلام حتى الوقت الحاضر ان القوة كوحدة مطلوب وبهذا فان الوحدة في القوة من حيث العدة والعدد والعقيدة الاسلامية . فالقائد العسكري ، الاسلامي فهو عليه مسؤولية مقاتلة الاعداد اي اعداء الدين الاسلامي سواء الشريعة الاسلامية او العقيدة الاسلامية استنادا الى قوله وتعالى . (اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) سورة الحج : 39 وقال تعالى (وَإِنْ تَكُونُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) سورة التوبة : 12 وقال تعالى (أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) سورة الانفال : 60

ويرى الباحث لا جل الدفاع عن مقدسات المسلمين وسلامة وحدتهم الاسلامية فرضت الوحدة الاسلامية بان تكون على قدر المسؤولية في حماية (المقدسات والشعائر الاسلامية) التي يتمسك بها المسلمين سواء في القدس مسرى رسول الله محمد (ص) او اي ارض مباركة

2) سبل تحقيق الوحدة الاسلامية ومجالاتها (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) في نظر الباحث:-

من المعلوم ان تحقيق الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) لا من خلال :-

1- التمسك بالتربية الاسلامية الداعية الى وحدة المسلمين بعيدة عن اشكال التطرف أي خالية من الشوائب السلبية , فتربيه الفرد وتنمية روحه على الايمان بالله سبحانه وتعالى يدفعه الى تحقيق طموحاته واماله في الحياه . استنادا الى قوله تعالى (من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصال لها والله سميع عليم سورة البقرة /256 وقوله تعالى (•) كَمَا قَالَ تَعَالَى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) سورة آل عمران : 110

2- دور الاسرة المسلمة والمجتمع الاسلامي التمسك بالواجبات التي امر الله بها سبحانه وتعالى وهي _ (الشريعة الاسلامية) بعيدا عن الأفراط والتفريط والغلو أي اعتماد الاعتدال والوسطية في ممارستها مما يساعد على تغرس تلك المبادئ والقيم العبادية والعادات والتقاليد (المباحة وغير المباحة) لدى المجتمع الاسلامي القائم على التربية الاوى وهي التنشئة الاجتماعية بدا من سن الطفولة. وكما يقال ان التربية هي رساله والرسالة تستوجب الجهد والعناء لا جل ايصالها الى اصحابها . ورساله التربية مشتقة من الرسائل وهي امانه في عنق اصحابها والرسائل والانبيا والمصلحون (حسين:1987 ص 96)

3- التمسك بخطب ووصايا الرسول محمد (ص) بالوحدة الاسلامية حيث قال (ص) (يا أيها الناس، إن الله واحد، وإن الدين واحد، وإن النبي واحد". (خطبة الرسول محمد (ص) في حجة الوداع) وكذلك وصية الرسول محمد (ص) للأمام أمير المؤمنين علي (ع) حيث قال (ص) (يا علي، إن الوحدة هي القوة، وإن التفرقة هي الضعف".) وقوله تعالى (((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {21} سورة الاحزاب /21)

4- دور وزارة التربية والتعليم ووزارة الاوقاف والشؤون الدينية في شرح مضامين الوحدة الاسلامية وتعزيز قيم الحوار مفاهيم والتسامح والتعايش السلمي كثقافة عامة وتضمين لكي يعيش المجتمع العراقي بسعادة وامن واستقرار بعيدا عن التطرف والعنف والارهاب لكي يعيش افراد المجتمع على مفاهيم والتعاون والمحبة والالفة بين ابناء المجتمع العراقي الواحد من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه بأمن واسلام واستقرار

5- دور الاعلام الاسلامي . ينبغي ان يؤكد على حدود للخطاب الاعلامي مع الخطاب الثقافي والديني والسياسي والتربوي . وكذلك ان يتعاون الفرد مع المجتمع والشعب والقانون . في اعاده صياغة العمل والوعي وفهم للدين والرسالة والهدف والمواطنة الصالحة

- 6- دور الجامعات الاسلامية من خلال العملية التربوية وعناصرها (الطالب الجامعي + الاستاذ الجامعي + الادارة الجامعية + المنهج الجامعي) لا جل خلق الوعي مضمون الوحدة الاسلامية في ظل الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية
- 7- دور المنظمات والهيئات الاسلامية والتي تمثل باللقاءات واقامة المؤتمرات والندوات بتسليط الضوء على الوحدة الاسلامية والهوية الاسلامية
- 8- دور الحوزات الإسلامية في شرح مضامين الوحدة الاسلامية والشريعة الاسلامية والعقيدة الاسلامية والهوية الاسلامية والتحديات التي تواجهها مستقبلا

المحور الثاني :- لمحة تاريخية عن طبيعة الفكر المتطرف :-

لقد تعرض المسلمون في فترات تاريخهم الى تحديات كثيرة وخطيرة شملت جوانب الحياه كلها مستهدفه زعزعة العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية . مما تركت في المسلمين اثار بعيدة المدى وعميقة الاثر وبذلك اصبحت قضيه الفكر المتطرف اليوم من اشد القضايا خطرا على المسلمين فهو مدمر للقلوب والعقول وكذلك اصبحت سلاح يستعمله اعداء الاسلام فهو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة في عرض هذه الافكار , وقد استغل اعداء الاسلام كل شيء حتى المنظمات الخيرية جعلوا منها منبرا يغزوا بها عقول المسلمين وينالون من دينهم وهدفهم هو هدم العقيدة الإسلامية والشريعة الإسلامية وجعل محلها افكار اختلاقيه منافيه للمبادئ الاسلام . وعليه ظهر الفكر المتطرف الذي يضم مجموعه من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه (سياسيا , اجتماعيا , دينيا , ثقافيا)اي تجاوز حدود المجتمع ومعايير الاساسية من خلال التشويه والتضليل في الشيء (النعمة (2016:

وفي ضوء ماتقدم انشاة الفكر المتطرف نشأ في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، في منطقة الخليج العربي، وانتشر في العديد من البلدان الإسلامية. اذ يعد الفكر المتطرف الذي قام به مجموعه من الكتاب والمستشرقين الحاقدين على الاسلام , بتشويه صورة الاسلام والقضاء على العقيدة الاسلامية + الشريعة الاسلامية وذلك من خلال التشكيك بدور ألامه الاسلامي الحضاري , واسهمت كتابات (برنارد لويس) بالتعبير عن افكار معارضة للإسلام , متطرفة ومشوشة وعدوانيه لها تأثيرات عنيفة ومدمرة على امن المجتمع وسلامته والإفراد وممتلكاتهم ولها انعكاسيات (نفسية وتربوية واجتماعيه واقتصادية وسياسية وثقافية) على الفرد والمجتمع وقد عبرت قديما بالغزو الفكري او مستخدمة القتل والقتل والتدمير للمؤسسات الثقافيه بنهب الخيرات والثروات الطبيعیه ونشر ثقافة الغرب

و من المعلوم ان ظاهرة الفكر المتطرف من اخطر الظواهر التي اثرت على واقع المجتمعات في العالم اذا تفاقمته هذه الظاهرة في عالمنا المعاصر بعد ان تحول الارهاب ظاهرة عالمية تمس الواقع الاجتماعي اذا لم يكن الارهاب ظاهرة محدودة او محصورة في دولة واحدة وانما شمل جميع دول العالم وكذلك شمل كل مجالات الحياة العامة (السياسية – الاجتماعية – الاقتصادية – الثقافية – العلمية – الدينية) وبذلك ادرك المجتمع الدولي ولاسيما منظمات العالمية خطورة الارهاب والتكفير منذ

بداية القرن العشرين وقد اتخذ عدة وسائل وتدابير قانونية لا جل الحد من هذه الظاهرة وقد فشل المجتمع ومؤسساته الدولية بسبب لم توحيد جهود الشعوب تحت مظلة الدولية

ويرى الباحث ان مفهوم الارهاب بالوقت الحاضر له مضامين وأهداف بعضها معلن والأخر غير معلن ويتمثل بالقتل + الخطف + التخريب + السلب + الاغتصاب .. الخ لأجل ترويع الناس وزعزعه استقرارهم والسعي لافشاء الفساد , اضافته الى ذلك ان الارهاب لا يقل عن الاعمال الاخرى مثل الفساد الاداري والمالي والاختلاس وسرقة المعلومات والحقائق والسطو عليها بالقوة وبهذا اثر على عمل الاستاذ الجامعي والعملية التربوية الجامعية مما اثر على منظمة اخلاقيات مهنة التربية والتعليم.

مراحل تطور فكر المتطرف:-

قام الباحث باستنباطها من عدة ادبيات انظر الى المخطط رقم (3) يمثل مراحل تطور الفكر المتطرف حتى الوقت الحاضر

((مراحل تطور الفكر المتطرف حتى الوقت الحاضر))



اولا:- مرحلة (-كتابات علماء السياسية الأمريكية (صامويل هانتجون وبرنادر لويس):-

من المعلوم ان الفكر المتطرف الحديث ظهر من خلال كتابات عالم السياسة الامريكية صامويل هانتجون في كتابه صدام الحضارات ومفاده (ان العالم على حافة صدام الحضارات بين جماعات ثقافيه رئيسية من بينها (شرق اسيا , الاسلام , الغرب) بسبب الاختلافات بين القيم الثقافية والاقتصادية والسياسية ,, , اضافة الى كتابات مجموعه من الكتاب والمتشرفين الحاقدين على الإسلام ويقف في مقدمتهم (برنادر لويس) الذي شوه صورة الاسلام ومصادره العقيدة الإسلامية والقران الكريم والتشكيك بدور الإسلام والحضارة الإسلامية , اضافته الى دور العولمة الثقافية وسقوط الكتلة الشرقية المتمثلة بالاتحاد السوفيتي

ثانيا:- مرحلة (-حركة اسامة ابن لادن – تنظيم القاعدة و الظواهري):-

من المعلوم ان التفجيرات التي حدثت في امريكا في 2001/9/11 وربط هذه الاعمال بفكر تنظيم القاعدة بزعامة اسامه ابن لادن حسب الكلمة التي القاها بان العالم قد تمايز بين (الكفر والايمان) وبعد ذلك انتشر الفكر المتطرف التكفيري في فعانستان وباكستان والعراق , حيث شهد أفغانستان وباكستان والعراق اعمال اراهبيه اتسمت هذه الافكار المتطرف الى اعمال مادية مجرمة تتسم بالعدوان الوحشية من قبل الفكر المتطرف , فقطع الرؤوس , وانتهاك الحرمات , القتل على الهوية , والاسم والدين والمذهب والانتماء والتهجير القسري للعوائل من منطقة الى اخرى وتفجير السيارات المحملة باطنان المواد المتفجرة وتفجير المساجد والجوامع والكنائس, وبذلك انتشرت منظمات اراهبيه في المجتمع الدولي وقد تشير الاحصائيات ان عددها

زاد في العالم على ما يقرب عن (370) منظمة متفرقة ارهابيه تكفيرية تمارس نشاطها في العالم وبذلك حاولت هذه الاعمال الاجرامية ان توقف عجلة البناء والتنمية لهذه الدولة (محمود : 2007),

ثالثا:- مرحلة(-تنظيم الدولة الإسلامية / داعش :- وهي الدولة المزعومة بين (العراق وبلاد الشام الإسلامية) تستمد افكارها من الحركة الوهابية من (محمد عبده وابن تيميه / السلفية) القائمة على تكفير الطرف الاخر الذي لا يساير افكارهم ومعتقدات ويعتمدون على القتل والتفجير وقطع الرؤوس والجزية ... في تنفيذ اهدافه ويقود هذا التنظيم ما يسمى (ابو بكر البغدادي)
وهناك اراء حول ظهور الفكر المتطرف :-

انظر الى المخطط رقم (4) يمثل اراء حول ظهور الارهاب والفكر المتطرف

((اراء حول ظهور الارهاب والفكر المتطرف))

- **ظهور الارهاب والتكفير في العالم .من المعلوم , ان الرعب او الارهاب ظهر اول المرة في اللغة الفرنسية عام (3551 ميلادية**
- **وهي تعني في الاصل خوفا , او قلعا متناهيا يساوي تهديدا غير مألوف او غير متوقع بصورة واسعه , واخذت هذه الكلمة معنى في نهاية القرن السابع عشر بعد اعدام روبسبير واتهامه بالإرهاب (محمود: 2007)**
- **ظهور الارهاب والتكفير عربيا:- الارهاب عربيا:-:- هناك اراء تقول , ان التكفير والارهاب اول ما ظهر في حرب صفين , حيث تكتل اصحاب هذا الراي في قتال الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في معركة النهروان , فقاتلهم الامام علي (عليه السلام) وهزمهم في تلك المعركة وهدم تكتلاتهم السياسية والعسكرية والفكرية , وعندما قال له بعض اصحابه مستبشرا بانهم قد هلكوا, قال الامام علي (عليه السلام) : كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء , وقد سمي هؤلاء بالخوارج , وبهذا الصدد يقول الامام الصادق (عليه السلام) : ان المسالة التكفيرية والتطرف الديني الذي يبرز اليوم في الساحة الإسلامية هو ظهور جديد لنفس الحالة التي حاربها الامام علي (عليه السلام) في النهروان , حيث يرفضون رفضا مطلقا للراي الاخر , والانغلاق المطلق على أفكارهم حيث استباحوا دماء الاخرين وقتلهم وذبحهم وتدمير بيوتهم ونش قبرهم , الخ (الاصفي:2008)**
- **ظهور الارهاب والتكفير بالوقت الحاضر :**

اما بالوقت الحاضر ظهر الارهاب والتكفير و اصبح اليوم مساله كبرى في العالم الاسلامي فهم شبكه تنظيميه في (أفغانيات , باكستان , العراق , السعودية .. ولهم امتداد في المغرب العربي , الجزائر , المغرب , وامتدادات جنوب شرق اسيا مثل اندونيسيا , ماليزيا,, ولهم حضور في بعض الدول الأوروبية , ان الفكر الارهابي التكفير هو في الحقيقية حركة سياسية , ثقافيه منظمة تحت الارض فهي تبقى بعيدة عن النور , الحوار , النقد , التسامح (الزبيدي :.2014).

ولأجل تسليط الضوء على الفكر المتطرف قام الباحث بعرضه بالشكل الآتي:

● التطرف لغة :-

هو الوقوف في الطرف أي عكس (التوسط والاعتدال) ويعني الغلو وهو العلو والارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه (ابن منظور : 1997)

التطرف اصطلاحاً :- ويعرف بعدة تعاريف منها :-

- هي افكار متطرفة ومشوشة وعدوانية لها تأثيرات عنيفة ومدمرة على امن المجتمع وسلامته والإفراد وممتلكاتهم ولها انعكاسات (نفسية وتربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية) على الفرد والمجتمع تدل على اثاره الرعب والذعر والهول والهلع في نفوس بالناس مما يولد القلق وترويع الناس الأمنين وازعاجهم , مما يولد لديهم فقدان الامن والامان والا استقرار والثقة ((عيسوي 2004 ص 170)
- ويعرفها الباحث اجرائياً :- وهو مجموعه افكار وطرق واساليب قديمة بدأت في كتابات المستعربين والمستشرقين والمبشرين الحاقدين في بلاد الاندلس بتشوية العقيدة الإسلامية+ الشريعة الإسلامية ولاسيما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة+ واقوال وخطب ووصايا الائمة المعصومين والتقاء المسلمين عن طريق التحريف وتزييف للحقائق قائمة على فتاوي تكفيرية مستخدمين في تحقيق اهدافهم على القتل والتدمير و الانتحار بأسلوب غير حضاري لا يؤمن بالتحاور ولا المشورة ولا قبول الآخر الا من اصبح في صفوفهم متبعين الفكر الواحد، يعتبر الفكر المتطرف هو الذي يرفض الحوار وقبول الآخر، ويعتمد على التفسير الخاطئ للقرآن الكريم والسنة النبوية.

تأثير الفكر المتطرف على العالم الاسلامي :-

ان افكار التطرف والاهاب والغلو واصبح حديث الساعة والشغل الشاغل للشعوب والامم على اختلاف مستوياتها , ولاسيما بعد ان زادة قدرات التنظيمات الإرهابية في العالم واتساع جرائمها التي اتسمت بالوحشية والهمجية واثارة الرعب والذعر لدى شعوب العالم ولاسيما بعد استخدام العنف والاعتداء على حقوق الآخرين وكبت الحريات العامة,

ان هذه الاعمال الإرهابية انما هي سلوك انساني منحرف يدفع الانسان نحو السطو والضرر والتكبر والظلم والاستهتار, وهي مخالفه للشريعة الإسلامية والحضارة الإنسانية حيث ازدادت الجماعات الإرهابية سواء داخل العراق او في العالم فتقتل الابرياء باسم الدين وارتكاب انواع الجرائم بحق الناس الامنيين في تفجير الاسواق وباصات المسافرين واماكن مجاميع العمال الفقراء والبيوت الاهلة بالسكان والمدارس والمستشفيات ومراسيم الزفاف والاعراس ومراسيم العزاء وتفجير المصلين بشكل جماعي في بيوت الله واختطاف المدنيين وذبحهم والتمثيل بجثثهم واغتصاب النساء وتهجير السكان القسري وتفجير مواكب العزاء ومراكز الانتخابات التي تؤكد على الممارسة الديمقراطية ... الخ ان كل هذه الاعمال التي يقوم بها هؤلاء المنحرفون والمتخلفون عقليا والخارجون على القانون والشرع والاعراف الإنسانية والتدمير كل ذلك تحت مسميات (الدين والجهاد),

من المعلوم ان ظاهره الغلو والتطرف ليست وليدة الظروف الحالية بل كانت موجودة في المجتمعات التي سبق الاسلام , فقد عرفت عدة طوائف عن الاجماع واتهمت بالكفر او خرجت عن المؤلف او المعقول , وفي ضوء ما تقدم ظهر التطرف الديني في اوروبا ما استدعت الكنيسة التدخل للوقوف في وجهه التطرف , كما ان المجتمع الاسلامي لم يسلم من ظاهرة التطرف .

الأهداف الرئيسية للفكر المتطرف هي:

1. تحقيق السلطة والسيطرة على المجتمع. من خلال تقسيم المسلمين على أساس المذهب والفكر.
2. تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل متطرف. مما يؤدي الى إثارة النزاعات والصراعات بين المسلمين.
3. القضاء على المذاهب والفكر الإسلامي الآخر بقصد تدمير الوحدة الإسلامية وتحقيق الأهداف الشخصية والسياسية.

الوسائل التي يستخدمها الفكر المتطرف حالياً لقد اعتمد الارهاب والتكفير . على عدة وسائل ومن اهمها :-

- الاعلام والوسائل الاعلامية المختلفة – من وسائل الانترنت تستهدف الأعمال الإرهابية التكفيرية اهداف اعلاميه , وذلك بنشر القضية امام الراي العام العالمي وتهدف بطرح القضية امام الراي العام او المنظمات العالمية , فهي ترى ان الجماعة التي تقوم بهذه العمليات الإرهابية تحاو جذب انتباههم اليهم ومحاولة كسب تاييد دول وجماعات مناصرة لقضيتها وبذلك ساهمت
- التجنيد والتدريب العسكري. ويتم تجنيدهم وتدريبهم في مناطق مختلفة
- القيام بالعمليات الارهابية التي تتسم بالتفجير والانتحار
- ابتزاز اموال والحصول عليها كفدية او القرار لبلد معين
- اختطاف طائرة والهروب بها وطلب اللجوء السياسي في تلك البلد
- فرض هجرة على طوائف معينة معينه الى الخارج (المحمدي: 2004)

خصائص الفكر المتطرف:-

- التعصب في الراي بحيث لا يسمح للآخرين ابداء الراي وايمانهم بان آرائهم هي الصواب والآخرين في ضلالة عن الحقيقة
- العنف في التعامل مع الآخرين متمثلة بالغلظة في الدعوة والشذوذ في السلوك والمظهر
- النظرة التشاؤمية والتقليل من اعمال الآخرين والاستهتار بهم
- الخروج عن القصد الحسن في التفسير (الدليمي: 2006)

اهداف الفكر المتطرف / البعيدة :-

- ✓ مسخ شخصيه الامه المسلمة من خلال تشويه الأصالة والابداع والابتكار للامه الحضارية واثاره العجز في نفوس المسلمين وبذلك يشعر المسلم بالتخلف وعدم قدرته على مسايرة حضارات العالم
- ✓ قتل المسلم من عقيدته وشريعته وقيمه وفكره الى عقيدته الغرب وفكرة وثقافته ونمط عيشته لينقطع المسلم عن قوته المعنوية والفكرية . وضعف المقاومة والدفاع عن كيانه
- ✓ تغريب الدين الاسلامي عن الاديان الاخرى ولاسيما النصرانية بان الاسلام دين تعصب وجمود وعاجز عن حل مشاكل الناس
- ✓ تغيير في نمط الشعائر الإسلامية بما يخدم اهداف الفكر المتطرف وجعل القتل وسفك الدم بطرق مختلفة بحجه انها منافية للشرع والعقيدة
- ✓ التشكيك بكل مقومات الدين الاسلامي ومنها (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) والتطاول على شخصيه الرسول الاعظم محمد (ص) واصحابه من خلال حملات الاعلام المعادية واستخدام السينما والمسرح والتمثيل والقصة والمجلات
- ✓ التركيز على التربية والتعليم وتأصيل الفكر المتطرف في المناهج الدراسية لتعليم الاطفال هذا الفكر المنحرف ودعم هذه المدارس دعم ماديا ومعنويا من خلال نشر المدارس التكفيرية في البلاد الإسلامية وخلق صراع فكري لدى المتعلمين

اساليب الفكر المتطرف / البعيدة :-

- من المعلوم ان المتشددين يستخدمون عدة اساليب لتحقيق اهدافهم وقد قام الباحث باستنباطها من عدة ادبيات
- ✓ التشكيك بالعقيدة الإسلامية ولاسيما الكتب والرسل والانبياء
- ✓ تحريف في بعض الآيات القرآن الكريم
- ✓ تشويه سيرة الرسول الاعظم محمد (ص)
- ✓ تشويه اصحابه الرسول الاعظم محمد (ص)
- ✓ تشويه في اللغة العربية
- ✓ تشويه في الثقافة الإسلامية
- ✓ مسخ الشخصية الإسلامية وذلك عن طريق الوسائل والاساليب التأليه
- ✓ قتل الابرياء لأجل خلق الذعر والخوف في نفوس الناس الاخرين
- ✓ الذبح وقطع الرؤوس
- ✓ تدمير المؤسسات والمنشآت العامة , اي العبث في الممتلكات العامة للدول
- ✓ الخطف والمطالبة بالفدية
- ✓ حجز الرهائن في الطائرات , الطائرات , الموانئ
- ✓ سرقة اموال الناس / السحت والإتاوات
- ✓ استعمال الجلد وقص الاطراف , اليد , بحجه مخالف للعقيدة الإسلامية
- ✓ استعمال نظام الرق ولاسيما النساء
- ✓ ادخال مفاهيم خارجه عن الشريعة الإسلامية وهي (جهاد النكاح)

- ✓ استخدام اساليب المكر والخبث والحيل في تحقيق اغراضهم ومنها تمويه اموال اعمالهم في المصاريف
- ✓ نشر مفاهيم اسلاميه وهي لا اسلاميه ولا تمت بالإسلام بصله وهو تكفير الاخر

اسباب ظهور الفكر المتطرف :-

يؤكد الكاتب المنذلاوي ان اسباب الفكر المتطرف الإرهابي يعود الى عدة اسباب وهي :-

1- اسباب سياسية :-

بعد انهيار الدولة العثمانية وانتهاء فترة التسلط العثماني بانتهاء الحرب العالمية الاولى عام (1914-1918) م اصبح الشرق بأجمعه يعاني من كابوسين الاستعمار الانكليزي والفرنسي , ورغم معاناة الشعب العربي لقرون عديدة من التسلط الاجنبي , منذ سقوط الدولة العباسية حتى القرون الماضية , وكان الشعب العربي ينتفض بقوة محاولا التخلص من السيطرة والتسلط الاجنبي بكل اشكال المقاومة , وبذلك ظهر العنف والقسوة والارهاب عندما تنعدم وسائل الحوار والحرية والديمقراطية ضد السلطة الحاكمة آنذاك لان الشعب يريد حقه في تقرير مصيره بأيده وان يعيش في اختيار الحكم واحترام شؤون الداخلية والخارجية

وفي ضوء ما تقدم استخدم الاحتلال الاجنبي كل صور الظلم الجور والعنف والارهاب ضد الشعب العربي من خلال فرض اللغة الأجنبية واستخدام لمناهج والكتب الدراسية محل اللغة العربية , وبذلك نقول ان هذه الاعمال ساعدت على ظهور الارهاب الفكري من خلال حشو اذهان المتعلمين بمعلومات نظرية وبعيدة عن الواقع وتمجيد اللغة الاجنبية وتشويه الحضارة الإسلامية بأسماء التمدن والحضارة لتخلص الشعب من الجهل والمرض وبذلك خلق الاستعمار الميول والرغبات اساسها العنف والكتب والحق ...

2- اسباب اقتصادية :-

لقد حققت بعض الشعوب الغنية كالولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول مستويات عالية من الغنى والعيش الرغيد بينما هناك دول فقيرة تعيش موضع انساني متدني وبذلك خلقت فجوة بين الدول الغنية والدولة الفقيرة وان الدول الفقيرة انعدم فيها الازدهار والتطور فقد عاشت البؤس والحرمان وانتشر المرض , وبذلك خلق هذا الوضع الاقتصادي صراع ما بين الدول الغنية والدول الفقيرة واخذ يتسع بينهما واخذ الشعب يطالب بالتغيير والتعبير عن احتياجاته ومنه هنا ظهر الفكر المتطرف

3- اسباب نفسية :-

لقد اشارت التقارير التي كتبتها الامم المتحدة في البحث عن ظاهرة الارهاب , وقد توصلت هذه التقارير ان سبب الارهاب يرجع الى العوامل النفسية ومنها (حب الظهور , الشهرة , الدعاية , الاستخفاف بالأنظمة والقوانين الدولية , الجنون , الاختلال العقلي , الحصول على مساعدات مادية لصاح افراد او مجموعات تعيش بضنك او ظروف معيشية ضيقة دفعهم الطبيعة البشرية الشريرة الوراثة الى العنف والعدوان الناجم من الاحتلال والشعور بأمراض الاجتماعية النقص والاحباط) لذلك

نقول ان الطاقة العدوانية حسب نظرية التحليل النفسي تعتبر امتداد لغريزة الموت التي يسعى فيها الكائن الحي العودة الى حاله السكون التي انطلق منها , لاذان فان غايه كل حي هي الموت وهذا التفسير يأتي من خلال نظرية فرويد , تتولد داخل الجسم وان لم تتوفر لها الفرصة للتعبير عن نفسها بطريقة مقبولة اجتماعيا فأنها تتحول الى طاقه للقتل والتدمير , ان اصحاب المدرسة النفسية الاجتماعية أيضا انهم يرون ان العقلانية في العدوان واضحة والدافع العدواني ظاهرة تتمثل في تكيفها مع البيئة التي يعيش فيها الافراد.... الخ

4- اسباب اعلامية :-

تلعب وسائل الاعلام الحديثة والسريعة التي تمتلك التقنية العالية في اذكاء نار العنف والارهاب فتشج الافراد ذوي النفوس الضعيفة والضمائر الميته بالقيام بأعمال مشابهة للأعمال الي شاهدوها, ولاسيما الاعمال المنحرفة والإجرامية , ووسائل الاعمال تعرض تشويق وتمجيد للأعمال العنف وخصوصا الجرائم والمجالات والتلفزيون والسينما من افلام العنف والسطو المسلح على البنوك والمؤسسات , وبذلك تثير في النفوس ما يشعر بالإحباط والياس... الخ وبذلك اصبح الاعلام مفتوح على مصراعيه امام الافكار المتطرفة والتكفيرية , وهذا ما اشار به اليه القران الكريم بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} 12 { سورة الحجرات 12:

5- اسباب قومية :-

من المعلوم ان القوم في اللغة العربية هي جماعة من الناس تجمعهم جامعهم يقوم عليها الجماعة, والقوة في الاصطلاح , الجماعة الناس التي تؤلف بينهم وحدة اللغة والتقاليد واصول ثقافته ومصالح مشتركة, فالقومية عاطفة تتولد بين الجماعة على الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة والآمال

وعند استعراض الكثير من الحروب نجد ان فكرة القومية تلعب دور في اسباب الحروب ومنها حروب بسمارك كانت هدفها خلق دولة قومية , وحروب فرنسا ومطالبتها بالالزاس واللورين كانت لصالح الدولة القومية , لذا فان زيادة الحواجز بين القوميات واضطهادها يزداد الصراع والعنف بينهما خصوصا الت تطالب بحقوقها القومية , فيظهر العنف والارهاب تعبيرا عن المعاناة... الخ

6- اسباب مذهبية :-

المذهبية ليست بعيدة عن فكرة القومية وان مطالبتها من حيث حقها انها تشترك في الوطن الواحد في السراء والضراء وبذلك فان زيادة الحواجز والفرقة تساعد على الصراع بين الافراد المجتمع , نتيجة اقضاء المذهب وما لحق به من ظلم واضطهاد , وبذلك يتولد لدى افراد المجتمع العنف والتطرف, واللجوء الى اثبات الحق تلك المذهب (المندلوي : 2009)

7- اسباب أخلاقية واجتماعية:

ان ظهور الترف والتفسخ الاخلاقي في بعض فئات المجتمع بسبب ماطرات عليه من مظاهره التمدن في بنيه المجتمع وحدوث تداخل بين القيم القديمة والحديثة خلق صراع فكري ومنها الغلو والتطرف بين فئات المجتمع الواحد

8- اسباب الجهل :-

ومن المعلوم , ان الجهل هو مصدر كل الاخطاء , لان الجاهل لا يحكم عقله بل يندفع وراء عاطفته , وقد يكون هذا الشخص عيورا على دينه وشديد الخوف من ربه , بسبب جهله ولا يدري كيف يفعل , فالكثيرون ممن تثيروا بهذا الفكر المتطرف نتيجة لضعف ثقافتهم المحدودة , اذا لا يحملون شهادات علمية في مجال الدين , فقد ظهر عليهم تدجين وهو الحرص على الالتزام بالدين , اضافته الى ذلك اطلاق احكام من الجهلة في الدين في مساله (هذا حلال وهذا حرام) بدون علم , وبهذا الشأن فقد اشارة القران الكريم بقوله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ سورة النحل : 116)

9- اسباب البطالة :-

ان عدم اهتمام الدولة بمصالح المجتمع وغياب خطط التنمية في توفير فرص العمل داخل المجتمع لأعداد هائلة للشباب مما ادى الى تعطيل هذه الطاقات الشبابية دون دمجهم بالمجتمع واحترام انشطتهم الإبداعية مما زاد عندهم التطرف والفتاوي ضد السلطة او الدولة او المجتمع بانهم مهمشين

10- اسباب غياب الدور الرقابي للدولة :-

من المعلوم ان الفساد الاداري وغياب العدالة في مؤسسات الدولة وذلك بتجاوز بعض المسؤولين صلاحياتهم والعمل بعدم استخدام العدالة ساعد على التذمر وفقدان الثقة في السلطة وبالتالي ساعد على ظهور والتغير باسم الاصلاح او التغير, اضافته الى غياب الرقابة المستمرة ساهم في انتشار الافكار المتطرفة بين ابناء المجتمع الواحد (الزبيدي : 2015

المحور الثاني :- دور المناهج في مكافحة الفكر المتطرف والارهاب :-

ان تؤكد المناهج الدراسية على مكافحة الفكر المتطرف والارهاب وذلك من خلال :-

- 1- ان الاسلام يحمي الابرياء من العنف والرعب والخوف
- 2- ان الاسلام يرفض تعرض الانسان الى القتل . أي لا يبيح قتل السلمين ولا ترويعهم بدون حق

3- ان الاسلامي يجي حقوق الانسان من حيث أملاكه وماله ونفسه

4- ان الاسلام يراعي حقوق الفئات البشرية الاخرى منطلق من الاغلبية والاقلية داخل اطار الوحدة الاسلامية ولكن بنسبة متفاوتة فيمنح الاغلبية حقوقها في الشؤون العامة

- 5- على المسلم ان لا يكفر المسلم الاخر لانه يؤمن بالشهادة (الذي يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) والمسلم يؤمن بالقيم الاسلامية التي جاء بها الدين الاسلامي وهي (السلام . الحبة . والرحمة للعالمين)
- 6- ان الاسلام يرفض التركيز على القضايا الخلافية في العقيدة او الفقيه ويتركها للعلماء والفقهاء في اطار التعايش والتسامح والحوار الموضوعي
- 7- الاسلام يرفض الغلو والتطرف لا نه دين (العقل والمنطق والحجة والبرهان ويمتلك الاقناع والحجة البالغة ولا يحتاج الى امور قد تخرج من سياق الدين لفهم الغيبات
- 8- الاسلام اكد على الحوار وقبول الاخر والوسطية فالحوار ادب الهي وتربية قرانيه ورسالة الديانات السماوية واساس للتعلم وفهم الانسان ودليل في رقي المجتمعات وبذلك فهو ثقافة رقي المجتمعات مستقبلا

مواجهة الفكر المتطرف في ضوء الدراسات الاسلامية :- يتم من خلال :-

ويرى الباحث ان عدة وجهات نظر حول مواجهة الفكر المتطرف :-
من المعلوم , ان الوعي , يعني ادراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به , اي ادراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية + الجسمية + الوجدانية , وادراك خصائص العالم الخارجي , اي البيئة التي يعيش فيها ومن ثم ادراكه كعضو نافع في المجتمع (مذكور واخرون : 1975)
ان ظاهرة الارهاب والتفكير للأعمال الانتحارية التي تمارسها الجماعات الإرهابية في العراق , افغانستان وبكستان وغير من الدول , بانها حركة مضادة للإسلام وهدفها اثاره الفتنة الطائفية بين المسلمين , بتأسيس دولة او امارات اسلامية تحكم باسم الاسلام المنغلق لا يقبل بالطرف الاخر ومستبد بالراي, ويعتمد على تكفير الآخرين الذين يخالفونه الراي
وبذلك يجب خلق الوعي الديني والصحة الدينية بالدين الاسلامي المحمدي من خلال ما يلي:-

- 1- يؤكد على الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر ولا تفريق بين الانبياء والرسل ... الخ
- 2- يؤكد على العلم وطلب العلم وقال تعالى (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي (عِلْمًا) (طه:114)
- 3- يؤكد على تكافؤ الفرص في التعليم للجميع وقوله تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {13}) (الحجرات : 3)
- 4- يؤكد على امتلاك العلم والمعرفة , ولها منزله رفيعه للعالم والمتعلم وقوله تعالى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ {9}) (الزمر : 9) وكذلك قوله تعالى (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ {11}) (المجادل: 11)

المبحث الثالث :-

قيم الحوار وثقافة الحوار وبناء برنامج مقترح وتعزيزه في المناهج الدراسية وشمل

المحور الاول :- طبيعية قيم الحوار وثقافة الحوار وقبول الآخر

لمحة تاريخية عن طبيعية الحوار وقبول الآخر :-

وهو الوسيلة التي يستخدمها الناس لأجل خلق تفاعل ايجابي لفهم العلاقات الاجتماعية , السياسية , الثقافية من خلال التعبير عن الراي في قضية او مشكلة او موضوع بدون تعصب او تصلب في الراي والوصول الى اقناع الطرف الآخر من المعلوم ان الحوار وقبول الآخر ورد في القرآن الكريم ومثل الحوار مع الانبياء والصالحين والهدف منه توعية وتبصير الناس والشعوب والامم على معرفة الامور من صغيرها وكبيرها الحوار وقبول الآخر تعدد انواعه ومفاهيمه ومجالات

فقد حاور الله سبحانه وتعالى عن طريق الملك جبرائيل (عليه السلام) واول ما ذكره القرآن الكريم ومعجزته وهو القرآن الكريم اذا قال تعالى (الرَّحْمَنُ {1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {2} خَلَقَ الْإِنْسَانَ {3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {4} سورة الرحمن , 1-4

وعليه فقد لقد شدد الاسلام على الحوار الديني بقوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {256} وكذلك (لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {34}

وتأسيسا على ما تقدم وبذلك تعد طريقه الحوار من اهم الوسائل المهمة في ارشاد الناس نحو الاسلام ومبادئه السمحة , مع العلم ان الاسلام هو دين المنطق والبحث والبرهان والحوار وقال الرسول محمد (ص) (من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم) فهو اسلوب اتبعه الرسول محمد (ص) في ترسيخ المعلومات في ذهن السامع ووسيله في بناء شخصيه الانسان وكذلك يستعمل الحوار في الاقناع وتقديم الحقائق وهي عل عدة انواع (الحوار القصصي – حوار جدلي , حوار خطابي) ومن المعلوم ان الحوار استخدم مع (اهل الذمة) (القائي : 2002)

❖ مكونات الحوار وتشمل:-

يؤكد المختصون في مجال ثقافه الحوار , ان يستند الى مكونات الأصلية . انظر الى المخطط رقم (5) يمثل مكونات والحوار وثقافة الحوار

مكونات الحوار وثقافة الحوار

1	عناصر الحوار	2	موضوعات الحوار	3	وسائل الحوار
4	مجالات الحوار	5	سلوك الحوار	6	معايير السلوك الحواري

ت	عناصر الحوار	ت	موضوعات الحوار	ت	وسائل الحوار	ت	مجالات الحوار

1	الاطراف	1	حوار حضاري	1	حوار بين الشعوب
2	الموضوع	2	حوار اجتماعي	2	حوار بين الجماعات
3	الاهداف	3	حوار سياسي	3	حوار بين المذاهب
4	الإدارة والتحكيم	4	حوار اقتصادي	4	حوار بين الحكومات
5	الزمان	5	حوار ديني	5	حوار بين الحضارات
6	المكان	6	حوار اسلامي	6	
7	المنهج والطريقة	7	حوار علمي		

❖ اهمية الحوار في حياتنا :- تكمن اهمية الحوار من خلال ما يلي :-

- 1- انقاذ المجتمع من امراض (الظلم والاستبداد وسيطرة المادية المتوحشة) لأبناء مستقبل بعيد عن الانحدار الاخلاقي
 - 2- خلق قواسم مشتركة بين الاطراف المحاور سواء على مستوى الافراد او الجماعات وفق المذاهب والفرق القومية
 - 3- دعم قيم السلام والوئام والتنمية في المجتمعات الإنسانية وفي ضوء ثقافته العصر لقائمه على الديمقراطية
 - 4- تجذير سلوك لدى الطالب الجامعي في ضوء الفضاء الجامعي والعمليات التربوية
 - 5- اكساب الفرد مهارات الحوار (اتقان الحديث , الاستماع , الكتابة والتلخيص , العلاقات الإنسانية)
 - 6- ان للحوار قيمه اخلاقية تدفع الشخص الى استخدام (العقل + المنطق) لخلق الموعظة الحسنة
 - 7- يؤدي الى خلق المبادرات الإيجابية لحل مشكله ما
- وفي ضوء ما تقدم . ان ما يشهده واقعا العربي والاسلامي من احداث وتطورات خطيرة تؤكد على ضرورة استخدام طريقة الحوار والتعاون والتواصل الانساني المقصود والمتنوع , فالحوار هو طريقة اجلاء الحقائق والوصول الى صيغ تفعيل العمل العربي المشترك فالدول في العالم ومنها عالمنا العربي والاسلامي يعاني من ويلات التعصب وسوء الفهم , والاستبداد والعنف والتطرف والقتر على الهوية , ولاسيما في المجال الديني
- ان الدين الاسلامي نظر الى الفرقة والتناحر والعداء وعالجها بأسلوب علمي وموضوعي الا وهو استخدام ثقافته الحوار والتحاور والتسامح والحرية , والشاهد على ذلك هناك كثير من الآيات القرآنية واحاديث الرسول الخاتم والائمة المعصومين تتجسد بالدعوة الى الوعي والحكمة والموعظة الحسنة في القضايا الدينية على مستوى الاديان السماوية (اليهودية – المسيحية ,)

❖ مبررات استخدام الحوار في حياتنا اليومية :-

من المعلوم , ان الظواهر الإنسانية المختلفة (الصراع , الانغلاق , النزاع و كتم الحريات والاجبار والاكراه والتهميش والحبر والقهر القسري) تتطلب قراءة عميقة لمعرفة العوامل والاسباب وايجاد الطرق المناسبة لتجاوزها لذلك نقول ان الاسلام اكد على دراسة هذه الموضوعات دراسة علمية وذاتية وداخلية وخارجية في اطار السعي الحثيث في ارساء ثقافته الحوار والتسامح وحقوق الانسان في الفضاء الاجتماعي والثقافي والعلمي والموضوعي, لأجل تفكيك هذه الظواهر المسببة لحدوثها , ومن استخدام الاليه المناسبة في تبسيطها ان الصراعات والنزاعات الدائمة لا تنشأ من فراغ , وانما تنشأ من العجز عن اقامة قواسم مشتركة تجمع الناس ضمن ساحة الاتفاق , فالصراع بين الانسان والانسان الاخر او مجموعه مع مجموعه اخرى وفق ثقافته , او مذهب , العقيدة لذلك ان استخدام الحوار والجدل اوجد نافذه اساسية مشتركة تدعو لبلورة فكرة او معلومة بين الاطراف , ومن المعلوم , ان الاسلام قد اولى عنايه واهتمام بقيمه الحوار والدعوة والمجادلة والتي هي احسن , فالدين الاسلامي يدعو الى المحبة والتعاون والألفة , وقال تبارك وتعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (البقرة : 256) وقال تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) (فصلت : 43) (الزبيدي :- ورقة عنوانها (الحوار والجدل عند الامام الصادق (ع) عام 2017 لطلبة الماجستير

ملاحظة :-

لا يمكن التوسع في ثقافة الحوار لانه يتسع اكثر من موضوع
المحور الثاني : بناء البرنامج المقترح لمكافحة الفكر المتطرف في ضوء الوحدة
الاسلامية
بناء البرنامج دور الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية)
بالتصدي للفكر المتطرف من خلال ثقافة الحوار وقبول الاخر وتوظيفها في
المناهج الدراسية مستقبلا

المقدمة :-

من المعلوم ان المناهج الدراسية الحديثة لها القدرة على استيعاب هذه المعلومات التي تعزز الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) لذلك فان المناهج الدراسية الجامعية يمكن تضمينها (اما موضوعات او على شكل وحدات دراسية) وتأسيسا على ما تقدم استخدم الباحث بناء محتوى المناهج على شكل وحدات وتضمنت (اربع) وحدات دراسية . انظر الى المخطط رقم (6) يمثل البرنامج على شكل وحدات دراسية

الزمن	بناء برنامج مقترح – اسم البرنامج
الوقت	دور الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) بالتصدي للفكر المتطرف في ضوء ثقافته الحوار وقبول الآخر - (برنامج الزبيدي : 2025)
	الوحدة الاولى :- لمحة تاريخية عن طبيعة الوحدة الاسلامية : ضمت -اولا:- الشريعة الاسلامية - الشريعة الاسلامية - لغة - واصطلاحا مصادر الشريعة الاسلامية :- (1) القرآن الكريم (2) السنة النبوية الشريفة (3) احاديث الائمة المعصومين (ع) (4) العقل شمولية الشريعة الاسلامية وهي :- (1) العبادات (2) المعاملات وهي (3) (ا) العقود (ب) الايقاعات(ج) التعاليم الاخلاقية اهداف الشريعة الاسلامية بالنسبة للوحدة الاسلامية ثانيا:-العقيدة الاسلامية:- العقيدة الاسلامية - لغة - اصطلاحا : العقيدة الاسلامية تعرف (بأصول الدين) وتتألف من 1- التوحيد 2- النبوة 3- الامامة 4- العدل - 5 المعاد - اهمية الوحدة الاسلامية :- 1- اهمية الوحدة الاسلامية بالنسبة للفرد :- 2- اهمية الوحدة الاسلامية بالنسبة للمجتمع:- الوحدة الاسلامية (كمشروع اسلامي) متعدد الجوانب (1) المجال السياسي والحكومي (2) المجال الاقتصادي (3) المجال العلمي والتربوي (2) (4) المجال الاجتماعي والثقافي (5) المجال العسكري الوحدة الاسلامية (مشروع اسلامي) متعدد الجوانب والمجالات:- (1) السياسي والحكم 2-الاقتصادي-3 - العلمي والتربوي 4 الاجتماعي والثقافي - (2) 5- العسكري سبل تحقيق الوحدة الاسلامية (الشريعة الاسلامية + العقيدة الاسلامية) المحور الثاني / الوحدة الاولى :- لمحة تاريخية عن طبيعة الفكر المتطرف :- مراحل تطور الفكر المتطرف وهي (1) مرحلة كتابات علماء السياسية الامريكية (2) مرحلة ظهور حركة اسامة ابن لادن - (تنظيم القاعدة) • اراء حول ظهور الفكر المتطرف - التطرف لغة - اصطلاحا - • تأثير الفكر المتطرف على العالم الاسلامي • الاهداف الرئيسية للفكر المتطرف • الوسائل التي يستخدمها الفكر المتطرف • خصائص الفكر المتطرف

		• اهداف الفكر المتطرف / البعيدة • اساليب الفكر المتطرف/ البعيدة • اسباب ظهور الفكر المتطرف حسب رأي الكاتب المندلاوي المحور الثاني / الوحدة الثانية :- المناهج الدراسية في مكافحة الفكر المتطرف والارهاب مواجهة الفكر المتطرف في الدراسات الاسلامية : المبحث الثالث :- قيم الحوار وثقافة الحوار وبناء برنامج مقترح في المناهج الدراسية وشمل :- المحور الاول:- طبيعية قيم الحوار وثقافة الحوار وخصائص الحوار ▪ ثقافة الحوار ▪ مكونات الحوار ▪ اهمية الحوار في حياتنا ▪ مبررات الحوار في حياتنا المحور الثاني :- بناء البرنامج / مخطط/ المقترح

المبحث الرابع :- ضم

اولا:- الاستنتاجات :-

- 1- ان الوحدة الاسلامية . وقد وردت في القران الكريم وبذلك تعد احد اركانها فهو دستور الامة الاسلامية ووحدها
- 2- ان احاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) وخطب ووصايا الائمة المعصومين (ع) اكدت على الوحدة الاسلامية . وبذلك يمكن اشتقاق منها (الشريعة الاسلامية والعقيدة الاسلامية) كمشروع اسلامي من جهة وبالتصدي للأفكار الارهاب والتكفير مستقبلا
- 3- ان افكار الارهاب والتكفير ليست وليدة اليوم بل ظهرت في التاريخ قديما من خلال حركات التحريف والتزييف للحضارة الاسلامية عندما امتدت الحضارة الاسلامية الى بلاد الاندلس والوصول الى الدول الاوربية . واما بالوقت الحضارة اتخذت من الدين الاسلامي ووحدة المسلمين غطاء في فرقة المسلمين من خلا خلق التناحر والتنافر في صفوف المسلمين تحت غطاء الاسلام عن طريق التفسير الخاطي للآيات القرآنية وتشويه احاديث الرسول واهل بيته اضافه الى ذلك تقديم ما يسمى فتاوي الجهاد ومنها (زواج النكاح الاتاوات – التدمير – والقتل تحت غطاء هذا حلال وهذا حرام) والايمان بالفكر الواحد
- 4- ان استخدام الحوار وقبول الآخر قد ورد في القران الكريم وكذلك في احاديث وخطب ووصايا الرسول محمد (ص) واهل بيته الاطهار في التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر في ضوء الاعتدال والتواضع والمحبة والتعاون والتكافل ويمكن استخدامه كثقافة اسلامية بالمستقبل في حل المشكلات المختلفة

5- ان هذا البرنامج تم بناءة على معطياه الموضوع وتم وضعه على شكل وحدات يمكن ادخالها في المناهج الدراسية الجامعية لا جل توعية الشباب الجامعي بمضمون الوحدات التي تم وضعها في المستقبل

ثانيا:- التوصيات والمقترحات

- 1- توصي الدراسة الحالية تضمين البرنامج في المناهج الدراسية الحالية في المناهج الدراسية لا جل توعية الطالب الجامعي مستقبلا
- 2- ضرورة اقامة المؤتمرات والندوات لا جل تسليط الضوء على الفكر الارهاب والتطرف وكذلك خلق الوعي لدى الطلبة مستقبلا
- 3- ان تأخذ الجهات ومنها الاعلام الملتزم بنشر مفاهيم التسامح والحوار وثقافة الحوار وقبول الآخر
- 4- ضرره ان تأخذ الحوزات الدينية دورها في التنقيف الوعي عن طريق استخدام الخطاب المعتدل مستقبلا

المصادر :-

- (1) الابراشي, محمد عطية , الاسلام منقذ للإنسانية , مكتبة مصر, مصر, 1974
- (2) ابراهيم , ناصر , التربية وثقافة المجتمع , دار الفرقان , الاردن 1983
- (3) البدوي , احمد زكي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية , مكتبة لبنان – بيروت 1977
- (4) الأصفي , محمد مهدي . التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية . مركز الحضارة
- (5) الدليمي . عباس فاضل . الارهاب والتطرف الفكري وقضايا المستقبلية . مجله جامعه ديالى العدد/76 عام 2006
- (6) الزبيدي , صباح حسن عبد , مناهج المواد الاجتماعية وطرائق تدريسها , دار المناهج للنشر والتوزيع , الاردن 2010
- (7) الزبيدي . صباح حسن عبد . التربية وعلم النفس وطرائق تدريسها . دار الحسن للنشر والتوزيع . عمان / الاردن 2014
- (8) الزبيدي . صباح حسن عبد . البحث الموسوم (تعزيز مفهوم الاعتدال في المنهج الدراسي لبناء مفهوم المواطنة الصالحة لمكافحة الفكر المتطرف – دراسة نظرية . بحث مقدم الى المؤتمر جامعة الكوفة بالتعاون مع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ومؤسسة نبا للثقافة والعلوم الوطني . تحت شعار الاعتدال في الدين والسياسية للفترة من 22- 2017/3/23
- (9) الزبيدي . صباح حسن عبد البحث الموسوم (دور القيم الأخلاقية الإسلامية الفاضلة في بناء الانسان في ضوء سيرة امير المؤمنين الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) وانعكاسها في خدمة المجتمع الاسلامي . وتوظيفها في المناهج

الدراسية الجامعية مستقبلا بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الثاني (تحت شعار) منهج الامام علي (عليه السلام) في بناء الانسان وانسانيه الدولة الذي تقيمه الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة و مؤسسه علوم نهج البلاغة يوم 2017 /12/2 الموافق 13/ ربيع الاول / 1439هـ-

(10) الزبيدي . صباح حسن عبد . البحث الموسوم (دور معلم البشرية الرسول الاعظم محمد (ص) في العلم والتعليم والتربية لبناء المجتمع الاسلامي الموحد – دراسة نظرية) بحث مقدم الى للمشاركة في المؤتمر العلمي الرسول الاعظم محمد (ص) معلم البشرية , الذي يقيمه مركز التنمية للدراسات والتدريب مع حزب الفضيلة الاسلامي , 2017/2/12 – محور - التعليم في عهد الرسول (ص)

(11) الزبيدي . صباح حسن عبد . المنهج المدرسي المعاصر والكتاب المدرسي . مكتبة الايام . الاردن 2018

(12) الزبيدي . صباح حسن عبد . الفكر المتطرف وتثيره على شخصيه الشباب الجامعي وسبل التحصين . بحث مقدم الى الندوة العلمية لقسم العلوم التربوية والنفسية / كلية التربية للبنات / جامعه بغداد يوم 2015/4/30

(13) سعيد . ابو طالب محمد . ورشاش انيس عبد الخالق . علم التربية التطبيقي. المناهج وتكنولوجيا تدريسها وتقويمها . دار النهضة العربية . بيروت 2001

(14) السيد الشهيد محمد الصادر (قدس سره) الاسرة في الاسلام مطبعة النجف الاشرف 2011

(15) الشناوي , محمد واخرون , التنشئة الاجتماعية للطفل , دار صفاء للنشر والتوزيع , الاردن , 2001

(16) الصدر , محمد مهدي , اخلاق اهل البيت مؤسسه دار الكتب الاسلامي قم 2008

(17) الطهطاوي, سيد احمد , القيم التربوية في القصص – القران الكريم , دار الفكر , القاهرة 1996

(18) عبد العزيز , امير , الانسان في الاسلام , دار الفرقان , بيروت 1984

(19) العيسوي , عبد الرحمن محمد , سيكولوجيه الاجرام , دار النهضة العربية , بيروت 2004

(20) الفتلاوي . علي . رساله في فن الالتقاء والحوار والمناظرة . كربلاء المقدسة 2012,

(21) الفضلي عبد الهادي , التربية الدينية دار التعارف للمطبوعات , بيروت 2003

(22) الفضلي . عبد الهادي الحضارة الاسلامية بين دواعي النهضة وموانع التقدم مركز الحضارة لتنمية الفكر بيروت ط/1 201

(23) القائي, علي , حوار الحضارات في المنظار الاسلامي, مكتبة فخرابي, البحرين ط1, 2002م

(24) قمر. عصام توفيق . الأنشطة المدرسية والوعي البيئي . الاطر النظرية . الادوار الوظيفية . التجارب الدولية . دار السحاب للنشر والتوزيع . القاهرة 2005

- (25) المحمدي ,حسنين, الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة , دار الفكر الجامعي , مصر 2004
- (26) محمود ,عبد الله, الارهاب الفكري , المفهوم والمعالم واثره على التوعية في الحد منه , بحث مقدم الى وزارة الداخلية في دولة الامارات العربية المتحدة , 2007
- (27) محمد أبو الخير شكري لتصنيف : العلوم الشرعية النوع : العلوم الشرعية المجلد: المجلد السابع: المحكمة الجنائية الدولية ولاية المظالم في الإسلام رقم الصفحة ضمن المجلد : 130 بحث في الموسوعة العربية
- (28) مركز الرصد العقائد / قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة
- (29) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم , خطة المنظمة لتطوير الثقافة العربية , جامعة الدول العربية تونس 1984
- (30) مذكور . ابراهيم وآخرون . معجم العلوم الاجتماعية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة 1975
- (31) الموسوي السيد ابراهيم – الابعاد الاجتماعية للثورة الامام الحسين (عليه السلام) دار فهد الحلي – كربلاء المقدسة 2014
- (32) المندلاوي, محمد محمود , الارهاب عبر التاريخ , دار مكتبة الهلال , بيروت , 2005
- (33) مركز الرصد العقائد / قسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة (الشبكة العنكبوتية)
- (34) النوره جي , احمد خورشيد , مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع . دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد 1990
- (35) ناصر , ابراهيم , اصول التربية , الوعي الانساني , مكتبة الرائد العلمية , الاردن 2004
- (36) ناصر و ابراهيم , اسس التربية , دار رائد , الاردن 2006
- (37) النعمة . ابراهيم . المسلمون امام تحديات الغزو الفكري . مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة الموصل /1986
- (38) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . دليل الجامعات العراقية للعام 2013
- (39) وزارة التربية العراقية/مديرية المناهج والكتب : 2023 ص 139
- (40) ورقة عنوانها (الحوار والجدل عند الامام الصادق (ع) عام 2017 لطلبة الماجستير

المراجع :-

- 1- (نهج البلاغة الخطبة (73)
- 2- (الكليني . محمد يعقوب . الكافي ج2 ص 19)
- 3- نهج البلاغة/ قصار الحكم#مؤسسة_علوم_نهج_البلاغة#العتبة_الحسينية

المراجع والمصادر:-

- (بحار الانوار, ج2 , ص 68 . ج19
- (بحار الانوار ج, ص 68 , ج17
- (بحار الانوار ج/100 ص362
- (بحار الانوار 34/8 , (الكافي 43/1 . (المحجة البيضاء 19/1) (الكافي 30/1
- (2) نهج البلاغة /174 (البحار /175 (آمالي الطوسي . ج1 , ص55 .
- بحار الانوار . ج ص48 . ح 7)
- (2) نهج البلاغة /174 (البحار /175 (
- (2) نهج البلاغة /ص177
- (آمالي الطوسي . ج1 . ص272 . بحار الانوار . ج 63 . ص155 . ج 5
- (عدة الداعي . ص 85 . بحار الانوار . ج 101 . ص73 . ج 24)
- (آمالي الطوسي ج/1 , ص262 . بحار الانوار ج 63 . ص152 . ج 5)
- (مستدرک الوسائل ج 3 . ص 210 . ح 3386)
- (فبسات من سيرة الهداة ص 246)
- امالي الطوسي ج1 , ص114 . ج 29 . بحار الانوار , ج1 . ص 169 (
- (امالي الطوسي . ج1 , ص55 . بحار الانوار . ج ص48 . ح 7)
- (عدة الداعي . ص75 . س8 . بحار الانوار . ج 1 . ص205 . ح 33
- (بحار الانوار ح 1 ص96 , ح40)
- (نزله الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني . ص 70 . ج 65)
- (وسائل الشيعة ج 16 . 270 . ح 21539)
- (شرح نهج البلاغة , فيض الاسلام . ص1235)
- امانى الصدوق . ص97 . بحار الانوار ج 90 . ص343 . ج1 (
- (تحف العقول . ص 12 . بحار الانوار ج 77 . ص271 . ح1)
- بحار الانوار ج76 . ص155 ح36 . ص229 . ح10 (
- الفصول المهمة ص 79)
- (جورج جرداق – روائع نهج البلاغة ص 163
- (نهج البلاغة /76)
- (بحار الانوار ج / 42 ص 206)
- (المحجة البيضاء . ج 5 . ص 441 تنبيه الخواطر . ص 195 . س16)

نحو تنمية مستدامة شاملة للمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لمواجهة الإرهاب والتطرف في العراق

أ.د جعفر حسن جاسم الطائي
كلية التربية الأساسية/ قسم الحاسوب

المبحث الأول- الإطار العام للبحث

أولاً- الإشكالية: بات مؤكداً اليوم إن خطر الإرهاب والتطرف المصاحب له لم يعد مقتصرًا على مكان جغرافي معين أو زمان محدد بعينه أو لفترة محدودة، بل بات يمثل ظاهرة عالمية، حيث إن الفكر الإرهابي الذي تتبناه التنظيمات المتطرفة منها والجهادية العابرة للحدود باتت لا تستثني أو تغض النظر في عملياتها الإرهابية منطقة أو بلداً أو إقليماً أو قارة دون غيرها، وهذا الأمر قاد إلى التعقيد، بل والتشابك والتداخل الذي اتسمت وتتسم به ظاهرة الإرهاب والتطرف والذي بدوره انعكس بشكل أو آخر على الخطط والاستراتيجيات اللازمة والمعدة التي تتبناها الأجهزة المعنية في الدول للمواجهة، وهذا هو الجزء الأول من إشكالية البحث.

وتأسيساً على ما سبق، فإن التجارب خير دليل على ذلك، فهناك بعض الدول التي واجهت الإرهاب والتطرف تولي أهمية بالغة للجانب الأمني والعسكري فقط دون الانتباه للجوانب الفكرية أو الاقتصادية، وهناك دولاً أخرى تولي اهتماماً وتركيزاً على الجانب التشريعي والقانوني دون الالتفات إلى الجانب الأمني والعسكري، في حين أن هناك دولاً أخرى واجهت ظاهرة الإرهاب والتطرف إلى تبني خطأ واستراتيجيات أخرى تتجلى في دمج الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعي والاقتصادية والتربوية والثقافية والأخلاقية دون الالتفات إلى الجوانب الأمنية والعسكرية والتشريعية والقانونية، وكل ما تقدم يعد إشكاليات مركبة قد واجهت العراق في تصديه لظاهرة الإرهاب والتطرف، وهذا هو الجزء الثاني من إشكالية.

وتماشياً مع ما تقدم، فإن هناك دولاً أخرى قد واجهت ظاهرة الإرهاب والتطرف من خلال الاعتماد على مؤسسات الدولة المختلفة انطلاقاً من الاعتماد على الأسر الواعية ومروراً بمؤسسات الدولة التعليمية مثل المدارس والمعاهد والجامعات، وكذلك مؤسسات الإعلام التقليدية والرقمية وصولاً إلى منظمات المجتمع المدني وانتهاءً بالقطاع الخاص من أجل التصدي لمجابهة الإرهاب والتطرف، وهذا ما يطلق عليه التنمية المستدامة للمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية، وهذا ما حصل للعراق في بداية أمر التصدي وهو حلاً غير كافياً لردع حالة الإرهاب والتطرف التي انتشرت في العراق انتشار النار في الهشيم، وهذا هو الجزء الثالث من إشكالية البحث.

وتأكيداً لما تقدم، فإن الشباب العراقي يمثل رأس المال البشري الذي لا يمكن تجاهله، بل يعد رقماً صعباً لا يمكن أن يستهان به وبقدراته في هذه المرحلة التي يمر بها العراق وهي مرحلة مواجهة التطرف والإرهاب من جهة، ومرحلة تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 من جهة أخرى، وعليه فإن الشباب العراقي يعد اليوم الرهان الحقيقي الذي يجب أن تعتمد عليه كل الحكومات العراقية المتعاقبة لتنفيذ التنمية

المستدامة فوق أرض الواقع، بيد إن الواقع العراقي يشير إلى أن الشباب العراقي تحاصره المشاكل والمعوقات من كل حذب وصوب وجعلت منه بشكل أو آخر بعيداً عن المشاركة الحقيقية والفعالة في بناء مجتمعه من خلال تحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال تعاقب حكومات محلية ومركزية مثقلة بمشاكل سياسية واقتصادية محلية ودولية لا حدود لها ساهمت في ابعاد الشباب، بل وتهميشه نتيجة لعدد من السياسات الخاطئة، بل وغير النابعة من أرض الواقع العراقي، وإن تطبيق مثل هذه السياسات قادت الشباب العراقي إلى انزلاقات خطيرة مثل تبني فكرة الإرهاب، والعنف، والتطرف، والانحراف، والتفكك الأسري والاجتماعي وخاصة في السنوات التي تلت عام 2030؛ وذلك من خلال انفتاح العراق وشبابه على العالم من خلال التقنية الإلكترونية والرقمية الحديثة التي ساعدته على ذلك، بل أوصلته إلى التواصل مع الآخر واطلاعه على ثقافات مختلفة عليه من حيث الدين والعقيدة والعادات والتقاليد مما جعلت هذا الشباب يواجه مشاكل وتحديات عديدة منها التيارات الفكرية والايديولوجية المنحرفة مثل الإرهاب والتطرف والعنف والاباحية، وهذا ما لم يتم دراسته بشكل مفصل ودقيق والانتباه إليه من قبل الحكومات المتعاقبة المحلية والمركزية في العراق، وهذا هو الجزء الرابع من إشكالية البحث.

ثانياً- أهداف البحث: يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- التعريف بالمشاكل والأزمات والمخاطر والتحديات التي تواجه الشباب العراقي اليوم.
- 2- كشف الستار عن الأسباب التي تؤدي إلى تطرف الشباب العراقي وميولهم نحو الإرهاب والتطرف.
- 3- بيان ماهية التنمية المستدامة وأهدافها العالمية الـ (17) السبعة عشر.
- 4- اظهار العلاقة بين استدامة المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية وقدرتها على مواجهة الإرهاب والتطرف.
- 5- بيان دور التنمية المستدامة في حال تحقيقها في مواجهة الإرهاب والتطرف في العراق.
- 6- إزالة النقاب عن التوجهات التي يقوم بها الشباب العراقي في حالة عدم تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030.

ثالثاً- أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في جانبين أساسيين هما:

الأول: يتجسد في موضوع الشباب العراقي وتحصينه في ظل تزايد، بل والانتشار غير المسبوق لمظاهر ومخاطر الإرهاب والعنف والتطرف وانتشار العديد من التنظيمات الإرهابية بدوافع عقائدية ودينية وسياسية واقتصادية في مناطق مختلفة من دول العالم ومنها العراق، فعراق اليوم وشبابه ليس بمنأى عن هذه التنظيمات والتي اخترقت كل الأعراف والحدود بفعل التقنية الرقمية، وهنا تظهر الأهمية لهذا البحث من خلال بحث ودراسة ما يعاني منه الشباب العراقي من مشاكل وتحديات وأهمها التيارات الإرهابية والفكرية المنحرفة والمتطرفة.

الديمقراطية التي تعني حكم الأغلبية التي تقابل العملية التنموية المستدامة لحياة أفضل للأغلبية، وهنا فإن الشباب يسعى إلى إنهاء، بل إلى القضاء على الدوائر والأنظمة غير التنموية القائمة بأفعال تتسم بالإرهاب والعنف والتطرف لأنهم شباب خارج تفكير أنظمة الحكم ولم تكن لهم فرصة متاحة لتحقيق طموحاتهم.⁽³⁾ ولذلك سوف ينجرون وراء كل من يحقق لهم ولو جزء من أحلامهم بغض النظر عن الوسيلة والهدف.

2- الاغتراب: يمكن تعريف الاغتراب بأنه ((هو تلك الحالة النفسية التي تنتاب الفرد فيحس بالعزلة ويشعر بالغربة عن الآخرين، إذ يفقد العلاقات الاجتماعية والتواصل معهم))⁽⁴⁾ ووفقاً لذلك، فإن الشباب العراقي يعيشون اليوم واقع متشظي تعصف به الأزمات والمشاكل من كل حذب وصوب وهذه المشاكل حالت ولا تزال تحول دون تحقيق طموحاتهم في عيش كريم آمن ومستقر، فإلى جانب مشكلة البطالة وما ترتب عليها وينتج عنها من فقر، بل وضعف اقتصادي مريع ابعدهم عن تحقيق طموحاتهم وأحلامهم الشرعية المتمثلة في الحصول على سكن بسيط وزواج تقليدي وتكوين أسرة وغيرها، وحدث مثل هذه الأمور قادت وحالت الشباب العراقي إلى العيش في حالة غربة واغتراب ولا سيما أولئك طبقة الشباب المحرومة والمهمشة والهشة والتي أصبحت عاجزة، بل لا تقوى على مواجهة أزمات ومتطلبات واحتياجات العصر الحالي، حيث إن هؤلاء الشباب أصبحوا عاجزين في إقامة علاقات بمؤسسات الدولة والأحزاب المتنفذة وكذلك المؤسسات العائلية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، وباتت الحكومات المتعاقبة المحلية منها والمركزية هي التي تسيطر على حياة هؤلاء الشباب وباتوا ممثلين للسلطات المهيمنة على المشهد اليومي.⁽⁵⁾

وتماشياً مع ما تقدم، ومما زاد حالة الاغتراب لدى الشباب العراقي اليوم هو عصر الانفتاح الحالي الذي نعيشه اليوم تحت مفهوم العصر الرقمي والعصرنة الرقمية والتي اعطت الشباب شعوراً وإحساساً بالتطور الذي لدى الآخر المتقدم علينا تكنولوجياً وهو في واقع الأمر إن هذا الإحساس هو إحساس بالوهم وإن حقيقة العيش في عالم افتراضي بعيد كل البعد عن الواقع الحقيقي الذي يعيشه الشباب العراقي، فالواقع الافتراضي جعل من الشباب العراقي يعيشون في عالم من التناقضات ما بين القيم والمبادئ والعادات الأصيلة والتقليدية الواقعية وما بين قيم المعاصرة والانفتاح، بمعنى آخر إن هؤلاء الشباب يعيشون بين ماضي أصيل وتقليدي وتراثي وما بين حداثة اليوم الغربية والغربية.

3- الإدمان: يمكن تعريف الإدمان في اللغة بأنه ((المداومة على عمل شيء)) وتعريفه اصطلاحاً بأنه ((مرض عضوي واضطراب سلوكي "نفسي" واجتماعي له تأثيرات سلبية على كافة أجزاء الجسم))⁽⁶⁾ وكذلك يعرف بأنه ضعف قدرة الإنسان على الاستغناء عن شيء ما بغض النظر عن ما هية هذا الشيء طالما إن هذا الشيء طبقت عليه شروط الإدمان وإن هذا الإنسان بات بحاجة إلى أخذ المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر من أجل أن يشبع حاجاته البايولوجية حين يحرم منه، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى أخطر أنواع الإدمان التي يتعرض لها الشباب العراقي اليوم وهما:

1- إدمان المخدرات: حيث إن واحدة من أهم المشاكل التي باتت منتشرة في الساحة العراقية اليوم هي مشكلة تعاطي المخدرات، ولذلك تعد عملية إدمان المخدرات من أكبر وأخطر المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الشباب العراقي لما لها من أثر سلبي على صحة الإنسان الشاب النفسية والبدنية والعقلية على حد سواء ولا سيما الجهاز المناعي، والأكثر من ذلك فإن تعاطي المخدرات يسبب أمراضاً مميتة مثل نزيف الدماغ، بل الجلطات الدموية، وكذلك التهابات الأمعاء، والقلب، والمعدة، والكبد مما يؤدي إلى الإصابة بمرض الإيدز من خلال تعاطي وتناول الحقن الملوثة. وطبقاً لما تقدم، فإن التقارير التي صدرت عن المكتب العربي لشؤون المخدرات عن شيوعتها في العديد من البلاد العربية مثل مصر وتونس ولبنان والجزائر ودول الخليج العربي، ويضاف إليهم اليمن، وأما العراق والذي كان في يوم ما يصنف ضمن البلدان النظيفة أو شبه النظيفة والخالية من المخدرات، وللأسف الشديد أصبح يعرف بـ (الظاهرة)؛ وذلك نتيجة الانفتاح اللامدروس وبشكل غير مسبوق جراء الحروب والتي أدت إلى غزوه بظواهر مخيفة لم يكن يعرفها من قبل مثل التطرف والإرهاب والاختطاف وكذلك الإدمان على المخدرات.

2- إدمان الإنترنت: بينت الإحصائيات العالمية والتي قام بإعدادها موقع "statista" والمتخصص في الدراسات الإحصائية السوقية بأنه من شهر كانون الثاني من عام 2025 وصل عدد مستخدمي الإنترنت في دول العالم (5.56) مليار إنسان والذي يعكس ما نسبته (67.9%) من مجموع سكان المعمورة ومن ذلك المجموع يُقدر (5.24) أي ما نسبته (62.8%) من إجمالي سكان الأرض هم من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي المعروفة، وذلك يشير إلى أن ما نسبته (94%) من مستخدمي الإنترنت لديهم حسابات على هذه المنصات. ⁽⁷⁾ علماً أن نصف مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم هم من آسيا، علماً إن ذات الدراسات تؤكد تزايد عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي ولا سيما في دول مثل السعودية والبحرين والكويت والإمارات وقطر وتليهم دول مثل المغرب ومصر والجزائر؛ وذلك بسبب إمكانية الوصول للإنترنت من جهة، وقدرة المواطنين على شراء الأجهزة الإلكترونية من جهة أخرى. أما في العراق فقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنت قد وصل إلى (34.3) وفقاً لإحصائيات أجريت في الثالث من آذار عام 2025، أي ما نسبته المئوية (73.8%) من عدد السكان. ⁽⁸⁾ ومن اللافت للنظر إن مواقع الإنترنت عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة تقدم للشباب ما يلبي مشاعرهم العاطفية واحتياجاتهم الأخرى مثل حجرات الحوار المباشرة وكذلك غرف الشات ناهيك عن المواقع الإباحية والتي تعرض الفيديوهات والصور الساخنة والفاضحة، وهذه المواقع تمثل وسيلة مريحة للهروب من الواقع المرير وطريقة لتحقيق احتياجات نفسية وعاطفية غير موجودة في الواقع. وهذه المواقع أثرت تأثيراً واضحاً على عقول الشباب الأمر الذي أنتج ضياعاً، بل وتشتتاً عميقاً لغاياتهم وأهدافهم، واختلطت لديهم الأمور وبات من الصعب عليهم التمييز بين ما هو صواب وكذلك ما هو خطأ الأمر الذي دفعهم وقادهم للتمرد والرفض والتمرد لثقافة المجتمع العربي والعراقي مما أدى إلى وقوعهم بأزمات وغربة واغتراب فكري مما أدى كل ذلك في نهاية الأمر إلى تبني

قيم وأفكار هدامة لا تتلائم ومبادئ قيم المجتمع العراقي ومن هذه القيم المرفوضة التطرف والإرهاب والانحراف، بل ونشوء الجماعات المتطرفة والإرهابية التي باتت تجذبهم بسبب الظروف الاقتصادية التي يعيشونها. (9)

ثانياً- الأسباب التي تدفع الشباب العراقي إلى الإرهاب والتطرف:

هناك حقيقة لا يمكن أن يغض النظر عنها مفادها: إن الشباب العاقل عن العمل يبحث عن بارقة أمل اقتصادية لكي يتلقفها بغض النظر عن من يقف وراءها من أجل تلبية ربما حاجات وقتية وشخصية، وبمرور الزمن ازدادت هذه الاحتياجات وتعددت كذلك الجهات الممولة إلى إن دفعت هذه الجهات إلى ارتكاب افعال باتت تشكل ظاهرة، ويمكن ذكر الأسباب التي دفعت بالشباب العربي والعراقي للجنوح نحو التطرف والإرهاب وفقاً للجدول التالي:

جدول (1) يُبين أسباب جنوح الشباب نحو الإرهاب*

ت	الأسباب	شرحها
1	البطالة أو قلة الفرص الوظيفية	نظراً لتزايد عدد السكان العراقي من جهة، وضعف القطاع الخاص من جهة أخرى، أصبح معظم الشباب العراقي يعاني من البطالة وقلة الفرص الوظيفية الأمر الذي يدفع بهم إلى التطرف والانحراف والدخول في جماعات إرهابية من أجل الوصول والحصول على المال.
2	البث الفضائي المستدام واللامتوازن	وهو البث المدمر بين الشمال القوي والجنوب الضعيف، حيث يمتلك الغرب كل الوسائل التكنولوجية ولا سيما وسائل البث الفضائي الذي جعل استدامة غزوه الفضائي والرقمي الناعم من خلال الاقمار الاصطناعية ومواقع التواصل الاجتماعي والموجهة لقتل وتدمير روح الانتماء الوطني في عقلية وضمير الشباب، بل وزرع حالات التطرف والغلو، وتعد اليوم البيئة الرقمية من أهم أدوات الاتصال والتواصل للجماعات الإرهابية والتكفيرية المتطرفة، حيث إنها تبث (24) ساعة سمومها وأفكارها وايدولوجيتها ومنهجها لغرض جذب وتجنيب الشباب في مجاميعها الإرهابية.
3	استدامة الجهل أو عدم القراءة	الجهل أو عدم المعرفة العلمية والتحصين الفكري والعقلي سهل عملية الوصول إلى الشباب وأحياناً قد يكون الجهل للفرد أو جهل للجماعات المنقادة والأخطر والأشد هو جهل القيادات المسؤولة في القيادات المتعاقبة وعدم معرفتها باحتياجات الشباب قد يؤدي إلى الإرهاب والتطرف.
4	استدامة الفقر والبطالة معاً	قد تجتمع حالتي الفقر والبطالة معاً وفي آن واحد لدى العديد من الشباب، الأمر الذي يؤدي بالشباب بالبحث عن المال لغرض العيش وهنا تستغل الجماعات الإرهابية والمتطرفة الظروف الاقتصادية الحرجة لدى العديد من الشباب وتجندهم لتحقيق مآرب وأهداف وأجندة معينة ومحددة.
5	استدامة الظلم والعدوان المركب	استخدام القوة والقسوة من قبل الحكومات بغي وجه حق من جهة، واستدامة الظلم والعدوان من الأنظمة الدكتاتورية من جهة أخرى يؤديان إلى مصادرة الحقوق والحريات والديمقراطية، وتغييب المؤسسات الدستورية والقانونية وعدم احترام حقوق الإنسان، وعدم وجود حرية الرأي والرأي الآخر يؤديان بالشباب إلى التمرد والتطرف والانخراط في جماعات إرهابية ظناً منهم بأن هذه الجماعات ستحقق مطالبهم وحقوقهم.

6	استدامة غياب الحكم الرشيدي	تعاين العديد من البلاد العربية من قلو وجود مؤسسات الحكم الرشيد الحقيقية فيها، الأمر الذي جعل العديد من الشباب يحاولون التمرد بطريقة أو أخرى على مثل هذه الأنظمة من خلال انخراطهم بالجماعات المتطرفة والإرهابية ظناً منهم ولاعتقادهم بأن هذه الجماعات تمثل لهم حبل النجاة من الفقر والعوز المادي.
7	استدامة تخطيط الإرادة الوطنية	تحاول بعض الأنظمة والحكومات تحقيق أجندة خارجية غير وطنية ومفضوحة ولذلك تحاول هنا تحطيم إرادة الشعب ولا سيما الشباب منهم لغرض فرض نظام حكم لا يلبي طموحاتهم أو لتحقيق أجندات خارجية ، الأمر الذي يدفع بالشباب إلى مقاومة تلك السياسات من خلال اللجوء إلى احضان الجماعات المتطرفة والإرهابية.
8	الهيمنة والاستعما ر	تمارس العديد من الدول سياسة التوسع والهيمنة والاستعمار بمساعدة بعض أنظمة الحكم غير الوطنية ومن ثم استغلال الموارد والخيرات لغير الصالح العام يدفع بالشباب الالتحاق بالجهات والجماعات المتطرفة والإرهابية لغرض تحقيق ربما مصالح شخصية ليس إلا. (10)

● الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على أدبيات الموضوع

المبحث الثالث — ماهية التنمية المستدامة

أولاً — التنمية المستدامة بين العريف المفهوم: يمكن القول: إن أعمق تعريف للتنمية المستدامة هو ذلك الذي ينص " إنها التنمية التي تلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون المساس بقدرة الأجيال القادمة" وهي وفقاً لذلك فإن مفهوم التنمية المستدامة يشير إلى إن التنمية المستدامة هي التي لا بد أن تأخذ في حسابها الأبعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية من أجل تحسين استثمار الموارد الطبيعية المتاحة لغرض اشباع حاجات الأجيال الحالية مع الأخذ بنظر الاعتبار حقوق الأجيال المستقبلية، ولذلك فإن المطلوب من التنمية المستدامة في حال تحقيقها هو تحسين الظروف المعاشية لجميع الناس ولكن دون زيادة في استخدام الموارد الطبيعية المتاحة ووفقاً لقدرة المعمورة على التحمل، وإذا ما تحققت العملية التنموية المستدامة أعلاه فإنه لا يمكن أن يكون هناك أفراداً بدون عمل يشغلهم ومن هنا يبدأ دور التنمية المستدامة في محاربة الفكر المتطرف والإرهاب حيث سيصبح الجميع منشغلون ولا وقت لهم للتفكير في الأمور الأخرى المعادية للحكومة وهنا سيحصل التطور والتقدم وستتضح معالم ذلك من خلال الزمن الذي يقاس فيه نسبة تقدم الأمم وشعوب الأرض ليست بعدد وقوة الجيوش، ولا بفخامة البنايات الشامخة وبنايات العواصم الشامخة، ولكن يقاس بقدرة بتعليم الناس وسلامة حياتها، وبكم عدد الفرص المتاحة أمام الناس للعمل، وكذلك يقاس بقدرة وقابلية الناس في المشاركة في اتخاذ القرارات والتي تؤثر على حياتهم المعيشية من جهة، ومدى احترام حقوقهم وكذلك حرياتهم المختلفة من جهة أخرى، ناهيك عن استعدادهم وقدرتهم على رعاية الفئات المهمشة مثل العاجزين والقاصرين والنساء والأطفال. (11)

ثانياً- التنمية المستدامة ما بين المطالب المطروحة والآمال المنشودة: وهنا يبرز سؤال مهم جداً يطرح على الجميع مفاده: ما التنمية المستدامة المطلوب تحقيقها فوق أرض الواقع من قبل السادة المسؤولين في العراق ؟ والإجابة عن هذا السؤال تشير إلى إن التنمية المستدامة ليست قضية تهتم بالتخطيط الاقتصادي والبيئي فقط من خلال القيام بإجراء بعض أو عدد من المعادلات الحسابية، والعمل على شراء وتجهيز ونقل المعدات والأجهزة الانتاجية من دول العالم المتقدمة تكنولوجياً وصناعياً، وجلب المواد في حال قلتها أو نفصها، كلا والف كلا؛ لأن أمر التنمية المستدامة أكثر وأبعد وأعق من ذلك بكثير، حيث إنها تتمحور حول الإنسان، فالأخير هو قضيتها المحورية والمركزية، وبالتالي وقبل كل شيء آخر هي قضية اتساق مجتمعي، بل واتزان حضاري، ولتحقيق ذلك فإنه يتطلب بدوره وجود قيادات ونخب اجتماعية لديها من الفكر والرؤى الواضحة فيما يخص الرقي والانحطاط المجتمعي والحضاري، مطلوب قيادات لها القدرة والاستعداد اللامتناهي على التضحية بامتيازاتها الحالية لغرض تأمين المستقبل المنشود لمجتمعاتها.⁽¹²⁾ وبالتالي قطع الطريق أمام كل المتربصين للحكومات المحلية والمركزية.

ووفقاً لما تقدم، فإن التنمية المستدامة هي عملية مجتمعية تشاركية تسهم فيها أغلب فئات المجتمع وكذلك كل القطاعات وأولها القطاع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وكذلك أن يكون هناك حضوراً فاعلاً للقطاع الخاص، بمعنى آخر إنها لا تعتمد على فئة أو قطاع دون آخر؛ لأنها تكاملية، وعليه، فإن الجهات العراقية المسؤولة على تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لأهداف 2030 قد وضعت فئة الشباب ضمن أول أولوياتها في عملية التنفيذ، ويجب أن لا تكون شعارات رفعتها وأبرزتها في خططها التنموية لغرض تحسين الصورة أما المجتمع الدولي.⁽¹³⁾

ثالثاً- أهداف التنمية المستدامة 2030: قبل تسليط الضوء على الأهداف (17) السبعة عشر للتنمية المستدامة لابد من القول: إن هذه الأهداف قد عرفت رسمياً باسم " تحويل عالمنا" أو الأجندة العالمية 2030 وهي بالحقيقة عبارة عن (17) هدفاً وضعت من قبل الأمم المتحدة والتي تدعو في جميع مضامينها إلى تحول جذري وحقيقي نحو عالم يسوده أو يعمه القضاء على الجوع والفقر ويسوده العدل ولا يهمل أحداً. وفيما يلي جدولاً يُبين وبالتفصيل الأهداف التنموية المستدامة (17):

جدول (2) يُبين أهداف التنمية المستدامة في خطة الأمم المتحدة 2030:

ت	الهدف التنموي المستدام	مضمونه
1	انهاء الفقر	القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.
2	القضاء التام على الجوع	القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة.
3	الصحة الجيدة والرفاه	ضمان تمتع الجميع بأنماط صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار.
4	التعليم الجيد	ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

5	المساواة بين الجنسين	تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات.
6	المياه النظيفة والنظافة الصحية	ضمان توافر وإدارة مستدامة للمياه والصرف الصحي للجميع.
7	الطاقة النظيفة وبأسعار معقولة	ضمان وصول الجميع إلى الطاقة الحديثة بأسعار معقولة وموثوقة ومستدامة.
8	العمل اللائق ونمو الاقتصاد	تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق.
9	الصناعة والابتكار والبنية التحتية	بناء بنية تحتية مرنة قادرة على الصمود، وتعزيز التصنيع الشامل للجميع والمستدام، وتشجيع الابتكار.
10	الحد من عدم المساواة	الحد من عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها.
11	المدن والمجتمعات المستدامة	جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة وآمنة ومرنة ومستدامة للجميع
12	الاستهلاك المسؤول والإنتاج	ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة
13	العمل المناخي	اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.
14	الحياة تحت المياه	الحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.
15	الحياة على الأرض	حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر. ووفق تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجي.
16	السلام والعدل والمؤسسات القوية	تعزيز المجتمعات المسالمة والشاملة للتنمية المستدامة، وتوفير الحصول على العدالة للجميع وبناء مؤسسات فعالة وقابلة للمحاسبة.
17	الشركات لتحقيق الأهداف	تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة. ⁽¹⁴⁾

*الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على أدبيات الموضوع

المبحث الرابع — نحو مسؤولية اجتماعية وأخلاقية مستدامة في مواجهة الإرهاب والتطرف

أولاً — المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية بين التعريف والمفهوم: ممل لاشك فيه إن المسؤولية الاجتماعية وكذلك الأخلاقية تحظى باهتمام بارز في كل المجتمعات لغرض تعزيز الجهود الحكومية من أجل مواجهة التطرف والإرهاب، وهذه المسؤولية تعني ارتفاع وتزايد مستوى الوعي والأخلاقي بين أفراد المجتمع وكذلك

تزايد مستوى الإدراك لمؤسسات الدولة بخطورة هذه الظواهر من جهة، وضرورة العمل الجاد والمستدام من خلال استراتيجية وطنية لمواجهة هذه الظواهر، ومن هنا تعرف المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية من الناحية اللغوية ((هي كافة الأعمال التي يكون عادة الإنسان مطالباً بها))) أما مفهومها من الناحية الاصطلاحية فهي تعني المقدرة التي يلزم الإنسان نفسه بها أولاً، وهي كذلك القدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه من خلال جهوده وأعماله الخاصة، بل يمكن أن تكون أعمق من ذلك بوصفها المسؤولية التي يكون فيها الإنسان بحالة صالحة للمواخظة والحساب على كافة أعماله وكذلك يكون ملزماً بنتائجها وتبعاتها المختلفة.⁽¹⁵⁾

وانسجاماً مع ما تقدم، فإنه يمكن أن تتجلى قيمة وأهمية المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية بأنها مسؤولية الفرد أو الإنسان عن ذاته وكذلك مسؤوليته اتجاه أسرته وأصدقائه وكذلك نحو وطنه ودينه من خلال فهمه الخاص لدوره من أجل تحقيق أهدافه، ناهيك عن اهتمامه بالآخرين من خلال علاقته ومشاركته ومساهمته الإيجابية في حل مشاكل المجتمع.⁽¹⁶⁾ ويتضح مفهومها بشكل أكثر عمقاً وأكبر لكونها تعد مجموعة أو عدد من الوظائف التي ينبغي أن يلتزم بها الأفراد أو أبناء المجتمع وكذلك مؤسسات الدولة والقيام بأدائها أمام المجتمع في المجالات المختلفة الاقتصادية والسياسية وكذلك الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يستلزم أن يتوافر بين طياتها مجموعة من القيم والأخلاق المجتمعية، وأن تكون هناك حرية للأفراد تلزمهم وتجعلهم مسؤولين أمام القانون والمجتمع.⁽¹⁶⁾ ووفقاً للتعريف والمفهوم، وإذا ما تم استدامة هذه المسؤولية فإنها سوف ستلعب دوراً حاسماً في استدامة استقرار حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء.

ثانياً- استدامة المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية ودرهما في مواجهة الإرهاب التطرف في العراق:

يكاد يتفق الجميع على إن للمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية دوراً مهماً في التصدي للتطرف والإرهاب سواء كانت على مستوى الأفراد أو المؤسسات؛ وذلك لأن المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية هي مسؤولية جماعية يجب أن تلتزم فيها كل مؤسسات الدولة من خلال القيام بأدوارها في بناء المجتمع واستقراره، فمثلاً: عندما يكون الأفراد في المجتمع أكثر وعياً وفهماً وإدراكاً لخطورة وظاهرة الإرهاب والتطرف، فإنهم بذلك يكونون حقاً أكثر قدرة واقتداراً على اكتشاف، بل وفرز الأفكار المنحرفة والمتطرفة التي تريد الجماعات والتنظيمات الإرهابية والجهادية نشرها بين أفراد المجتمع. ويمكن أن تقوم الأسرة كذلك بدورها التربوي من خلال تنشئة أبنائها بشكل سليم، فإنها بهذا تعزز في نفوسهم الثقة وتنمي لديهم الإحساس الكبير والعميق بالمسؤولية نحو وطنهم ومجتمعهم، وتعمل الأسرة كذلك على استدامة تنميته ومن ثم الدفاع عنه عند مواجهة التحديات التي تهدد وضعه وأمنه واستقراره، واستكمالاً لذلك تقوم المؤسسات التربوية والتعليمية باستدامة دورها في تربية وبناء شخصية الطلبة فكرياً بشكل عام، فإنها بذلك تحصنهم من الأفكار المتطرفة والهدامة، وتواصلوا واستكمالاً لذلك، تقوم المؤسسات الإعلامية ومنها مواقع التواصل الاجتماعي بدورها

لتعزيز الجانب التربوي والأخلاقي والاجتماعي وذلك من خلال إسهامها في توعية أبناء المجتمع وإعلامهم بمدى خطورة الإرهاب والتطرف من جهة، وضرورة حشد الجهود والاصطفاف الوطني والشعبي للتصدي له.

ووفقاً لما سبق، فإن استدامة المسؤولية الاجتماعية يقع جزء كبير منها على عاتق المؤسسات الرسمية ومنها التعليمية مثل المدارس والجامعات فإنها تقوم بدور كبير جداً وحيوي في استدامة تعزيز مفهوم المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية وذلك من خلال دورها في تنوير عقول الشباب وتحصينهم ووقايتهم من الأفكار والعادات غير المقبولة (المتطرفة) وكذلك من خلال دورها في إعلام الشباب وزيادة وعيهم بسلبيات ومخاطر الأفراد والجماعات وكذلك التنظيمات المتطرفة والإرهابية، ويتضح دور المؤسسات التربوية والتعليمية من خلال تعاونها مع مؤسسات المجتمع الأخرى في القيام بهذا الدور الحيوي والمهم.

وتماشياً مع ما تقدم، فإن أهمية المؤسسات التعليمية بدأت تتزايد في مواجهة التطرف والإرهاب في السنوات الأخيرة ولا سيما في العراق حيث إن العديد من الأحزاب وكذلك الحركات الايديولوجية والسياسية بدأت تأخذ بعين الاعتبار إلى إن التعليم ولا سيما التعليم العالي بوصفه نافذة وأداة قوية وفعالة ويمكن من خلالها غرس وجهات نظرها المختلفة وكذلك قيمها في المجتمع، حيث تقوم الجماعات والمنظمات المتطرفة باستغلال مؤسسات التعليم من أجل تقديم توضيحات وتفسيرات وشروحات متعصبة للثقافة وقبلها الدين والمذهب تسهم هذه التفسيرات في زيادة عدم قبول وتقبل الآخر، بل بدأت هذه الحركات تحرض على سلوكيات العنف والكراهية، وعليه باتت الحاجة ملحة جداً وضرورية إلى إدماج التعليم والتربية ضمن الاستراتيجيات الوطنية الفاعلة ومنها رؤية العراق للتنمية المستدامة لمواجهة التطرف والعنف والكراهية والإرهاب.

وانسجماً مع ما سبق، فإن العديد من الدول تعرضت لموجات الإرهاب والتطرف ومنها العراق قد لجأت نحو التعليم العالي بوصفه وسيلة وأداة فعالة للوقاية وكذلك لمحاربة التطرف والإرهاب، وذلك من أجل فهم أكبر وأعمق لظاهرة الإرهاب والتطرف، حيث تزايدت الاهتمامات بالوسائل والجهود الرامية والهادفة إلى معالجة البيئة الجاذبة والجاذبة للمتطرفين لنشر ايديولوجياتهم وكذلك تجنيد مؤيديهم. ومثل هذه الأمور جعلت العديد من دول العالم ومنها العراق أن تكون لديهم قنوات قد ترسخت بأن التعليم بات هو أحد أهم الوسائل والأدوات المهمة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى فئة الشباب، وكذلك يمكن العمل المستدام على تغيير مداركهم وعقولهم وتحصينها ضد التطرف والإرهاب، وعليه أصبحت الحكومات المحلية منها والمركزية تقوم بتمويل الوسائل والأدوات التي تعمل على مكافحة التطرف والإرهاب والعنف والكراهية كجزء من برامج التعليم، حيث إن التعليم الجيد والشامل من شأنه أن يجفف منابع أي بيئة خصبة يمكن أن تستغلها الجماعات التكفيرية والمتطرفة والإرهابية لنشر أفكارها، علاوة على أن برامج التعليم يمكن الاعتماد عليها من خلال إسهامها في تنشئة النشء والشباب مبكراً على منظومة القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية الإيجابية التي تدعو وتحث الشباب على العيش

والتعايش السلمي وكذلك الاعتماد على مبدأ الاعتدال والوسطية وقبول الآخر بغض النظر عن دينه ومذهبه واتجاهاته السياسية والفكرية، والعمل على نبذ التعصب والإرهاب والتطرف.⁽¹⁷⁾

إن مسؤولية استدامة المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع يمكن لها أن تعمل جدار صد وإعلام قوي في مواجهة الأفكار المتطرفة وذلك من خلال الحملات التوعوية في المدارس وإعلام الشباب ولا سيما الطلاب والطالبات بخطر الغلو والتطرف وتنبيههم ومخاطبتهم بلغة عصرهم إلى خطر التشدد والتطرف والغلو إذ إن فئة الشباب محصورة ما بين المدارس والجامعات، وعليه فإن الأمر الأخلاقي والمجتمعي يلزم هذه المؤسسات القيام بأدوارها التربوية والتعليمية.

المبحث الخامس — الشباب العراقي ما بين حلم تحقيق التنمية المستدامة وتوجهاتهم الشخصية

أولاً— التنمية المستدامة وتصديها لمواجهة الإرهاب والتطرف في العراق: تتجلى أهمية التنمية المستدامة في مكافحة التطرف والإرهاب من خلال تحقيق أهدافا السبعة عشر من جهة، ومن خلال دعوتها للجميع إلى المضي والعمل المستدام والسعي الجاد لإنهاء كافة أنواع وأشكال الفقر من جهة أخرى، بل تدعو جميع دول العالم لا سيما تلك الفقيرة والمتوسطة الغنى والغنية من أجل تعزيز الرفاهية من جهة ثالثة، علاوة على إنها تقر بأن إنهاء حالة الفقر ينبغي أن تسير يداً بيد مع الاستراتيجيات التي تضعها الدول التي تقود إلى النمو الاقتصادي وتعالج في ذات الوقت سلسلة طويلة من الحاجات الأساسية والاجتماعية في التعليم والصحة فضلاً عن توفير فرص العمل اللائق.⁽¹⁸⁾ وكل ما تقدم، إذا ما توفر يحد من لجوء الناس إلى التطرف والإرهاب وبالتالي الانزلاق إلى هاوية الجماعات المتطرفة والتكفيرية، تماشياً مع ما تقدم، فعند الوقوف إزاء استراتيجية التنمية المستدامة ودراساتها، بل وتحليلها جيداً، فإنها بلا شك ترسم مستقبلاً واعداءً ومشرفاً لجميع شعوب الأرض وللأجيال الحالية والقادمة، وبذلك ترسم خارطة طريق مثالية للعيش في سلام، ومن ثم القضاء على التطرف والإرهاب فوق أرجاء المعمورة.

وانسجاماً مع ما سبق، ترسم لنا استراتيجية التنمية المستدامة وأهدافها (17) هدفاً خارطة طريق ليس فقط للأجيال الحالية، بل للأجيال المستقبلية، و أنها تدعو إلى خلق عالم وبيئة ينعم فيها جميع البشر بالعدل والمساواة والرفاهية المستدامة، وهنا تكمن قيمة وأهمية هذه الاستراتيجية في الحد، بل ومكافحة الإرهاب؛ لكونها لم تستثن أحدًا لا من البشر ولا من الدول، وفي وقت تسعى أن تضع الجميع على السلم الصحيح وتوفير حياة هادئة للبشرية جمعاء. وعند التدقيق والتحليل يتضح لجميع الحكومات المحلية والمركزية دور هذه الأهداف في الحد من مواجهة الإرهاب والتطرف حيث تكمن أهمية وقيمة استراتيجية التنمية المستدامة من خلال اتفاق معظم زعماء العالم في أيلول عام 2015 وعددهم (193) من أصل (200) دولة على هذه الأهداف واعتمدت ودخلت حيز التنفيذ في الأول من كانون الثاني عام 2016 الاهداف العالمية الطموحة (17) والمعروفة عالمياً باسم أهداف التنمية المستدامة، وبقدر ما تتسم به هذه

الاهداف من أهمية كبيرة في حد ذاتها، بوصفها وسيلة لحشد جهود المجتمع الدولي لغرض التصدي للتحديات الخطيرة المتصلة بالتنمية، فهي في ذات الوقت قادرة أيضا على دعم الجهود اللازمة لمواجهة التطرف والإرهاب والحد منه بشكل مباشر وغير مباشر من خلال معالجة الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشاره.

فعندما نتمعن النظر في تلك الاهداف السبعة (17) نجد أن الهدف الأول يرمي إلى القضاء أو إنهاء الفقر بجميع أشكاله في كل مكان، وهو هدف رائع إلى أنه لا يزال هناك خمس سكان العالم يعيش على أقل من (1.25) دولار في اليوم، ولا يزيد الدخل اليومي لملايين الأشخاص الآخرين عن ذلك كثيراً، وهنا تكمن مخاطر الجوع إذ تدفع بالمنظمات الإرهابية في استغلال هؤلاء الفقراء، الأمر الذي يدفع بهؤلاء الفقراء بالاتجاه نحو الحصول على لقمة العيش؛ لأن الجوع كافر ولا يرحم أحداً، فالفقر ليس مجرد انعدام الدخل والموارد اللازمة لتأمين عيش مستدام، فهو يتخذ أيضاً شكل الجوع وسوء التغذية ومحدودية فرص الحصول على التعليم، بالإضافة على انعدام فرص المشاركة في صنع واتخاذ القرار والحصول على الصحة الجيدة.

في حين يهتم ويركز الهدف الخامس (5) بمسالة غاية في الأهمية وهي تحقيق المساواة بين الجنسين وتكمين جميع النساء والفتيات، واللاتي مازلن يتعرضن في دول العالم الثالث للتمييز والعنف، ولا تعد المساواة بين الجنسين حقاً أساسياً من حقوق الإنسان ولا سيما للنساء فحسب؛ لأنهن يتعرضن للعنف، بل يعد إرهاباً، فهو أيضاً بات أساساً ضرورياً للسلام والرخاء والاستدامة في دول العالم. وهذا الهدف من شأنه كفالة تكافؤ الفرص للنساء والفتيات في الحصول على التعليم والرعاية الصحية والعمل اللائق، وحصولهن على فرص تمثيلهن في عمليات صنع واتخاذ القرارات الاقتصادية والسياسية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى بناء عقلية فكرية من قبل نصف المجتمع في تربية وأعداد جيلاً صالحاً ينبذ الإرهاب ويمقتة.

اما الهدف الثامن (8) الذي ينص على تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع و المستدام، حيث تشير المعطيات لا يشكل الحصول على وظيفة ضمانة للتخلص من براثن الفقر في أماكن عديدة من العالم، ويظل استمرار الافتقار إلى فرص العمل اللائق والمستدام بهرب العديد من الفقراء إلى هاوية الإرهاب .

واستكمالاً مع ما تقدم، يرمي الهدف العاشر (10) إلى الحد من انعدام المساواة داخل البلدان و فيما بينها، وهنا تقدم المجتمع العالي خطوات نحو الأمام و انتشار الناس من الفقر المدقع، بيد إن انعدام المساواة لا يزال قائماً، بالإضافة إلى وجود جوانب تفاوت واسعة في مجال الحصول على الخدمات الصحية وخدمات التعليم وعملية تحقيقها يعني ضرب العمود الفقري للإرهاب والتطرف. أما إذا دققنا في الهدف السادس عشر (16) والذي يهتم بمسالة التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة، لا يُهمش فيها أحداً لغرض تحقيق التنمية المستدامة، والعمل على إتاحة إمكانية وصول جميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات عدالة قوية و خاضعة للمساءلة، ويخضع لها الجميع دون استثناء، والعمل على تعزيز سيادة القانون على الجميع، وكفالة تكافؤ فرص وصول الجميع إلى العدالة، وضمان الحصول الجميع على المعلومات وحماية الحريات الأساسية، لغرض الحماية والوقاية ومكافحة الإرهاب والحد منه. (19)

ثانياً — توجهات الشباب العراقي في حال عدم تحقيق التنمية المستدامة: يمكن القول: إن الإعلام العراقي بات تقصيره واضحاً سواء بقصد أو بغير قصد في توجيه وتحسين الشباب العراقي وذلك من خلال ما يقدمه يومياً من وجبات إعلامية تتحدث عن الفاسدين والمفسدين من المسؤولين العراقيين والمقربين منهم وهم يتمتعون بحياة مرفهة من جهة، دون أن يذكر العقوبات المتخذة بحقهم من جهة أخرى، في حين أن هؤلاء الشباب يعانون من العوز المادي من جهة ثالثة، الأمر الذي يجعلهم يفكرون ويسلكون كل الطرق الشرعية وغير الشرعية في الوصول إلى مبتغاهم المادي، والأخير لا يتحقق بدون عمل الحكومات المركزية والمحلية على تحقيق أهداف التنمية المستدامة ومنها القضاء على الفقر والجوع وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية، ولذلك في حال عدم تحقيق التنمية المستدامة، فإن العديد من الشباب وليس جميعهم سوف يتوجهون إلى:

1- التوجه نحو الالحاد: لقد بات الالحاد اليوم واحد من أهم الظواهر التي توجه إليها الشباب العربي والعراقي، ويعرف الالحاد اصطلاحاً بأنه (مذهب من ينكرون الألوهية)

ولذلك بات الالحاد مذهباً أو ظاهرة تطلق على أولئك الناس الذين يعيشون وكأن الله غير موجود. وهناك العديد من الباحثين والمفكرين ولا سيما العلماء الذين يرون أسباب انتشار ظاهرة الالحاد بين الشباب العربي والعراقي تتجلى في قصور دور العبادة الإسلامية والقائمين عليها، فإنهم أي رجال الدين يركزون على ماهية الدين الإسلامي دون التركيز على كيفية تحقيق عدالة هذا الدين فوق أرض الواقع هذا من جانب، وكذلك من أسباب الالحاد للشباب هو الأثر السلبي الذي خلفته الجماعات التكفيرية والإرهابية المتطرفة في تقديم صور تحقيق العدالة في الشريعة الإسلامية بطريقة مشوهة وغير مقبولة أخلاقياً وإنسانياً تتمثل في القتل والذبح والتهجير.

2- التوجه نحو التطرف الفكري: والمقصود به اصطلاحاً هو المبالغة من الأفراد في التمسك فكرياً وكذلك سلوكاً بعدد من الأفكار واتي ربما تكون سياسية، أو دينية عقائدية، أو اقتصادية بحيث تشعر القائم بها وكأنه يمتلك الحقيقة المطلقة. وهنا تصبح هناك فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش هذا الشخص فيه مما يؤدي به إلى غربته عن الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، وبالتالي يعوقه من أن يكون مواطناً منتجاً وهنا يمكن إيضاح أمراً في غاية الأهمية وهو الفرق بين مصطلح التطرف الفكري ومصطلح الفكر المتطرف، حيث إن التطرف الفكري يكون فيه إن التطرف هو الأصل، وإن اتخذ أو لبس ثوباً فكرياً، ومثال ذلك: هو الشخص المتطرف الذي يحاول أن يقدم فكرته أو موضوعه في صورة عقلانية ومقنعة في الوقت ذاته، وهو هنا يلبس الباطل بالحق وبالعكس يلبس الحق بالباطل، أما ما يخص الفكر المتطرف هو الذي يكون عادة الأصل فيه فكر عقلي سليم، ثم سلك صاحبه منحى متطرفاً، أي بمعنى نقله من منهج الاستقامة إلى منهج الاعوجاج، وعليه وعندما تختلط الأمور على الشباب العراقي ولا سيما الشباب غير المحصن فكرياً ووفقاً لمنظومة قيمه الاجتماعية سوف يكون تطرفه أمراً سهلاً.

3- التوجه نحو العنف والإرهاب: ويمكن تعريف الإرهاب بأنه (العدوان أو العمل العدائي الذي يقوم به الأفراد أو الجماعات أو الدول ظلماً أو بغياً على الإنسان في: دينه، وماله، وعرضه، وعقله، ودمه)، ويعرف الإرهاب أيضاً بأنه كل أنواع التخويف والتهديد والأذى والهدف منه القاء بين أفراد المجتمع، وهو كذلك كل الأفعال والسلوكيات التي تؤدي إلى تعرض حياة الناس وحررياتهم وأمنهم للخطر.

أما العنف فهو عادة يمثل الجانب النظري للإرهاب وهو لا يقل خطورة عنه، فالعنف يجسد الطرف الفاعل للإرهاب، بل الأداة والوسيلة الأكثر والأخطر استخداماً من أجل الوصول إلى غايات مرسومة وفي أكثر الأحيان تكون سياسية ودينية، (20) وهو ما عملت وتعمل عليه الأحزاب والجماعات والتنظيمات الإرهابية والتكفيرية والمتطرفة، حيث إنها استغلت وتستغل الظروف والاضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشباب العراقي ولذلك لم يكن أمام الحكومات العراقية المركزية منها والمحلية على حد سواء من خيار سوى القضاء على الفقر والجوع وتحقيق العدالة الاجتماعية من أجل سد الثغرات والفجوات التي تستغلها تلك الجماعات.

المبحث السادس — الاستنتاجات والتوصيات

أولاً — الاستنتاجات:

- 1- وجد إن تحقيق التنمية المستدامة ستكون سبيلاً إلى توحيد العراقيين وستكون أداة لنبذ الإرهاب والتطرف.
- 2- تبين إن تنفيذ وتحقيق أهداف التنمية المستدامة (17) السبعة عشر تعني تحقيق العدالة الاجتماعية وهي أحد أهم ركائز التنمية المستدامة المفقودة.
- 3- تظهر التجارب العالمية للشعوب والدول بأنه ليس الدين وحده من يوحد الشعوب ويجعلها تعيش باستقرار وسلام وإنما القضاء على الجوع والفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية (تحقيق التنمية المستدامة) هي السبل الكفيلة لنبذ الكراهية والتطرف والإرهاب.
- 4- تبين إن الحكومات مهما كانت قدراتها فليست لديها القدرة الكافية لمواجهة التطرف والإرهاب، وإنما التصدي للتطرف والإرهاب أصبح مسؤولية اجتماعية وأخلاقية للفرد والأسر والمجتمع بكل أطيافه.
- 5- تعتمد عملية الحد من التطرف والإرهاب من خلال الاعتماد على ثلاثة أطراف مجتمعين معاً وهم: الحل التنموي المستدام أولاً والحل الفكري — التعليمي ثانياً والحل الأمني والعسكري ثالثاً.
- 6- إن مسؤولية ومواجهة والحد من التطرف والإرهاب هو مسؤولية اجتماعية وأخلاقية يقوم بها المجتمع أولاً والحكومات ومؤسساتها ثانياً.
- 7- إن استدامة المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية تقوم بها الأسر من خلال تربية وتنشئة الأبناء وتنمي لديهم الإحساس وتحمل المسؤولية نحو الوطن والمجتمع.
- 8- اتضح إن مستقبل الشعوب المشرق مرهون بتحقيق أهداف التنمية المستدامة الحالية والمستقبلية.

9- هناك دور مهم وحيوي لمؤسسات الدولة المختلفة مثل المدرسة والجامعة في تعزيز مفهوم واستدامة المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية من خلال برامجها التربوية في نبذ الفكر المتطرف.

10- تتعرض فئة الشباب في العراق إلى العديد من الضغوطات اليومية منها الغزو الفكري الفضائي ولا سيما من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الملازمة للشباب العراقي من خلال الموبايلات الخلوية حيث إن الغزو الفكري اليوم أصبح أقوى من الغزو العسكري ويقدم هذا الغزو العديد من المظاهر المتطرفة بطريقة ناعمة ومقبولة ويتقبله الشباب على علته بشكل طوعي وبدون مقاومة.

11- وجود العديد من دور العبادة في العراق لكن خطابات وتقدم خطابات بيد إن خطابات مواقع التواصل الاجتماعي أقوى من الخطابات الدينية؛ لأن خطاب المواقع الاجتماعية تقدم بطريقة تدغدغ مشاعر الشاب العراقي ويتفاعل معها بمفرده وليست بطريقة جمعية وهنا تكمن مخاطر التطرف والاحاد.

12- هناك قصور إعلامي عراقي كبير جداً ولا سيما في بيان دور المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية في توجيه الشباب العراقي وتحصينهم من ما يقدم لهم من وجبات إعلامية فكرية متطرفة، فالإعلام العراقي ولا سيما الفضائيات تقدم الفاسدين والمفسدين من المسؤولين العراقيين وهم يتمتعون بحياة فخمة بدون وجه حق ولا يقدم العقوبات المتخذة بحقهم في حين أن هؤلاء الشباب يعيشون أوضاعاً اقتصادية صعبة جداً ولا يحل وضعهم الاقتصادي هذا إلا بتحقيق التنمية المستدامة وفي مقدمتها تحقيق العدالة الاجتماعية.

ثانياً — التوصيات:

1- يفضل توجيه أنظار السادة المسؤولين والجهات ذات العلاقة في مكافحة الإرهاب بأن الحل الأمثل يمكن في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ لأن الشعور بالفقر والحرمان والجوع أخطر من الدوافع السياسية والعقائدية والدينية للإرهاب والتطرف.

2- ضرورة العمل المستدام على تطوير مفهوم المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لدى الجميع من أسر وأفراد ومؤسسات الدولة المختلفة.

3- يفضل من الحكومات العراقية المتعاقبة المحلية منها والمركزية العمل على تحقيق التنمية المستدامة قوياً وفعالاً ولا سيما بين أوساط الشباب من خلال وجود فرص عمل لهم.

4- ضرورة العمل من قبل الحكومات العراقية تفعيل القطاع الخاص وإيجاد فرص عمل للشباب فيه لأنه لا يمكن أن يتم تعيينهم من قبل الحكومات مهما كبرت الميزانيات السنوية.

5- ضرورة العمل على ربط مخرجات المؤسسات التعليمية العراقية بسوق العمل العراقي وزيادة دعم المشاريع الصغيرة والتوسع في إيجاد الفرص الوظيفية والعمل على نشر ثقافة احترام المهن الحرفية وإحلال المواطن في كثير من هذه المهن من خلال تهيئته لها وتطوير آليات محاربة الفقر والتطرف والإرهاب.

- 6- يفضل تفعيل الإعلام العراقي وتغيير خطاباته؛ لأنه يخاطب شباب يعي ويفهم ما يدور حوله فمثلاً عندما يظهر الإعلام الفاسد والمتطرف والإرهابي عليه أن يظهر في الوقت ذاته العقوبات القانونية الصادرة بحقه ثم بيان نتيجة ما بعد الحكم.
- 7- ضرورة إعادة النظر في الخطاب الديني الموجه من أئمة وخطباء دور العبادة في العراق ومخاطبة الشباب العراقي بطريقة تستوعبهم وتجذبهم بدلاً من أن تستوعبهم مواقع التواصل الاجتماعي.
- 8- يجب أن يكون هناك دعم أكثر وأعمق لهيئة النزاهة العراقية لكي تقوم بدورها على أكمل وجه وأن تكون بعيدة عن التوجهات الحزبية.
- 9- يفضل من الجهات المعنية بتنفيذ رؤية العراق للتنمية المستدامة 2030 أن تتابع آلية تنفيذ هذه الرؤية لغرض تنفيذها قبل فوات الأوان.
- 10- يفضل من كل المؤسسات الحكومية والسادة المسؤولين في الحكومات العراقية المتعاقبة أن يعلموا أن تهميش الشبا واقصاءهم من الحضور في عملية تحقيق التنمية المستدامة سو يضعف لديهم الشعور بالمواطنة والانتماء الوطني وبالتالي ارتماءهم في حضان الجماعات الإرهابية والتكفيرية المتطرفة.
- 11- العمل الجاد والمستدام على دعم وتعزيز البرامج التي تعزز الاندماج المجتمعي والتنوع الثقافي ومنها تفعيل دور الشركات في المسؤولية الاجتماعية لمواجهة العوامل المؤدية للتطرف والكرهية والإرهاب.
- 12- التعزيز المستدام لدور الشركات والمؤسسات الاقتصادية في توفير فرص عمل للشباب للحد من أسباب التطرف والإرهاب.
- 13- يفضل تعزيز التشريعات التي تدعم مبادرات التنمية المستدامة في العراق.

المصادر:

- 1- أمل دنقل. الأعمال الكاملة: قصيدة لا تصالح. — بيروت: دار العودة، 1985. ص 44.
- 2- سعيد حسين عبادة. البطالة في الاقتصاد العراقي: أسبابها وسبل معالجتها. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية والإدارية. م8، ع 4، 2014. ص 83
- 3- ماركيز هيربرت. نحو ثورة جديدة؛ ترجمة عبد اللطيف شرارة. — بيروت: دار العودة، 1981. ص 67.
- 4- عبد القادر شريف بموسى. مصطلح الاغتراب في الأدب والعلوم النفسية والاجتماعية: تحديد المفاهيم والأنماط. مجلة دراسات أدبية. مج 6، ع 2014، ص 20.
- 5- أمينة أقنيني. متطلبات الأمن الفكري لدى الشباب ودوره في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات العربية. مجلة العلوم الاجتماعي. ع 2022، 1. ص 934-935.
- 6- محمد مناور المطيري. الإدمان بين الأسباب والحلول. متاح في: moi.gov.kw/main/content/docs/antidrug/ar/addiction-causes-collation تاريخ الزيارة 5-3-2025.

7- Number of internet and social media user worldwide as of February 2025 .Available by statista. Com/ statistics A CCESS Data 5-3-2025

8- الإعلام الرقمي العراقي. 34.3 مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في 2025. متاح في: [Videoig.azurewebsites.net/Detail](https://videoig.azurewebsites.net/Detail): تاريخ الزيارة 3-5-2025.

9- أمينة اقنيني. متطلبات الأمن الفكري لدى الشباب ودوره في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات العربية. مجلة العلوم الاجتماعية. ع2022، 1. ص939.

10- إبراهيم عبد السلام إبراهيم (وآخرون). الفكر الجماهيري. — طرابلس: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2007. ص142- ص 144.

11- عمار حاتم كامل. تطور مفهوم وأهداف التنمية المستدامة. متاح في: Uoanbar.edu.ig/UEBDC/News_print.php: تاريخ الزيارة 3-7-2025.

12- جورج قزم. التنمية المفقودة. — بيروت: دار الطليعة، 1991. ص6.

13- الإعلام الرقمي العراقي. 34.3 مليون مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي في 2025. متاح في: [Videoig.azurewebsites.net/Detail](https://videoig.azurewebsites.net/Detail): تاريخ الزيارة 3-5-2025.

14- جعفر حسن جاسم الطائي. استراتيجية التنمية المستدامة وتطبيقاتها في المكتبات الجامعية- بغداد: الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم المعلومات وتقنيات المعرفة، 2021. ص69 (اطروحة دكتوراه غير منشورة)

15- عادل عامر. المسؤولية الاجتماعية ودورها في بناء واستقرار المجتمع. بحث في مؤتمر المسؤولية المجتمعية وبناء الإنسان: رؤية مستقبلية. — شرم الشيخ، 2019.

16- محمد عبد الله العلي. المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لمؤسسات التعليم في مواجهة التطرف والإرهاب: دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً. متاح في: <http://trendsresearch.org/insight>.

تاريخ الزيارة 8-3-2025.

17- محمد عبد الله العلي. المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لمؤسسات التعليم في مواجهة التطرف والإرهاب: دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجاً. متاح في: <http://trendsresearch.org/insight>. تاريخ الزيارة 8-3-2025.

18- الأثر الأكاديمي. أهداف التنمية المستدامة. متاح في: <http://accademicimpact.un.org/ar/content>. 48. تاريخ الزيارة 2016. 2025-3-10

19- - الأثر الأكاديمي. أهداف التنمية المستدامة. متاح في: <http://accademicimpact.un.org/ar/content>. 48. تاريخ الزيارة 2016. 2025-3-10

20- أمينة اقنيني. متطلبات الأمن الفكري لدى الشباب ودوره في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات العربية. مجلة العلوم الاجتماعية. ع2022، 1. ص940- 941.

مناهج كليات العلوم الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري وتفكيك بنية التطرف

أ.د. عوض جدوع احمد

أ.د فاضل أحمد حسين

جامعة ديالى – كلية العلوم الإسلامية

الكلمات المفتاحية: مناهج _ كليات العلوم الإسلامية – التطرف – الأمن الفكري

الملخص:

التوازن هو مطلب شرعي وأساس تربوي في الإسلام، حيث أكدت عليه نصوص الكتاب والسنة وحذرت من الإفراط والتفريط، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة: 77]. لذا، يعتبر موضوع الوسطية والاعتدال في الفكر ذا أهمية خاصة للمربين، نظرًا لاضطراب التوازن الفكري لدى الكثير من الشباب بين التشدد والغلو والتساهل والجفاء. وقد أصبح الأمن الفكري في الآونة الأخيرة مهديدًا في العديد من الدول والمجتمعات بسبب مشكلة التطرف الفكري، مما يعرضها لأزمات داخلية ونزعات وتحديات تتعلق بالحرريات والديمقراطية والحاكمية وحقوق الإنسان والإرهاب والتكفير وغيرها.

تهدف هذه الدراسة العلمية إلى المساهمة في هذا الإطار من خلال عنوانها: "مناهج كليات العلوم الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري وتفكيك بنية التطرف". وتسعى الدراسة إلى التأكيد على الدور الفعال الذي يمكن أن تقوم به مناهج كليات العلوم الإسلامية في معالجة التطرف الفكري واستئصال تبعاته وآثاره السلبية، حيث تعتبر هذه المناهج من أنسب الوسائل المتاحة لعلاج هذا الاضطراب والوقاية منه. وانطلاقًا من أهمية هذا الموضوع، يهدف البحث إلى استكشاف القضايا التالية:

- تأثير التطرف الفكري على الأمن الفكري للمجتمع وتبعاته.
- بيان دور مناهج كليات العلوم الإسلامية في تحصين الأمن الفكري للمجتمع من مشكلة التطرف الفكري.
- ضرورة بناء مناهج تعليم فكري لمعالجة مشكلة التطرف الفكري، تستند إلى مجموعة من المنطلقات الأساسية التي تضمن فعاليتها في تحقيق الأمن الفكري. وتتكون هذه الدراسة، بعد المقدمة، من ثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:
المبحث الأول: تحديد مفهومي الأمن الفكري والتطرف الفكري.
المبحث الثاني: الركائز الأساسية لمناهج العلوم الإسلامية في صيانة الأمن الفكري من التطرف.
المبحث الثالث: ضرورة تفعيل دور مناهج العلوم الإسلامية في القضاء على التطرف الفكري.
الخاتمة: عرض النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها الدراسة.

The Curricula of Islamic Studies Colleges and Their Impact on Enhancing Intellectual Security and Dismantling the Structure of Extremism

Abstract

Moderation is a Sharia requirement and an educational principle in Islam, as evidenced by the texts of the Quran and Sunnah that command it and warn against extremism and negligence, as in the verse: "Do not exceed bounds in your religion" [Quran 5:77]. Therefore, the topic of moderation and balance in thought is of particular importance to educators, given the imbalance among many young people between those who are extreme and excessive and those who are indifferent and neglectful. Intellectual security has recently become threatened in many countries and societies due to the problem of intellectual extremism, which exposes them to internal crises, tendencies, and challenges related to freedoms, democracy, governance, human rights, terrorism, *takfir* (declaring someone an apostate), and other issues.

This scientific study aims to contribute to this field through its title: "The Curricula of Islamic Studies Colleges and Their Impact on Enhancing Intellectual Security and Dismantling the Structure of Extremism." The study seeks to emphasize the effective role that the curricula of Islamic studies colleges can play in addressing intellectual extremism and eradicating its consequences and painful effects, as these curricula are considered one of the most suitable means available to treat and prevent this disorder.

Based on the importance of this topic, the research aims to explore the following issues:

- The impact of intellectual extremism on the intellectual security of society and its consequences.
- The role of the curricula of Islamic studies colleges in strengthening the intellectual security of society against the problem of intellectual extremism.
- The necessity of developing intellectual education curricula to address the problem of intellectual extremism, based on a set

of fundamental principles that ensure their effectiveness in achieving intellectual security.

This study, following the introduction, consists of three sections and a conclusion, as follows:

- Section One: Defining the concepts of intellectual security and intellectual extremism.
- Section Two: The fundamental pillars of Islamic studies curricula in protecting intellectual security from extremism.
- Section Three: The necessity of activating the role of Islamic studies curricula in eliminating intellectual extremism.
- Conclusion: Presenting the findings and recommendations of the study.

Keywords: Curricula of Islamic Studies- Intellectual extremism- Intellectual security

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد المرسلين , وعلى آله وصحبه والتابعين , ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

إن التوازن مطلب رباني ، ومبدأ شرعي وتربوي إذ جاءت النصوص القرآنية والنبوية أمرة به ومحذرة مما سواه من الإفراط والتفريط ، قال تعالى ﴿ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: 77] . ومن هنا يمكن اعتبار موضوع الوسطية والاعتدال في الفكر الاسلامي من القضايا الجوهرية التي يجب أن يهتم بها المربون اهتمامًا خاصًا؛ وذلك نظرًا لاختلال معايير التوازن لدى شريحة واسعة من الشباب، حيث يتأرجحون بين التشدد المفرط والتساهل الزائد. وقد بات الأمن الفكري في الآونة الأخيرة مهددًا في العديد من الدول والمجتمعات بفعل مشكلة التطرف الفكري، مما يجعلها عرضة لأزمات داخلية، ونزعات متطرفة، وتحديات متنوعة تتعلق بالحريات ، والديمقراطية ، والحاكمية ، وحقوق الإنسان ، والإرهاب ، والتكفير ، وغيرها .

وتأتي هذه الدراسة العلمية مساهمة متواضعة منا في هذا المجال ، جعلتها بعنوان : "مناهج كليات العلوم الاسلامية وأثرها في تعزيز الامن الفكري وتفكيك بنية التطرف"، إن التأكيد على الدور المحوري والفعال لمناهج كليات العلوم الإسلامية في معالجة التطرف الفكري واجتثاث تبعاته وآثاره المؤلمة أمر بالغ الأهمية. فتلك المناهج تُعد من أنجع السبل والوسائل التي يمكن استثمارها في علاج هذا الاضطراب الفكري والوقاية منه بفاعلية. وانطلاقًا من هذه الأهمية، يهدف البحث إلى الكشف عن جملة من القضايا من أهمها :

1. أثر التطرف الفكري في الأمن الفكري للمجتمع ، وما هي تبعاته ؟
2. دور مناهج كليات العلوم الاسلامية في تحصين الأمن الفكري للمجتمع ، من مشكلة التطرف الفكري ؟

3. تقتضي معالجة مشكلة التطرف الفكري بناء مناهج تعليم فكري تستند إلى جملة من المنطلقات الضرورية التي تضمن فعاليتها في تحقيق الأمن الفكري .
وقد انتظمت هذه الدراسة بعد المقدمة في أربعة مباحث وخاتمة ، على النحو التالي :
المبحث الأول : تحديد مفهومي الامن الفكري والتطرف الفكري
المبحث الثاني : الركائز الأساسية لمناهج العلوم الإسلامية في صيانة الأمن الفكري من التطرف.
المبحث الثالث : ضرورة تفعيل دور مناهج العلوم الإسلامية في القضاء على التطرف الفكري
الخاتمة : وفيها عرض النتائج والتوصيات التي أسفرت عنها هذه الدراسة .

المبحث الأول :

تحديد مفهومي الامن الفكري والتطرف الفكري
أولاً: مفهوم الأمن الفكري .

■ مفهوم الأمن في اللغة والاصطلاح .

الأمن لغة : (بفتح الميم وكسرها وتسكينها) مصدره أَمِنَ يَأْمُنُ فهو آمِنٌ ، والأمان نقيض الخوف، كما يعني السلامة والاستقرار والبعد عن المخاطر⁽¹⁾، فهو السكينة والاطمئنان بعدم توقّع سوء في الزمن الحاضر واللاحق ، ونقيض الخوف الذي يعني الفرع والقلق وفقدان الاطمئنان.⁽²⁾

الأمن اصطلاحاً:

على الرغم من شيوع استخدام مصطلح الأمن إلا أن مفهومه يكتنفه الغموض من الناحية العلمية ، حيث تتعدد المعاني التي يمكن إلحاقها بالأمن ، كما أن أنماط الأمن ودرجة شموله تتباين باختلاف أنماط المخاطر الأمنية التي يمكن أن يواجهها المجتمع . وترجع صعوبة تحديد مصطلح الأمن ؛ إلى أن طبيعته تتبلور في مسألة حسية نفسية وهي مسألة تتأثر كثيراً بنوعية المجتمع والفرد على حد سواء ، كما أنها تتغير من وقت إلى آخر ، مما يجعلها حالة متذبذبة لا تتسم بالثبات . ومهما يكن فقد تناول عدد كبير من الباحثين مفهوم الأمن بالتعريف والتحديد ، فعرفه الدكتور الهويل⁽⁵⁾ بأنه: " الأمان والاستعداد بحفظ الضرورات الخمسة من أي عدوان طارئ عليها، فكل ما دل على معنى السكينة والراحة ، وتوفير الرقي والسعادة في أي طور من أطوار الحياة فهو أمن"⁽³⁾ .

(1) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي

مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، ط8 ، 1426 هـ - 2005 م ، مادة (أمن) ، (ص: 1176).

(2) مختار الصحاح ، الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا

ط5، 1420 هـ / 1999 م، مادة (أمن) (ص: 23)

(3) مقومات الأمن في القرآن الكريم، الهويل، إبراهيم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29، (ص:9).

كما عرفه الدكتور فهد الشقحاء بأنه : " شعور الإنسان بالاطمئنان ؛ لانعدام التهديدات الحسية على شخصه وحقوقه ، ولتحرره من القيود التي تحول دون استيفائه لاحتياجاته الروحية والمعنوية ، مع الشعور بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية " (1)
بينما عرفه الدكتور محمد عمارة بقوله : " هو الطمأنينة المقابلة للفرع والخوف والروع على مستوى الفرد والجماعة ، وفي العلاقات والمعاملات، وفي السبل والطرق، وفي الحواضر ومواطن العمران ، ، وفي الدنيا والآخرة جميعاً " (2).
ومن خلال العرض السابق لتعريفات العلماء لمصطلح الأمن فإننا نلاحظ التقارب الكبير ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي كما يرى الباحث أن العلماء متفقون على المحاور الأساسية في تحديد دلالة المصطلح وإن اختلفت ألفاظهم ، في أن الأمن في جملته هو : محصلة لمجموعة من الإجراءات التربوية ، والوقائية ، والعقابية ، التي تدين بها الأمة ، ولا تتناقض أو تتعارض مع المصالح والمقاصد المعتمدة (3).

■ مفهوم الأمن الفكري كمركب إضافي .

عرفنا المقصود بالأمن من حيث اللغة والاصطلاح ، وهنا ندلف للوقوف عند مصطلح " الفكر " حتى نستطيع تحديد مفهوم الأمن الفكري كمركب إضافي .
عُرفَ الفكر بتعريفات كثيرة منها : أعمال الخاطر في الشيء، وإعمال العقل في الشيء وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وإعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، وقوة مطرقة للعلم إلى معلوم وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، وجملة النشاط العقلي للذهن من إرادة وتفكير وعاطفة ووجدان شاملاً ما يتم به التفكير من أفعال عقلية تبلغ أبلغ صورها في التركيب والتحليل والتنسيق وهو بهذا خاصية إنسانية، واسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهنًا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلوملة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء. (4)
وكلمة الفكر في الحقيقة يراد بها واحد من معنيين :

أولهما : الفكر بمعنى الفكرة والأفكار ، فنقول : يمتاز فلان بأن لديه فكراً راقياً – مثلاً- ونعني بذلك أن لديه أفكاراً راقية .

ثانيهما : الفكر (مصدراً) يقصد به عملية التفكير .

والأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو : " تأمين خلو فكر أبناء المجتمع من كل فكر متطرف شائب ومعتقد خاطئ ، مما قد يشكل تهديداً لنظام الدولة وأمنها ، وبما يهدف إلى تحقيق الاستقرار والأمن في الحياة الاجتماعية ، وذلك من عبر برامج متنوعة وخطط هادفة للدولة تقوم على الارتقاء بالوعي العام لأفراد المجتمع " (5).

(1) الأمن الوطني – تصور شامل – المفهوم ، الأهمية ، المجالات ، المقومات ، فهد الشقحاء ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض 2005م (ص13).

(2) الإسلام والأمن الاجتماعي ، د. محمد عمارة ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1418هـ/1998م (ص11).

(3) الأمن الوطني – تصور شامل – المفهوم ، الأهمية ، المجالات ، المقومات ، فهد الشقحاء ، (ص52).

(4) مفهوم الفكر الإسلامي وصلته بالعقل والوحي (12 ربيع الأول 1431هـ)، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي ،

<http://www.al-islam.com/content.aspx?pageid=1210&ContentID=752>

(5) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، حيدر بن عبد الرحمن الحيدر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية الشرطة ، القاهرة ، 1322هـ (ص23)

ومن وجهة النظر الإسلامية فالأمن الفكري هو : " إنه سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنتع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة"⁽¹⁾.

وبالتدقيق في تلك التعريفات يرى الباحث بأن الأمن الفكري يدور حول جوهر رئيس يتمثل بتحصيل فكر ابناء المجتمع ضد الأفكار المتطرفة وغير المنضبطة بالضوابط الشرعية والأخلاقية والاجتماعية ، وذلك من أجل لحفاظ على الاعتقاد الديني والثقافي للمجتمع وتحقيق النمو والاستقرار والسلامة في مختلف مجالات الحياة وصولاً الى تعزيز الأمن الفكري وتحقيقه .

ثانيا : مفهوم التطرف الفكري .

■ تعريف التطرف لغة.

التطرف لفظ مشتق من الجذر اللغوي: (ط ، ر ، ف) ، وطَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهَاهُ ، ويراد به الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط ، فهو يقابل الاعتدال والتوسط . يقال : تطَرَّفَ : أي أتى الطرف ، ورجلٌ متطرفٌ : أي لا يثبت على أمرٍ ، ويقال : تطَرَّفَ في كذا ، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ويعتدل .

وأصله في المحسوسات ، كالتطرف في الجلوس أو الوقوف أو المشي ، ثم انتقل إلى المعنويات ؛ كالتطرف في الدين والمعتقد، أو الفكر والرأي ، أو السلوك والأخلاق⁽²⁾.

وندرك من هذا المعنى اللغوي أن مفهوم التطرف يعني : الخروج عن حد الاعتدال والتوسط .

فالتطرف هو الشدة أو الإفراط في شيء ، أو موقف معين ، وهو أقصى الاتجاه أو النهاية والطرف هو الحد الأقصى ، وحين يقال إجراء متطرف يعني ذلك الإجراء الذي يكون إلى أبعد حد ، وهو الغلو ، وحين يبالغ شخص ما في فكرة ، أو موقف معين دون تسامح ، أو مرونة ، يقال عنه شخص متطرف في موقفه أو معتقده ، أو مذهبه السياسي ، أو الديني ، أو القومي ، ومنه يمكن القول أن المتطرف في اللغة من تجاوز حد الاعتدال⁽³⁾ .

إذا فالتطرف في أبسط صورته هو الزيادة والغلو في الشيء دون ضرورة أو حاجة ، وهو الابتعاد عن العدل والقصد⁽⁴⁾ ، فهو مصطلح يستعمل للإشارة على كل ما يناقض الاعتدال ، إفراطاً أو تفريطاً.

(1) الأمن الفكري الإسلامي ، سعيد بن مسفر الوادعي ، مجلة الأمن والحياة ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد (187) (ص51)

(2) لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ (9/ 213) مادة (طرف)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة . (2/ 555) مادة (طرف).

(3) الانساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف ، عبد الله بن عبد العزيز اليوسف ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث ،

ط1: الرياض 2006م (ص16)

(4) الاسلام والاخر ، أحمد الجيهني ، محمد مصطفى ، مكتبة الاسرة 2007م (ص234)

■ تعريف التطرف الفكري اصطلاحاً .

يعرف التطرف الفكري بأنه : " المبالغة في التشبث فكرياً أو سلوكياً بمجموعة من الأفكار قد تكون دينية عقدية أو سياسية أو أدبية أو اقتصادية أو فنية تحس القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة . وتحدث شرخاً بينه وبين النسيج المجتمعي الذي ينتمي إليه ويعيش فيه ، الأمر الذي يفضي إلى غربته عن نفسه وعن الجماعة، ويعرقه عن مزاوله (التفاعلات) الاجتماعية التي تجعله عضواً فاعلاً ومنتجاً في المجتمع"(1) . ويعرف أيضاً بأنه : " اختلال في فكر الإنسان ، وعقله ، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه ، وتصورات ، وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية ، إما إلى الإفراط أو التفريط"(2)

مما سبق ، يمكن القول إن التطرف الفكري هو الغلو والتنتع في قضايا الشرع ، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة ، فالميل نحو أي طرف سواء كان غلوأ أو تقصيراً تشدداً أو انحلالاً يعتبر مذموم في العقل والشرع(3) . وبالتالي فالتطرف هو انحراف الفكر عن الوسطية في أحد الاتجاهين إما إفراط أو تفريط . فالتطرف يفترض أن هناك وسطاً متفقاً عليه ، يمثل الاعتدال والطريق الأمثل للسلوك ، وأن الابتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه ، والذهاب إلى الطرف إلى أقصى اليمين وأقصى اليسار يهدد الحياة .

ولم تأتي كلمة " التطرف " في القرآن الكريم والسنة النبوية ، على الرغم أنهما تطرقا عن التطرف ضمن عناوين ومصطلحات متنوعة ، وضم على بعض الأفكار التي تتضمن دلالات ومعاني " التطرف " ، فقد جاءت مفاهيم مرادفة له تحمل الدلالة نفسها ، وتهدف إلى المفهوم نفسه ، مثل : (التشدد، التنتع ، الغلو ، وغيرها ، قال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[البقرة: 185]

المبحث الثاني :

الركائز الأساسية لمناهج العلوم الإسلامية في حماية الأمن الفكري من التطرف.

ومن أجل بناء مناهج تعليمية ذات فعالية سيما في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف ؛ لابد على القائمين على تصميم ذلك الاستناد إلى مجموعة من الركائز الأساسية ، التي يمكن تلخيصها في ما يلي :

أ. دور المحتويات في تعزيز الأمن الفكري .

● ضرورة التجديد في مناهج كليات العلوم الإسلامية لتخرج من الدائرة المغلقة التي تدور فيها ، وتستطيع بذلك مواكبة العصر ، فقد أدرك الباحثون أن المناهج الدينية تواجه أزمة حادة وتعثرها مشكلة قائمة ، تتمثل في تأخر هذه المناهج وعدم مواكبتها للتطور ومسايرتها للحضارة . فالناظر في أبحاثها وطرائق عرضها يلحظ عليه الرتابة والجفاف عليها (4)، وافتقارها أحياناً إلى إعطاء تصور واضح عن أهدافها

(1) دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، وفاء محمد البرعي، تقديم شبل بدران ،دار المعرفة الجامعية ،ط:1 ، الاسكندرية ،2002م (ص25)

(2) الإسلام والشباب ، محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ط:2 ، 1993م ،(ص113)

(3) التطرف الفكري ..وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر بن علي القحطاني ، المؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود ، 1430هـ

(ص2)

(4) الموضوعية في العلوم الإنسانية عرض نقدي لمناهج البحث ، د. صلاح قصوه ، دار الثقافة ، (ص408)

ومناهجها المشتركة⁽¹⁾. ومن هنا فالتجديد يعد ضرورة في مناهج كليات العلوم الاسلامية، لكن لا يعني ذلك أن نخضع مناهجنا الدينية للمناهج الأخرى فإن هذا يُعدّ جناية في حقّ المناهج الدينية وسلباً لأصولها وخصائصها ، التي انفردت بها عن غيرها ، ولكن التجديد الذي ننشده يتمثل في إحياء هذه المناهج وتغيير النمط الذي تسير عليه في الأبحاث وطرائق العرض، حتى تحظى بحضور حافل ، وتسهم في تقديم النفع للبشرية كما هو مأمول منها.

● الايمان بأن هذه المناهج منها ما هو واجب تعلمه ، سواء كان واجباً عينياً أو كفائياً ؛ لأن صحة العبادة مرتبطة بتعلمه ، وموافقة العقود والمعاملات لأحكام الشريعة مرتبطة بتعلم هذه المناهج ، بل حتى ممارسة بعض الصناعات ، ومزاولة بعض المهن ، وانخراط المسلم بعمل من الأعمال المباحة ، يوجب عليه تعلم هذه المناهج المتعلقة بعمله .

● الايمان بتميز هذه المناهج بكثرة فنونها وعلومها وتشعبها وتعددتها ، حيث لا تدانيها في ذلك العلوم الأخرى ولا تلحقها ، وعلى سبيل المثال فالمناهج المتعلقة بعلم الشريعة تحتها عدة علوم ، وتحت كل علم منها جملة وافرة من العلوم ، والمناهج المتعلقة بعلم القرآن الكريم تحتها حوالي ثمانون علماً⁽²⁾ ، والمتعلقة بالحديث ستون علماً ، ونجد هذا في علوم السنة وعلوم اللغة وغيرها .

● لا بد أن تجمع المناهج الدينية في الوقت الحاضر بين العمل بأحكام الإسلام رسالة وكياناً وشريعة ونظاماً ، والعمل لترقية المجتمع الإسلامي علمياً وحضارياً ، وهذا المنهج لا يتحقق إلا بالصلة العلمية المتينة بين الخبرة الفقهية ، والخبرة العملية ، والتقنية الحديثة ، فالمدينة المعاصرة تتميز بتقدم هائل في العلوم والتقنية لم تكن تخطر ببال المجتهدين القدماء ، بينما تفتح للمجتهدين آفاقاً واسعة تتطلب منهم خبرة غزيرة بأصول الدين والشريعة ، وخبرة واسعة بالتطورات التي حصلت في ميادين المعرفة النظرية والتطبيقية ، هاتان الخبرتان المتكاملتان اللتان لا تنفصلان في منهجية الاجتهاد في عصرنا هذا ، وبذلك تبرز حتمية ذلك الترابط المنهجي عن طريق الارشاد والاسترشاد بين الاختصاص الفقهي والاختصاص العلمي التجريبي.

● من الموضوعات التي يتطلب التركيز عليها لتحقيق الأمن الفكري ، وغرس بذور الاعتدال والوسطية في عقول الأفراد في مناهج التعليم في المراحل التعليم المختلفة؛ نذكر على سبيل التمثيل لا التقييد : حقوق الانسان ، حقوق الطفل بوجه خاص ، احترام الثقافات ، محاسن التعاون ومساوئ الصراع البيئية ، ... هي موضوعات من شأنها تمكين التلاميذ من سعة النظر ، وتجاوز الآفاق المحلية والوطنية إلى آفاق دولية عالمية⁽³⁾.

● من المعروف أن مناهج التعليم في كليات العلوم الاسلامية قد قطعت فترة طويلة من الزمن وهي تقدم أنماطاً معرفية مقبولة بالنسبة للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية ، وكان المنهاج التعليمي يهدف إلى توحيد الثقافة الذهنية التي تقدم الى

(1) مشكلة العلوم الانسانية تقنياتها وإمكانية حلها، د. يميني طريف الخولي ، دار الثقافة، ط2 ، 1996م (ص52)

(2) الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط3 ، 1416هـ (20/1)

(3) المناهج التعليمية ودورها في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف ، عواشرية السعيد (ص83)

المتعلمين ، ونتج عن هذا النمط من مناهج كليات العلوم الاسلامية التفكير النمطي ذو البعد الواحد ، وغياب التفكير الإبداعي المتشعب، أو المتباعد ، المتعدد ، مما أدى في كثير من الحالات إلى التطرف .

وحتى لا تقع مناهجنا التعليمية في نفس نوعية المخرجات تطلب ذلك التنوع وليس الثبات ، خاصة في إطار ثورة المعلومات . فأصبح المحتوى المعرفي في المناهج التعليمية في ظل ذلك يشكل مسألة حيوية ومطلبا أساسيا ، خاصة عند اختيار المحتوى التعليمي الأفضل ، ومن وسط البدائل المتعددة المتاحة ، وأن اختيار الأفضل من البدائل المتاحة تشكل قاعدة أخلاقية تربوية ، فالأخلاق عند المربي تنطلق من الحرية في اختيار المحتوى التربوي الأفضل من وسط البدائل ؛ لأن اختيار الأفضل وليس الأدنى هو بحد ذاته عمل أخلاقي ، خاصة حينما يتعلق الاختيار بمسألة مجتمعية المنهاج التعليمي في الكليات والمدارس⁽¹⁾.

ب. دور طرائق التدريس والوسائل التعليمية في تعزيز الأمن الفكري .

• تعمل طرائق التدريس على احترام الإيقاع الخاص بالمتعلم ، والتدخل لتصحيح مساره ، ويتحقق ذلك من خلال طرائق تدريسية يلعب فيها المتعلم دوراً فعالاً من مثل المناقشة والحوار، وعمل المجموعات ، وطريقة التعيينات ، أو حل المشكلات ، والتعلم الذاتي⁽²⁾، وإتاحة فرص التعاون ، والتنافس الشريف ، وتبادل الفكر والرأي ، واحترامهما⁽³⁾.

• قد يكون للوسائل والأنشطة وطرائق التدريس التي من شأنها تحقيق الأهداف دور في تعزيز الأمن الفكري من خلال إكساب الطلاب سلوكيات ومهارات منهجية وغير منهجية تساعد على مواجهة الانحرافات وكيفية التعامل معها من منطلق علمي وشخصية واعية .

• أما فيما يتعلق بالوسائل التعليمية فهي تتعدد وتتنوع الوسائل التعليمية ، ويعتبر الكتاب أحد الوسائل المعتمدة في تحصيل المعرفة وليس الوسيلة الوحيدة ، إضافة إلى التجربة (الخبرة) ، واللعب ، والاحتكاك ، والتفاعل مع الواقع⁽⁴⁾.

• إن أهمية الأنشطة ووسائل التعليم في تعزيز الأمن الفكري تنطلق من أنها تحقق للطلاب ذاتيتهم ، وتهيئ لهم متنفساً سليماً لدوافعهم الفطرية ، وتتيح للطلاب المساهمة في المواقف الإيجابية كالمنافسات الشريفة ، والتعاون المثمر ، واحترام النظام ، والعمل الجماعي ، وتحقيق سمة الثبات الانفعالي ، والقدرة على التكيف مع الآخرين ، والابتعاد عن العزلة⁽⁵⁾.

• وكذا الوسائل التي تعمل على تشويق المتعلم ولفت انتباهه ، وخاصة تقنيات الاتصالات الحديثة ؛ حيث أصبحت مصادر التعلم متنوعة ، كما تعددت وسائط نقل المعلومات إلى المتعلمين من الكلمة المسموعة إلى الكلمة المطبوعة ، إلى الكلمة المرئية والمقرؤة ، عبر شبكات الانترنت التي شكلت بدائل مختلفة للكتاب المدرسي ،

(1) أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب المنهجي ، محمد محمود الخوالدة ، (ص269)

(2) برامج التعليم العالي في الدول العربية ، عواشرية السعيد ، (ص250)

(3) المدرسة العربية (الجزائرية) في مواجهة ظاهرة التطرف - ، صحراوي عبد الله ، (ص135)

(4) برامج التعليم العالي في الدول العربية ، عواشرية السعيد ، (ص250)

(5) دور التربية الاسلامية في مواجهة الإرهاب، خالد صالح الظاهري ، دار علم الكتب ، الرياض ، 2002

والوسائل التعليمية ، ونقل المعلومات بوسائط مختلفة ، وقد شكلت هذه النتائج المذهلة في مصادر التعلم وطرائق الاتصال بها تجديدات تربوية في طرائق التدريس ، وتنظيم التعليم ، وتطوير نظمه التقليدية ، وإزالة الفواصل بين الحقول العلمية ، وغير ذلك من البدائل التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات في إطار تصميم المناهج التربوية وتطويرها⁽¹⁾ .

• كما تسهم في تنمية سمات القيادة الواعية النظامية بين الطلاب ، والمرونة والاتزان الانفعالي ، وتقبل أفكار الآخرين ، ودراساتها في ضوء معطيات العلم والمعرفة السليمة⁽²⁾ .

ت. دور العلاقة التربوية بين الاستاذ والطالب وإدارة القسم في تعزيز الامن الفكري .

• علاقة الاستاذ والطالب في هذه المناهج مبنية على مبدأ العقد والتعاقد البيداغوجي ، فالمكون يخطط وينظم الفعل التعليمي ثم يطالب المتعلمين بالأهداف ، ويشركهم في العمل على إنجازها ، والكل يعمل على تنفيذ العقد والعمل على بلوغ الأهداف المتوقعة . وبذلك يمكن القول إن الاستاذ يقتصر دوره على التوجيه والمساعدة والتنشيط . ولا يتسلط دوره في تسييره . وعلى هذه الأساس يغلب الوسط في القسم العلمي التنظيم الإداري المرن الذي يسمح باتخاذ القرارات ، وسيولة المعلومات من أسفل إلى أعلى ، ومن أعلى إلى أسفل بصورة فاعلة⁽³⁾ . وكل ذلك يتطلب مشاركة الجميع في الخبرة . وعدم إقصاء أو تهميش أي فرد من أفراد العملية التعليمية⁽⁴⁾ .

• إن من العوامل التي تساعد الاستاذ في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب تلك السمات التي يمتلكها ، كالسمات الشخصية المتمثلة بالعدل والتعاون والصبر والصدق في تواصله مع طلابه . ومزايا علمية تربوية ، تتمثل بالقدرة المعرفة والعلمية التربوية المتخصصة ، والحدائق في معاينة الظواهر وربطها بموضوعية تساعد الطلاب على فهم مختلف المواقف⁽⁵⁾ .

• يمكن للاستاذ أن يوجه الطلاب نحو الفكر المتناغم والمتسق مع الدين والقيم الخلقية والاجتماعية للمجتمع ، ومن منطلق اتباعه لأساليب تربوية تتمثل بأسلوب الموعظة الحسنة ، والقدوة والممارسة الإيجابية ، وأسلوب الحوار والإقناع الفكري⁽⁶⁾ .

• من الأدوار التي تقع مسؤوليتها على الاستاذ وإدارة القسم في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب ، السماح للطلاب بممارسة ما يقترحونه من آراء ومفاهيم ومقترحات للتأكد من صلاحيتها العامة ، وتحفيزهم على تنمية طرائقهم الخاصة بالتفكير والبحث والجدة والابتكار والابداع.

• تبني الاستاذ وإدارة القسم العلمي مبدأ الاعتدال والوسطية فكراً وتطبيقاً ، ومنح

(1) أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب المنهجي ، محمد محمود الخوالدة ، (ص271)

(2) دور النشاطات المدرسية غير الصفية في تنمية بعض المفاهيم التربوية لدى طالبات المرحلة الثانوية ، بشرى الحمدان ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2001م

(3) برامج التعليم العالي في الدول العربية ، عواشيرة السعيد ، (ص250)

(4) المناهج التعليمية ودورها في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف ، عواشيرة السعيد ، (ص84)

(5) تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري ، بندر علي الشهراني ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2009م

(6) التعليم الجامعي في الوطن العربي ، سعيد إسماعيل علي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002م

استقلالية ابتكار الحلول واستنتاجها في ضوء قواعد الدين ومبادئ المجتمع وقيمه (1).

المبحث الثالث:

ضرورة تفعيل دور مناهج العلوم الإسلامية في القضاء على التطرف الفكري

فإن مناهج كليات العلوم الإسلامية أشد فاعلية ، وأكثر وقعاً في العقول والنفوس من أي وسيلة أخرى يمكن أن تؤثر في المجتمع ، فهي تقتلع جذور الشر من نفس المجرم ، وتبعث في نفسه خشية الله تعالى ، وحب الحق ، وقبول العدل ومعاونة الناس ، وإصلاح الضمائر ، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة ، وبناء الضمائر الحية ، وتربية الروح على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة ، وتسكين الفتن ، وتهدة النفوس ، لا سيما إذا صيغت بالأسلوب البليغ ، والكلمة الساحة ، والحجة الظاهرة ، والإثارة والتشويق ، والشعور والوجدان .

ولعل من أهم المفردات التي يجب طرقها والتذكير بها والتعرض لها بين الفينة والأخرى في مناهج كليات العلوم الإسلامية ما يأتي :

أولاً: التأكيد على تقوية الوازع الديني .

فالإيمان العميق ركيزة مهمة ، ودعامة أساسية ، ترسخ في النفس الإنسانية معاني العبودية الحقّة ، فهو الوسيلة الفعالة في تهذيب سلوك الأفراد ومنعهم من ارتكاب الجرائم ، ويحول بين الفرد وبين الوقوع في المحظورات ، ويحجزه عن التعدي على حقوق الآخرين وانتهاكها ، وينشأ في ضميره وازعاً داخلي قوي ، يهديه إلى الفضائل ، ويحميه من مقارفة الجرائم والرذائل ، ويسمو بإنسانيته عن التردّي إلى الحضيض أو الوقوع في الهاوية ، فينتج عن تشبع النفس بالإيمان ، وتغذيتها بمعانيه العميقة آثاراً إيجابية في حياة الفرد حيث يصبح مرهف الحس ، رقيق الشعور ، مرتاح النفس ، مطمئن القلب ، مستشعراً للمراقبة الإلهية ، فيسلك المنهج القويم ، ويلزم جادة الصواب والصراط المستقيم ، ولا يحيد عنها ، أو ينحرف عن مسارها ، ولا يتقبل الأفكار النشاز ، ولا المؤثرات الوافدة ، ولا يلتفت إلى غير ما حكم به التشريع أو قضى به .

فالإيمان أساس الدين والمنبه الداخلي الذي يلزم الإنسان فكراً وسلوكاً ، ويوظف ضميره ليراقبه ويحاسبه على أعماله ويحمّله على التحلي بكمال الأخلاق ، واتباع السلوك السوي ، والتخلي عن السلوك المعوج الملتوي ، وبالتالي احترام القانون ، الذي اثبت الاختبار أن تنفيذه لا يمكن أن يعول على رهبة السلطة وممارستها على المواطنين ، وما تعانيه المجتمعات المعاصرة من مشكلات اجتماعية خطيرة ، كالقتل والسرقة ، وانتشار أعمال العنف والفجور والفوضى وتفكك الروابط التقليدية الانضباطية في البيت والمدرسة والمجتمع بسبب ضعف الإيمان ، إلا دليل على أهمية الإيمان (2).

(1) مقدمة في التربية (مدخل إلى التربية) إبراهيم ناصر ، المطابع التعاونية ، عمان (ب، ت).

(2) الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية ، د. صبحي المحمصاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1979م (ص26-27)

وليس المراد بالإيمان مطلق الإيمان لأن الإيمان على ضربين (1):-
إيمان بقيمة الفضيلة وكرامة الإنسانية وما إلى ذلك من المعاني المجردة التي تأنف
النفوس العالية عن مخالفة مقتضاها ولو اعفيت من العقاب والجزاء .
وإيمان بذات علوية رقيبة على السرائر يستمد القانون سلطانه الأدبي من أمرها
ونهيها ، ولا ريب أن هذا الضرب أقوى الضربين سلطانا على النفوس الإنسانية وهو
أشدها مقاومة لأعاصير الهوى وتقلبات العواطف ، واسرع نفاذا في قلوب الخاصة
والعامة ، من أجل ذلك كان التدين هو الركيزة الأساسية لقوة وفاعلية الرقابة في
الإسلام

إذ ليس هناك " على وجه المعمورة قوة تناظر قوة التدين أو تقاربها في ضمان
احترام القانون وكفالة تماسك المجتمع ، واستقرار النظام وتوافر أسباب الراحة
والطمأنينة فيه ، والسر في ذلك يعود إلى الانسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن
حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه وبصره ، ولا
يوضع في يده ولا عنقه ... إنما هو معنى انساني روحاني اسمه [الفكر والعقيدة]" (2).
ولقد ضل قوم قلبوا هذا الوضع وظنوا أن الضمير والفكر لا يؤثران مطلقا في مجمل
الحياة المادية والاقتصادية بل يتأثران بها ، هذا الرأي قبل كل شيء انحدار بالإنسان
عن عرش كرامته ، ورجوع به القهقري إلى مستوى البهيمة ، وهو تصوير مقلوب
للحقائق (3).

وهذا الضرب من الإيمان هو توضيح لمعنى الإيمان الوارد في قوله صلى الله عليه
وسلم حينما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال ﷺ : « أن تؤمن بالله،
وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (4).
والإيمان بمعناه السلبي هنا يعبر عن العقيدة لأنه يعبر عن مجرد الاعتقاد الذي هو من
اعمال القلوب ، ولهذا نجد الرسول ﷺ يضيف إلى ذلك ما يوضح حقيقة الإيمان وهو
العمل لأن مجرد الاعتقاد لا يكفي ، بل ما وقر في القلب وصدقه العمل ، فقال ﷺ : «
الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان» (5).
والإيمان بمفهومه الصحيح هو عماد اصلاح النفس البشرية واستقامة سلوكها ، انه
يربي الضمير الانساني الحي ، ويجعله حارساً على حرمان الناس ، ولا شيء سوى
الإيمان يصنع ذلك .

إن مناهج كليات العلوم الاسلامية حين تحفز على تقوية الإيمان في النفوس ،
وترسيخه في القلوب ، يثمر ذلك بالشعور بمراقبة الله تعالى ، وخوفهم من عذابه ،
وأليم عقابه ، ويدعو إلى الأمانة السلوكية ، وتقويم المواقف ، واستيفاء مصالح الدنيا
والآخرة ، ودفع الشرور والمفاسد ، وصفاء الأرواح ، وطهارة القلوب والاستقرار
النفسي ، والاطمئنان القلبي .

(1) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، ط2 ، 1970م (ص99-100)

(2) بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. محمد عبد الله دراز (ص98-99)

(3) المصدر نفسه (ص99)

(4) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان ، والإسلام ، والقدر برقم (8 / 1 / 37)

(5) سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب في الإيمان برقم (65 / 1 / 25)

ثانيا : وحدة المجتمع وتماسكه .

تهدف مبادئ الاسلام وتعاليمه إلى بناء مجتمع متلاحم وتماسك، تبني علاقات أبناءه على المحبة والالتزام ، والمودة والانسجام ، وتنتهي فيه عوامل الفرقة والاختلاف ، والتمزق والشقاق ، والبغضاء والشحناء ، فوحدة المجتمعات الاسلامية لا يقاس بها وحدة أي مجتمع آخر ، فرابطة الإيمان تجمع بين أفرادهم وترابطهم، على تباين أجناسهم وألوانهم وأعراقهم ، وهي أرفع الروابط وأوثقها ، وأشرف الوشائج وأكرمها.

كما أن الوحدة ضرورة إنسانية، حيث إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده بمعزل عن بني جنسه، ويعبر الحكماء عن هذا بمقولتهم: الإنسان مدني بطبعه، أي لا مفر له من الاجتماع الذي هو المدنية في عرفهم، وهو بمعنى العمران، وتقديره أن الله تعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يتحقق بقاؤها وحياتها إلا بالغذاء، وهده إلى التماسه بفطرته، وبما وهب فيه من القدرة على استيفائه إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن استيفاء حاجته من ذلك الغذاء، فيستحيل أن يغني بذلك كله أو ببعضه قدرة الإنسان وحده، فلا بد من انعقاد القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت لهم وله ، فيحصل بهذا التعاون قدرا كافيا من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف، وكذلك يتطلب من كل واحد منهم أيضاً في الدفاع والذود عن نفسه إلى الاستنجااد بأبناء جنسه⁽¹⁾.

"على الرغم من الخاصية الذاتية التي يتميز بها الإنسان، فإنه لا يركن إلى العزلة والانفراد، إذ لابد من تحقيق ذاته ووجوده في بيئة اجتماعية معينة، فهو من هذا الجانب يسعى إلى وتفتيت كل محاولة يلج فيها الاغتراب أو الغربة ، ليندمج في البيئة الاجتماعية، وهذا يعد بذاته عبور لفردية الإنسان إلى طور التواصل مع الآخر والتوازن معه، أي عبور الفردية إلى لون من الاندماج المجتمعي"⁽²⁾.

كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، إلا بالتعاون والتعاون والتناصر، فالتعاون والتناصر على جلب منافعهم ودفع مضارهم، لهذا يقال الإنسان مدني بطبعه، فجميع بني آدم لابد لهم من طائفة، وإن لم يكن من أهل الكتب السماوية ولا من أهل دين، فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود عليهم بمصالح دنياهم، مصيبين تارة ومخطئين أخرى.⁽³⁾

إن الإسلام يؤكد مبدأ القوة والترابط بين أفراد المجتمع ، وتحقيق معاني الأخوة الإيمانية وعندها يشعر الجميع بوحدة الأمة ، وترابطها مصالحها ، وتلك ركيزة عظمى في توفير الأمن للمجتمع ، إذ يدرك كل فرد مسؤوليته ، ويقوم بواجبه .

ومناهج كليات العلوم الاسلامية، عليها ان تعنى بتوطيد معاني الوحدة في نفوس أفراد المجتمع ، وغرس أواصر المحبة وتعميقها بينهم ، وأن تؤكد بأن دين الإسلام أقر مبدأ الأخوة كدعامة لوحدة المجتمع وتماسكه ، بل اعتبرها ركيزة للترابط بين أفرادهم ، فلا يسمح دين الإسلام بقيام تجمعات أو أحزاب تعمل على هدم وحدة المجتمع ، وتشثيت

(1) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت: 808هـ) تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م (1/54)

(2) الشعر الجاهلي قضاياء وظواهره الفنية، الأستاذ الدكتور كريم الوائلي ، موقع المكتبة الشاملة على النت، تاريخ الإضافة 30 مايو 2011 م (١/٢) .

(3) موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي، للدكتور سميح غنيم، مكتبة

لبنان - ناشرون ط ٢٠٠٢، م ١، ص ٩٢٠.

قوته ، وتبديد كلمته ، أو ظهور خلافات ينجم عنها التنازع ، أو تقضي إلى التدابر والتدابير ، فذلك خطر جسيم، شرٌ عظيم ، ينجم عنه العديد من الأحداث المفجعة ، والمآسي المروعة ، ويهز أمن المجتمع ، ويؤدي إلى اضطرابه وزعزعته.

ثالثاً : الاعتدال والوسطية .

نزل القرآن الكريم هداية للناس ونورا، يخرج به الله من شاء من الظلمات إلى النور، ولزوم منهج الوسطية عين الاستقامة والهداية والصراط المستقيم، ولذلك فقد جاءت الآيات مستفيضة ترسم منهج الوسطية وتدل عليه، والوسطية برنامج تام وشامل غير مقيد في ركن من الأركان، ولا في أصل من الأصول ولا في جزئية من الجزئيات ولا في حكم من الأحكام، فالإسلام بعمومه وسط، وهذه الأمة المسلمة هي الأمة الوسط المعنية بقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽¹⁾ ولذلك جاء القرآن مقررًا لمنهج الوسطية في أبواب الاعتقادات والعبادات والسياسة الشرعية، وفي باب الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأبواب والمجالات⁽²⁾.

في الإسلام من مقاصد الشريعة وغاياتها الأساسية الكبرى، وهي خمسة: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسب أو العرض، والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد الاعتدال والتوازن الذي به تستمر الأحوال والأوضاع على منهج حسنٍ وواقع مستقر، فالتوسط في الأحوال يتلاءم مع قدرات البشر وامكاناتهم وعطاءاتهم، وبه ينعم الخلق في أفياء الحرية، ومواصلة الإنجازات والفعاليات ، فيتحقق الأمن الروحي والنفسي والمجتمعي والصحي والمعيشي، ويتفادى الناس كل ألوان الفلق والخوف واليأس والخيبة، ومن خلاله تنمو الأحوال الاقتصادية، ويسود الوئام والاستقرار ، بل ويتسارع الأفراد والجماعات على التطوير والتنمية وزيادة الإنتاج، وتوفير الثروات⁽³⁾.

إن دعوة الإسلام إلى الوسطية والاعتدال من أهم ما يجب أن تحتويه مناهج كليات العلوم الإسلامية في التعليم ، ومن أبرز ما يجب أن توضحه للمتعلمين ، وأن تكشف لهم وسطية الإسلام واضحة في سائر تشريعاته ، وأن على جميع أفراد المجتمع أن يستشعروا منهج الإسلام الرصين في دعوته إلى التوازن والاعتدال ، وواقع المجتمع يشهد أن المتنطعين والمغالين من أضيق الناس صدراً ، وأشدّهم اضطراباً وقلقاً وأكثرهم غلياناً وغضباً ، وربما لجئوا إلى استعمال القوة المميّنة لحمل الآخرين على موافقتهم في آرائهم ، وسلوك طريقتهم ، وقد انحدر البعض في هذا المسار ، حيث سرى في أوساط شريحة من الشباب التبذيع والتفسيق والتكفير ونحو ذلك ، وهذا له آثار خطيرة تجرع المجتمع الأمها وأشجانها ، فالتمسك بمنهج الوسطية الذي بنيت عليه شريعة الإسلام ، هو سبيل السعادة الحقة ، وأصحابه هم أهل الرحمة والعدل ،

(1) سورة البقرة: الآية (143)

(2) ينظر : الوسطية في القرآن الكريم ، الدكتور علي محمد الصلّابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر ، ط1، 1422 هـ - 2001 م، (ص: 183)

(3) العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ط1 2010م (ص201-202)

والتيسير والرفق ، والتعاون والتسامح ، وأشدهم حرصاً على تحقيق الامن الفكري ، ونشر السلام والاستقرار .

كما إن التربية التي نحتاجها اليوم هي التي تأخذ الإسلام جملة وتفصيلاً، وتراعي شخصية الفرد بجميع جوانبها وأبعادها، مع التوازن في تربية الجوانب المختلفة: العقلية، والمعرفية، والوجدانية، كما توازن أيضاً في رعاية الجانب الواحد، كالجانب العقلي مثلاً، وهذا بالنسبة للفرد. وعلى صعيد المجتمع: ينبغي ألا تكون التربية نخبوية تخص فئة من الناس دون غيرهم، وتهمل بقية الفئات، كما ينبغي أن تتكامل كل المؤسسات التربوية وتتظافر جهودها، وأن تتكامل الجهود داخل المؤسسة التربوية الواحدة، وكذلك أن تتكامل في استخدام الوسائل التربوية. ومما يعين على ذلك: التفكير، والتخطيط، والترتيب للعملية التربوية، ووضع الأهداف الواضحة المنضبطة بالضوابط الشرعية مع المراجعة المستمرة؛ لتلافي الأخطاء، وألا تكون التربية مجرد استجابة لردود الأفعال. ومما يجب التنبيه له: أن التوازن والتكامل لا يعني أن يحمل كل شخص قدراً متساوياً من كل جانب؛ وذلك لاختلاف الأشخاص في القدرات والمواهب، ولحاجة الأمة إلى أبواب كثيرة تستدعي أن تُعنى بكل جانب فئة من الفئات، كما لا يعني التوازن: ترك التخصص⁽¹⁾.

رابعا : الحماية من الانحراف والجريمة .

يجابه الشباب المسلم الكثير من المخاطر والمنزلقات والتغيرات الطارئة ، والتي شرعت تؤثر في سلوكيات البعض منهم ، وسأقت بأخرين إلى الانحراف وراء الأفكار المناقضة للإسلام ومبادئه ، وأفضت إلى أن يشط البعض عن جادة الصواب ، بسبب دوافع الفساد وبواعث الشر التي اكتنفت بالمجتمعات ، وأحاطت بها من كافة جوانبها.

ولذلك فالحاجة ملحة إلى مواجهتها ومعالجتها ، تكون أساسها الشمول والتكامل ، ويتطلب ذلك ضرورة الربط بين خطوات جهود المعالجة لظاهرة الانحراف، ومشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بدور فعالٍ لتنمية المجتمع ، وتطوير البنية الاجتماعية مع تجنب الانعكاسات السلبية الدافعة للانحراف والجريمة. وبناء على ذلك يمكن معالجة مظاهر الانحراف ودواعي الجريمة في المجتمعات الإسلامية والمواجهة لها إذا تركزت هذه المعالجة على النمطين الرئيسيين، وهما:

الأول : التعليم الإسلامي .

أنّ المنظور الديني والأخلاقي هو المنطلق الأساس الذي ينبغي أن تستند عليه، وتنطلق أية خطط أو جهود لمواجهة ظاهرة الانحراف في المجتمعات الإسلامية، وعليه ينبغي أن تركز هذه الجهود على البنية الإسلامية. ولذلك تُعدّ الرؤية الإسلامية مركزاً رئيساً تطوف حولها معظم أنماط المواجهة والتصدي لما له من تأثير كبير في هذا الشأن؛ لأنّ دين الاسلام يؤدي دوراً بارزاً في تهذيب النفوس وتركيتها على الطريق المستقيم؛ وذلك لما يغرسه في النفوس من معاني الطاعة، ومفاهيم الاستقامة

(1) برتكرات الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، عبد الحكيم بن محمد بلال، مجلة البيان (114 / 48)

والثواب والعقاب، والخير والشر، واستشعار مراقبة الله سبحانه من خلال مزاولة الأعمال الصالحة واقامة الواجبات الدينية⁽¹⁾. ومما يثبت أن دين الاسلام يعطي دورا أساسيا لمعالجة ظاهرة الانحرافات الاجتماعية أنه يركز على مجموعة من الحقائق، ومن أهمها:

أ أن قصور الوازع الديني والسلوك الاخلاقي من شأنه أن يجعل الفرد ضحية للاضطرابات النفسية والازمات السلوكية التي تؤدي به إلى الانحراف والوقوع في الجريمة .

ب أن الحس الديني يوفر آلية للنقد الذاتي لدى الفرد المسلم بحيث يحرص على أن ينشئ بنفسه عن أشكال الانحراف وصوره⁽²⁾.

وبناء عليه ، فإن لمناهج كليات العلوم الاسلامية أثر فاعل في توجيه افراد المجتمع – وبالأخص الشباب- للتمسك بالمنهج الحق ، والاستقامة على شريعة الله وأوامره ونواهيه وصراطه المستقيم ، وتعزيز الوازع الديني ، واحياء الضمير ، وتهذيب النفس ، وبيان فضائل الاستقامة ، وردائل الانحراف ، وتنفير الافراد من الإقدام على الجريمة ، وإيراد النصوص القرآنية والنبوية المحذرة من اقترافها ، المبعدة لعقل الفرد حتى لمجرد التفكير فيها ، وأن تملص المجرم وافلاته من العقوبات الدنيوية لا يعني أنه نجا وسلم من العقوبات الأخروية ، كما أنه لا يتمكن من الهروب من تأنيب الضمير له ، والشعور بالخوف من الله سبحانه ، ومساورة الفزع النفسي ، والاضطرابات الملازمة له طوال حياته ، وان تظاهره أمام أبناء مجتمعه بالاستهتار والاستخفاف واللامبالاة ، لا يقلل من شعوره الداخلي بعظم ذنبه وفداحة جريمته .

الثانية : التربية بالعقوبة .

وأما تربية الأفراد بالعقوبة التي قررتها الشريعة الإسلامية فذلك للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي :حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال . وهذه العقوبات تُعرّف في شريعة الإسلام باسم الحدود والتعزيرات . فالحدود هي كحدّ الارتداد، وحدّ قتل النفس (القصاص) وحدّ القذف، وحدّ الزنا، وحدّ الإفساد في الأرض وغيرها . وأما التعزيرات فهي عقوبات مقدّرة تجب في كلّ معصية ليس فيها حدٌ ولا كفارة، وهي كالحدود في الزجر والتأديب الاستصلاحي للمجتمع .

والعقوبة مهما كانت سواء أكانت عقوبة حدّ وقصاص، أم عقوبة تعزير فهي العلاج الحاسم الحازم لمعالجة الشعوب وإصلاح الأمم، ومواجهة ظواهر الانحراف والجرائم، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع والدولة. والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها خاصة عقوبة الحدود والتعزيرات هي أمة منحلّة متفككة الكيان،

(1) أركان الإسلام وأثرها في معالجة إدمان الأدوية المخدرة، عبد الحليم أحمد السواس، مجلة الأمن، تصدر عن الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه، وزارة الداخلية

السعودية، العدد التاسع، الرياض، ربيع الأول 1415هـ (ص13)

(2) ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية" د. محمد عبد الصمد، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد

الرابع، ديسمبر 2017م (ص160)

منقطعة الروابط والأوصال، تعيش فوضى اجتماعية دائمة، وفي تخبط مستمر من الانحراف⁽¹⁾.

وبناء عليه ، فإن مناهج كليات العلوم الاسلامية تستطيع ان تؤثر في النفوس ، حين تؤكد بين الفينة والأخرى ما أعده الله تعالى من الثواب الجزيل لمن كف عن الأذى والعدوان ، وحفظ نفسه من نزغات الشيطان ، وبما توضحه للضروريات الخمس ، وحمايته لها ، وبما تحذره من العبث بها والاعتداء عليها ، وأن الإسلام قرر عقوبات جزائية رادعة للنفوس المريضة المعتدية ، تمنع تصرفاتها الطائشة التي تتحكم بها الأهواء الفاسدة ، والأفكار المنحرفة .

إن على مناهج كليات العلوم الاسلامية مسؤولية حتمية كبرى في تنوير الناس بالضوابط الأمنية المحكمة التي قررها نظام التشريع الاسلامي لصيانة المجتمع من الجريمة ، وحفظه من الانحراف ووقايته من الجريمة والسلوكيات الشاذة التي تهدف إلى الاخلال بالنظام العام ، وتقويض الأمن ، وأهدار الدماء ، ونهب الأموال ، وإثارة الفتن، وتفريق المسلمين، وتدمير الممتلكات ، والعبث بأمن المجتمعات واستقرارها .

خامسا : العلاقة مع غير المسلمين .

يقوم المجتمع الإسلامي على عقيدة واضحة ، وأحكام ثابتة ، تنبثق منها قواعده ونظمه ، وأدبه وقيمه ، فقد اعتمد الاسلام منهجاً ودستور حياة ، ومصدراً لأحكامه وتشريعاته ، وحرص على تقوية الوحدة الاجتماعية داخل الوطن الواحد ، وأكد على ضرورة تماسكها ، دون إثارة حساسات ، أو افتعال خلاف .

ومن سمات المجتمع الإسلامي إقراره للتعايش وفق منهجه السماح في تعامله مع الخالفين ، والمسالمة مع المسلمين ، وإذا كان الإسلام قد ندب إلى البر والعدل لمسالمة الكفار مهما كانت معتقداتهم، فإن الأمر بالنسبة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى أكثر تأكيداً، لأنهم أقرب الناس مسافة إلى معتقدات المسلمين، بل من حيث الأصل أنهم قريبي مع المسلمين يجمعهم رحم واحد، إلا أنهم خرجوا على هذا الأصل فيما بعد، ولكنه لا يمكن تناسيه. وعبر تاريخ الدولة الإسلامية كان يقطن في داخلها غير المسلمين في فترات قوتها وضعفها ، فلم يكرهوا على ترك معتقداتهم أو يجبروا على الدخول في الإسلام قسراً ، والقاعدة الكبرى في دين الإسلام أن لا إكراه في الدين ، ولذا فقد عاش أهل الذمة وغيرهم في كنف الدولة الإسلامية دون أن تمس عقائدهم أو يتعرض أحد لدياناتهم⁽²⁾.

لقد قرر الإسلام التعايش الأمن مع المخالفين والمسلمين المقيمين في كنف الدولة المسلمة ، وأباح أكل طعامهم ، وأحلّ ذبائحهم ، وجوّز مصاهرتهم، وأوصى رسول الله ﷺ ، بحفظ حقوق أهل الكتاب ، ورعايتهم ، وصيانة دماءهم وأموالهم ، وعدم الاعتداء عليهم ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قتل مُعاهداً لم يَرَح رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»⁽³⁾.

(1)ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: رؤية إسلامية" د. محمد عبد الصمد (ص161)

(2) ينظر : تلبس مرود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، مكتبة المنارة ، مكة ، ط1 ، 1412 هـ. (ص 30)

(3)صحيح البخاري، كتاب الديات ، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم ، برقم (6914) (9/ 12)

وهذا يظهر روح شريعة الاسلام السمحة ، وعدالتها القائمة ، وأنها مبذولة للبشرية كلها ، لنشر الرحمة ، وإشاعة الأجواء الآمنة وتوثيق العلاقات الإنسانية .
إنّ مناهج كليات العلوم الاسلامية عليها أن تعلي تلك القيم الإسلامية الرفيعة ، ومواقف الاسلام الحكيمة والعادلة ، في نظرة شريعة الاسلام إلى غير المسلمين في المجتمعات الاسلامية ، وأن وجود طوائف وجماعات عديدة متأقلمة مع المسلمين دليل على ظاهرة التعايش والتسامح ، واجتناب الاضطهاد والفرقة ، وأن المجتمع الإسلامي لا يعرف النعرات ، بل يحرص على غرس روح المودة ، وتأمين الأمن والاطمئنان ونشره في ربوع المعمورة ، والتعايش مع الآخر لإضفاء أجواء المحبة والسلام والأمان ، والبعد عن إثارة النعرات والفتن والمنغصات ، وما يهدد أمن المجتمع واستقراره ، أو يجلب الأذى والضرر لجميع فئاته ، أو يغرس الأحقاد ويزرع العداوة في صفوفه .

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة نعرض جملة من النتائج والتوصيات التي نأمل أن تسهم في تطوير مناهج كليات العلوم الاسلامية في تجسيد الأمن الفكري والقضاء على ظاهرة التطرف الفكري في المجتمعات الإسلامية ، ولعلّ من أهم ذلك :

1. رغم تعدد المؤسسات المؤثرة في تحصين الأفراد من الانحرافات الفكرية والسلوكية، تبقى مؤسسات التعليم الديني (خاصة كليات العلوم الإسلامية) ذات تأثير كبير في إعداد المواطن الصالح. لذا، يجب أن تركز هذه المؤسسات على أن تكون مناهجها التعليمية بمثابة مركز لخدمة المجتمع والحفاظ على أمنه الفكري من التطرف وما يتبعه.

2. لا يمكن لكليات العلوم الإسلامية تحقيق هذا الدور ما دامت أنظمتها التربوية والتعليمية تقليدية، وتركز فقط على تبليغ المعرفة، وتستند إلى أسس تعيق التنظيم الفعال للمناهج.

3. يجب على واضعي مناهج التعليم لكليات العلوم الاسلامية إعادة النظر في الأسس التي يعتمدون عليها، والعمل على بناء نظام تربوي إنتاجي يضمن انتظاماً ملائماً لمكونات المنهاج.

4. تعزيز المناهج التعليمية القادرة على الحفاظ على الأمن الفكري وترسيخ مفهوم الوسطية هي التي تعمق الهوية الوطنية، وتغرس الانتماء والولاء للأمة والوطن.

5. ان مناهج التعليم في كليات العلوم الاسلامية يجب أن تخرج نخباً فكرية مستنيرة، متمسكة بقيم الأمة الحضارية، وقادرة على الانفتاح على الفكر العالمي بانفتاح يقوم على حوار الثقافات والاعتراف المتبادل بحق الاختلاف.

وبغية تحقيق ذلك نوصي بجملة من التوصيات :

1. العمل على تفعيل دور العلوم الإسلامية وربطها بواقع الحياة الإنسانية ومتطلباتها وأهدافها ، والتأكيد على أصالة هذه العلوم ، ومنزلتها بين العلوم الأخرى.

2. الاهتمام بتدريس العلوم الاسلامية ، ورصد الميزانيات لهذا الغرض ، والإفان

تخصصات العلوم الإسلامية في الجامعات وغيرها تواجه خطراً محدقاً ؛ نظراً لشح الموارد والأطر التعليمية .

3. الارتقاء بالتعليم في كليات العلوم الاسلامي ؛ فرغم انتشار كليات العلوم الاسلامية وأقسامها ، ورغم آثارها الحميدة في نشر العلم الشرعي والحفاظ عليه ، إلا أنها تعاني من ضعف وقصور ، وتتسم بالنمطية والتقليدية ، وتدار بطريقة بدائية . ومخرجات كليات العلوم الاسلامية اليوم دون تحديات الواقع ومتطلباته.

أساتذة العلوم الاسلامية بحاجة إلى نقلة في طريقة أدائهم وتفكيرهم وكثير من مطالب التغيير في التعليم لكليات العلوم الاسلامية التي يثيرها الآخر منطلقها – المعلن على الأقل – الواقع الفعلي لهذا التعليم وحاجته إلى التطوير . وما لم يتم التطوير من الداخل ، ومالم تكن الأصوات المطالبة به صادرة من العاملين فيه الغيورين عليه فلن يكون التطوير في مصلحة كليات العلوم الاسلامية وتشمل متطلبات التطوير بوجه أخص .

- تطوير أداء الاساتذة ؛ فنحن بحاجة إلى الارتقاء بكفايات وقدرات أساتذة العلوم الاسلامية في مجتمعاتنا ، حتى يسهموا في تضيق الفجوة بين إمكانيات التعليم ومخرجاته .

- تطوير المناهج والاعتماد بالمفهوم الحديث للمنهج ؛ ومن ثم فالتطوير يجب أن يشمل كافة عناصر المنهج من أهداف ، وطرق تدريس ، ووسائل ، وتقنيات ، وأنشطة ، وكتب متخصصة.

- تطوير الأداء الإداري والبيئة التعليمية للكليات والمعاهد الاسلامية ، والمدارس الدينية .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المصادر والمراجع .

بعد القرآن الكريم :

1. الاتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط3 ، 1416هـ.

2. أركان الإسلام وأثرها في معالجة إدمان الأدوية المخدرة، عبد الحليم أحمد السواس، مجلة الأمن، تصدر عن الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه، وزارة الداخلية السعودية، العدد التاسع، الرياض، ربيع الأول 1415هـ.

3. أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب المنهجي ، محمد محمود الخوالدة ، دار المسيرة ، ط2004، 1م.

4. الاسلام والاخر ، أحمد الجهيني ، محمد مصطفى ، مكتبة الاسرة 2007م.

5. الإسلام والأمن الاجتماعي ، د. محمد عمارة ، دار الشروق، القاهرة ، ط1 ، 1418هـ 1998م.

6. الإسلام والشباب ، محمد الزحيلي ، دار القلم ، دمشق ط:2 ، 1993م .

7. الأمن الفكري الإسلامي ، سعيد بن مسفر الوادعي ، مجلة الأمن والحياة ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد (187) .

8. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية ، حيدر بن عبد الرحمن الحيدر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، أكاديمية الشرطة ، القاهرة ، 1322هـ .
9. الأمن الوطني – تصور شامل – المفهوم ، الأهمية ، المجالات ، المقومات ، فهد الشقحاء ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2005م.
10. بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، د. محمد عبد الله دراز ، دار القلم ، ط2 ، 1970م
11. برامج التعليم العالي في الدول العربية بين اكتساب المعرفة وإنتاجها وإشكالية هشاشتها – الجزائر نموذجاً - ، عواشيرة السعيد ، المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية ، 24-27/2/2008م ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، السعودية ، 2008م .
12. تاريخ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون (ت: 808هـ) تحقيق: خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1408 هـ - 1988 م
13. تصور مقترح لتفعيل دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري ، بندر علي الشهراني ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2009م
14. التطرف الفكري .. وأزمة الوعي الديني ، د. مسفر بن علي القحطاني ، المؤتمر الوطني الاول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود ، 1430هـ .
15. التعليم الجامعي في الوطن العربي ، سعيد إسماعيل علي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002م
16. تلبيس مردود في قضايا حية ، صالح بن حميد ، مكتبة المنارة ، مكة ، ط1 ، 1412هـ .
17. الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية ، د. صبحي المحمصاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، 1979م
18. دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب ، خالد صالح الظاهري ، دار علم الكتب ، الرياض ، 2002م
19. دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، وفاء محمد البرعي ، تقديم شبل بدران ، دار المعرفة الجامعية ، ط: 1 ، الاسكندرية ، 2002م .
20. دور النشاطات المدرسية غير الصفية في تنمية بعض المفاهيم التربوية لدى طالبات المرحلة الثانوية ، بشرى الحمدان ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2001م
21. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني ، (ت: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
22. الشعر الجاهلي قضاياها وظواهره الفنية ، الأستاذ الدكتور كريم الوائلي ، موقع المكتبة الشاملة على النت ، تاريخ الإضافة 30 مايو 2011م
23. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط1 ، 1422هـ
24. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

25. ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: رؤية إسلامية " د. محمد عبد الصمد، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر 2017م
26. العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية ، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق ط1 2010م .
27. القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان، ط8 ، 1426 هـ - 2005م .
28. لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ .
29. مختار الصحاح ، الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
30. المدرسة العربية (الجزائرية) في مواجهة ظاهرة العنف - المناهج التربوية بين فكر الاختلاف وثقافة الائتلاف- صحراوي عبد الله ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة سطيف، الجزائر ، العدد (4)، جوان، 2006م.
31. مرتكزات الوسطية من أبرز خصائص هذه الأمة، عبد الحكيم بن محمد بلال، مجلة البيان ، تصدر عن المنتدى الإسلامي.
32. مشكلة العلوم الانسانية تقنياتها وإمكانية حلها ، د. يمني طريف الخولي ، دار الثقافة، القاهرة، ط2 ، 1996م
33. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة .
34. مقدمة في التربية (مدخل إلى التربية) ابراهيم ناصر ، المطابع التعاونية ، عمان (ب، ت).
35. مقومات الأمن في القرآن الكريم، الهويل، إبراهيم ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29.
36. موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي ، للدكتور سميح غنيم، مكتبة ، لبنان - ناشرون ط2000 ، 1 م، ص 920.
37. الموضوعية في العلوم الانسانية عرض نقدي لمناهج البحث ، د. صلاح قنصوه ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1980م
38. الوسطية في القرآن الكريم ، الدكتور علي محمّد محمد الصلّابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر ، ط1، 1422 هـ - 2001 م
- المواقع على الانترنت

- موقع الإسلام الدعوي والإرشادي .

<http://www.al-islam.com/content.aspx?pageid=1210&ContentID=752>

دور الإعلام الإسلامي في توعية المجتمع بمخاطر الانحراف الفكري

أ.د. عبدالرحمن ابراهيم الغنطوسي

أ.د. عبدالقادر عزيز احمد

الجامعة العراقية/ كلية التربية

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فقد درج الباحثون في الاعلام بوجه عام، والإعلام الإسلامي بشكل خاص، لمعرفة
العلاقة بين هذا التخصص وبين التخصصات الأخرى كالدعوة والاجتماع ونحوها؛
بل بينه وبين الموضوعات التفصيلية في تلك التخصصات.

كما حرص المتخصصون في تلك العلوم، بين الفينة والأخرى، على محاولة
التعرف على طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الاتصال في تفعيل العلاقات
بينها وبين جمهورها؛ خصوصاً إذا كان الجمهور بمفهومه العام يمثل عنصراً أساسياً
في نجاح الوظائف التي تقوم بها.

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد لمعرفة العلاقة بين الإعلام وغيره من المجالات
الأخرى، والتي أسفرت عن قيام تخصصات تحمل مسميات عديدة تبرز خصوصية
هذه العلاقة كالإعلام الأمني، والإعلام التنموي، والإعلام التربوي... وغيرها، إلا أن
هناك قصوراً ملحوظاً في تشخيص هذا الارتباط أو الدور الإعلامي في إبراز أهمية
العديد من القضايا المهمة والتوعية بها.

ولا شك بأن من أهم تلك القضايا وأجلها تعاليم الدين الإسلامي ومقاصده التي ينبغي
أن يتم إيصالها عبر وسائل الاتصال الحديثة إلى السواد الأعظم من الناس على
اختلاف فئاتهم وأجناسهم، ذلك أنه على الرغم من أن الدين الحنيف – كرسالة
ربانية – فيها من التوجيهات العظيمة، والمعاني السامية ما هي قادرة على بث
الطمأنينة والسعادة في نفوس البشر، مما يعني امتلاكه لقوة روحانية قادرة على
التأثير فيهم بصورة لا تعادلها أية رسالة أخرى، على الرغم من ذلك كله إلا أن هذه
الرسالة بحاجة إلى من يوصلها إليهم عبر الوسائل المناسبة؛ وبخاصة وسائل
التواصل الحديثة التي أضحت أفضل القنوات وأسرعها وصولاً لأعداد كبيرة من
الناس على نحو لم يسبق له مثيل؛ وينبغي التأكيد هنا بأنه على الرغم من وجود
الكثير من الاجتهادات الحميدة لتوظيف هذه الوسائل بشكل مشجع؛ لإبلاغ رسالة
الإسلام ومناهجه للناس أجمعين ، إلا أن المسلمين مطالبون بالاستفادة منها
واستثمارها بشكل أكبر وأفضل. إذ أنه لا تزال هناك العديد من القضايا الإسلامية التي
ظلت غائبة عن التداول والطرح الإعلامي السليم، أو يتم تناولها نادراً أو عرضاً بين
ثنايا الحديث وجزئياته، نستنتج من ذلك بأن مقاصد الشريعة أولى الأنشطة التي ينبغي
أن تقدم لجمهورها وفق أفضل قنوات وأساليب الاتصال الحديث الملائمة لاسيما وأنها
في واقع الأمر تمثل نشاطاً اتصالياً يستهدف تغيير واقع الناس إلى الأفضل والأمثل.

من تلك الموضوعات المهمة موضوع الانحراف الفكري ، فهو موضوع الساعة ودراسته مهمة جدا للكثير من المعنيين به-ويتلائم مع محاور مؤتمركم المبارك - مما شجعنا على دراسته في بحث تحت مسمى (دور الإعلام الاسلامي في توعية المجتمع بمخاطر الانحراف الفكري) ، ولكي يتم تحديد جوانب تلك العلاقة بين الاعلام والانحراف الفكري والخروج منها برؤية تسهم في الإفادة منها وفق عناصر مرسومة فقد رأى الباحثان أن يكون تقسيم دراسته وفقاً لتساؤلاتها التي تتلخص في الآتي:

- 1 - ما هو مفهوم الانحراف الفكري؟
- 2 - ما خصائص الانحراف الفكري الإعلامية؟
- 3 - كيف يتم التأثير الإعلامي في الناس؟
- 4 - ما دور الإعلام في التوعية بشكل عام؟
- 5 - ما دور الإعلام في التوعية من مخاطر الانحراف الفكري؟

المبحث الاول

تعريف مفردات البحث

المطلب الاول : تعريف الاعلام الاسلامي والغاية منه

أولاً : تعريف الإعلام الإسلامي

لم يتفق الباحثون المتخصصون في الإعلام على تعريف جامع له ، فهو مصطلح العلم جديد .. وتعريفات العلوم لا تستقر ولا تتبلور إلا بعد بيان جوانبه المختلفة والاتفاق على أسسه ومبادئه والاستقرار عليها . ومع ذلك نورد أهم التعريفات له .
فقد حظي تعريف او توجورت الألماني للإعلام باحترام من قبل الدارسين الإعلاميين، وهو موجود في كتب الإعلام، وقد عرفه: (هو التعبير الموضوعي العقلية الجماهير ولروحها وميونها واتجاهاتها في نفس الوقت)⁽¹⁾.

ويعرفه الدكتور عبد اللطيف حمزة بقوله : (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم)⁽²⁾.

ويعرفه الدكتور سيد الشنقيطي (هو كل قول أو فعل قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية شخصية أو جماعية إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير ، سواء أكان الحمل مباشراً بواسطة وسيلة اصطلاح على أنها وسيلة إعلام قديماً أو حديثاً)⁽³⁾.

أما الإعلام الإسلامي فقد بين الأستاذ الباحث زين العابدين الركابي أن المقصود به رؤية الأحداث والقضايا والأخبار والعلاقات من منظار إسلامي إعلامي . وعرفه بقوله : نقل المبادئ، وشرحها شرحاً واضحاً وصحيحاً وثابتاً ، و مستهدفاً تنوير

1 -الإعلام والدعاية عبد اللطيف حمزة - ط - القاهرة : دار الفكر العربي ، 1398 هـ ، 1978 م ، ص 76.

2 -المصدر نفسه، ص 75.

3 -مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم : دراسة تحليلية النصوص من كتاب الله . محمد ساداتي الشنقيطي - الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦م ، ص 17 - 18

الناس وتثقيفهم ومدّهم بالمعلومات الصحيحة بموضوعية أيضاً، ومعبراً عن عقلية الجماهير، ومراعاة الأسلوب واللغة التي تخاطب الجماهير⁽¹⁾. ويعرفه الدكتور محي الدين عبد الحليم بقوله: (تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته⁽²⁾) ويصفه الدكتور الشنقيطي بأنه (إعلام عن الله والله، أي أنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقّة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه⁽³⁾).

ثانياً : الغاية من الإعلام في الإسلام :

إن الغاية يجب أن تكون أساساً إرضاء الخالق جلّت قدرته، حتى لو لم يرض بعض الخلق، وليست إرضاء بعض الخلق بغضب الله عز وجل. وإذا كانت الغاية هكذا من أنبل ما يكون، فإن رجل الإعلام يتحرى الدقة والأمانة في تبليغه وتعليمه وتربيته، ويبحث عن كل ما فيه خير الأمة ونفعها، لينال رضى خالقه ومثوبة من عنده، قال عز وجل: وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى⁽⁴⁾. وليست غاية الإعلام في الإسلام غسيل رؤوس العباد كما هو في كثير من الأنظمة الحديثة - حتى تتسع لكل التقلبات، ولا عملية تخدير حتى تتقبل الأمة أمراً خطيراً ما كانت لتقبله لولا هذا التخدير⁽⁵⁾ ...

المطلب الثاني : معنى الانحراف الفكري

أولاً: معنى الانحراف:

1- الانحراف في اللغة: مادة الكلمة (حرف)، وحرف كل شيء طرفه وناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يحب، وإلا مال إلى غيرها، قال تعالى: "ومن الناس من يعبد الله على حرف⁽⁶⁾، أي ومنهم من دخل في الدين على طرف - أي شك .. فإن وجد ما يحبه استقر، وإلا ارتد عن دينه

1 -محاضرات ألقاها الشيخ الركاتي على طلاب السنة الأولى قسم الإعلام -ما حستو، كلية الدعوة والإعلام والمعهد العالي للدعوة الإسلامية سابقاً) 1403 هـ - الرياض.

2 -الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. محي الدين عبد الحليم، القاهرة: مكتبة الجامعي - الرياض: دار الرفاعي، 1404 هـ، 1984م. ص147.

3 -مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم. سيد محمد سادالي الشنقيطي، ص 18

4 -سورة الليل، الآيات 19 - 21

5 -انظر - بتصرف: الإعلام موقف محمود محمد سفر حدة: تهامة، 1402 هـ 1982٠ والكتاب العربي السعودي (63)

6 -سورة الحج / 11

"(1)، وحرف الشئ عن وجهه حرفاً ، صرفه غيره، وحرف الشئ : اماله ، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال: تحرف وانحرف، ويقال: انحرف مزاجه مالا عن الاعتدال (2)
2- تعريف الانحراف في الاصطلاح : الانحراف هو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات، والأخلاق، وهو بذلك ضد الاستقامة التي أمر الله ورسوله (3) وعرفه آخر بأنه " الخروج من جادة الصواب، والبعد عن الابتكار، وترك الاتزان " (4).

ثانياً: معنى الفكر:

1- الفكر في اللغة : الْفَكْرُ وَالْفَكْرُ : إعمال الخاطر في الشيء . (5) وقيل الفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ، ثم: لي في الأمر فكر، أي نظر وروية، و(فكر) في الأمر فكراً: اعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به الى مجهول (6)، قال بعض الأدباء الفكر مقلوب عن الفك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها للوصول إلى حقيقتها (7).

2- الفكر اصطلاحاً: أما من الناحية الاصطلاحية، فقد عرفت بعدة تعريف منها على سبيل المثال:

الفكر هو : "قوة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب" (8)، وعرفه اخرون : بأنه ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول (9)
فالفكر أو التفكير أسمى صور العمل الذهني، فهو عبارة عن قوة منحها الله للإنسان تعينه على أن ينتقل من مجموع ما علمه ليصل إلى بعض المعلومات التي يجهلها بحسب نظر عقله في الأنفس والأفاق والاء الله ونعمه، والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله - تعالى - "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ) ، وقوله - تعالى - "إن في ذلك لآيات لقوم يَتَفَكَّرُونَ" (10) وغيرها. وبهذا فإن كل ما يتوصل إليه عقل الإنسان من رأي ناتج عن التأمل والتحليل فهو فكر.

1 - ينظر: بتفسير القرآن العظيم، الحافظ إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة ج 5/ 400 دار طيبة 1422هـ / 2002م

2 - ينظر: المعجم الوسيط ص 167، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية طابعة 1425 هـ ، 2004 م، لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور) ج 4/ 89-90 ، دار صادر ٢٠٠٣

3 - وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي: سليمان بن قاسم العيد، المجلة العربية للعلوم الأمنية، المجلد 4، العدد 28، ص 24، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٠هـ)، بتصرف

4 - الاسلام والشباب، محمد الزحيلي ، ص 163، دار القلم ، دمشق (1414هـ).

5 - لسان العرب "فكر" ج ١١ ص ٢١١ .

6 - المعجم ص 6٩٨.

7 - المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ص ٤٩٧ ، مكتبة نزار مصطفى الباز

8 - المفردات في غريب القرآن للراغب ص ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

9 - التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، ص 142 ، دار الفضيلة

10 - الرعد/ 3، الروم/ 21، الزمر/ 42، الجاثية/ 13

المطلب الثالث : الانحراف الفكري برؤية إعلامية:

من المعروف أن عملية الاتصال تتم من خلال نقل معلومات ما وبطرق مختلفة للآخرين من أجل إشعارهم بها، لذا فإن مفهوم الاتصال بهذا المعنى المبسط يكاد يدخل في جميع الأنشطة الإنسانية على كافة مستوياتها، ومن أجل أن تكتمل العملية الاتصالية بالصورة المطلوبة فإنه لا بد أن تمر تلك العملية عبر عناصر الاتصال الرئيسية المعروفة: المصدر، والرسالة، والوسيلة، والجمهور، وردود الفعل. وليسهل التعرف على دور الإعلام في التعريف بالانحرافات الفكرية، ولكي يتم استثمار هذا الدور بصورة دقيقة وفعالة، ومن ثم توعية المجتمع بمخاطر هذا الفكر، فإنه لا بد من التعرف على طبيعتها في ضوء العناصر الاعلامية وكالاتي:

1- مصدر الانحراف الفكري:

تتأثر عملية تفاعل الناس مع الرسالة الاعلامية الموجهة إليهم تأثراً كبيراً بطبيعة المصدر الذي جاءت منه تلك الرسالة، إذ أن من الطبيعي أن الرسائل التي تأتي من المصدر الموثوق به تكون أدعى إلى القبول والاستجابة أكثر من نظيراتها الآتية من مصادر أدنى من ذلك.

2- وللبحث في مصدر الانحراف الفكري يمكن القول⁽¹⁾:

بأن الانحراف الفكري ظاهرة قديمة قدم الرسالات السماوية قد انتشر في كل الأقسام التي سبقت ظهور الإسلام من زمن نوح (عليه السلام) وحتى بزوغ شمس الإسلام. وما كان إرسال نوح (عليه السلام) إلا لوقوع التطرف في قومه حين غلوا في مجموعة من الصالحين فرفعوهم الى درجة الإلهوية قال تعالى في كتابه الكريم: ((وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا))⁽²⁾، فكانوا يعبدونهم من دون الله ويطوفون حول قبورهم ويصرفون بعض العبادات لهم من دعاء في طلب الخير او رفع الضر وتقديم القرابين لهم، ثم منشأ التطرف في الأقسام من بعدهم من أصحاب الرسالات السماوية مثل اليهود والنصارى. فاليهود فهم أرباب التطرف والداعون إليه لأنهم علموا أنهم حقاً داخلو النار بسبب انحرافهم وخروجهم عن حدود الله مما عملوا إلا أن يبتثوا سمومهم على من جاورهم وقد ادعوا ان لله ولداً سبحانه وتعالى كما يقولون ((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا))⁽³⁾. أما النصرانية فان الانحراف فيها كثير وسببه الأساس هم الرهبان الذين يبتدعون لعامتهم عبادات ما انزل الله بها من سلطان، زاعمين أنها من عند الله قد كتبها عليهم في كتابهم الإنجيل.

ومن هذه البدع التي أدخلتهم في الانحراف أنهم كانوا يقولون: أن الله جوهر ذو ثلاثة أقانيم فالله قد حل في مريم بزعمهم وتجسد بشكل عيسى فهذه الاقانيم هي الاب والابن وروح القدس فقالوا عن عيسى انه ابن الله.

لذلك عبر القرآن الكريم عن انحرافهم وغلوهم وأنكر عليهم ذلك وأمرهم أن لا يقولوا على الله إلا الحق إذ أن قولهم ما هو الا خروج وتعد على الله وحدوده إذ هو خالق

1 - الغلو والفرق الغالية: عبد الله سلوم ص74، بتصرف

2 - سورة نوح : الآية:23.

3 - سورة البقرة /الآية:116.

عيسى (عليه السلام) كما خلق ادم من غير أب وهو أهون عليه، فقال سبحانه منكرًا عليهم: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا))⁽¹⁾.

أما الانحراف الفكري في الإسلام فكانت بداياته الأولى ملازمة لنزول القرآن وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ))⁽²⁾. وتعددت وقائع الانحراف والغلو في عصر النبي (ﷺ) واتخذت صورتين:

1- الغلو في الاعتقاد، ويتضح ذلك من حديث ذي الخويصرة الذي اعترض على قسمة النبي (ﷺ) للغنائم؛ وفيه أن الرسول ﷺ قال: ((أن من ضئضي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان))⁽³⁾.

2- الغلو في الأعمال، ووقائعه التي حدثت في العهد النبوي كثيرة، فهذا الغلو هو صورة تتكرر في كل زمان دون انقطاع على أيدي أفراد من الناس وهذا النوع ليس من الأهمية الكبيرة من النوع الأول (الغلو الاعتقادي) لأنه خاص بمن سلك طريقه.

والغلو العقدي اخطر على الدين الإسلامي والمجتمع المسلم من الغلو العملي لأنه ذو كيان وكان سببا في سفك دماء وقيام حروب كما أن حوادثه مترابطة بشكل ما: إما ترابطاً تاريخياً بحيث تكون بعض صور التطرف ناشئة عن بعض، وهذا ما سنبينه من خلال تتبع مسيرة الانحرافات الفكرية منذ ظهور الاسلام حتى العصر الحاضر، وإما ترابطاً فكرياً بحيث تتفق صور الحديث مع القديم دون ان يكون هناك تواصل تاريخي.

ومن خلال البحث في جذور الانحراف الفكري في الاسلام وارتباطه بالفرق ولاسيما الخوارج يتبين فيما يأتي :

أولاً: إن الانحراف الفكري في مراحل الأولى لم يتصل بفكر الخوارج ولا الفرق الأولى، بل هو مبتوت الصلة بهذه الافكار يدل على ذلك الحقائق التالية:

أ- ان الظرف الزماني والمكاني الذي نشأت فيه هذه الآراء لم يكن من السهولة فيه الاتصال بالكتب التي تتحدث عن فرق أهل الضلال⁽⁴⁾، يقول أحد المتهمين بالانحراف الفكري والغلو عندما ناقشه أحد الاساتذة في آرائهم وبين جذورها وانها عند الخوارج وأمثالهم: ((مستحيل، هذه الاحكام وليدة الزنزانات والفقهاء البعيدين عن أي كتاب، اذ لم يكن مع الجميع كتاب واحد حتى المصاحف كانت تصادر منا، وما

1 -سورة النساء/ الآية 171.

2 -سورة آل عمران الآية: 7.

3 -صحيح البخاري كتاب،استثابه المرتدين والمعاندين وقتالهم،باب ترك قتال الخوارج للتأليف وان لا يفر الناس عنه(21/9)، صحيح مسلم،كتاب الزكاة،باب ذكر

الخوارج وصفاتها(741/2) .

4 -ينظر: التكفير، جذوره، أسبابه، مبرراته، نعمان السامرائي، ص8.

توصل اليه الشباب فهو اجتهاد يقوم على ما يحفظون من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه واله وسلم).

ب- إن الغلو حدث بعد مناقشات لبعض المسائل المستجدة فهو وليد ظرف وحدث، ولم يكن عند اصحابه الاوائل مبادئ التقوا عليها من الاساس.⁽¹⁾

ج- إن غالب الأفراد الذين ابتدأوا الانحراف الفكري أن لم يكن كلهم على جهل وغير متخصصين في العلوم الشرعية، إذ لم يكن يسبق لهم الاطلاع على هذه الكتب، ولذلك عندما بين لهم بعض من ناقشهم أن آراءهم موجودة في الملل والنحل للشهرستاني⁽²⁾ ونحوه من كتب الفرق قال بعضهم: ((بأنه لم يسمع بهذه الكتب)) وقال آخرون: ((أنهم سمعوا بها ولم يروها))⁽³⁾.

و- إن ممن وقع في الغلو والانحراف قوم رجعوا عن آرائهم لما رأوا أصلها عند الخوارج مما يدل على ظنهم أنهم سابقون الى هذه الافكار.⁽⁴⁾

ثانيا- إن أهل الغلو ووالانحراف في المراحل المتأخرة، ولاسيما المتصدرين منهم للقيادة أصبح عندهم علم بأراء الخوارج، وربما استفادوا منها بصورة ما، ويمكن أن يستأنس بما يأتي:

أ- إن المناقشين لمنظري الغلاة بينوا لهم سبق الخوارج وغيرهم من الفرق الى مثل هذه الاراء مما دفعهم الى الاطلاع عليها⁽⁵⁾.

ب- إن قادة الانحراف الفكري كانوا يمنعون اتباعهم من قراءة كتب التاريخ، وليس ثمة تفسير ظاهر لهذا الا خوف من معرفة تاريخ الخوارج وأرائهم المبنوثة في تلك الكتب⁽⁶⁾.

ج- إن تطور فكرهم وقوة استدلالهم في المراحل المتأخرة دال على استنادهم الى آراء سابقة لأرائهم.

د- إن بعض الآراء التي طرحها الغلاة: مثل غلوهم في تكفير مرتكب الكبيرة تكاد صورتها تكون صورة لأدلة الخوارج من قبل⁽⁷⁾.

وبهذا يتبين ان اثر الفرق القديمة على اهل الانحراف الفكري المعاصرين جاء تالياً ولاحقاً فقد انحصر في إثراء تيارات الغلو وتأيد حججها لا في إيجادها، اذ ان وجودها كان اثراً لعوامل اخرى. وليس هذا تبرئ لساحة الغلاة، أو تسويغاً لما وقعوا فيه ولكنه عرض لجذور أفكارهم تاريخياً بما يساعد على تصور هذه القضية وفهمها ومن ثم علاجها العلاج الصحيح الرشيد.

1 -المصدر نفسه ص8.

2 -الغلو في الدين.(98) .

3 -ينظر التكفير جذوره اسبابه بمبرراته، نعمان السامرائي ص12.

4 -الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البهنساوي، ص179.

5 -الحكم وقضية تكفير المسلم، سالم البهنساوي، ص179.

6 -الغلو في الدين ص99، نقلا عن محمد سرور بن ثابت، الحكم بغير ما انزل الله وأهل الغلو ص260.

7 -الغلو في الدين ص10.

المطلب الرابع : رسالة مخاطر الانحراف الفكري الإعلامية:

تختلف عملية توظيف وسائل الإعلام وفقاً للرسالة التي تحملها، ولعل هذا ما يفسر القول السائد لدى الإعلاميين بأن الرسالة الإعلامية في واقع الأمر هي الوسيلة، بمعنى أن تأثير الوسيلة ذو علاقة وطيدة بفحوى الرسالة المقدمة للمجتمع. ويمكن التعرف على مخاطر الانحراف الإعلامية من خلال الوقوف على أهدافه التي من أجلها وجد، إذ أن الحكمة من مشروعيته ينبغي أن تصاغ في صلب الرسالة الإعلامية بطريقة مدروسة تبرز خصائصها ومميزاتها على غيرها من الرسائل؛ كي تحدث الأثر المرجو منها في نفوس مستقبلها، وهي:

أولاً: تشويه القرآن الكريم :

ويكون بتشويه القرآن الكريم لإخراجه عن صورته الإلهية وذلك عن طريق التأويل الباطني وتحريفه وتشويه مضامينه وهذا ما عملته اصحاب والحركات الهدامة، بالحيلة والمكر⁽¹⁾. ومن دسائسهم وتشويههم للقرآن قالوا أنه غير منظم ولا مبوب ، وأنه زيف مدخول، وأنه منقول، وأنه غير بليغ بل قال بعضهم: أن فيه أغلاطاً نحوية وركاقات بيانية⁽²⁾. وما قالته الفرق يعدّ جذوراً للتطرف المعاصر الذي يقف وراءه اليهود والنصارى والملاحدون.

ثانياً: إسقاط الفرائض الدينية:

من صور نزعة الإلحاد والإباحية والتحلل من النواميس الخلقية عند الفرق والحركات المنحرفة، إسقاط التكاليف الشرعية بصورة عامة والعبادات منها بصورة خاصة، فقالوا: ((أن من عرف المعنى الحقيقي لعبادة من العبادات أو فرض من الفروض سقط عنه)) انطلاقاً من زعم باطني يقول : من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها، متأولين في ذلك قوله تعالى: ((وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ))⁽³⁾. وحملوا (اليقين) على معرفة التأويل⁽⁴⁾.

ففي الصلاة اولوا تأويلات كثيرة منها أن الصلوات الخمسة هي طاعات الأول والثاني والناطق الأساس، والإمام بمعنى أنها أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام⁽⁵⁾ ، أما تأويلاتهم في الصوم فقد أوردوا فيه تأويلات فاسدة، منها: أن الصيام هو الإمساك عن كشف السر⁽⁶⁾.

1 - الفرق بين الفرق/ البغدادي، ص285 وما بعدها.

2 - ينظر: الاسلام والحضارة الإسلامية، محمد كرد علي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، 1950م، (96/1).

3 - سورة الحجر، الآية 99.

4 - الفرق بين الفرق، البغدادي، ص296.

5 - ينظر: فضائح الباطنية، ص56.

6 - فضائح الباطنية، الغزالي، ص56.

أما الزكاة: فقالوا أنها بث العلوم لأهل مذهبهم ودينهم يتزكون بها وذلك لأنها من التزكية والنماء وهي نوع من الطهارات لقوله تعالى: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا))⁽¹⁾، والعلم هو الذي يطهر من جنب الجهل⁽²⁾. فكان هدف المنحرفون هدم الدين الاسلامي بكل مقوماته، وهذا ما قاله جمال الدين الافغاني: ((ومقصد أرباب هذه الطريقة محو الأديان ووضع أساس الإباحية... وكيفما وجدوا في أمة أفسدوا أخلاقها))⁽³⁾.

فإن الانحراف الفكري متاح لأعداء الإسلام داخليا وخارجياً، يدخلون منه على شبابنا بتعاليم ليست على هدي الإسلام، لإيهامهم بأفكار هدامه يفرقون بها لحمة المجتمع المسلم من خلال طمس الفكر عن طريق ولاء الأفراد هذه الجماعة دون أعمال لرأيه ويعتبر حق الرأي من أهم الحقوق التي قررها الإسلام وكفلها الأفراد المجتمع ويقصد به أن يكون للإعمال الحق في أن يفكر تفكيراً مستقلاً في جميع ما يكثفه من شؤون، وما يقع تحت إدراكه من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إلى فهمه في إطار أحكام الشريعة الإسلامية ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير⁽⁴⁾. ولا بد من إيجاد الأمن الفكري في أي مجتمع، تعتبر الشريعة الإسلامية العقل أساساً لتكريم الإنسان الذي فضله الله على كثير من خلقه، وأمر الملائكة بالسجود له، واستحققه في الأرض، وحاله الأمانة التي أيتها السماوات والأرض والجبال، وهي التي لا يدين المسلم فيها إلا الله وحده لا شريك له⁽⁵⁾.

ثالثاً: إسقاط الخلافة الإسلامية :

إن من أهم أهداف الفرق والحركات المنحرفة، إسقاط الخلافة الإسلامية، لأن الشريعة الإسلامية قائمة عليه، فكان تحركهم في إسقاط الخلافة الإسلامية بكل الطرق مثلاً عن طريق إثارة الفتن الداخلية والخارجية، وبالتعاون مع اليهود والنصارى⁽⁶⁾. والتأريخ الاسلامي يزخر بما فعلته هذه الحركات الهدامة للإسلام مثل عملية اغتيال والامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وحركة المختار بمعاونة الموالي⁽⁷⁾. وتمرد الحركة الراوندية على أبي جعفر المنصور وتمرد المقتع وغيرها من الحركات المتطرفة، والتي تمثل المحاولات العملية لإزالة السلطان الاسلامي⁽⁸⁾. واستمر أعداء الإسلام ولاسيما اليهود والنصارى والشيوعيين من توجيه الضربات المتلاحقة والموجعة الى السلطة الاسلامية، والتي أدت الى تفتيت أراضي الخلافة العثمانية، ووقع أغلبها في براثن الاحتلال الصليبي اليهودي من جهة، والاحتلال الشيوعي من جهة أخرى⁽⁹⁾. وعن طريق الماسونية⁽¹⁾

1 -سورة التوبة، الآية 103.

2 -فضائح الباطنية، الغزالي، ص56.

3 -الرد على الدهريين، الافغاني، ص(4-5).

4 -الصالح في اللغة والمعلوم، تقيم وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية بيروت عام 1975م، ص143

5 -الفقه الإسلامي قواله الجديدة، عباس حسني مجد رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الثانية عام 1414 هـ.ص 64

6 -الجزر التاريخية للشعبوية، عبد العزيز الدوري، ص62. بتصرف.

7 -من تاريخ الإلحاد في الاسلام، عبد الرحمن بدوي، ص34.

8 -التاريخ، الطبري (169/9-176).

9 -النظام الدولي الجديد، ياسر أبو شبنة، طبعة دار السلام، ص704.

وقد أفلح أعداء الإسلام في مسك زمام الأمور والسيطرة على الدول الإسلامية وإسقاط رمز الدولة، وإن ما نعيشه اليوم تحت مسميات (الحكومة الإسلامية أو الحكومة العربية) ما هي إلا مسميات فقط أما الأسلوب والتفكير فانها حكومات يهودية وصليبية. وهذا له أسوأ الآثار وأوخم العواقب على أمة الإسلام، حيث أصبحت دولاً كثيرة متشعبة، بعد أن كانت دولة واحدة، وتقديم فلسطين لقمة سائغة لليهود. وإن المتأمل لهذه الأهداف يدرك أن عملية التوعية بمخاطر الانحراف الفكري يمكن أن تتفوق على الكثير من الأنشطة الأخرى التي تحتاج إلى جهد إعلامي مشابه يحقق الوصول إلى المجتمع من أجل إقناعه بالابتعاد عن التشدد، فالقائم على إيصال هذه المخاطر كرسالة إعلامية يهدف إلى مساعدة الناس بدرجة متقاربة؛ بل إنه لا يُعَدُّ نصيبه من الفائدة في الدار الآخرة إذا أحسن النية والقصد، إذاً فهذه الرسالة ذات صبغة فريدة تتفوق على غيرها من الرسائل الأخرى التي يراد نشرها بين الناس، كالإعلان عن سلع معينة أو خدمات أو حتى الرسائل ذات الصبغة التوعوية⁽²⁾.
والخلاصة: التيسير ورفع الحرج والابتعاد عن التشدد هي رسالة ربانية يمكن أن يكتب لها الانتشار والقبول بصورة كبيرة متى توفر لها حامل الرسالة القادر على الاستفادة من خصائصها بالشكل الفعال والمقنع للمتلقي.

الوسيلة الاتصالية:

تركزت وسائل إيصال رسالة مخاطر الانحراف الفكري والتبليغ بها منذ زمن بعيد وحتى وقتنا الحاضر في وسائل الاتصال التقليدية البحتة سواء من خلال الكتب الدينية، أو من خلال وسائل الاتصال الجمعي المتمثلة في خطب المساجد والحسينيات وأحاديث الوعاظ وإرشاداتهم، وكذا عبر ما يتلقاه طلبة العلم في المدارس النظامية وغيرها، وهي معلومة تكاد تكون متواضعة قد لا تؤدي الدور المنشود القائم على أهمية تنبيه الناس في مضمونها وإقناعهم بالابتعاد عن الغلو، وهو دور يمكن لوسائل الإعلام الحديثة أن تؤديه وفق أساليب مؤثرة ومقنعة. وبناءً على ذلك فمن الملاحظ أن وسائل الإعلام الحديثة لم تُستثمر على الوجه المطلوب في التعريف بالانحراف الفكري والالفاظ المرادفة له ومخاطره، ونحن إذا ما استثنينا النزر اليسير من اجتهادات علماء الشريعة

في التذكير بموضوع الانحرافات الفكرية من وقت لآخر نجد أن الصحف اليومية، والمجلات، والقنوات الإذاعية والتلفزيونية، بل وحتى الرسائل البريدية تكشف مدى القصور الشديد في الاستفادة منها للحث على الأخذ بمقصد الشارع بالتيسير ورفع الحرج، ولعل هذا ما جعلنا نعزف عن فكرة تحليل مضمون تلك الوسائل؛ حيث إن الحكم على طبيعة تغطيتها لهذا الموضوع هو جزء من المسلمات التي يمكن إدراكها من خلال الملاحظة العابرة⁽³⁾.

1 - الماسونية: هي جمعية سرية أقامها اليهود للقضاء على كل القوى المناهضة لهم، ولقد أخفوا هدفها الأساسي الذي يقوم على إعادة بناء هيكل سليمان، ولم يكتشف

العرب أمرها إلا بعد سقوط السلطان عبد الحميد الذي كان يعرف أخطارها. ينظر: الشبهات والأخطاء الشائعة، ص 84.

2 - ينظر: دور التوعية الفكرية للجهاهير في تحقيق الوحدة، عبدالله عبدالنعم، مقال في مجلة الشورى، العدد 5/ أب 1974.

3 - ينظر: تحديات الإعلام الإسلامي في غرب إفريقيا: بوركينافاسو نموذجاً، هارون سوادغو، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية.

المبحث الثاني

دور الاعلام الاسلامي في محاربة الانحراف الفكري

المطلب الاول : التأثير الاعلامي في المجتمع⁽¹⁾:

للتعرف على دور الإعلام في التوعية وتحديدًا على الآلية المناسبة لإيصال رسالة الوسطية إلى الناس عبر القنوات الإعلامية المناسبة لا بد من تحديد الطريقة التي تؤثر بها تلك الوسائل في الأفراد والمجتمعات، ذلك أن التعرف على هذا الأمر حري بأن يسهم في التخطيط السليم للوصول بهذه الرسالة عبر أيسر الطرق وأنسبها. فمن المعروف أن وسائل الإعلام تؤدي أدواراً فعالة ومهمة في مجالات عديدة من مجالات الحياة، ولعل ذلك ما يفسر اهتمام الكثير من التخصصات والمؤسسات بمحاولة سبر أغوار هذه الأدوار من زوايا مختلفة؛ إذ أن هذه الوظائف المختلفة ليست مقصورة على المتخصصين في مجال الإعلام فحسب؛ بل إن ذلك هو ما حدا بعلماء الشريعة والدعوة والتربية والنفس والاجتماع والعلوم السياسية بالتطرق لوسائل الإعلام وعلاقاتها بمجالاتهم، كما أن ذلك هو ما أدى إلى توظيفها بوظائف تخدم أغراضاً تختلف عن بعضها البعض.

وهذا يعني أن هناك رؤى متفاوتة عن الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الوسائل بالنسبة لمستخدميها وطبيعة رسائلهم، فهذه الوسائل – على سبيل المثال – تمثل للدعاة قنوات دعوة يمكن أن توصلهم بأكثر عدد من المدعوين عبر أقصر الطرق وأيسرها، وتمثل للمساسة أداة لا يمكن الاستغناء عنها في تشكيل الرأي العام وبناءه، في حين تمثل للتجار وسائل رئيسة للوصول إلى المستهلك وزيادة ربحيتهم. وهكذا، وهذا يعني أن هناك إدراكاً من قبل الجميع أن لهذه الوسائل تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في نفوس الناس، ونظراً لأن لهذا التأثير أشكالاً وطرقاً متعددة فإن التعرف عليها يمكن أن يسهم في تشكيل الأساليب الملائمة لتفعيله، ولذا فإن من المهم الوقوف عند هذه الأشكال والطرق وتحديدتها.

وقبل الخوض في هذا الجانب لابد من التذكير بأنه قد صاحب الحديث عن تأثير وسائل الإعلام العديد من الافتراضات المتنوعة حول درجة تأثيرها في الجمهور وكيفية تشكيل اتجاهاته، فلقد قام الباحثون بمحاولة تقصي آلية التأثير تلك وقوتها، ونظراً لانبهار الكثير بوسائل الإعلام الحديثة فقد كان الاعتقاد السائد في بادئ الأمر أن هذه الوسائل تملك قوة مباشرة في التأثير على الجمهور وتوجيهه الوجهة التي يريد المرسل.

هذا التصور المبالغ فيه للتأثير لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما تلاشى جراء الدراسات التي أجريت بعد ذلك للتحقق من حقيقة حدوثه من عدمه، وأدى إلى ظهور نظريات جديدة أصبحت قواعد مهمة يُعتمد عليها في التعرف على هيئة وشكل التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور المتلقي لها. ويمكن إيجاز أهم الأشكال الجديدة للتأثير التي لها علاقة بشكل أو بآخر بموضوع التطرف ووسائل الإعلام فيما يلي:

1 - نظريات التأثير الاعلامي، د. عبدالحافظ عواجي صلوي، جمع وتنسيق اسامة بن مساعد المحيا ص 21

1 – التأثير القائم على أساس طبيعة الاستخدام والحاجة: ذلك أن المتخصصين في الدراسات الإعلامية لفتوا الانتباه إلى أهمية وصف طبيعة الجمهور وسلوكه كمرتكز رئيس لقياس درجة تفاعله أو تأثيره بهذه الوسائل؛ بمعنى آخر رأوا أن استقصاء هذا التفاعل ينبغي أن يُبنى على اكتشاف الأسباب التي تؤدي بالناس إلى انتقاء مواد إعلامية بعينها وإهمال الأخرى، إذاً فالتأثير في هذه الحالة يكون وفقاً لعوامل متعلقة بإشباع رغبات الأفراد وتكويناتهم النفسية.

2 – التأثير الشخصي القائم على أساس تدفق المعلومات على مرحلتين: هذا الشكل يأخذ في الاعتبار أهمية العلاقات الاجتماعية في تحقيق تأثير وسائل الإعلام، ذلك أن المنظرين لهذا التوجه يرون أن عدداً كبيراً من الناس في الواقع لا يحصلون على المعلومات والأخبار من وسائل الإعلام مباشرة وإنما يحصلون عليها بأسلوب غير مباشر من الناس الآخرين، جدير بالذكر أن هناك بعض العوامل المهمة التي يمكن لها أن تعزز درجة تأثير الرسالة على المتلقين، منها:

أ – أن قادة الرأي في المجتمع – كأئمة المساجد مثلاً – هم أكثر الناس قدرة على تفعيل الاتصال وتحقيق أهدافه، وذلك لأن مهمة ناقل المعلومة الأول ليست مجرد حمل المعلومة للآخرين، وإنما التأثير عليهم في الرأي واتخاذ القرارات حيالها.
ب – أن العلاقة الاجتماعية الحميمة تؤدي دوراً مهماً في تفاعل المجتمع مع المعلومة وتبنيها.

ج – أن استخدام البراهين والحجج (كالشواهد الدينية من الآيات والأحاديث) يقود إلى زيادة مصداقية الرسالة وإقناع المتلقين بأهميتها.
وبناءً على هذا التصور فإن من مهام القائمين على صناعة الرسالة المراد إيصالها للجمهور عملية تحديد الأشخاص القادرين على حملها كما ينبغي، وإيصالها للآخرين من خلال قنوات الاتصال الشخصي⁽¹⁾.

3 – التأثير الاختياري: وهذا الشكل من أشكال التأثير هو امتداد للنوع الأول القائم على إشباع الرغبات والحاجات إلا أنه يؤكد على أن هناك ثلاثة عوامل يمكن أن تحدد ماذا يختار الناس من الوسائل الإعلامية وبالتالي يمكن توظيفها لخدمة الرسالة، هذه العوامل هي: الاختلافات الفردية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، وكذا علاقاتهم بالآخرين.

إن مما قوّى هذا الاعتقاد أن التراكمات المعرفية في هذا الجانب جاءت لتؤكد أن هناك فئات معينة من الناس لا تقدم على اختيار وسيلة معينة من وسائل الإعلام فحسب وإنما تلجأ إلى تفسير ما تُقدم بصورة مغايرة لتفسير البعض الآخر⁽²⁾.

4 – التأثير القائم على أسس التنشئة الاجتماعية والتعليم: فالأفراد في هذه الحالة يحرصون بصورة عامة على التقيد بالتعليمات والقيم والأعراف السائدة في المجتمع، ونادراً ما يخرجون في سلوكهم وتصرفاتهم عن تيار هذه القوى الاجتماعية لأن ذلك قد يعرضهم للوم والانتقاد. وعلاقة وسائل الإعلام بهذا الأمر تكمن وفق نتائج

1 (Lowery, Shearon A. & Melvin L. Defleur. (1995). Milestones in Mass Communication Research: Media Effects. Third edition. Longman Publishers, New York, USA, P. 387.

2 (Ibid. P. 402.

دراسات اتصالية كثيرة، في أن وسائل الإعلام أضحت واحدة من أهم المصادر التي يتعلم المرء منها الأشياء الجديدة ويتعرف بها على الكثير من القيم والأعراف بما في ذلك أعراف مجتمعه المحيط به، ويدخل في هذا ولا شك مسألة التعريف والتذكير بتعاليم الدين وتوجيهاته السامية التي قد لا تتاح لأعداد كبيرة من أفراد المجتمع فرصة التعرف عليها، ذلك أن علماء الاتصال قد فطنوا إلى أهمية الدين في تيسير عملية الإقناع بقيمة مضمون الوسيلة الإعلامية متى ما كانت مبنية على مرتكزات دينية يؤمن بها أفراد المجتمع⁽¹⁾.

5 - التأثير القائم على أساس تكرار الرسالة الإعلامية ومقدار التعرض لها⁽²⁾:

فالرسالة الإعلامية التي تعرض لمدة واحدة فحسب حرية بأن تفقد أهميتها في فترة وجيزة أما إذا ما كررت مرات عديدة فإن بإمكانها أن تحدث الأثر المطلوب منها في المتلقي، كما أنها سوف تأخذ فرصة أكبر في الوصول إلى الجمهور من سابقتها، ومما هو شبيه بذلك مسألة عدد مرات تعرض الجمهور للرسالة ذاتها وكذا الأشكال التي تعرض بها هذه الرسالة.

ونظراً لأهمية موضوع التكرار وكمية التعرض فقد نشأت نظريات بارزة في بحوث وسائل الإعلام تنوه بضرورة التنبه له، ولآلية عمله عند دراسة درجة تأثير هذه الوسائل أو عند توظيفها لتحقيق وظائف مرجوة. من تلك النظريات على سبيل المثال نظرية الغرس الثقافي التي تقرر أن المستخدمين لوسائل الاتصال المكثفة أكثر تأثراً ممن سواهم بمحتواها، وكذا نظرية تبني الابتكار التي تتضمن فكرة أن وسائل الاتصال مسؤولة في كثير من الأحوال عن التعريف بالابتكارات والأفكار الجديدة التي يتبناها المجتمع، وتزداد درجة التبني تلك وفقاً لعدد مرات التعريف بتلك الأفكار والمبتكرات، ولعل ذلك هو ما يفسر حرص القطاعات الإنتاجية والتسويقية في الإعلان عن بضاعتهم أو خدماتهم وتسويقها عبر هذه الوسائل بشكل مستمر ومتكرر.

وهناك نظرية أخرى تصنف في هذا الجانب تعرف بنظرية ترتيب الأولويات وتؤكد على أن وسائل الإعلام يمكنها أن تحدد للمجتمع القضايا التي يفكر فيها ويناقشها، وهي بذلك توغل في التأكيد على وجود التأثير وتحققه بشكل مباشر أكثر من غيرها من النظريات الأخرى.

مما تقدم يمكن أن نشير إلى عوامل مهمة ينبغي أخذها في الحسبان من أجل توعية الجمهور بأهمية الوسطية، وهي كالتالي:

1 - في حالة الرغبة في التوسع الشامل لمخاطبة كافة أفراد المجتمع يكون من المناسب أن يتم توجيه الرسالة بأساليب متعددة وفي أشكال مختلفة، ذلك أن الجمهور - كما شربنا أنفاً - ذو اتجاهات وميول مختلفة لا تمكنهم من استقبال الرسائل بمستوى متشابه من خلال قناة أو مادة ذات شكل واحد، أي وبمعنى أكثر تفصيلاً، قد

1 - Defleur, Melvin L. & Sandra Ball-robeach. (1989). Theories of Mass Communication. Fifth Edition. Longmann. New York, USA. P. 255.

2 - ينظر: نظريات التأثير الاعلامي، د. عبدالحافظ عواجي صلوي، جمع وتنسيق اسامة بن مساعد المحيا ص 24، دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، إعداد فضيلة

الدكتور/ محمد بن عبد العزيز الحيزان، بحث مقدم إلى ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية ص 23

يصبح من الخطأ أن نعتقد بأن الحديث في ندوة تلفزيونية من خلال الإلقاء المباشر قادر على إحداث تأثير كافي في الجمهور للحد من مخاطر الانحرافات الفكرية
2 - اللجوء إلى استخدام أسلوب الحملات التوعوية المبنية على أسس تخطيطية مدروسة، وتضمن إيصال رسالة الوسطية وأهميتها للجمهور عبر قنوات مختلفة تبرز أهمية الموضوع المطروح.

3 - التوجه أولاً لقادة الرأي، القادرين على نقل المعلومات حول الانحراف الفكري ومخاطره، إلى الفئات الأخرى من الناس، ويمكن تحقيق جزء من هذا الجانب من خلال إقامة حلقات تعليمية وتدريبية للدعاة لإرشادهم بالطرق الاتصالية المناسبة لإيصال رسالة الوقف على الوجه الأمثل.

المطلب الرابع : دور الإعلام في التوعية:

تعتمد عملية بناء الصورة الذهنية للأشياء على ثلاثة أركان أساسية مرتبة على النحو التالي: المعرفة ثم الإدراك ثم السلوك، إذ تمثل معرفة الشيء في بادئ الأمر الخطوة التأسيسية لفك رموزه وتحديد صفاته، ومن ثم الانتقال إلى وضع المعاني المناسبة له واختزانها في العقل؛ لتصبح مدركة بأبعاد مختلفة وفقاً لدرجة التعرف عليها، وتأتي بعد ذلك المرحلة الأهم التي هي نتيجة التأثير الحاصل من جراء ذلك التراكم المعرفي والإدراكي، المتمثلة في التفاعل مع معطيات ذلك الأمر والاستجابة له إن إيجاباً أو سلباً أحياناً⁽¹⁾.

وبناءً على ذلك فإن وسائل الإعلام تسهم بشكل أكيد في بناء الصورة الذهنية عبر عدد من الوظائف المختلفة التي تؤدي دوراً كبيراً في تشكيل طريقة تعلم الأفراد وإدراكهم وسلوكهم، ولعل أهم الوظائف ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية أن وسائله تقوم بمهمات: الإعلام (أو التعريف بالمعلومات)، والتربية والتنشئة الاجتماعية، وكذا استثارة الدوافع، والإقناع، فوسائل الإعلام معنية بالدرجة الأولى بإيصال المعلومة بصورة أكبر شمولية إلى الجمهور عبر آلية معينة تتناسب مع خصائص تلك الوسيلة، ولا شك بأن تكرار تلك المعلومات وطريقة عرضها يمكن أن تسهم في تعزيز النمو الثقافي ودعم التآزر والوعي الاجتماعيين بشكل يضمن المشاركة النشطة في الحياة العامة، بل إن لدى هذه الوسائل النفوذ الفعال الذي يمكنها من "تدعيم الأهداف النهائية والمباشرة للمجتمع وتشجيع الاختيارات الشخصية والتطلعات"⁽²⁾.

وكثيراً ما يقود هذا الأمر إلى إقناع المتلقين بأهمية وجدوى الكثير من المبادئ والقيم والأفكار متى توافرت لها الحجج والبراهين المبنية على الأدلة الملائمة والمطلوبة. ولعل مما يؤكد قدرة وسائل الإعلام على تشكيل الرأي لدى الأفراد والجماعات أن عدداً كبيراً من الدراسات الإعلامية كشفت عن وجود تأثير ملحوظ في ترتيب أولويات الجمهور حول القضايا التي يناقشها ذلك الجمهور في مجالسهم، وتؤكد تلك الدراسات أن هذه الوسائل قادرة على تغيير اهتمامات الجمهور بالقضايا من فترة

1 - الصورة الذهنية: محاولة فهم واقع الناس والأشياء. فهد عبدالعزيز العسكر، (1414هـ). دار طويق للنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية ص. 43.

2 - المدخل إلى علم الاتصال. ذات السلاسل: مكي، حسن إبراهيم و بركات عبدالعزيز محمد. (1995). الكويت. ص. 45.

لأخرى وفقاً للتغيرات التي تطرأ على طبيعة الموضوعات التي تقدمها هذه الوسائل⁽¹⁾.

ومما ينبغي التنويه إليه أن معظم هذه الدراسات التي أجريت حول ترتيب الأولويات تركزت على موضوعات القضايا الإخبارية، وهذا يعني بأن معظم القضايا التي يعاد ترتيبها في أذهان الجمهور هي قضايا يتم طرحها من قبل وسائل الإعلام بصورة جماعية إلى وهو ما يعني أن اشتراك أكثر من وسيلة في تقديم الرسالة حري بأن تسهم في نفاذها إلى أذهان الجمهور بصورة أكثر فعالية من أن يتم تقديمها عبر قنوات محدودة فحسب.

يتضح مما تقدم أن القائم بالاتصال يستطيع متى توفرت له الإمكانيات الكافية والتخطيط السليم أن يدفع عجلة تنمية الأمة إلى الأمام عبر تعريف أفرادها وتوعيتهم بالمفيد وتحذيرهم من الأخطار المحيطة بهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال استثمار وسائل الاتصال لنشر الأفكار والمعلومات بأسلوب قادر على تحفيز الجمهور كأفراد ومواطنين نحو الرغبة في اتباع سلوك جديد⁽²⁾. ولا شك أن تحقيق هذا الأمر مرهون بضرورة تكثيف الاتصال بال جماهير العريضة لتؤدي وسائل الإعلام الدور المناط بها سواء كان ذلك الدور أساسياً أو مساعداً، ولقد أثبتت تجارب استخدام وسائل الإعلام في الحملات التوعوية نجاحها في التأثير على جمهورها المستهدف بشكل يعزز من أهميتها، فقد أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت على إحدى القرى المصرية – على سبيل المثال – أن الرسائل الإعلامية الموجهة إلى الأمة في شكل خدمات كالبرامج الدينية والتعليمية والزراعية تؤدي دوراً مهماً في رفع مستوى إدراك أفرادها الاجتماعي، وأن ذلك أدى إلى الإسراع بعملية التنمية بشكل ملموس⁽³⁾.

المطلب الخامس: دور الإعلام في توعية المجتمع بمخاطر الانحراف الفكري:
بناءً على ما تقدم يتضح لنا بأن الإعلام يعد وسيلة ضرورية لحمل رسالة تنبيه الآخرين بمخاطر التطرف.

ولعل من أهم الوسائل الإعلامية القادرة على تقوية إحساس المجتمع بمخاطر الانحرافات الفكرية مسألة تفعيل الدور الإعلامي للقائمين عليه في الجهات ذات العلاقة للتخطيط لإيصال رسالته السامية إليهم، وربما يكون من المناسب الاستفادة من برنامج العلاقات العامة في تلك الجهات لتوظيف قنواتها الاتصالية على نحو يزيد من درجة الوعي ويعززه. ذلك أن هذا البرنامج – في حال تهيئة الكفاءات البشرية المتخصصة والإمكانيات المطلوبة – قادر على رسم إستراتيجية مدروسة على مدى فترات زمنية معينة يسهل معها مراقبة نتائج الاتصال وقدرته على التأثير.

ويتضح مما تقدم أن عملية الاستفادة من روح الوساطة كرسالة إعلامية ينبغي أن تستثمر بشكل جيد؛ بحيث تؤسس على أسس مدروسة وتخطيط سليم يراعى فيها

1 - دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، إعداد فضيلة الدكتور/محمد بن عبد العزيز الحيزان ص 25

2 - لإعلام التنموي، عمر الخطيب. (1983م). دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض، المملكة العربية السعودية. ص. 27.

3 - وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، طلعت، شاهيناز. (1980م). مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، جمهورية مصر العربية. ص. 322.

جميع المتغيرات التي تتعلق بجمهوره ووسائله ووسائله، وبناءً على تحديد تلك الخصائص، ووفقاً لطبيعة الطرق التي تؤثر فيها وسائل الإعلام على الجمهور. بل إن القائمين على مهمة التوعية، في حال إلمامهم بدورهم الاتصالي والإعلامي، أو عبر برنامج العلاقات العامة لديهم مطالبون بالاستفادة من أسلوب الحملات الإعلامية التي أثبتت جدواها وقدرتها في التعريف والتوعية والتذكير؛ بل والإقناع بأهمية مضمون الرسائل التي تحملها في الكثير من النشاطات التوعوية. فهذه الحملات التوعوية تمثل أفضل الأساليب الاتصالية في إحداث تفعيل قوي لأفراد المجتمع كي يسهموا في الحث على الوسطية ونبذ التطرف - وبناءً على الملاحظة الشخصية - من الموضوعات التي يندر تناولها في وسائل الإعلام على اختلاف أشكالها.

ولعل أهم مزية في هذا الأسلوب أنه يقوم على جهود اتصالية منظمة موجهة لجمهور محددة في أوقات محددة⁽¹⁾، ولعل هذا كفيلاً بأن يرسخ بقاء رسالة الوسطية راسخة في أذهان الجمهور ويعزز من إقناعهم بأهميتها، وينبغي التنويه هنا بأن القول بتحديد الجمهور ووقت الحملة ينبغي أن لا ينفي استمرارية الحملة أو تكرارها، بل إن المقصود هو عملية تنظيم الحملة بدقة متناهية كي يُضمن في النهاية تحقيقها لأهدافها التي لا بد من تحديدها هي الأخرى بشكل دقيق.

فإن من أهم المميزات التي ينتج عنها استخدام أسلوب الحملة الإعلانية حقيقة مفادها أنه يجمع الجهود المتضافرة لتبليغ رسالة ما في وقت واحد قادر على إبراز أهمية تلك الرسالة للجمهور كافة على نحو يفوق الجهود الفردية التي قد لا يحس بوقعها الجميع، ثم إنه أسلوب "يمكن قياس آثاره وبدقة متناهية أحياناً، وبطرق كمية لا جدال حولها فيسهل التعرف على آثاره"، بل إن مما هو أهم من ذلك أن بالإمكان التعرف على جوانب القصور فيه ومعالجته ليأخذ المسار المؤدي إلى الغرض منه⁽²⁾.

إن مما يميز مسألة التوعية بالوسطية ونبذ الغلو هي مسألة الهدف منها مقارنة بالحملات الأخرى؛ إذ أن نجاح الحملات الإعلامية بشكل عام باختلاف أهدافها، بما في ذلك أيضاً الحملات الإعلانية ذات الهدف التجاري البحت، يقود إلى التفاؤل بأن القيام بحملة إعلامية توعوية تنوّه بأهمية الوسطية في الإسلام سيكتب لها - بإذن الله - تحقيق أهدافها بشكل فعال يسمو فوق النجاحات التي تحقّقها الكثير من الحملات الإعلامية الأخرى.

ذلك أن إشعار الفرد المسلم ببيان مخاطر الانحرافات الفكرية لخدمة الإسلام والمسلمين وإقناعه بأهمية ذلك ليست بالأمر العسير الذي يتطلب جهوداً مضاعفة من أجل إحداث التأثير الذي تتطلبه الحملات الأخرى كحملات التوعية الصحية أو التي تدعو إلى الترشيد في استهلاك الماء أو الكهرباء، حيث أن الأخيرة تعتمد على أمور تتعلق في الغالب على المصالح الدنيوية وقد تتطلب أساليب ورسائل معقدة من أجل إقناع الناس بها؛ في حين أن الحملة الإعلامية بأهمية الوسطية ونبذ الغلو تعتمد

1 -تخطيط الحملات الإعلامية، عبدالرحمن حمود العناد، (1410هـ - 1990م).. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص20.

2 (تخطيط الحملات الإعلامية، عبدالرحمن حمود العناد، ص20

على إبراز مصالح الدنيا والآخرة وتملك من الوسائل والرسائل ما يمكنها من الوصول إلى نفوس الجمهور والتفاعل معها بشكل فعال.

كما أن موضوع الانحراف بهذه الخاصية حري بأن يحظى بدعم العديد من الأدوار المساندة ذات المصادقية العالية في المجتمع المتمثلة في تشجيع العلماء والدعاة كقادة للرأي على تذكير المسلمين أثناء خطبهم في المساجد ووعظهم للمسلمين، بل إن هذا الأمر لا بد وأن يؤخذ في الاعتبار في حال التنظيم لحملة توعية بهذه السنة التطوعية التي رغب فيه الإسلام وحث عليها.

ولكي يتحقق النجاح الكبير لمثل هذا المقترح فإن عملية الإعداد لحملة توعية خاصة بمخاطر الانحراف يجب أن تُبنى على أهم المرتكزات الأساسية المستخدمة في الحملات الإعلامية⁽¹⁾.

الخاتمة والتوصيات

بعد الإجابة على تساؤلات هذا البحث التي تعرضت لأهم المتغيرات الأساسية المتعلقة بآلية تأثير الإعلام، وبعد استعراض أهم أدواره في تفعيل الحث على الوسطية ونبذ الانحرافات الفكرية، يمكننا صياغة عدد من التوصيات العلمية التي نؤكد على أهمية أخذها في الاعتبار لتحقيق الأهداف المرجوة للإفادة من الإعلام كقوة دافعة للتوعية بالوقف:

- 1 – لا بد من التعريف الوافي بالانحراف الفكري والإعلام الإسلامي، ذلك أن الدراسات تشير إلى تشابه بين آراء القداماء وآراء المعاصرين في المنهج والمناخ الفكري للفريقين
- 2 – أهمية التخطيط السليم لطبيعة التوعية الإعلامية بوسطية الإسلام، من خلال مراعاة التركيز على إبراز بمخاطر الانحراف الفكري، التي تعود باضرارها على الأفراد والجماعات في الدنيا والآخرة؛ إذ إن بعض الدراسات – كما ذكرنا آنفاً – تشير إلى أن درجة تفاعل الناس مع الرسائل الإعلامية مرتبطة بشكل رئيس بمدى حاجتهم لمضمون تلك الرسالة.
- 3 – ينبغي على الجهة المختصة توضيح الدور الذي تقوم به وكذلك طبيعة نشاطها في هذا المجال، ذلك أن معرفة الجمهور الدقيقة بآلية التخطيط لمعرفة مخاطر الانحراف الفكري وبنوعية الإنجازات التي تقوم بها الجهة المشرفة حري بأن يضاعف من تفاعل الناس إيجاباً مع نشاطاتها.
- 4 – أهمية إجراء دراسات ميدانية على المجتمع للتعرف على مستوى إلمامهم بهذا العمل المهم، ولتحديد العناصر الأساسية لتطوير عملية التوعية والوسائل الإعلامية الأكثر وصولاً لهم، ذلك أنه متى تم تحديد ماذا يختار الناس من الوسائل الإعلامية فإنه يمكن توظيفها لخدمة الرسالة، هذه العوامل هي: الاختلافات الفردية، الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، كذا علاقاتهم بالآخرين، وهذا ما أشارت إليه فرضية تأثير الإعلام الاختياري الذي يُبنى أساساً على طبيعة اختيار الأفراد لوسائل الاتصال.

- 5 – تشجيع المؤسسات التعليمية على الاهتمام بموضوع الوسطية ليحظى بنصيب وافر في مناهجها الدراسية، ولتتم التوعية به من قبل القائمين عليها من وقت لآخر؛ إذ أن ذلك يُعدّ خطوة حاسمة في تنشئة الأجيال المعتدلة الذي أوصى به الشارع الحكيم.
- 6 – ضرورة التواصل مع وسائل الإعلام وتزويد القائمين عليه بالمعلومات اللازمة حول الوسطية ورفع الحرج عن المجتمع ودعوتهم لحضور الندوات و جلسات النقاش التي يمكن أن تحفزهم بالمشاركة إعلامياً في توعية المجتمع به.

المصادر

- (1) القرآن الكريم.
- (2) محاضرات في الوقف. محمد أبو زهرة، (1971م). الطبعة الثانية. دار الفكر العربي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- (3) المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (620هـ). المؤسسة السعيدية. الرياض، المملكة العربية السعودية. ج.2.
- (4) المغني، ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن محمد بن قدامة. (1410هـ). تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور محمد عبدالفتاح الحلو. الطبعة الأولى. هجر للطباعة والنشر: القاهرة، جمهورية مصر العربية. ج.8.
- (5) الإعلام التنموي، عمر الخطيب، (1403هـ-1983م).. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (6) الاعتصام : الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى.
- (7) المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت – لبنان .
- (8) نحو تأصيل للدراسات الاتصالية، سيد محمد ساداتي الشنقيطي. (1415هـ-1994م).. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (9) صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. (1400هـ). رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (10) وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، طلعت، شاهيناز. (1980م).. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- (11) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مع تحقيق جزئي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الحافظ بن حجر العسقلاني.. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض، المملكة العربية السعودية. ج.5.
- (12) الصورة الذهنية: محاولة فهم واقع الناس، فهد عبدالعزيز العسكر. (1414هـ). والأشياء. دار طويق للنشر والتوزيع. الرياض، المملكة العربية السعودية.

- (13) تخطيط الحملات الإعلانية ، عبدالرحمن حمود العناد. (1410 هـ - 1990 م).. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (14) شرح صحيح مسلم ، النووي، يحيى بن شرف..(1401 هـ). رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (15) مفاتيح الدراية لأحكام الوقف والعطايا ، يوسف إسحاق حمد النيل. (1398 هـ - 1978 م). الطبعة الأولى، مطبعة دبي. دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- (16) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس تحقيق: عبد السلام محمد - دار الفكر
- (17) شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي . ت (792 هـ) . تحقيق ، د. عبد الله بن عبد المحسن، شعيب الارنؤوط . مؤسسة الرسالة
- (18) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1422 هـ - 2001 م .
- (19) الموسوعة الإسلامية العامة بإشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق ، القاهرة 1424 هـ
- (20) وسطية الإسلام : د. أحمد عمر هاشم ، دار الرشيد ، القاهرة ، 1419 هـ - 1998 م .
- (21) الوسطية في العقيدة الإسلامية ، د. ثائر إبراهيم خضير الشمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى / 1426 هـ - 2005 م .
- (22) الوسطية في المنظور القرآني ، محمد صالح عطية الحمداني ، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، الموسوعة الإسلامية (1) . 1427 هـ - 2006 م
- (23) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي . أحمد الريسوني . المعهد العالمي للفكر الإسلامي تقديم ، د. طه جابر العلواني 1416 هـ - 1995 م .
- (24) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط. 5/1424 هـ - 2003 م).
- (25) الموضوعات للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن جعفر ابن الجوزي - دراسة وتحقيق : د. محمد أحمد القيسية - مؤسسة النداء الطبعة الثالثة - 1381 هـ -
- (26) المدخل إلى علم الاتصال. ذات السلاسل: مكي حسن و بركات عبدالعزيز الكويت.
- (27) دور الإعلام في توعية الجمهور بالوقف، إعداد فضيلة الدكتور/ محمد بن عبد العزيز الحيزان، بحث مقدم الى ندوة مكانة الوقف واثره في الدعوة والتنمية

1. Lowery, Shearon A. & Melvin L. Defleur. (1995). Milestones in (28) Mass Communication Research: Media Effects. Third edition. Longman Publishers, New York, USA, P. 387.

2.)29 (Ibid. P. 402.
3.)30(Defleur ،Melvin L. & Sandra Ball-rokeach. (1989).
Theories of Mass Communication. Fifth Edition.
Longmann. New York

تصورات طلبة كلية التربية الاساسية (جامعة ديالى) حول دور التعليم الجامعي في مواجهة التطرف الفكري

أ.د مؤيد سعيد خلف الشمري

muaedalshmary@gmail.com

جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية

السيدة رغد طه ياسين

Raghadtaha381@gmail.com

جامعة ديالى / المطبعة المركزية

الكلمات المفتاحية : الطلبة , التطرف , الفكر , الاسلام

المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة تصورات طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة ديالى حول الدور الذي يلعبه التعليم الجامعي في مواجهة ظاهرة التطرف الفكري. ولتحقيق أهداف البحث، اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي، مستخدمين أداة الاستبيان التي طبقت على عينة مكونة من (300) طالبا وطالبة من الكلية المذكورة. وهدفت هذه الخطوة إلى تقييم مدى انتشار التطرف الفكري داخل الحرم الجامعي والمجتمع المحيط، بالإضافة إلى تحليل الآليات التي تعتمد عليها إدارة الكلية للتصدي لهذه الظاهرة.

تناول البحث مجموعة من المفاهيم الأساسية، مثل: مفهوم الدور، التطرف الفكري، الإرهاب، والعنف الطلابي، إلى جانب مفاهيم أخرى فرعية. كما استند البحث إلى نظرية "مجتمع المخاطر" التي تُبرز طبيعة التحولات المتشابكة والمتراكبة التي يشهدها المجتمع المعاصر.

وقد خلصت النتائج إلى أن أبرز العوامل المؤدية إلى انتشار التطرف الفكري تشمل: الجهل الفكري، والتعصب الديني، وضعف الشعور بالانتماء الوطني، وتقييد الحريات. كما أظهرت النتائج الآثار السلبية الخطيرة للتطرف الفكري، مثل: تقويض الاستقرار، ونشر الرعب بين الأفراد، وتفكك النسيج الاجتماعي، وانتشار الفوضى، واستنزاف طاقات الشباب عبر السيطرة على عقولهم وتوجيه أفكارهم.

وفي ضوء هذه النتائج، قدم البحث رؤية مقترحة لمواجهة التطرف الفكري بين الطلبة، تتمثل في: تعزيز ثقافة الحوار، وإدارة الخلافات بطريقة عقلانية، وطرح حلول عملية للمشكلات، مع التركيز على دراسة حالات الطلبة ذوي الميول الفكرية المتطرفة والمنحرفة بجدية أكبر.

Abstract

The current research aims to explore the perceptions of students at the College of Basic Education (University of Diyala) regarding the role of university education in countering intellectual extremism. To achieve these objectives, the research adopted a descriptive approach and utilized a questionnaire tool, which was administered to a sample of 300 male and female students from the College of Basic Education at the University of Diyala. The study sought to investigate the prevalence of this phenomenon within the university campus and society at large, as well as to examine the mechanisms employed by the college administration to address it.

Key concepts in the research include the notion of "role," "intellectual extremism," "terrorism," and "student violence," along with some subsidiary concepts. The research also drew upon the theory of the "risk society," as today's society encompasses a series of interconnected and overlapping changes in our contemporary social life.

The study yielded several significant findings, including that the most influential factors in the spread of intellectual extremism are intellectual ignorance, religious intolerance, weak national belonging, and the suppression of freedoms. Additionally, the research revealed the most prominent negative effects of intellectual extremism, such as undermining stability, spreading fear among people, fragmenting societal foundations, creating chaos, and squandering the nation's gains—particularly the manipulation of young minds and ideas.

Furthermore, the research findings suggest a proposed vision for combating intellectual extremism among university students, which includes educating students on dialogue, discussing and resolving disagreements within feasible frameworks, and seriously addressing student issues—especially those with extremist and deviant intellectual behavior.

مشكلة البحث

تعد ظاهرة التطرف من أخطر القضايا التي تواجه المجتمعات حول العالم، بغض النظر عن انتمائها الديني، سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك. وتؤثر هذه الظاهرة سلبيًا على النسيج الاجتماعي، مما ينعكس على العلاقات الإنسانية والسلوكية بين مختلف فئات المجتمع، بل ويمتد تأثيرها إلى العلاقات بين المجتمعات المختلفة. في الوقت الراهن، يعيش العالم في حالة من القلق نتيجة انتشار الميول المتطرفة واتساع نطاقها، ما يؤدي في بعض الأحيان إلى تحولها إلى أعمال إرهابية تهدد الأمن والاستقرار، وتدخل المجتمعات في دوامة من العنف والفوضى (زيد، 2018، ص 8).

وتزداد خطورة هذه الظاهرة في المجتمع العربي، حيث يلاحظ أن المشاركين في أعمال التطرف، وخاصة العنيفة، هم من فئة الشباب الصغار، بما في ذلك طلاب المؤسسات التعليمية أو خريجوها. وهذا يؤكد أن الجماعات المتطرفة تعمل على توظيف التعليم كأداة لتشكيل عقول النشء والشباب وفقًا لأيديولوجياتها (إسماعيل، 1996، ص 10).

ويُعد التطرف الفكري ظاهرة خطيرة تهدد أفكار الشباب واتجاهاتهم تجاه العديد من القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية. ورغم أنها موجودة في مختلف المجتمعات، إلا أنها أصبحت أكثر تهديدًا في العصر الحديث، حيث تجسدت في أشكال عنفية تستهدف الأبرياء والممتلكات، مما يخل بأمن المجتمع واستقراره. ولقد ازداد الاهتمام بدراسة التطرف الفكري على المستويين الوطني والأكاديمي، وذلك نتيجة للوعي بأهمية مرحلة الشباب وضرورة توفير بيئة صحية لنموهم النفسي والتربوي والاجتماعي. وقد تناولت العديد من الدراسات هذه الظاهرة في سياقات مختلفة، مثل دراسة (الدوسري وحراشة، 2020) في السعودية، ودراسة (الصياد، 2019) في مصر، ودراسة (حسن، د.ت) في العراق، ودراسة (باني، 2008) في الأردن، حيث ركزت هذه الأبحاث على فئة الشباب الجامعي.

ولمعالجة أي مشكلة، لا بد من تحديد الأسباب الكامنة وراءها للوصول إلى الحلول المناسبة، إذ لا علاج دون تشخيص دقيق، ولا تشخيص دون فهم العوامل المؤدية إليها. ولا يُعزى التطرف الفكري إلى سبب واحد، بل هو نتاج عوامل متشابكة ومتعددة. وعليه، فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول استكشاف تصورات طلبة كلية التربية الأساسية في جامعة ديالى حول دور التعليم الجامعي في مواجهة التطرف الفكري.

اهمية البحث :

تعد المؤسسات التربوية والتعليمية من أهم الجهات المسؤولة عن تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمعات، حيث يُعد استثمار عقول الشباب واجبًا وطنيًا يشترك فيه الأفراد والمؤسسات على حد سواء. وعندما تواجه الأمة أي أزمة أو تهديد، فإنها تلجأ إلى التربية باعتبارها المدخل الأمثل للتغيير والإصلاح، فهي المسؤولة عن تشكيل المفاهيم والقيم والمثل العليا في أذهان النشء.

وتلعب الجامعة، باعتبارها إحدى أبرز المؤسسات التربوية، دوراً حيوياً في المجتمع من خلال ثلاثة محاور رئيسية: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وتستهدف هذه المحاور تنمية الشخصية الإنسانية والوطنية، وتوعية أفراد المجتمع، وخاصة الشباب، وتكوين مفاهيم علمية تعزز التعددية الفكرية والديمقراطية، والعدل الاجتماعي، والحريات العامة في ظل المتغيرات العالمية المتسارعة (منصور، 2017، ص 591).

ونظراً لأن الجامعة تُعد البيئة الأمثل لإعداد الشباب وتشكيل شخصياتهم، فقد أصبح من الضروري دراسة التحديات الفكرية التي تواجههم، بما يمكنها من أداء دورها في تعزيز التنمية والأمن الوطني. فالمؤسسات التعليمية، وخاصة الجامعات، تتحمل مسؤولية تربية الطلاب وتحسينهم ضد الأفكار المتطرفة في ظل الصراعات الفكرية والعولمة الثقافية التي يتعرضون لها. ويتعاضد دور الجامعة في ظل هذه التحديات، حيث يتوجب عليها أن تدمج بين التكوين المهني والفكري، وتعزز قيم الاعتدال والوسطية، إلى جانب إعداد كوادر مؤهلة لسوق العمل (البشري، 2011، ص 21).

ويرى الباحثان أن مواجهة التطرف الفكري أصبحت ضرورة ملحة، خاصة في المجتمع العراقي الذي يواجه تحديات اقتصادية وسياسية كبيرة. فموقعه الاستراتيجي وجبرته الإقليمية جعلاه عرضة لاستهدافات خارجية تهدف إلى زعزعة استقراره وإشعال الصراعات الداخلية. ومن هنا، فإن القضاء على التطرف والإرهاب سيمهد الطريق للتنمية والتقدم، مما يستدعي تضافر الجهود لمواجهة هذه الظاهرة بكل حزم. وتبرز أهمية الجامعات في هذا الصدد من خلال دورها في تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب تجاه القضايا الاجتماعية والإنسانية، حيث تزودهم بالمعارف التي تُشكّل آراءهم ومواقفهم. كما تساهم في تعميق قيم المواطنة وبناء شخصيات قادرة على التكيف مع متطلبات العصر (عزير، 2012، ص 337-338).

ولا يقتصر دور الجامعات على الجانب الأكاديمي فحسب، بل يمتد إلى الحفاظ على ثقافة المجتمع وقيمه، وضمان تنشئة أفراد يحترمون القوانين والنظم الاجتماعية. فالمجتمع حين يستثمر في التعليم، فإنه يستثمر في استقراره وتقدمه.

دور الجامعات في مواجهة التطرف الفكري
يمكن للمؤسسات الجامعية أن تساهم بشكل فعال في تعزيز الأمن الفكري من خلال:
تعزيز التنشئة الاجتماعية: تكوين شخصية متوازنة للطالب، وتوعيته بالتحديات المحيطة.

ربط الطلاب بثقافتهم وهويتهم: تعريفهم بتراث أمتهم مع تشجيع الابتكار والتجديد في إطار الثوابت الوطنية والدينية.
دراسة السلوك الاجتماعي: تقديم نماذج حياتية مبسطة لتعزيز التربية المدنية، والحد من الانحرافات الفكرية.
تطوير أدوار الجامعة: تحويلها إلى مركز لإبداع الحلول المجتمعية، وربط البحث العلمي بمشكلات الواقع.

تعزيز اقتصاد المعرفة: الانتقال من البحث النظري إلى التطبيق الميداني، بما يخدم قضايا المجتمع.

تفعيل الأنشطة الطلابية: إذ تُعد وسيلة فعالة لبناء الشخصية، وتعزيز المهارات الحياتية، وغرس القيم الإيجابية.

إن التطرف الفكري لا ينبع بالضرورة من ضعف الانتماء أو غياب القيم، بل يرتبط بغياب الاعتدال في التفكير والسلوك. ولذلك، فإن الجامعات مطالبة بترسيخ ثقافة الحوار وقبول الآخر، وتوفير الفرص التعليمية والحياتية التي تحول دون انجرار الشباب نحو التطرف. ومن خلال تعزيز المناهج الدراسية، والأنشطة اللامنهجية، والبحث العلمي التطبيقي، يمكن للتعليم الجامعي أن يكون درعاً واقياً ضد الأفكار المتطرفة، ومساهماً فاعلاً في بناء مجتمع آمن ومستقر.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن تصورات طلبة كلية التربية الأساسية (جامعة ديالى) حول دور التعليم الجامعي في مواجهة التطرف الفكري، وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما أسباب انتشار ظاهرة التطرف الفكري في الوسط الجامعي؟
- ما الآثار السلبية للتطرف الفكري على طلبة الجامعة؟
- ما دور الجامعة في التصدي لظاهرة التطرف الفكري؟
- ما رؤية الطلبة الجامعيين حول سبل مواجهة التطرف الفكري؟

تفسير الأهداف

- التعرف على الأسباب: يسعى البحث إلى تحليل العوامل المؤدية إلى انتشار التطرف بين الطلبة، سواء كانت اجتماعية، أو سياسية، أو تعليمية.
- رصد الآثار السلبية: يُقيم البحث تأثير التطرف الفكري على التحصيل العلمي، والتفاعل الاجتماعي، والأمن النفسي للطلبة.
- تقييم دور الجامعة: يبحث في مدى فعالية البرامج الأكاديمية والأنشطة الطلابية في تحصين الشباب ضد الأفكار المتطرفة.
- استطلاع آراء الطلبة: يهدف إلى استكشاف مقترحات الطلبة أنفسهم حول كيفية تعزيز دور الجامعة في مكافحة التطرف.

أهمية الأهداف

تسهم الإجابة على هذه التساؤلات في:

- توفير بيانات علمية تساعد صانعي القرار في تطوير استراتيجيات تعليمية مضادة للتطرف.
- تعزيز الوعي المجتمعي بمخاطر التطرف الفكري على الشباب.
- اقتراح حلول عملية لتمكين الجامعات من أداء دورها التربوي والوقائي بشكل أفضل.

تحديد المصطلحات :

(1) التصورات :

اصطلاحاً : هي "مجموعة الأفكار والمعتقدات التي يحملها الأفراد حول موضوع معين، والتي تتشكل بناءً على تجاربهم الشخصية، ومعارفهم السابقة، وتأثير البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيشون فيها". (عبد الرحمن, 2008, 33)
التعريف النظري : يُعرّف التصور بأنه "إحدى العمليات العقلية التي تعكس الطريقة التي يدرك بها الأفراد الظواهر والأحداث المحيطة بهم، وهو يتأثر بالمعلومات المتاحة، والخلفية الثقافية، والتجارب السابقة".

التعريف الاجرائي : في سياق البحث العلمي، يُعرّف التصور بأنه "الآراء والمعتقدات التي يتم قياسها من خلال أدوات بحثية مثل الاستبيانات والمقابلات، وتعكس فهم الأفراد لموضوع معين ومدى استجابتهم له". (عبيد : 2020 , 42)

(2) الدور :

اصطلاحاً : يُعرّف الدور بأنه "مجموعة من السلوكيات والتوقعات التي يُتوقع من الفرد أو المؤسسة القيام بها وفقاً للمكانة الاجتماعية أو الوظيفية التي يشغلها" (عبد الوهاب : 2017 , 112).

نظرياً : يعرف (Parsons) الدور بأنه "مجموعة من الأنماط السلوكية المرتبطة بمكانة معينة في المجتمع، حيث يتم تحديدها وفقاً لمعايير وقيم المجتمع" (Parsons, 1951, p. 2)

اجرائياً : في سياق البحث يُعرّف الدور إجرائياً على أنه "مجموعة الأنشطة والوظائف التي يقوم بها التعليم الجامعي، من خلال المناهج الدراسية، والأنشطة اللا منهجية، والتوجيه الفكري، لنشر الفكر المعتدل والحد من التطرف". (المهدي : 2021 , 189)

(3) التعليم الجامعي :

اصطلاحاً : التعليم الجامعي هو "المرحلة التعليمية التي تلي التعليم الثانوي، والتي تهدف إلى تزويد الطلاب بالمعرفة الأكاديمية والتخصصية، وتنمية مهاراتهم الفكرية والبحثية، وإعدادهم للمشاركة الفعالة في المجتمع وسوق العمل" (الزيدي: 2019, 102)

نظرياً : يُعرّف التعليم الجامعي وفقاً لليونيسكو بأنه: "عملية تعليمية منظمة تهدف إلى تطوير قدرات الطلاب من خلال مناهج أكاديمية وبحثية متقدمة، مما يساهم في إعدادهم لمهن مختلفة وتعزيز قدرتهم على التفكير النقدي والإبداعي". (UNESCO: 2005 , p. 47)

اجرائياً : "البرامج الأكاديمية والأنشطة التعليمية التي تقدمها الجامعات، والتي تشمل المناهج الدراسية، الأنشطة الثقافية والبحثية، ودور أعضاء هيئة التدريس في توعية الطلبة بقضايا المجتمع، بما في ذلك نشر قيم الاعتدال والتسامح الفكري". (الرفاعي: 2021 , 198)

4) التطرف الفكري :

اصطلاحاً : هو "تبني أفكار ومعتقدات متشددة أو متطرفة تتجاوز الحدود المقبولة في المجتمع، مما يؤدي إلى رفض الآراء الأخرى ومحاولة فرض وجهة نظر واحدة بالقوة أو الإقصاء". (الزهراني: 2018، 56)

نظرياً : بأنه "عملية عقلية ونفسية تؤدي إلى تبني مواقف جامدة ومتشددة تجاه قضايا دينية أو سياسية أو اجتماعية، حيث يتعصب الفرد لفكر معين ويرفض التعددية والتسامح". (عبد القادر: 2019، 89)

اجرائياً : أنه: "مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي يتبناها الطلبة والتي تعكس انحيازاً متطرفاً أو تعصباً تجاه قضايا دينية، سياسية أو اجتماعية، ويتم قياسه من خلال أدوات البحث مثل الاستبيانات والمقابلات لمعرفة مدى انتشار هذه الظاهرة وأسبابها وطرق مواجهتها" (الشريف: 2020، 215)

اطار نظري ودراسات سابقة

الاطار النظري

التطرف الفكري.. المصطلح والمفهوم

أولاً: التعريف اللغوي

اشتقت كلمة "التطرف" من الجذر اللغوي (ط. ر. ف)، الذي يدل على الانتهاء إلى الحد الأقصى:

في المعنى الحسي: يُقال "طَرَفَ الشيء" أي منتهاه أو حافته، مثل طرف الجبل أو طرف النهر.

في المعنى المجازي: يُقال "تطرف في الرأي" أي جاوز حد الاعتدال ومال إلى الطرف البعيد.

في الاستخدام اللغوي: "رجل مُتَطَرَفٌ": أي لا يثبت على وسطية، بل يبالغ في مواقفه.

"تطرف في الدين أو الفكر": أي بالغ في تفسيره أو تطبيقه حتى خرج عن الوسطية. وقد نقل اللغويون هذا المصطلح من دلالاته الحسية (كالتطرف في المكان) إلى الدلالات المعنوية (كالتطرف في الأفكار) (ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص 115، 1300هـ).

ونفهم من هذا المعنى اللغوي أن التطرف يعني : الخروج عن حد التوسط والاعتدال . فالتطرف : كلمة تشير إلى تلك النقطة بعيدة الطرف، والتي يقبع فيها ذلك الفريق الرافض للاقتراب من الوسط أو الوسطية. والتطرف في أبسط أشكاله هو الغلو والزيادة في الشيء دون حاجة أو ضرورة، وهو الابتعاد عن القصد والعدل (الجهيني ، ومحمد ، 2007 ، 234) ، فهو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال، إفراطاً أو تفريطاً .

ونقصد بالتطرف الفكري : مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو، ويدين بها بعضهم، مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقبلها المجتمع ولا يأبأها الشرع . ولم ترد كلمة " التطرف " في القرآن والسنة، بيد أنهما تحدثا عن التطرف

ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة، واشتملا على بعض المفاهيم التي تتضمن معاني ودلالات " التطرف "، فقد وردت مصطلحات مرادفة له تحمل الدلالة نفسها، وترمى إلى المفهوم نفسه مثل : (الغلو: المبالغة والتشدد في الدين ، التنطع: التعمق والتكلف في الأمور التعسير: جعل الأمور أكثر صعوبة وتعقيداً) وغيرها ، كما جاء في القرآن الكريم تأكيداً على أهمية اليسر ورفض التعسير: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة : 185).

ورد في السنة النبوية تحذير صريح من التطرف والغلو، حيث قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: "هلك المتنطعون" (رواه مسلم). وقد فسر الإمام النووي هذا الحديث بقوله: "أي المتعمقون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم". وهذا يشمل جميع صور المبالغة والتشدد في الأمور الدينية والدنيوية ، كما أنه أكثر وروداً في النصوص الشرعية، فقد ورد لفظ " الغلو " في القرآن الكريم في وصف التطرف، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة : 77)، وفي السنة قوله صلى الله عليه واله وسلم : " يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين" والغلو: مجاوزة الحد، يقال : غلا في الأمر والدين: تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط فهو غال (انيس : 2004 ، ج 2 ، 278)، والنهي في الحديث عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال ، فالتطرف هو المرادف الطبيعي للغلو، وهو الأمر الذي رفضه الإسلام ونفر منه وجعله منافياً للشرع، والاستعمال الشائع في عصرنا للغلو كلمة " التطرف " ؛ لأنها الأكثر تداولاً واستخداماً في زمننا هذا ، ولا سيما على ألسنة المغرضين وخصوم الإسلام وحاصل ما تقدم مما تدل عليه اللغة، وما جرى عليه البيان في التفسير والحديث أن معنى التطرف - سواء من جنس الأفكار والتصورات أم من جنس السلوك والوقائع - هو : أخذ الأمور بشدة والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال، ومجانبة اللين واليسر والسماحة والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف، وبينهما تبادل وترابط في المعنى (الكيلاني : د . ت ، 135) يُعَدُّ التطرف الفكري تشوهاً معرفياً يُؤدِّي إلى:

- تحريف المبادئ الدينية والأخلاقية: حيث تُقَلَّب المفاهيم رأساً على عقب، فيُصبح المحرَّم (كالقتل والسرقة) مُباحاً تحت مسميات مزيفة.
- تأسيس منظومة قيم معكوسة: كاعتبار العنف وسيلة مشروعة للتغيير، والتضحية بالآخرين مبدأً مقبولاً.

التفسيرات السيكولوجية والسوسيولوجية لنزوع الشباب نحو التطرف

تشير الدراسات النفسية والاجتماعية إلى أن ظاهرة التطرف بين الشباب تنشأ نتيجة تفاعل معقد بين عوامل نفسية واجتماعية، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. فقدان التوازن النفسي والاجتماعي: يعاني بعض الشباب من حالة من اللانتماء وعدم التوافق مع القيم والمعايير الاجتماعية السائدة ، يشعرون بفجوة بين توقعاتهم وواقعهم المعيش، مما يخلق حالة من الصراع الداخلي ، يفتقرون إلى القدرة على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة

2. أزمة الهوية والاعترا ب: يعاني الشباب المتطرف من أزمة هوية حادة، حيث يفشلون في تكوين صورة واضحة عن ذاتهم ويشعرون بالاعترا ب عن مجتمعهم وثقافتهم، مما يدفعهم للبحث عن هوية بديلة فتجد الجماعات المتطرفة في هذه الحالة تربة خصبة لاستقطابهم

3. الإحباط والفشل: تؤدي التجارب الفاشلة المتكررة إلى تعزيز مشاعر الإحباط والعجز حيث يفقد الشباب الثقة في المؤسسات الاجتماعية القائمة فيبحثون عن بدائل تمنحهم الشعور بالأهمية والانتماء

4. آليات الاستجابة: تختلف استجابات الشباب لهذه التحديات بين نمطين رئيسيين: (النمط الانعزالي والنمط العدواني)

5. دور الضوابط الذاتية والاجتماعية: تلعب قوة الضوابط الداخلية (القيم الذاتية) والخارجية (القوانين الاجتماعية) دوراً محورياً فضعف هذه الضوابط يزيد من احتمالية التطرف وقوتها تشكل حاجزاً ضد الانحراف والتطرف

6. الحلول المقترحة: تعزيز المرونة النفسية لدى الشباب وشراكم في عملية التنمية المجتمعية وتحسين قنوات التعبير عن الرأي والمشاركة وتعزيز القيم الوسطية في الخطاب الديني والتعليمي وتوفير فرص حقيقية للشباب في التعليم والعمل ..

وظاهرة التطرف كما يراها الاتجاه السيكلوجي تقوم على افتراض وجود نوع من الإحباط، والشعور بالضيق، ووجود فراغ أخلاقي لدى الشباب الذي يفترق إلى الإحساس بأن لوجوده رسالة أخلاقية، وبالتالي الإحساس بتفاهة الحياة، وكذلك الإحساس بضعفهم وقلة حيلتهم، وهذا الفراغ الروحي والأخلاقي والفكري في حياة الشباب يعوض بتبني أهداف اجتماعية أخرى ذات بريق كالاحتجاج على النظام الاجتماعي ككل (الأمانة العامة للمنظمات العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، ١٩٨٢: ١٧٢)

وقد اهتم علم الاجتماع بدراسة ومعالجة قضايا الشباب في صلتها بالمجتمع، والظواهر المرتبطة بسلوكهم واتجاهاتهم المتطرفة وقيمهم السلوكية، ودورهم في عمليات التغيير والبناء والتنمية وذلك في ضوء الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع، على اعتبار أن الشخصية نسق تتساند فيه الدوافع والقدرات العقلية والجسمية الفطرية والمكتسبة مع القيم والمعايير والثقافة السائدة في المجتمع، التنشئة التي تهيئ الفرد لأداء الدور المتوقع منه في المجتمع. وقد اتجهت بعض المعالجات في هذا المجال إلى إرجاع العديد من الأنماط السلوكية التي يلجأ إليها الشباب كالرفض والتطرف والانعزالية والاعترا ب وغيرها إلى أسباب تتعلق بالواقع الاجتماعي الذي يعيشونه نذكر منها ما يلي:

1. صراع الأجيال حيث يمكن إرجاع التطرف إلى الصراع بين جيل الكبار وجيل الشباب والفجوة القائمة بينهما .

2. تأثير البناء الاجتماعي على الأنماط السلوكية (البنائية والوظيفية وهذا المدخل يوضح أن البناءات الاجتماعية توجد ضغوطاً واضحة يتعرض لها بعض أفراد المجتمع بسبب دوافع غير مشبعة مما يدفعهم إلى عدم التوافق مع المجتمع وانعكاس ذلك أخلاقياً عليهم.

أسباب التطرف:

يتفق الباحثون على أن التطرف لا يرجع إلى الجهل بأحكام الدين فحسب، بل تتعدد أسبابه لتشمل عوامل سياسية وتربوية ونفسية واقتصادية وثقافية ومجتمعية. وفيما يلي أبرز هذه الأسباب:

أولاً: الجهل وسوء الفهم الديني

ينشأ التطرف في كثير من الأحيان عن الجهل بحكم الله تعالى، مصحوباً بحماسة زائدة للدين وتعظيم الحرمات وخوف مبالغ فيه من الله. فقد يدفع هذا الجهل بعض الأفراد إلى عدم تحمل ارتكاب الآخرين للمعاصي – كبيرة كانت أم صغيرة – ولا يتصورون صدور مثل هذه الأفعال عن مؤمن، فيسرعون إلى إخراج مرتكبها من دائرة الدين.

ويُعزى هذا الجهل إلى نقص الوعي الديني وضعف الفهم العميق للنصوص الشرعية، مما قد يؤدي إلى التجرؤ على إصدار الأحكام دون تأهيل، أو معالجة القضايا الشرعية دون الرجوع إلى المتخصصين. كما ينتج عن قصور في فهم مقاصد الشريعة، أو جهل بأسرار اللغة العربية، أو إهمال الرجوع إلى علماء الشريعة الذين أدركوا نزول النصوص وفهموا تأويلها. علاج الجهل:

يبدأ علاج هذه المشكلة بالاعتراف بوجودها، ثم تصحيح المفاهيم الخاطئة وإظهار الحقائق الشرعية عبر العلم والحوار والنصيحة. فقد نجح ابن عباس – رضي الله عنهما – في مناظرة الخوارج بأمر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فعاد أربعة آلاف منهم إلى الحق. كما أرسل عمر بن عبد العزيز علماء لمناقشة المبتدعين في عصره، فاهتدى ألفان منهم. وعلى هذا النهج، ينبغي على العلماء فتح أبوابهم للإجابة على تساؤلات الشباب، والتقرب منهم لتصحيح مفاهيمهم، وسد الطريق أمام غير المؤهلين للإفتاء. (Recnick, 2008, p. 42)

ثانياً: اتباع الهوى والتأويل المنحرف للنصوص

يعد اتباع الهوى من أخطر أسباب التطرف، حيث يؤدي إلى التعسف في تفسير النصوص الشرعية وتحريف دلالات الآيات والأحاديث لخدمة أغراض شخصية، كالرغبة في الشهرة أو الزعامة. وغالباً ما يصاحب هذا الانحراف نفسية مضطربة تميل إلى العنف والتشدد، فتُسقط الثقة بعلماء الشرع، وتدفع صاحبها إلى الاعتماد على فهمه الخاص – بعيداً عن الموضوعية وأهل الاختصاص – مما يجعله يقدم تفسيرات متطرفة تتناقض مع مقاصد الشريعة.

العلاج:

- الرجوع إلى العلماء الراسخين في العلم والابتعاد عن الآراء الشاذة.
- التزام المنهجية العلمية في فهم النصوص، وعدم انتزاعها من سياقاتها.
- تربية النفس على الاعتدال والتخلص من الرغبات الذاتية التي تحرف الفهم.
- تعزيز الثقة بالمؤسسات الدينية المعتمدة التي تحرص على تقديم التفسيرات المتوازنة.

ثالثاً: العوامل الأخلاقية والاجتماعية المحفزة للتطرف

تشكل الانحرافات الأخلاقية والاستهزاء بالمقدسات عاملاً محورياً في تغذية الأفكار المتطرفة. فتعرض الأفراد لمظاهر الانحلال الأخلاقي في مختلف مناحي الحياة - من المؤسسات التعليمية إلى وسائل الإعلام وصولاً إلى الأماكن العامة - يصنع بيئة خصبة للغضب المجتمعي.

ويزداد الأمر خطورة عندما يقترن هذا بموجات من الاستهزاء بالرموز الدينية وتشويه صورة الدين، مما يولد لدى بعض الشباب شعوراً بالهجوم على هويتهم وقيمهم. هذه الحالة النفسية تدفع ببعضهم إلى تبني ردود أفعال عنيفة، ظناً منهم أنهم يدافعون عن الدين.

آليات المواجهة:

- تعزيز المناعة الأخلاقية من خلال:
تفعيل دور المؤسسات التربوية في غرس القيم
إبراز النماذج الإيجابية في المجتمع
- المواجهة الحضارية للانحرافات عبر:
خطاب إعلامي هادف
مبادرات مجتمعية راشدة
- حماية الهوية الدينية عن طريق:
توضيح المفاهيم الشرعية الصحيحة
تفنيد الشبهات بطريقة علمية
- معالجة جذور الغضب المجتمعي من خلال:
قنوات حوارية مؤسسية
برامج التوعية والتثقيف

رابعاً: العوامل الاقتصادية المحفزة للتطرف

تشكل الأزمات الاقتصادية المزمنة بيئة خصبة لانتشار التطرف، حيث يعد الفقر والبطالة والحرمان من أبرز العوامل التي تدفع الشباب نحو تبني الأفكار المتطرفة. وتكمن خطورة هذه العوامل في:

- البعد النفسي: كالشعور بالظلم والحرمان وفقدان الأمل في المستقبل والحاجة إلى الانتماء والهوية
- البعد الاجتماعي: كتفكك الروابط الأسرية وضعف الوازع الديني وسهولة الاستقطاب

آليات المعالجة:

أولاً: على المستوى الفردي: من خلال برامج تمكين الشباب اقتصادياً ومشاريع التدريب والتأهيل المهني وتوفير فرص العمل اللائق
ثانياً: على المستوى المجتمعي: من خلال تعزيز العدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد المالي والإداري وتطوير سياسات الضمان الاجتماعي

ثالثاً: على المستوى الوطني: من خلال تنمية المناطق الفقيرة وتشجيع الاستثمارات المنتجة للعمالة وإصلاح أنظمة التعليم لمواكبة سوق العمل
يجب عدم اعتبار العامل الاقتصادي سبباً وحيداً للتطرف، بل هو أحد العوامل المتفاعلة في منظومة معقدة. كما أن الارتباط بين الفقر والتطرف ليس حتمياً، لكنه يزيد من قابلية التأثر بالأفكار المتطرفة. (Etzioni, 2002, pp. 26-29)

خامساً: الفراغ الروحي وأثره في التطرف

يُعد الفراغ الروحي والفكري لدى الشباب من أخطر العوامل التي تسهل استقطابهم من قبل الجماعات المتطرفة، حيث يشكل هذا الفراغ بيئة مثالية لزرع الأفكار الهدامة. وتتجلى خطورته في الحالات التالية:

- مظاهر الفراغ الروحي: كغياب الهدف والرسالة في الحياة وضعف الوازع الديني واقتقاد القدوات الصالحة وعدم وجود برامج شبابية هادفة .
- العوامل المتفاقمة: كتفاقم مشكلة البطالة وضعف التوجيه الأسري وغياب الرعاية المجتمعية وتأثير وسائل التواصل غير الموجه

آليات المعالجة:

أولاً: العلاج الوقائي: من خلال تعزيز البناء الروحي السليم وإشباع الحاجات النفسية للشباب وتنمية المواهب والقدرات وتوفير الأنشطة الهادفة .
ثانياً: العلاج الإنمائي: من خلال برامج الإرشاد والتوجيه ومشاريع التمكين الشبابي وتعزيز الانتماء الوطني وبناء الشخصية المتوازنة .
ثالثاً: العلاج الاجتماعي: من خلال تفعيل دور المؤسسات الدينية وتعزيز الروابط الأسرية وإشراك الشباب في صنع القرار وتوفير البيئات الإيجابية
يجب التفريق بين الفراغ الروحي الناتج عن الإهمال التربوي، وبين الحاجات الروحية المشروعة التي قد لا تجد إشباعاً في ظل بعض الممارسات الخاطئة. كما أن معالجة هذه المشكلة تتطلب مقاربة شمولية تربوية واجتماعية. (Lamb, 2005, p. 43)

مظاهر التطرف

يظهر التطرف في أشكال متعددة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

- التطرف الديني المفرط: مبالغة في المظاهر الدينية كوسيلة لإثبات الذات وابتداع عبادات وسلوكيات غير مشروعة واحتكار الحقيقة الدينية ونفيها عن الآخرين والتركيز على الشكليات على حساب الجوهر الديني .
- التطرف الإلحادي والتفريطي: ردة فعل عنيفة ضد القيم الدينية وانسلاخ كامل عن الهوية الدينية ولجوء إلى الممارسات الهدامة (كالمخدرات والمسكرات) وفقدان المعنى والقيمة في الحياة
- التطرف الفكري والاجتماعي: تعصب أعمى للرأي الواحد ورفض كامل للحوار مع الآخر ومحاولة فرض الرأي بالقوة واستخدام أساليب العنف اللفظي والمادي .

- آثار التطرف المدمرة: تمزيق النسيج الاجتماعي وإهدار طاقات الشباب وتعطيل مسيرة التنمية وتشويه صورة الدين وانتشار العنف المجتمعي

العلاج والوقاية:

أولاً: على المستوى الفردي: من خلال بناء الشخصية المتوازنة وتنمية مهارات الحوار وتعزيز الوسطية الفكرية
ثانياً: على المستوى المجتمعي: من خلال نشر ثقافة التسامح وتفعيل دور المؤسسات التربوية وإتاحة قنوات للحوار البناء
ثالثاً: على المستوى الوطني: من خلال تطوير خطاب ديني معتدل ودعم المبادرات المعتدلة ومواجهة خطاب الكراهية . (عبد المجيد، ١٩٩٦، ص ١٦)

استراتيجيات مواجهة التطرف في الجامعات العراقية: رؤية شمولية

أولاً: المحور الأكاديمي والتربوي

تطوير المناهج الدراسية:

- أ- إجراء مراجعة شاملة للمقررات الدراسية لتتقنها من الأفكار المتطرفة
 - ب- إدماج مفاهيم الأمن الفكري والوسطية الدينية في المناهج
 - ت- تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني عبر المساقات الدراسية
 - ث- تطوير مساقات خاصة بمهارات التفكير النقدي والحوار
- تعزيز الأنشطة الطلابية:

- أ- تنويع البرامج اللامنهجية لاستقطاب مختلف الميول
- ب- إقامة معسكرات توعوية وترفيهية لاستثمار طاقات الشباب
- ت- تفعيل دور الأندية الطلابية في نشر الوعي الثقافي
- ث- تنظيم مسابقات علمية وإبداعية لرعاية الموهوبين

ثانياً: البنية التحتية الداعمة

دعم البحث العلمي:

- أ- توجيه الأبحاث العلمية لدراسة ظاهرة التطرف وتحليلها
 - ب- إنشاء مراكز متخصصة لدراسة التطرف وعلاجه
 - ت- تشجيع البحوث التطبيقية لحل مشكلات البطالة والامية
- تعزيز خدمات الإرشاد:

- أ- تطوير وحدات الإرشاد النفسي والأكاديمي
- ب- تدريب المرشدين على التعامل مع حالات التطرف
- ت- إنشاء نظام إنذار مبكر للكشف عن حالات التطرف

ثالثاً: المشاركة المجتمعية

الشراكة مع المجتمع المحلي:

- أ- التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني في برامج التوعية
- ب- عقد مؤتمرات وندوات مشتركة مع الخبراء والمتخصصين
- ت- إشراك القيادات الدينية في البرامج التوعوية

البرامج الإعلامية:

- أ- إنشاء وحدات إعلامية متخصصة في التوعية الأمنية
- ب- إنتاج مواد إعلامية تناقش قضايا التطرف بشكل علمي
- ت- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التوعية

رابعاً: تطوير الكوادر الأكاديمية

برامج تأهيل الأساتذة:

- أ- عقد دورات تدريبية في مهارات الحوار والوساطة
- ب- تطوير آليات التعامل مع الطلاب المعرضين للتطرف
- ت- تشجيع نموذج الأستاذ القدوة في القيم والسلوك

خامساً: الرعاية الشاملة للطلاب

برامج الدعم الطلابي:

- أ- تقديم مساعدات مالية للطلاب المحتاجين
 - ب- توفير فرص تدريبية وتوظيفية للخريجين
 - ت- إنشاء صندوق لدعم المشاريع الطلابية الريادية
- هذه الاستراتيجية تتكامل فيها الجوانب الأكاديمية والتربوية والاجتماعية لتشكل منظومة متكاملة لمواجهة التطرف، مع مراعاة الخصوصية الثقافية للمجتمع العراقي. الدراسات السابقة

1 - دراسة حسن (د.ت)

دور الجامعات في مكافحة الارهاب والتطرف والحد من مخاطر التنظيمات الارهابية في العراق .

تناول البحث دور الجامعات العراقية في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف والحد من مخاطر التنظيمات الارهابية في المجتمع العراقي، وذلك من خلال مبحثين، ففي المبحث الأول تحدثنا عن الإطار المفاهيمي لظاهرة الارهاب والتطرف، أما في المبحث الثالث تناولنا بالتحليل والدراسة دور الجامعات العراقية في مكافحة الارهاب والحد من مخاطره وأضراره وتوصلنا في ختام البحث إلى أن الجامعات العراقية تلعب دوراً محورياً في نشر الوعي الفكري والثقافي والأمني في المجتمع العراقي، وهذا بدوره يحد من مخاطر التنظيمات الارهابية والمتطرفة في العراق.

2 - دراسة الدوسري واحمد (2019) :

هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة انتشار التطرف الفكري، وسبل التغلب عليه وعن علاقة الارتباط بينهما، والفروق في استجابة عينة الدراسة لمتغيري (الجنس، ودخل الأسرة في درجات التطرف الفكري، وسبل التغلب عليها من وجهة نظر طلبة جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز شملت العينة (392) طالباً وطالبة واستخدم الباحثان مقياسين من إعدادهما، الأول: مقياس التطرف الفكري وتكون من (40) فقرة، والثاني: مقياس سبل التغلب على التطرف الفكري وتكون من (18) فقرة، وقد أجريت لهما دلالات الصدق والثبات المناسبة. أشارت النتائج إلى أن درجة انتشار التطرف الفكري جاءت (متوسطة)، وكانت أبعاد العوامل وفقاً للترتيب الآتي: العوامل الاجتماعية الدينية، الاقتصادية الأكاديمية السياسية، وأن درجة سبل التغلب

على التطرف الفكري كانت (متوسطة)، وأشارت لعلاقة ارتباط موجبة كبيرة ومتوسطة القوة بين أبعاد التطرف الفكري وسبل التغلب عليه وفقاً لمعيار (2002 bplains). وأشارت النتائج إلى وجود فرق دال إحصائياً في درجة انتشار التطرف الفكري يُعزى للجنس لصالح ذكور، وإلى فروق تعزى لدخل الأسرة؛ لصالح الطلبة ذوي الدخل المتدن، ووجود فرق دال إحصائياً في سبل التغلب على التطرف الفكري يُعزى للجنس لصالح الإناث، وإلى فروق تعزى لدخل الأسرة لصالح الطلبة ذوي الدخل المرتفع من وجهة نظر طلبة جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز.

3 - دراسة الصياد (2019) :

دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الشباب الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة كفر الشيخ تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على أسباب انتشار ظاهرة التطرف الفكري في الجامعة، والآثار السلبية للتطرف الفكري، كما تهدف للكشف عن رؤية الشباب الجامعي في كيفية مواجهة التطرف الفكري، ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، كما استعانت بأداة الاستبيان لتطبيقها على عينة قوامها 210 من طلبة وطالبات جامعة كفر الشيخ ؛ وذلك للتحقق من مدى انتشار هذه الظاهرة في الحرم الجامعي والمجتمع، وكذلك لتتبع الآليات التي تتخذها إدارة الجامعة في التصدي لها، أما عن أبرز مفهومات الدراسة، مفهوم الدور، ومفهوم التطرف الفكري، ومفهوم الإرهاب، ومفهوم العنف الطلابي بالإضافة إلى بعض المفهومات الفرعية، وقد استعانت الدراسة باستخدام نظرية مجتمع المخاطر فمجتمع اليوم يشمل على سلسلة من التغيرات المترابطة المتداخلة حياتنا الاجتماعية المعاصرة، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها أن العامل الأكثر تأثيراً في انتشار التطرف الفكري، الجهل الفكري والتعصب الديني، وضعف الانتماء الوطني، وقمع الحريات، كما كشفت نتائج الدراسة عن أهم الآثار السلبية للتطرف الفكري منها ، زعزعة الاستقرار وانتشار الفرع بين الناس وتفكك أركان المجتمع وانتشار الفوضى ، وهدر مكتسبات الوطن المتمثلة في شبابها في السيطرة على عقولهم وأفكارهم كما تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى الرؤية المقترحة لمكافحة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة، منها تربية الطلبة على أسلوب الحوار، ومناقشة الخلافات، وحلها في ضوء الممكن ودراسة مشكلات الطلاب بجدية، خاصة أصحاب السلوك الفكري المتطرف والمنحرف.

منهج البحث واجراءاته

اولاً : منهج البحث : اتبع الباحثان المنهج الوصفي ؛ لكونه يُعد مناسباً لتحقيق أهداف البحث من طريق استعمال الاستبانة كأداة لبحثهما؛ بهدف التعرف على الواقع الحالي لظاهرة التطرف. بقصد معرفة ما إذا كان هذا الواقع صالحاً أم غير صالح وهو بحاجة إلى إحداث تغييرات والبحوث الوصفية تُعد الأكثر انتشاراً في دراسة الظواهر التربوية (الهاشمي وعطية ٢٠١٤ ١٦٨).

عينة البحث واداته:

تم تطبيق البحث على عينة عشوائية من طلبة كلية التربية الاساسية وقوامها (٣٠٠) طالبا وطالبة , باستخدام الاداة وهي الاستبانة , والجدول رقم (1) يوضح عينة البحث

جدول رقم (١) عينة البحث

الجنس	ذكر	انثى	مج
مج	195	105	300
الاقامة	مدينة	ريف	مج
مج	200	100	300

تشير معطيات جدول رقم (١) إلى الخصائص العامة لأفراد عينة البحث، حيث شكل الذكور (67%) من إجمالي العينة، ونسبة الاناث (33 %)

التطرف الفكري : سماته وأسبابه مفهوم التطرف والإرهاب

جدول رقم (٢) يبين رؤية أفراد العينة لمفهوم التطرف

المتغير	التكرار	النسبة
التطرف ظاهرة عالمية ولا تخص المسلمين فقط	127	42%
تراكم الأفكار والتعاليم الخاطئة عند الافراد	99	33%
التزمت بالافكار دون تقبل وجهة النظر الأخرى	74	25%

التطرف في حد ذاته مشكله يجب التصدي لها يشير جدول رقم (٢) إلى رؤية أفراد العينة لمفهوم التطرف ، فقد رأى البعض التطرف بأنه ظاهرة عالمية وليست خاصة بالمسلمين وذلك بنسبة 42%، بينما ترى فئة أخرى بأنه تراكم الأفكار والتعاليم الخاطئة بنسبة 33% ، أو الانحياز لفكرة دون تقبل وجهة النظر الأخرى بنسبة 25% .

والآراء السابقة لأفراد العينة توضح أن قضية التطرف الفكري متصدر للمشهد؛ لما لها من تأثير سلبي على عقول الشباب حيث تبدأ بالتعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي؛ مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين، فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك ينتهج لنفسه التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الناس واتهامهم والحكم عليهم بالكفر والإلحاد، ثم يتطور الحال ليصل لمرحلة العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر وسوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية قد يكون مصدر ذلك، هو الثقة الزائدة بالنفس التي تؤدي في مرحلة لاحقة إلى التطرف الفكري، حيث يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط في عصمة الآخرين ويستبيح دماءهم وأموالهم. وتتفق نتائج البحث الحالي مع

الدراسات السابقة حيث كشفت نتائجها عن اهتمام الطلبة وانشغالهم وأن ثمة فروقا في معرفة طلبة الجامعة بمفهوم التطرف".

عوامل انتشار التطرف الفكري

جدول رقم (٣) يبين رؤية أفراد العينة إلى العامل الأكثر تأثيرا في انتشار التطرف

المتغير	التكرار	النسبة
الجهل الديني والفكري	145	48%
التعصب لفئة معينة	99	33%
ضعف الانتماء للوطن والتبعية للطائفة	56	17%

يظهر جدول رقم (٣) العامل الأكثر تأثيرا في انتشار التطرف الفكري، ويأتي في المقدمة الجهل الديني والفكري بنسبة 48%، يليه التعصب لفئة معينة بنسبة 33%، ثم ضعف الانتماء للوطن بنسبة 17% .

ويمكن القول إن من أسباب التطرف أيضاً الفراغ الفكري الذي يولد التطرف لدى الشباب، ويجب أن يملأ بالعلم والعمل، لأن الابتعاد عن الله ووجود علاقات اجتماعية غير سوية وتأويل الآيات القرآنية والأحاديث بطريقة خاطئة مصدر للتطرف، فانتشار الأحداث الإرهابية بسبب المفاهيم الخاطئة بين الشباب والتي تتعارض مع الفهم الصحيح للدين. و جنحت إلى التطرف والمبالغة فكرا، وبذلك فدور الجامعة وحدها غير كاف لمواجهة التطرف، ولكن لأبد من العمل وفق قواعد وخطط قومية بمشاركة كافة القطاعات كالرياضة والإعلام والمرجعيات الدينية لهم دور كبير في التوعية بمدى خطورة هذه القضية ومحاولة التصدي لهذه الأفكار المتطرفة، والحفاظ على الشباب من الوقوع في براثن الجماعات الإرهابية.

الدوافع التي تؤدي إلى أعمال التطرف

جدول رقم (٤) يبين رؤية أفراد العينة حول ما إذا كانت البطالة من الدوافع التي تؤدي إلى أعمال التطرف

المتغير	التكرار	النسبة
البطالة لها دور في غضب الافراد من النظام السياسي/الاجتماعي	125	42%
فقدان العمل يؤدي بالافراد الى التطرف	100	33%
الحكومة لا تقدم حلاً كافية لمساعدة عاطلين	75	25%

يبين جدول رقم (٤) أن البطالة من الدوافع التي تؤدي إلى أعمال التطرف، حيث أكد على ذلك نحو 42% من إجمالي عينة البحث، في حين ترى فئة أخرى بلغت نسبتها 33% أن فقدان العمل يؤثر كدافع لأعمال العنف والتطرف، وعلى النقيض من ذلك رأت فئة لم تتجاوز نسبتها 25% أن الحكومة لا تقدم حلاً كافية لمساعدة عاطلين.

وتعكس الآراء السابقة لأفراد العينة وعيهم بإسهام مشكلة البطالة في انتشار ظاهرة التطرف، والبطالة في المجتمع داء خطير، وأي مجتمع تكثر فيه البطالة ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل، فإن ذلك يفتح أبواباً من الخطر على مصارعها من امتهان الإرهاب والجريمة والمخدرات والاعتداء والسرقة، وما إلى

ذلك فعدم أخذ الحقوق كاملة وعدم توفير فرصة للعمل هذا يولد سخطا عاما، فالناس يحركهم الجوع والفقر والعوز ويسكتهم المال، فالبطالة من أقوى العوامل التي تسهم في نبتة التطرف، حيث ضيق العيش وصعوبته وغلاء المعيشة أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر . إن البطالة والفقر تخلقان حالة اليأس والإحباط لدى الفرد، وتغلب عليه التشاؤم والشعور بالمرارة، كما يؤديان إلى انخفاض مستوى روحه المعنوية وانعدام الأمل في المستقبل. وكل هذه المشاعر وغيرها تجعل صاحبها فريسة سهلة للتأثر بأفكار ومعتقدات مشوهة ومتطرفة من أجل تغيير الواقع، فهو بسبب يأسه وإحباطه يتقبلها دون مناقشة أو نقد، فالفقر من الأسباب التي يسهل على صاحب العزيمة الضعيفة أن ينحرف فكره بسببه.

مدى تأثير الجو العام بالحرم الجامعي على نشر ثقافة التطرف الفكري
جدول رقم (5) يبين رؤية عينة البحث لمدى تأثير الجو العام بالحرم الجامعي على نشر ثقافة التطرف الفكري

المتغير	التكرار	النسبة
الاختلاط بزملاء من خلفيات متطرفة يؤثر على توجهات الطلبة	102	34%
يحدث تغييراً جذرياً في الأفكار بعد الالتحاق بالجامعة	99	33%
بعض الأساتذة يشجعون النقاش الحر والنقدي حول القضايا الحساسة	45	15%
هيمنة لتيار فكري أو ديني معين في الحرم الجامعي	30	10%
توجد جماعات طلابية تنشر أفكاراً متطرفة	24	0,08%

كشفت بيانات جدول رقم (5) ان الاختلاط بزملاء من خلفيات متطرفة يؤثر على توجهات الطلبة نحو التطرف الفكري تأثير محدود حيث أكد على ذلك 34% . ويحدث تغييراً جذرياً في الأفكار بعد الالتحاق بالجامعة بنسبة 33% , بينما يرى عينة البحث ان بعض الأساتذة يشجعون النقاش الحر والنقدي حول القضايا الحساسة بنسبة 15% , و هيمنة لتيار فكري أو ديني معين في الحرم الجامعي بنسبة 10% , و توجد جماعات طلابية تنشر أفكاراً متطرفة بنسبة 0,08% .

الأسباب الاقتصادية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري
جدول رقم (6) يبين رؤية أفراد العينة للأسباب الاقتصادية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة

المتغير	التكرار	النسبة
عدم تكافؤ الفرص بين الطلبة ينتج تطرفاً فكرياً	89	30
انتشار البطالة بين الطلبة يجعلهم متطرفين فكرياً	82	27
الحرمان المادي مصدر رئيس لتطرف الأفراد فكرياً	69	23
التفاوت الطبقي بين الأفراد يجعل الفقراء يميلون إلى التطرف	60	20

يبين جدول رقم (6) الأسباب الاقتصادية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وجاء في الترتيب الأول عدم تكافؤ الفرص بين الطلبة ينتج تطرفاً فكرياً بنسبة 30% ، وفي الترتيب الثاني انتشار البطالة بين الطلبة يجعلهم متطرفين فكرياً بنسبة 27%، وحل الحرمان المادي مصدراً رئيساً لتطرف الأفراد

فكريا بنسبة 23% في الترتيب الثالث بينما جاء التفاوت الطبقي بين الأفراد يجعل الفقراء يميلون إلى التطرف بنسبة 20% في المرتبة الرابعة والأخيرة وتعكس الآراء السابقة لأفراد العينة وعيهم بأهم الأسباب الاقتصادية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة ، حيث تعد الحالة الاقتصادية من أبرز أسباب الانحراف الخلقي والتطرف الفكري، فإذا كان الإرهاب السياسي من أكثر صور الإرهاب شيوعا وأشدّها ضراوة وخطراً وأكثرها دموية، إلا أن هناك الأسباب الاقتصادية بأخطارها المتراكمة والمتلاحقة؛ لأن الاقتصاد من العوامل الرئيسية في خلق الاستقرار النفسي لدى الإنسان فكلما كان دخل الفرد مثلاً مضطرباً كان رضاه واستقراره غير ثابت، بل قد يتحول هذا الاضطراب وعدم الرضا إلى كراهية تقوده إلى نقمة على المجتمع . وهذا الحال من الإحباط يولد شعوراً سلبيّاً تجاه المجتمع ، ومن آثاره عدم انتمائه لوطنه ونبذ الشعور بالمسؤولية الوطنية، ولهذا يتكون لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين فيزيّنون له قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي، دون النظر إلى عواقب ذلك، وما يترتب عليها من مفسد وأضرار.

الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري

جدول رقم (7) ببين رؤية أفراد العينة الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة

المتغير	التكرار	النسبة
التأثر بالأصدقاء أو الزملاء قد يؤدي إلى تبني أفكار متطرفة	105	35%
الفقر والبطالة يجعلان الشباب أكثر عرضة للتجنيد من قبل الجماعات المتطرفة	98	33%
الظلم السياسي أو الاجتماعي يدفع بعض الطلاب نحو التطرف	60	20%
بعض العائلات تشجع على تبني أفكار متشددة	37	12%

يشير جدول رقم (7) إلى رؤية أفراد العينة الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى الطلبة وقد جاء في المقدمة التأثر بالأصدقاء أو الزملاء قد يؤدي إلى تبني أفكار متطرفة بنسبة 35%، يليها الفقر والبطالة يجعلان الشباب أكثر عرضة للتجنيد من قبل الجماعات المتطرفة بنسبة 33% ، ثم الظلم السياسي أو الاجتماعي يدفع بعض الطلبة نحو التطرف بنسبة 20% ، وأخيراً بعض العائلات تشجع على تبني أفكار متشددة بنسبة 12%

إن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع؛ لأن الأسرة القوية المتماسكة التي يعيش أفرادها الود في جو من المحبة والتفاهم تنتج أفراداً صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم، وقس على ذلك أن الأسرة المفككة والتي تستخدم دائماً الأساليب السلبية التي تؤدي إلى الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية والفكرية لدى أبنائها، ولعل من أخطر تلك الأساليب الرفض والقسوة والتحليل الزائد، ونقد الوالدين دائماً لتصرفات أبنائهم، والعقاب لافته الأسباب وعدم التفاعل عن الأخطاء بصورة هادئة وحكيمة، لا شك أنها تدفع هؤلاء الشباب إلى الانحراف والتمرد والهروب والهيجان والانفعال، وربما يكون الأب أو الأم قدوة غير صالحة، فيتسبب في تحطيم الأسرة وإرباكها واضطرابها، فيضيع الأبناء، ويضيع مستقبلهم.

الأسباب الدينية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة جدول رقم (8) يبين رؤية أفراد العينة الاسباب الدينية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة

المتغير	التكرار	النسبة
الفهم الخاطئ لمقاصد الدين ومبادئه	133	44%
وسائل التواصل الالكترونية باتت مصدرا للفتاوى التي تدعو الى التطرف	101	34%
بعض الجماعات الدينية في الجامعة تروج لأفكار متطرفة	37	12%
عدم تربية النفس على النظام واحترام حقوق الآخرين	29	10%

جدول رقم (8) عن رؤية أفراد العينة للأسباب الدينية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وجاء الفهم الخاطئ للدين ومقاصده بنسبة 44% على رأس الأسباب الدينية يليه وسائل التواصل الالكترونية باتت مصدرا للفتاوى التي تدعو الى التطرف بنسبة 34%، ثم جاء بعض الجماعات الدينية في الجامعة تروج لأفكار متطرفة بنسبة 12% وعدم تربية النفس على النظام واحترام حقوق الآخرين بنسبة 10%، حين يبدأ الشاب طريق الالتزام الديني فهو يبذل جهدا هائلا للتغلب على رغباته الداخلية (خاصة الجنس والعنوان) ولكنه يفاجأ بأن ثمة مثيرات في المجتمع تحاول إيقاظ هذه الرغبات بشكل ملح، وهنا يشعر ذلك الشاب باحتمال السقوط في هوة الرغبات غير الأخلاقية، فيحول الصراع من داخل نفسه إلى صراع مع العوامل المثيرة فيشتبك مع رموز المجتمع على اعتبار أنهم مسئولون عما يحدث له وهذا ناتج عن نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية في المدارس والجامعة.

كما أن تشكيك الشباب في الثوابت الدينية والوطنية معا، يحدث لهم بعض البلبلة والفوضى واتساع الهوة بين القيم السائدة والقيم المعلنة؛ مما يعطي رسالة مزدوجة للشخص تدعه في حيرة وقلق، وهذا يجعله يشك في مصداقية من حوله، وبالتالي يصبح أكثر عدوانية نحوهم. كما أن استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر بالقول أو بالفعل يولد كثيرا من ردود الفعل السلبية المتطرفة.

الأسباب السياسية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة جدول رقم (9) يبين رؤية أفراد العينة الأسباب السياسية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة

متغير	التكرار	النسبة
الأحداث السياسية الإقليمية والدولية تؤثر على توجهات الطلاب السياسية	155	52%
وسائل الإعلام والفضائيات السياسية تروج لأفكار متطرفة	77	26%
كثرة الاحزاب السياسية وعدم قدرتها على احتواء الشباب	51	17%
لقمع السياسي وغياب الحريات يزيد من التطرف بين الشباب	17	6%

يشير جدول رقم (9) إلى رؤية أفراد العينة للأسباب السياسية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة منها، الأحداث السياسية الإقليمية والدولية

تؤثر على توجهات الطلاب السياسية بنسبة 52% ، وسائل الإعلام والفضائيات السياسية تروج لأفكار متطرفة بنسبة 77% ، ثم كثرة الاحزاب السياسية وعدم قدرتها على احتواء الشباب بنسبة 17%، وأخيرا لقمع السياسي وغياب الحريات يزيد من التطرف بين الشباب بنسبة 6%

أهم المقترحات لمكافحة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة:

جدول رقم (10) ببيان رؤية أفراد العينة لأهم المقترحات لمكافحة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة

المتغير	التكرار	النسبة
التأكيد على وسطية الاسلام وعدالته	107	36%
إنتاج مواد إعلامية قصيرة (فيديوهات) لمكافحة التطرف	99	33%
ورش عمل دورية عن مخاطر التطرف	69	23%
تطوير مسابقات في ثقافة التسامح والحوار وفقه الاختلاف	25	8%

يبين جدول رقم (10) رؤية أفراد العينة لأهم المقترحة لمكافحة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة، منها التأكيد على وسطية الاسلام وعدالته بنسبة 36% في الترتيب الأول، وإنتاج مواد إعلامية قصيرة (فيديوهات) لمكافحة التطرف بنسبة 33% في الترتيب الثاني، وورش عمل دورية عن مخاطر التطرف بنسبة 23% في الترتيب الثالث وتطوير مسابقات في ثقافة التسامح والحوار وفقه الاختلاف بنسبة 8% في الترتيب الأخير.

إن المؤسسات التعليمية وخاصة الجامعات منوط بها تحصين الشباب ضد الأفكار الوافدة، فالجامعة مسؤولة عن بناء شخصية الأفراد وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والأخلاقية من خلال وضع الخطط المدروسة والبرامج التي تسعى لزرع الأمن الفكري في عقول الطلاب ضمن مفردات المناهج الدراسية التي يتم انتقاؤها بعناية فائقة، بحيث تحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة معا ، بالإضافة إلى تربية الطلاب على حب الوطن وتعميق شعور الانتماء والحفاظ على موروثاته وقيمه الحضارية ، و كذلك المحافظة على مقدراته وممتلكاته

وبذلك لابد من عقد العديد من المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية التي تناقش التحديات والمخاطر والتهديدات التي يفرزها التطرف الفكري للشباب في الجامعة، وكذلك التركيز على أهميه التلاحم الوطني وتبادل الخبرات لنشر الوعي لمواجهة الفكر الهدام، والتأكيد على دور الدعاة، وأهمية ثقل خبراتهم بالمهارات الفكرية اللازمة لمواجهة التطرف والإرهاب. وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من المسؤولية التي تقع على عاتق الجامعة تجاه مكافحة ظاهرة التطرف والإرهاب، فإن هناك مسؤولية تنصب أيضا في مجابهة التطرف إلى القوى المجتمعية بكافة تنظيماتها الأهلية، والدور المنوط بها في مواجهة الأفكار المتطرفة من خلال أدوارها الاجتماعية والثقافية.

نتائج البحث

أجاب البحث عن معظم التساؤلات التي انطلق منها البحث ويمكن عرض النتائج العامة للبحث في صورة إجابات للتساؤلات التي انطلق منها البحث

التساؤل الأول : ما سبب انتشار ظاهرة التطرف الفكري في الجامعة .

• تشير نتائج البحث الحالي إلى أن التطرف والإرهاب ظاهرة عالمية وليست خاصة بالمسلمين وأنها نتيجة تراكم الأفكار والتعاليم الخاطئة، أو الانحياز الفكرة دون تقبل وجهة النظر الأخرى.

• تظهر نتائج البحث الحالي للعامل الأكثر تأثيرا في انتشار التطرف الفكري ، ويأتي في المقدمة الجهل الفكري، يليه التعصب الديني، ثم ضعف الانتماء الوطني، ومن بعده قمع الحريات، وأخيرا الفقر.

• تبين نتائج البحث الحالي أن البطالة من الدوافع التي تؤدي إلى أعمال الإرهاب كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن من أسباب العنف الطلابي في الحرم الجامعي " الانحراف الفكري الذي يعد من مهددات الأمن والنظام العام في المجتمع .

• كشفت نتائج البحث الحالي أن تأثير الجو العام بالحرم الجامعي على نشر ثقافة التطرف الفكري تأثير محدود .

• أوضحت نتائج البحث الحالي أن الأسباب الاقتصادية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة انتشار البطالة بين الشباب الذي يجعلهم متطرفين فكريا، وغياب تكافؤ الفرص بين الطلاب ينتج تطرفا فكريا، والحرم المادي مصدر رئيس لتطرف الأفراد فكريا، ثم التفاوت الطبقي بين الأفراد يجعل الفقراء يميلون إلى التطرف.

• تشير نتائج البحث الحالي إلى الأسباب الاجتماعية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وقد جاء في المقدمة تفكك الأسرة أو المجتمع وأن الفراغ النفسي والعقلي يؤدي إلى تطرف الشباب يليها عدم التوعية الاجتماعية التي تساعد في انحراف فكري للشباب، ثم تصادم الآراء بين الآباء والأبناء الذي يصنع تطرفا فكريا، وأخيرا العزلة الاجتماعية لبعض الأطلاب التي يدفعهم للتطرف.

• كشف نتائج البحث الحالي عن الأسباب الدينية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة، وجاء الفهم الخاطئ للدين والمقاصد والجنوح للغلو والتشدد على رأس الأسباب الدينية، يليه الخلل في التلقي وأخذ العلم عن غير أهله، ثم تلقي الفتاوى من الفضائيات دون تمييز بات مصدرا للتطرف، وأخيرا عدم تربية النفس على النظام واحترام حقوق الآخرين.

• تشير نتائج البحث الحالي إلى الأسباب السياسية المسؤولة عن ظهور التطرف الفكري لدى طلاب الجامعة منها، عدم إتاحة الحرية للتعبير عن الرأي .

التساؤل الثاني : ما دور الجامعة في التصدي لظاهرة التطرف الفكري لطلاب الجامعة

• أشارت نتائج البحث الحالي إلى أن الجامعة لها دور إيجابي وقوي وفعال في مواجهة ومحاربة التطرف الفكري ، ولصالح العام والحفاظ على المنشأة الحكومية التي تخدم أبناء الوطن، حيث تقوم الجامعة بشكل مستمر بعقد الندوات واللقاءات

وورش العمل التي تؤهل الطلاب لمكافحة مثل هذه الأمور ، وكذلك تقوم باستضافة الكثير من الشخصيات البارزة وخاصة رجال الدين للتعرف على سماحة الأديان والتوعية الداخلية والخارجية داخل الحرم الجامعي.

التساؤل الثالث : ما رؤية الشباب الجامعي في كيفية مواجهة التطرف الفكري

• كشفت نتائج البحث الحالي عن الرؤية المقترحة لمكافحة التطرف الفكري لدى طلبة الجامعة، منها تربية الطلبة على الأسلوب في الحوار، ومناقشة الخلافات وحلها في ضوء الممكن ، ودراسة مشكلات الطلاب بجدية، خاصة أصحاب السلوك الفكري المتطرف والمنحرف، والتأكيد على وسطية الإسلام، واعتداله وعدالته، وتنمية الشعور بالولاء والانتماء للدولة، وما شرعته من أنظمة وقوانين.

التوصيات

• تفعيل دور أعضاء هيئة التدريس والمسؤولين عن رعاية الشباب في مناهضة الفكر المتطرف، وذلك من خلال عقد دورات وندوات تعمل على كيفية مناهضة الفكر المتطرف واحتواء الشباب.

• تحديد مفهوم التطرف الفكري بأشكاله المختلفة وتبني أساس علمي أمني لأبعاد التطرف على مختلف المجالات

• دعوة المؤسسات المعنية في الدولة لإنشاء مراكز متخصصة في الحوار الوطني متاحة للجميع، والعمل على إيجاد مواقع رسمية على الإنترنت تهتم بالحوار .

• وضع سياسة إعلامية رشيدة لجميع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة تؤكد على قيم العمل والانتماء والولاء للوطن وإبراز جهود فئات المجتمع المختلفة وخاصة المتميزين علمياً ومهنياً.

• مراعاة الجوانب الاقتصادية للفئات الفقيرة والشباب والحد من انتشار البطالة والتأكيد على اشتراك الشباب والفئات الفقيرة في مشاريع إنتاجية صغيرة ودعمها.

• مراعاة دور المؤسسات التعليمية والتربوية في تدعيم ثقافة الحوار والتسامح وتقبل الآخر.

• تنقية البرامج والمناهج والمقررات التعليمية والتربوية بما يشوبها من مفاهيم مغلوطة والتأكيد على قيم وعادات وتقاليد المجتمع الأصيلة. مع تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الشباب والتوعية بالفتن الطائفية وطرق مواجهتها .

• الاهتمام بدور التربية الدينية في نبذ الخلافات الدينية والمذهبية والتأكيد على الأمور المشتركة بين الجميع.

المصادر :

- اسماعيل : عزت سيد , سيكولوجيا التطرف والارهاب , اطار نظري وتطبيق ميداني , حولية كلية الآداب , ع 164 , الكويت , 1996 .
- عبد المجيد , السيد محمد : اتجاهات طلاب الجامعة نحو التطرف الفكري والاجتماعي، مؤتمر قسم علم النفس الثاني، كلية التربية بالمنصورة.
- الجهيني , احمد , ومحمد مصطفى , الاسلام والاخرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , مصر , 2007 .
- الهاشمي , عبد الرحمن وعطية، محسن عم , تحليل محتوى مناهج اللغة العربية (رؤية نظرية تطبيقية) , دار صفاء للطباعة والنشر , عمان , الاردن, 2009 .
- هواري : معراج عبد القادر , دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والامن الفكري للطلاب , الجزائر . د . ت .
- الكيلاني , عبد الله , الارهاب والعنف والتطرف في ضوء القران والسنة , ج 1 , د . ت , د . ط .
- عبد القادر، محمود , علم الاجتماع السياسي والتطرف الفكري. دار النهضة، بيروت, 2019 .
- عبد الوهاب، مصطفى , مفاهيم في علم الاجتماع. دار الفكر العربي، القاهرة، 2017 .
- الزهراني، خالد، التطرف الفكري: المفهوم والأسباب وسبل المواجهة. دار الفكر العربي، القاهرة، 2018.
- عبد الرحمن، عبد الله. التصورات الذهنية وأثرها في تشكيل الاتجاهات الفكرية. دار الفكر العربي، القاهرة , 2008 .
- ابن منظور : لسان العرب , الجزء 9 , مطبعة بولاق , مصر , 1300 هـ .
- المهدي، حسن: التعليم الجامعي وبناء الفكر المعتدل. دار المسيرة، عمان, 2021.
- الدوسري , عيسى خلف , واحمد حسن حراشة , التطرف الفكري من وجهة نظر طلبة جامعة الأمير سطاتم بن عبد العزيز وسبل التغلب عليه , مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية , ع 29 , 2021 .
- عزيزو , سعاد , الاتجاه نحو ظاهرة الارهاب بالتدين والشعور بالانتماء لدى الفرد الجزائري , مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية , ع 7 , لجزائر , 2012 .
- الصياد , ايمان , دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الشباب الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة كفر الشيخ , حوليات آداب عين شمس المجلد 47 , (عدد يناير – مارس 2019)
- عبيد، محمد , مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية, دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان , 2020 .
- البشري , عايش بن عطية , دور الجامعة في تعزيز مبدأ الوسطية بين طلابها من خلال أنشطة التربية الإسلامية , بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز الوسطية بين الشباب العربي , جامعة طيبة , 2011 .

- حسن , رغد علي , دور الجامعات في مكافحة الارهاب والتطرف والحد من مخاطر التنظيمات الارهابية في العراق , مجلة الكلية الاسلامية الجامعة , ع 71 , ج2 , د.ت .
- زيد, احمد, حول خطاب مواجهة التطرف, جريدة الاهرام , 2018 , من ووقع <http://www.ahram.org.eg>
- منصور , منار , تقييم دور الجامعة في تحقيق الامن الفكري لطلابها من وجهة نظرهم واعضاء هيئة التدريس , مجلة كلية التربية , جامعة الازهر , ع 172 , ج 1 , 2017 .

Bany Fayyadh, Y. (2008). The phenomenon of intellectual extremism and its manifestations among students at the University of Jordan and its relationship to economic, social and academic factors (in Arabic). Unpublished PhD dissertation. Amman: University of Jordan

Piaget, J. (1970). The Psychology of Intelligence. Routledge, London .

UNESCO. (2005). Higher Education in the 21st Century: Vision and Action. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris, p. 47

السياسات العامة للدولة للحد من التطرف والارهاب السبراني

أ.م. د ناصر كاظم خلف

Nasser.kadhim22@uomustansiriya.edu.iq

كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: التطرف، الارهاب، الفضاء السبراني، الذكاء الاصطناعي،
الخوارزميات

الملخص :

ساعد اتساع شبكات التواصل الاجتماعي وتطور استخدام المعلومات التقنية، الجماعات المتطرفة والارهابية في استغلال الثورة المعلوماتية في ابتكار اساليب مختلفة في تهديد السلم المجتمعي بما يتوافق مع دوافعها واجنداتھا وقد استغلت تلك الجماعات التطور الحاصل في أنظمة التواصل في الفضاء السبراني وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي في التأثير على الجوانب النفسية في السلوك البشري وانشاء بيانات افتراضية تستخدم فيها العديد من التطبيقات كالرسائل المشفرة لتستخدم في التواصل والتأثير الايديولوجي والتجنيد والدعاية ، وقد سهلت ادوات الذكاء الاصطناعي في توسيع مساحات الدعايات البصرية المتطورة التي تتسم بالكثير من السرية في التواصل بين افراد الجماعات المتطرفة . وقد استخدمت الدول للكشف عن النشاطات المتطرفة والارهابية تقنيات متقدمة في تعزيز امنھا السبراني بأدوات تقنية فعالة في معالجة الكم الهائل من البيانات وتحديد الانماط والرسائل المتطرفة ومراقبتها من خلال استخدام خوارزميات تعقب تكتشف المحتوى المتطرف وتزيله.

Climate changes and their impact on water policy in Iraq

Nasser Kadhim Kalaf

Al-Mustansiriya University / College of Political Science

abstract

The expansion of social media networks and the advancement of technological information usage have enabled extremist and terrorist groups to exploit the information revolution in developing various methods to threaten societal peace in line with their motives and agendas. These groups have leveraged advancements in communication systems within cyberspace, particularly in artificial intelligence, to influence psychological aspects of human behavior and create virtual data using various

applications, such as encrypted messaging, for communication, ideological influence, recruitment, and propaganda.

Moreover, artificial intelligence tools have facilitated the expansion of sophisticated visual propaganda, characterized by high levels of secrecy in communication among extremist group members.

On the other hand, states have employed advanced technologies to enhance their cybersecurity, utilizing effective technical tools to process massive amounts of data, neutralize and monitor extremist patterns and messages, and employ tracking algorithms capable of detecting and removing extremist content.

Keywords: Extremism, Terrorism, Cyberspace, Artificial Intelligence, Algorithms.

المقدمة

مثل العصر الرقمي تطور سريع في تحول الوسائط والادوات التي تستخدمها الجماعات المتطرفة وتوسيع قدرتها الاستقطابية لتتجاوز الحدود والموانع الجغرافية وتحرر من الرقابة التقليدية وتتحول من الخطاب التقليدي الى المحتوى التفاعلي القصير لتشكل طفرة نوعية احدثت تغييرا كبيرا في انماط التطرف ، بل شكلت بعدا جديدا في التعامل مع الاجهزة الامنية للدول وقد كرس في انشاء المحتويات المزيفة والمضللة والاذخار الكاذبة لتمرير ايدولوجيتها واستهداف الاشخاص الاكثر عرضة للتاثر بدعاياتها المتطرفة واعتمادها على الروبوتات لخلق البيانات الافتراضية وبث خطابات الكراهية والترويع لها ، وبالمقابل سعت الدول الى تطوير خوارزميات مضادة ووسائل لكشف المحتويات المتطرفة والبرمجيات الضارة لتشكل معادلة صراع مستمر ضمن الفضاء السبراني والمعلوماتي تستخدم فيه كل الاسلحة والاسلحة المضادة .

أهمية البحث

يسعى البحث الى تسليط الضوء على التطرف والارهاب الالكتروني ، كظاهرة عالمية خطيرة تزامنت مع قيام الثورة المعلوماتية وتطورها ، وهما يمثلان تهديدا مباشرا للمجتمع الدولي والانساني ، وسببا ازمة عالمية كونها تمثل عدوانا او تخويفا او تهديدا من الصعب السيطرة عليه ، وان الدولة التي تتخلف في مجال الامن السيبراني سيكون وقع التهديد قويا وكارثيا عليها ، لذلك ان من اولويات الامن السيبراني هو القدرة على مقاومة التهديدات المتعمدة وغير المتعمدة لذلك بات لزاما على الدول ان تحافظ على امنها واستقرارها وسيادتها من خلال اهتمامها بتحقيق وتطوير امنها السيبراني .

اشكالية البحث

- هناك مجموعة من الأسئلة التي تثار حول اشكالية البحث منها:
- 1- ماهي سياسات الدول للحيلولة دون وقوع الهجمات السيبرانية .
 - 2- كيف يمكن ان نحجم خطابات الكراهية والتطرف الذي تشاع عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
 - 3- ان المجاميع الارهابية والمتطرفة لها اسلحتها واستراتيجيتها في تكريس ايديولوجيتها، ماهي الخطوات التي تتبعها دولة كالعراق في تحجيم هذا الخطاب .
 - 4- ماجدوى المؤسسات الامنية التي لها علاقة بالامن السيبراني في الحد من خطورة الهجمات الالكترونية ، الارهابية والمتطرفة .
 - 5- مامدى استغلال المجموعات الارهابية المتطرفة لتقنيات الذكاء الالكتروني .

فرضية البحث

يفترض البحث ان تطور تقنيات الاتصالات وشيوع الفضاء السيبراني والرقمنة بقدر ما كان له تأثير ايجابي على كل مناحي الحياة ، فان التطرف وخطاب الكراهية والارهاب الالكتروني وجرائمه اصبحت اكثر انتشارا واخذت مساحات واسعة في المواقع الالكترونية استخدمتها الجماعات الارهابية والمتطرفة كسلاح لأختصار الطريق في بث ايديولوجيتها ، وان المجتمع الدولي برمته اصبح يسخر كل امكانياته للحد من استغلال الجماعات المتطرفة والارهابية لهذا الفضاء والنأي عن الاضرار الناجمة من سلوكياتها وممارساتها .

منهجية البحث

في صدد الاحاطة بموضوعات البحث لابد لنا الاقتداء بمنهج التحليل النظامي لتبسيط الضوء على هذه الظاهرة وكيفية الالمام بتفاصيلها وسبل مواجهتها ، كما اننا اعتمدنا على المنهج المقارن في وصف بعض الحالات مدار البحث .

المبحث الاول :

استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قبل الجماعات الارهابية والمتطرفة يعرف التطرف بأنه كل ما يؤدي الى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية، وقد ازادت حدة التطرف وخطابات الكراهية بعد شيوع العولمة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة عبر جميع المواقع، في هذا المبحث ضمن المطلب الاول ، نعرض على تعريفات التطرف و العنف والأرهاب الالكتروني وكيف تستغل الجماعات الارهابية هذا المجال لغاياتها ، وفي المطلب الثاني نسهب بشكل اوسع تغلغل الارهاب والعنف الالكتروني في المجتمعات وسبل مواجهته.

المطلب الاول

التطرف هو افكار ومعتقدات ومشاعر تؤسس للعنف والكراهية والارهاب، ويعرف التطرف والارهاب الالكتروني على انه استغلال التكنولوجيا الرقمية بما في ذلك الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر الايديولوجيات المتطرفة واستقطاب الافراد للتخريض على العنف وتنفيذ أنشطة ارهابية تهدف الى تحقيق اهداف سياسية

و دينية وايدولوجية معينة ، ويعتبر هذا المفهوم امتدادا للإرهاب التقليدي لكنه يعتمد بشكل اساسي على الفضاء الرقمي كوسيلة للتنفيذ والتأثير.¹

لا بد لنا من القول ان التطرف والعنف والارهاب جميعها تصب في نفس المحور، وقد يكون احدهما مكمل للآخر فالتطرف العنيف يقود الى العنف والعنف وسيلة من وسائل الارهاب ، ولا بد لنا كذلك ان نميز بين نوعين من العنف ، العنف المادي والعنف الرمزي فالأول يلحق الضرر في البدن او الحقوق او المصالح او في الأمن وغيرها.. اما الثاني فيلحق الضرر على المستوى النفسي ، فالعنف المادي يمس المحتوى المتطرف الناس بالتهديد المباشر فهو يهدد الشخصيات السياسية والدينية وينتقص من الاجناس العرقية مثل الملونين ويهدد الأمن الوطني والمصالح العامة ، اما العنف الرمزي فالمواقع المتطرفة تحاول ان تبتث خطابات الكراهية والتوتر والخوف والتسقيط ، وقد تبتث معلومات غير حقيقية بشكل متكرر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي او الاعلام مما يجعلها مسلما بها لدى الافراد وان كانت غير حقيقية وتجعل تلك النوافذ والمواقع وسطا ومجالا رحبا للاشاعات والايخبار الكاذبة تؤثر على العقل الجمعي وتجعل الشباب -خاصة غير المثقفين- عرضة لتقبلها.²

ان الجماعات المتطرفة والارهابية من اوائل الجماعات الفكرية التي دخلت العالم الالكتروني حتى قبل ان تظهر شبكة الانترنت بسنوات ومما تشير اليه المصادر الغربية ان Tom Metzger احد اشهر المتطرفين الامريكيين العنصريين (اليمين المتطرف) ومؤسس مجموعة المقاومة الاريانية البيضاء White Aryan Resistance كان من الاوائل الذين اسسوا مجموعة بريدية الكترونية ليتواصل مع اتباعه ويبث افكاره سنة 1985 وربما غاب عن بعض الباحثين ان المجموعات البريدية الالكترونية كانت الاكثر توظيفا من قبل الجماعات العرقية المتطرفة قبل ظهور الانترنت بصيغته الحالية وظل هذا النمط حتى ما بعد منتصف التسعينيات واستخدمته جماعات متطرفة اخرى مثل جماعة دان جانوون الذي اول من بث افكارا عنصرية عن نقاء العنصر الابيض في عام 1991 كذلك مجموعة جبهة العاصفة الامريكية التي انشأت اول موقع متكامل عن التطرف وثقافة الكراهية في منتصف التسعينيات ، غير ان المجتمعات العربية عرفت الفضاء السيبراني مع بدايات الالفية الثانية واستغلتها المجاميع الارهابية والمتطرفة التي بدأت بالانتشار مستغلة في- اغلب الاحيان- عدم الاستقرار السياسي او المتجمعي ، ويقدر عددها في عام 2019 الى اكثر من 300 موقعا، معظمها يتخذ من قضايا الدين والعودة الى اصوله، وبعض القضايا المصيرية العربية كحجج لنشر الافكار المتطرفة³

ان تجنيد العناصر المتطرفة والارهابية للشباب عبر الانترنت يمر بثلاث مراحل هي:⁴

1 ، وحدة رصد اللغة الفرنسية، ظاهرة التطرف الرقمي لدى التنظيمات الارهابية ، مرصد الازهر لمكافحة التطرف، من الموقع الالكتروني :

<https://observer/eg.azhar.www/> في 28 مارس 2025.

2 ، ايمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، من الموقع الالكتروني: <https://ar.com.makhatertakfir/articleview/1691> في 1 كانون الاول 2019.

3 ، المصدر نفسه.

4 ، غادة نصار، الارهاب والجريمة الالكترونية، منشورات دار العربي للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة، 2017، ص94.

- 1- مرحلة التأثير الوجداني : من خلال إثارة العاطفة والغيرة الدينية بحجة الدفاع عن القيم المقدسة وتتم باستخدام نصوص دينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي ، اذ ان اغلب من غرر من الشباب تم عن طريق الشبكات الاجتماعية .
- 2- المرحلة الثانية تتعلق بدور الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات التي تعبر (فقط) عن وجهة نظر الجماعات المتطرفة والارهابية .
- 3- المرحلة الثالثة : وهي من اخطر المراحل وتتعلق بالانتقال من مرحلة التأثير في الافكار الى المشاركة الفعلية في التغيير بالقوة او العنف وهو ما يظهر في التغيير السلوكي .

- وتنتهج الجماعات المتطرفة والارهابية استراتيجيات عدة لتحقيق غاياتها منها :¹
 - 1- بناء منظومة من القنوات الفكرية حول المجتمع والسياسة والحكم والحياة .
 - 2- نقد القنوات المستقرة عند الناس خاصة في الجانب السياسي .
 - 3- تشويه صورة العلماء والدعاة من خارج افكارهم وتتبع عثراتهم واتهامهم بمداهنة السلطات .
 - 4- تمجيد اسماء وشخصيات معاصرة وتاريخية وانتقاء ما يتناسب من مواقفها وآرائها لدعم وتعزيز الخط الفكري والسوقي للجماعات المتطرفة والارهابية .
 - 5- هدم الرموز الفكرية التي اعتاد الناس التوجه اليها كمراجع في مختلف القضايا واعلاء اسماء رموز الفكر المتطرف كبديل (نزيه) لمقارعة عالم تسوده (الضلالة والظلم) .
 - 6- نسف الافكار الوسطية وبناء اساس فقهي جديد يعتمد على الافكار المتشددة كبديل وترويجها بين الشباب باستثمار حماسهم وقلة معرفتهم في القضايا الدينية والتاريخية والسياسية .
 - 7- الاندساس بين الاوساط المحافظة ورفع اصوات الاحتجاج على بعض الظواهر واثارة الرأي العام .

ثانيا : اسباب استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

- يستخدم المتطرفون والارهابيون المنصات الالكترونية للأسباب التالية²
 - 1- تقليل العبء المادي : اذ ان الاعتماد على آلية منخفضة التكاليف يتيح نشر المعلومات عن التنظيمات وكيفية التواصل مع اعضائها ، فضلا عن اتاحة تدقيق المعلومات وتسهيل تشكيل المجموعات وتقليل تكلفة تجنيد الاعضاء وايجاد حوافز حماسية للمشاركة .
 - 2- تدعم وتعزز وجود هوية جماعية ووجود احساس وانتماء بين افراد المجموعة الواحدة ، اذ تربطهم قضية واحدة وهدف مشترك وقيم متماثلة .
 - 3- ايجاد مجتمعات للتواصل الالكتروني يتشارك اعضاؤها الافكار والنقاشات وتتيح تأسيس علاقات واسعة وتمكن من قيام علاقات وجها لوجه على الرغم من بعد المسافات الجغرافية .

1 غادة نصار ، مصدر سبق ذكره ، ص96.

2 ، اورد محمد مالك كمنونة ، التطرف والارهاب الالكتروني وموقف القانون الدولي ، مجلة حمورابي ، العدد 16 ، السنة التاسعة ، خريف 2020 ، ص139.

المطلب الثاني

العنف والارهاب السيبراني

من اهم اهداف الارهاب الالكتروني هي ¹:

- 1- نشر الخوف والرعب بين الاشخاص والدول وتعريض سلامة المجتمع للخطر.
- 2- الاخلال بالامن المعلوماتي وزعزعة الطمأنينة .
- 3- تدمير البنى المعلوماتية التحتية والاضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات .
- 4- الدعاية والاعلان وإثارة الرأي العام .
- 5- الاستيلاء على الاموال .
- 6- جرائم الابتزاز والجرائم الاخلاقية .
- 7- التلاعب في التجارة الالكترونية .

وتتخذ الجماعات الارهابية وسائل عدة لتمرير اجندتها من خلال الفضاء السيبراني عن طريق الهجمات الالكترونية وهي افعال تقوض من قدرات وظائف شبكة الحاسوب من خلال استخدام نقاط ضعف معينة تمكن المهاجم من التلاعب بالنظام وتستهدف الحواسيب وانظمة الشبكات والبنى التحتية ونشر الفيروسات والبرامج الضارة او اغراقها وتسبب هذه الاعمال -تقنيا - دمارا دون اشلاء ونسف دون غبار او دخان ، فعلى سبيل المثال تمكن احد الاشخاص من تعطيل شبكات CNN عن البث و(مواقع باي باي) و(امازون) في عام 2000 ، وتعرضت استونيا لسلسلة هجمات الكترونية عطلت مصارفها واغلب مؤسساتها ودمرت الحياة اليومية فيها ، وتعرضت الولايات المتحدة الامريكية في عام 2009 الى اختراق انظمة السيطرة عن طريق فايروس (شمعون) والذي استهدف ايضا شركات الطاقة في الخليج العربي وعطلها ، هذا ما يشمل التوظيف ضد المؤسسات الدولية اما فيما توظفه الجماعات الارهابية لمواقع شبكة الانترنت فهي كما يأتي ²:

- 1- تتواصل الجماعات الارهابية والمتطرفة فيما بينها بشكل امن ضمن فضاء افتراضي لا تستطيع الدول السيطرة عليه.
- 2- مع تطور الفضاء الإلكتروني ازدادت فاعلية عملية التنظيمات الارهابية والمتطرفة من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة سواء في التدريب العسكري واستخدام برامج حديثة تختصر تواجدهم في معسكرات باستعمال برنامج (غوغل ارث) الموجود في مواقع (مهاجرون) الذي يشرح الصور الافتراضية ويقوم كذلك بتنفيذ افتراضي للعمليات الارهابية ، واستخدم التنظيم الارهابي (داعش) برنامج gruond Control في عمليات التخطيط للمهمات والسيطرة بطيران الطائرات المسيرة بالاعتماد على خرائط كوكل .
- 3- يقوم الارهابيون بتسخير الاعلام في ارسال رسائل الى الدول والحكومات من اجل نشر الهلع والخوف ضمن التحشيد النفسي ضد (الاعداء).

1 ، مصطفى يوسف كافي، جرائم الفساد وغسيل الاموال والسياحة والارهاب الالكتروني والمعلوماتية مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، عمان،

2014، ص148.

2 ، محمد زهير عبدالكريم، الارهاب السيبراني : ازمة عالمية جديدة، مجلة قضايا سياسية، العدد64، 2021، ص298.

4- يستخدم الارهابيون الفضاء السيرياني لتوسيع القاعدة السكانية للمجتمع (الجهادي) وتشير البيانات ان مايقارب 80% من الشباب يتم تجنيدهم عن طريق شبكات الانترنت

المبحث الثاني

الذكاء الاصطناعي واستخداماته

يتناول هذا المبحث لتقنيات الذكاء الاصطناعي وتفاصيله ومكوناته ومديات استخدامه ، وكيف يتميز عن التقنيات الالكترونية الاخرى، وماهي سبل استخدامه ، وقد ركز المطلب الاول على تقنيات الذكاء الاصطناعي، بينما المطلب الثاني كان بصدد تسليط الضوء على اثر تلك التقنيات كأدوات بيد الجماعات الارهابية وبنفس الوقت كيف يتصدى الامن السيرياني لتلك الجماعات عبر نفس التقنيات .

المطلب الاول: تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجالات الانسانية

يعد الذكاء الاصطناعي¹ احد فروع العلوم الحديثة التي ظهرت مع تطور التكنولوجيا ودخول الحاسوب في كافة المجالات ، وانتشر هذا الفرع من العلوم على نطاق واسع

1- لابد لنا من الفاء الضوء على الاجزاء المهمة للذكاء الاصطناعي والتي بواسطتها نستطيع ان نتعرف على ميكانيكية الذكاء الاصطناعي عبر مفاصله واجزاءه واهمها

هي

1- الشبكات العصبية الاصطناعية : وهي تقنيات حسابية مصممة لمحاكاة الطريقة التي يؤدي بها الدماغ البشري مهمة معينة عن طريق معالجة ضخمة موزعة على التوازي ومكونة من وحدات معالجة بسيطة تسمى العصبونات او العقد (Nodes, Neurons) والتي تمتلك خاصية عصبية تقوم بخزن المعرفة العلمية والمعلومات التجريبية لتجعلها متاحة للمستخدم عن طريق ضبط الاوزان ، فالعصبونات تشبه الدماغ البشري في اكتسابها المعرفة بالتدريب وتخزين بأستخدام قوى وصل داخلها تسمى الاوزان التشابكية .

2- النظم الخبيرة

وهي برامج معلوماتية خاصة تهدف الى محاكاة منطق الانسان وهو برنامج حاسوب مصمم لنمذجة معرفة وقدرة الخبير الانساني على حل المشكلات بمعنى اخر يستند النظام الخبير الى مفهوم نمذجة المعرفة الموجودة اصلا لدى الخبير الانساني ومن ثم برمجتها وتخزينها في قاعدة معرفة لنظام معلومات يرتبط بمجال متخصص من مجالات المعرفة وينمط معين من الأنشطة لكي يستطيع النظام ان يحل محل الخبير الانساني ويمارس دوره في حل المشكلات الادارية المعقدة من خلال المستفيد النهائي. ان النظم الخبيرة تمتاز بقدرتها على تحليل المعلومات المتعلقة بالمشكلة المحددة وتحديد الخيارات المتاحة والمناسبة للحل والتوصية بافضل الحلول الممكنة ويمكن استخدام النظم الخبيرة في مجالات واسعة كالمطب والهندسة والتجارة والمالية والتسويق والتعليم وغيرها ، ومن اهم مكونات النظم الخبيرة:

1- قواعد المعرفة (Knowledge Base): وهي تشمل مجاميع كبيرة من المعارف المتخصصة في مجالات معينة، فضلا عن احتوائها على حقائق وقواعد وعلاقات مستخدمة لتحليل المشكلات على انواعها .

2- محرك الاستدلال ((Inference Engine) يهتم بمعالجة المعلمات في قاعدة المعرفة ويستنتج الحلول او النصائح من خلال استخدامه لطرائق الاستدلال الإستقرائي والإستنباطي.

3- واجهة المستخدم (User Interface): وتعمل الواجهة على التفاعل مع النظم الخبيرة ، وتقدم الاستفسارات وتتلقى الإجابات .

ث- قاعدة بيانات الحالات: (Case-specific Database) : وتتعامل مع مشكلات محددة من خلال معلومات تحتفظ بها .

ي- آليات التعلم ((Learning Mechanisms) بناء على التجارب والمعلومات الجديدة هناك آليات في بعض النظم الخبيرة مهامها تحديث قاعدة المعارف وتوسيعها .

و- شرح وتبرير القرارات ((Explanation and Justification) وهي لها القابلية على توضيح مقدرة النظام في الوصول الى استنتاجه او نصائحه ، وتعمل على زيادة ثقة المستخدمين للنظام .

ر- استقلالية الخبراء ((Expertise Independence) صممت النظم الخبيرة - بعد الانتهاء من اعدادها - على استقلالية كاملة عن الخبير البشري وانتفاء الحاجة الى تدخله المستمر مما يجعلها توفر التحليل والاستشارة بدونه.

ز- التكامل مع تقنيات أخرى: تعمل النظم الخبيرة مع تقنيات أخرى مثل قواعد البيانات في كثير من الأحيان، تُستخدم النظم الخبيرة بالتكامل مع تقنيات أخرى مثل قواعد البيانات، تعلم الآلة، كذلك الذكاء الاصطناعي ونظم المعلومات وأنظمة معالجة اللغات الطبيعية لتحسين أدائها وكفاءتها. وبالإضافة إلى ذلك، يسهم التكامل بين الذكاء الاصطناعي والنظم المحوسبة في تعزيز كفاءة هذه النظم.

3- نظام الوكيل الذكي: وهو برنامج يحتوي على قاعدة معلومات ومعرفة مخزونة حول عملية معينة او اشخاص ويمكن استخدامه للوصول السريع للمعلومات المطلوبة واتخاذ القرارات في الوقت المناسب ومن ثم تحقيق هدف المستخدم ، كمثال ، يمكن استخدام نظام الوكيل الذكي من قبل الادارة الالكترونية .

في الآونة الأخيرة حتى انه دخل في اكثر المجالات البحثية والصناعية وعلى راسها الروبوت والخدمات الذاتية للحكومات والشركات، واصبح الذكاء الاصطناعي بمثابة محاكاة للبشر في اداء المهام ، بل تفوق على الإنسان الطبيعي في القدرات، ويعرف الذكاء الاصطناعي على انه عملية محاكاة الذكاء البشري ولها القدرة البشرية والأدراكية لأستبدال الانسان في اداء وظائف مناسبة في سياق معين تتطلب ذكاء ، فالذكاء الاصطناعي هو ذلك العلم الذي يهتم بصنع آلات ذكية تتصرف كما هو متوقع من الانسان ان يتصرف ، او هو فن تصنيع الآلات القادرة على القيام بعمليات الذكاء عندما يقوم بها الانسان ، وهي عملية دراسة الحاسبات التي تجعل عمليات الإدراك والتفكير والتصرف ممكنة¹.

ان ما يميز الذكاء الاصطناعي عن البرامج الألكترونية، هي قدرته على العمل دون سيطرة الانسان وتدخله المباشر، حيث ان الذكاء الاصطناعي يتمتع بالوعي الذي يشبه وعي الانسان والذي يتميز بالقدرة على التعامل مع غيره من البرامج او الاشخاص والقدرة على رد الفعل والمبادرة والأستقلالية في التصرف دون الرجوع الى المبرمج او الانسان².

ويستخدم الذكاء الاصطناعي في كافة المجالات في الحياة ، كالطب والزراعة والهندسة الوراثية والفضاء والرياضة .. الخ ، وفي مجال الامن تساهم برمجيات الذكاء الاصطناعي في تصنيف المجرمين بسهولة وموضوعية بعيدا عن الغايات الشخصية ودراسة وتحديد المناطق الخطرة المعرضة لزيادة نسبة الجريمة ، الامر الذي يساعد في وضع حلول من اجل تجنب ذلك والتقليل من المخاطر بشكل كبير وانجاز المهام القضائية ومساعدة العدالة في طرق الاثبات الجنائي وفحصها وتقريب الحقيقي منها عن المزور بسهولة ويسر وما يترتب على ذلك في نهاية الامر تحقيق العدالة والمساواة³.

كما يمكن في استخدام الذكاء الاصطناعي تحليل شخصية المجرم او المتطرف وتحديد نوع شخصيته وافضل الطرق للتعامل معه ومراجعة السجل الجنائي له ومعرفة نقاط ضعفه واستغلالها لتسهيل القبض عليه ، كما يساهم كذلك في تتبع

4- نظم الخوارزميات الجينية: هي نظم لمعالجة المشكلات وانشاء حلول لها وتستخدم في مختلف العلوم والتقنيات وانشطة الاعمال والتطبيقات الرياضية التي تنتج لحلول افضل للمشكلة وسميت بالجينية لاعتمادها على محاكاة عمل الجينات الوراثية للوصول الى الحل الأمثل.

7- الانسان الآلي: الذكاء الاصطناعي في الروبوتات يشير إلى قدرة الروبوت على القيام بالتفكير واتخاذ القرارات وحل المشكلات بشكل مستقل، بناء على البيانات والمعلومات التي يتلقاها. يعتمد الذكاء الاصطناعي في الروبوتات على تقنيات مثل التعلم العميق والشبكات العصبية الاصطناعية والتعلم الآلي، ويهدف إلى تمكين الروبوت من التفاعل مع البيئة المحيطة به وتنفيذ المهام المختلفة بكفاءة وذكاء. يتم استخدام الروبوتات الذكية في مجالات متنوعة مثل الصناعة والطب والخدمات اللوجستية والروبوتات المنزلية، كما ان الذكاء الاصطناعي في الروبوتات الصناعية هو القدرة على تعلم وتحليل البيانات واتخاذ القرارات بشكل مستقل ويتم تحقيق ذلك من خلال تجهيز الروبوتات ببرامج ونظم تعلم آلي وتحليل بيانات وتقنيات التعرف على الصوت والصورة والحركة ، ويتم استخدام الذكاء الاصطناعي في الروبوتات الصناعية لتحسين كفاءتها وتقليل الخطأ البشري وزيادة الانتاجية وتحسين جودة المنتجات ويتم تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي باستمرار لتعزيز قدرات الروبوتات الصناعية وجعلها اكثر فعالية وذكاء .

1، صلاح الفاضلي ، آلية عمل العقل عند الانسان ، ط1، عصير الكتب للنشر والتوزيع ، 2018، ص10، كذلك ينظر، شيخ محيرة، دور الذكاء الاصطناعي في ادارة علاقة الزبون الالكتروني للقرض الشعبي الجزائري ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية ، مجلد 10، العدد 2، جامعة حسيبة بني بوعلي 2018، ص 82.

2، Wooldridge & Jennings, Intelligent Agents: Theory and practice, Knowledge engineering Review, Camb. Up, Vol. 10, N 2, June 1995, p. 1

3 ، احمد عليوي رسولي المنفكي، استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجريمة الالكترونية ، دراسة تحليلية ، منشورات هاتريك للطباعة والنشر ، ط1، اربيل ، 2024، ص ص 41-43.

اتجاهات وسير المجرمين من خلال دمج النظام الداخلي للسيارة مع بعض المستشعرات الخارجية وتتبع المخالفين. كما يساهم الذكاء الاصطناعي في الصحافة الالكترونية بعد الاستغناء عن الصحافة الورقية باستخدام العالم الرقمي والاعلام الالكتروني¹.

ان الذكاء الاصطناعي كان بمتناول بعض الجماعات الارهابية فتنظيم داعش الارهابي الذي استخدم الطائرات المسييرة الذكية -كما ذكرنا- واستخدمها لنقل متفجرات، وقد استخدمت الجماعات المسلحة في سوريا في مواجهاتها مع النظام السوري السابق عشرات الطائرات (الدرونز) من غير طيار هاجم سرب اخر مكون من ثلاثة درونز على قاعدة طرطوس البحرية الروسية في 5 يناير كانون الثاني عام 2018 فقد هاجمت قاعدة حميميم الروسية في محافظة اللاذقية غرب سوريا فيما استخدم السيارات المسييرة في تنفيذ حوادث دهس للمدنيين ، بل تطورت استخداماته لينقلها للمجال السوقي العسكري في ساحات الحرب قد استخدمت الطائرات المسييرة، كما ان وسيلة الطائرات المسييرة تم استخدامها في محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس فنزويلا نيكولاس مادرو في عام 2018².

وقد استخدم التنظيم الارهابي طائرات م سي في عام 2016 بالقاء قنابل يدوية الصنع على دوريات التحالف الدولي في سوريا والعراق ، كما قام برسم صور دقيقة للتضاريس الارضية الجغرافية لبلدة بنقردان جنوب شرقي تونس محاكاة للواقع قبل شن هجماته الارهابية في عام 2017، فيما كثف من هجماته في سوريا والعراق مستخدما 80 طائرة بدون طيار لمهام قتالية واستطلاعية لجمع المعلومات بحسب ما اوردته صحيفة نيويورك تايمز الامريكية³

برمجيا كانت الجماعات المتطرفة والارهابية تلجأ لاستخدام الذكاء الاصطناعي في زرع برمجيات تجسسية خبيثة وتعديل البرمجيات الاصلية سواء بنسخ البيانات او التحكم بها عن طريق تحريف مخرجاتها بما يتوافق مع توجهات الجماعات .

المحور الثالث: دور الذكاء الاصطناعي في مكافحة الإرهاب والتطرف
يؤدي الذكاء الاصطناعي دوراً إيجابياً أساسياً في مكافحة الإرهاب ، فهو يختصر الوقت والجهد في إجراءات التعقب والبحث، على الرغم من الكم الهائل من المعلومات المعالجة ، ومدى التعقيد والتشابك والتشابه فيما بينها. وعلى سبيل المثال ، تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال أجهزة التصوير والمراقبة، فضلا عن قواعد البيانات المصورة للأفراد؛ إذ صارت تقنية التعرف إلى الوجه باستخدام الذكاء الاصطناعي أداة أساسية في تحديد هوية مرتكبي أعمال العنف والحوادث الإرهابية، فقد كشفت التجارب ان استخدام الذكاء الاصطناعي يقلص إلى حدٍ بعيد احتمال الخطأ في مراحل البحث والتحري وتحديد المتورطين، وكذلك في مراحل الملاحقة والسعي إلى إنفاذ القانون؛ إذ يجري تضيق دوائر الاشتباه، وتسهيل عمليات الحصر والفرز

1 ، المصدر نفسه، ص44.

2 ، محمد خلفان الصوافي ، الذكاء الاصطناعي بين التكنولوجيا الفاضلة وتعزيز التطرف الارهاب، مؤسسة تريندز للبحوث والاستشارات، من الموقع الالكتروني،

<https://insight/ar/org.trendsresearch/> في 29 مارس 2024

3 ، رعدة البهي، التنظيمات الارهابية والذكاء الاصطناعي، تهديدات فعلية ومحتملة ، مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، سلسلة بقلم خبير ، العدد(60)، مصر ، 2023، ص6.

للمعلومات والأشخاص وكل المعطيات ذات الصلة. ووهي امور تؤدي الى رفع مستوى الدقة والكفاءة في الجانب الأمني المباشر لمواجهة الإرهاب، فإن الأهم هو أنه يوفر مناخاً من الثقة بأجهزة الأمن، ويبيث طمأنينة لدى الرأي العام تجاه المؤسسات والآليات المنخرطة في تلك المواجهة، كما يُستخدم الذكاء الاصطناعي أيضاً في مكافحة الدعاية الإرهابية وإغلاق المحتوى الإرهابي على منصات التواصل الاجتماعي؛ إذ يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك) تقنيات مطابقة الصور بالذكاء الاصطناعي لتحديد الصور ومقاطع الفيديو التي نشرها إرهابيون معروفون، ومنع هذه الصور من الظهور في أي مكان آخر¹

استخدم فيسبوك أيضاً خوارزميات التعلم الأولي لاكتشاف أنماط الدعاية الإرهابية، ما سمح بإزالة هذه المواد بشكل أسرع، ومن ثم تعطيل انتشار المعلومات والأيديولوجية الإرهابية. كما يمكن لفيسبوك استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي لإنشاء قاعدة بيانات تحدد البصمات الرقمية للمنظمات الإرهابية، كما يساعد الذكاء الاصطناعي على معرفة وتحديد نوعية الأشخاص القابلين للتأثر بأفكار متطرفة، أي المستهدفين المحتملين سواءً للجماعات المتطرفة فكرياً، أو للتنظيمات الإرهابية، وبالتالي يمكن حصر أفراد معينين يمكن تصنيفهم كمتطرفين أو إرهابيين محتملين. تأتي بعد ذلك مرحلة التحصين التي يستخدم فيها الذكاء الاصطناعي برامج موجهة تُعيد توجيه أولئك المستهدفين المحتملين إلى مصادر تأثير محتوى معلوماتي معين، يعمل على ترشيد الأفكار وتقليل احتمالات انتقال أولئك الأفراد إلى مصاف الإرهابيين. كما تسهم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحديد الجماعة أو الطرف أو الشخص المتورط في العمل الإرهابي، سواءً بالتنفيذ أو بالتخطيط. يجري ذلك عن طريق تحليل المعطيات الخاصة بالعمليات محل التحري، مثل: نوع العملية، والمكان، ونوع السلاح، والهدف، ومطابقة المعلومات مع التاريخ السابق للجماعات أو الأفراد المشتبه بهم، وذلك باستخدام معايير محددة للتصفية والترتيب²

كما يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بصد الهجمات الارهابية والتوقع فيها قبل حدوثها وهناك طريقتين لمنع الهجمات الإرهابية. الطريقة الأولى: هي الردع من خلال حماية البنية التحتية وتطبيق الضوابط الأمنية. ويسهم التنبؤ في الحماية المادية للبنية التحتية، وبنفس الوقت طريقة لتحسين تخصيص الموارد للمواقع المحتمل تعرضها للهجمات. أما الطريقة الثانية: فتتمثل في افشال الهجمات والقبض على المنفذين قبل الشروع بتنفيذ جرائمهم . كما يساعد الذكاء الاصطناعي بمعرفة خارطة مكان ومواقع الارهابيين وكيف تكافح طرق تجنيد الشباب من قبلهم بعد رصدهم وفرض القيود واستمکان حركتهم وتقييد حريتهم ، بل ان الذكاء الاصطناعي له القدرة على التنبؤ في استخدام وسائل فعالة في منع الافراد الذين يتعرضون لغواية التطرف ، واستخدام القوة القسرية ضد الارهابيين الذين يستخدمون القوة العنيفة. خلال بيانات رقمية تتنبأ وتستخرج ما ينوي الارهابيون فعله والتطور الهائل

1 ، سامح راشد ، الذكاء الاصطناعي في مواجهة الارهاب، فرص وتحديات، رئاسة الوزراء، مركز المعلومات ودعم القرار، العدد(31)، سلسلة بقلم خير ، مصر ،

2021، ص17.

2 ، محمد خلفان الصريفي، مصدر سبق ذكره.

بالذكاء الاصطناعي مكن خوارزمياته من التعامل برمجيا وتحليل البيانات التي تصد اغلب مخططات الارهاب وفي العديد من المجالات، يكون من المستحيل تحليل البيانات من دون مثل هذا النهج، كما سيكون من المستحيل بناء النماذج من دون بيانات.¹

المطلب الثاني

استغلال الجماعات الارهابية والمتطرفة لتقنيات الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين لأنه يمكن ان يؤدي الى تغيرات كبيرة في الطريقة التي تتعامل بها اجهزة انفاذ القانون مع مهمة حفظ الامن ، لكنه يعزز ايضا اساليب اعمال الجماعات الارهابية ، بل يمكن ان ييسر ظهور اشكال جديدة من الجريمة فقد كشف تقرير صادر عام 2018 التهديدات المتعلقة بإساءة استخدام الذكاء الاصطناعي للاغراض الاجرامية وحدد منها ثلاث فئات رئيسية تشمل التهديدات المرتبطة بالامن القومي، والمجتمعي والسياسي، وترتب على انتشار الذكاء الاصطناعي العديد من المشكلات كاستبدال الايدي العاملة واستبدالها بالالة الذكية مما يفضي الى انتشار البطالة ، فضلا عن ظهور جرائم جديدة غير تقليدية اهمها التي تعتمد على تقنية Deep Fakes او التزييف العميق واطهار الاشخاص يتكلمون اقوالا وكلماتا لم يقولوها وتم استخدامها على رؤساء دول كبرى بحيث يظهرون من خلال مقاطع فيديو يقومون بتوجيه كلمات لمعارضيهام او منافسيهم ، وصنف فريق بحثي في كلية لندن بتحديد عشرين طريقة لاستخدام المجرمين للذكاء الاصطناعي وقاموا بتصنيف المخاطر بالاستعانة بعدد من خبراء الذكاء الاصطناعي وتنتج عن ذلك ان تقنية Deep Fakes والتي يستخدمها الارهابيون والمتطرفون لغرض تشويه سمعة الافراد والشخصيات والحصول على الاموال.²

ان انتهاك خصوصية الاشخاص من السليبات التي تنتج عن تنامي الذكاء الاصطناعي بدون تقنيته ووضع ضوابط وحدود قانونية له ، فجميع الخدمات التكنولوجية الواسعة الانتشار تفرض على المستخدمين الموافقة على السماح لبرمجيات الذكاء الاصطناعي بسحب بيانات معينة من هاتف المستخدم او من الوسيلة التي يستخدمها في الوصول لتلك التكنولوجيا وتقوم بتحليل البيانات والحصول على اهتماماته لاستغلالها في اهداف كثيرة.³

وكذلك الاعتداء على الحق والخصوصية ، اذ تستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحقيق اهداف معينة من خلال تحديد شخصية المستخدم وتحديد اهتماماته وتفضيلاته ومعرفة موقعه وتفاعلاته وصوره وعرض اعلانات وصور تتوافق مع اهتماماته وفترة المكالمات الهاتفية واستغلالها بعد كشف بياناته كما استخدمت الجماعات الارهابية الكثير من الاساليب من خلال افعال وجرائم مختلفة متخذة الذكاء الاصطناعي كوسيلة لتمرير تلك الجرائم ومنها ، ارتكاب السلوك

1 ، رعدة البهي ، التنظيمات الارهابية والذكاء الاصطناعي ، تهديدات فعلية ومحتملة، مصدر سبق ذكره، ص11.

2 ، محمود محمد سويف، جرائم الذكاء الاصطناعي (المجرمون الجدد)، دار الجامعة الجديدة، ط1، القاهرة، 2021، ص52.

3 ، يحيى ابراهيم دهشان، جرائم الذكاء الاصطناعي واليات مكافحتها، مجلة روح القوانين، العدد(100)، اكتوبر 2022، القاهرة، ص696.

الاجرامي بطائرات بدون طيار، كذلك طائرات الدرونز والروبوتات العسكرية والاسلحة الذكية ، والسيارات ذاتية القيادة تعمل عن طريق تقنيات برنامج يصدر اوامر الحركة والايقاف من السيارة بعد تلقيه بيانات ناتجة عن اجهزة الرادار والليزر والمستشعرات الموجودة في السيارة والتي تجمع بيانات عن الاجسام حول السيارة مثل المشاة واتساع الطريق والسيارات المجاورة واي كائنات قريبة من السيارة وبعد ذلك يتم برمجة الذكاء الاصطناعي الذي يتحكم بالسيارة في اصدار اوامر بعد تحليل تلك المعطيات .¹

المبحث الثالث

السياسة الامنية في مكافحة التطرف والارهاب السيبراني

هذا المبحث يضعنا امام اسئلة عديدة تتمحور عن كيفية مواجهة اخطار وتحديات الارهاب الالكتروني من قبل الدول ، ولابد ان نطلع على واقع الحال بالنسبة للسياسات الامنية السيبرانية وماهي الخطوات المتبعة في العراق تجاه تلك الاخطار، بينما استعرض المطلب الثاني بعض القوانين والخطوات التي اتخذت على الصعيد الدولي في التصدي لهذه الاخطار بشكل فردي او مشترك بين الدول .

المطلب الاول: السياسات الامنية على الصعيد الوطني

من اهم اولويات استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب هو السعي لخلق مجتمع عراقي آمن ينبذ التطرف والكراهية ويؤمن بالسلم والتعايش بواسطة تنمية بيئة مشجعة للوسطية والاعتدال وترسيخ منظومة القيم الحضارية والراي والتعبير واحترام الاخر في اطار المصالحة الوطنية لمواجهة الفكر المتطرف وسلوكه المنحرف وخطاب الكراهية وشيطنة الاخر واستيعاب الطاقات الشبابية وتاهيلها والدمج المجتمعي للفئات التي تعرضت الى ظروف غير مستقرة .

وقد كانت الاستراتيجية شاقة لانها تتضمن محاور عديدة منها التطرف الفكري الذي اخذت بعض المجموعات المتطرفة باتخاذ كعقيدة انعكست انعكاسا سلبيا على المجتمع العراقي واخلت بالسلم المجتمعي والوطني ، فقد ظهرت حركات متطرفة عديدة مثل حركة قربان وحركة جند السماء والمولوية والرايات المشرقية والحركة الصرخية ، عدا الحركات التكفيرية التي استخدمت العنف كسلاح ضد الفرد العراقي واستباححت الدم العراقي وانتهت بدخول التنظيم الارهابي (داعش) الى الاراضي العراقية واستباحتها ، وكانت قد مهدت لذلك من خلال مواقعها الالكترونية مثل مجلة داغر، ووكالة اعماق وصحيفة النبأ.

ان العراق كان يعاني من ضعف هيكلية الامن السيبراني فقد افاد المركز الرقمي في العراق ان الغالبية العظمى من الوزارات الحكومية يسهل اختراقها لاتستوفي المعايير الامنية الاساسية التي اشترطها الاتحاد الدولي للاتصالات فقد ارتفعت امكانية الاختراق بعد عام 2011 واهمها محاولات اختراق البرلمان العراقي في ذلك العام وكانت الدولة ملزمة بدفع مبلغ الفدية غير المعلن لمخترقي البيانات ، وبعد جهود شاقة استطاعت الأجهزة الامنية المختصة بالامن السيبراني اكتشاف الفاعلين وهم من

1 ، صباح فرحان منوي، تأثير الجرائم الدولية المرتبطة بالأسلحة الذكية على القانون الدولي الانساني، منشورات دار هاتريك للنشر والتوزيع، اربيل، 2024، ص151.

جنسيات اجنبية ، والامر كذلك بالنسبة لتنظيم الدولة الارهابي (داعش) الذي استخدم الحرب الالكترونية ضد الدولة العراقية وهو العامل الاله الذي جعل الدولة العراقية تلجأ الى تطوير امكاناتها السيبرانية واستحداث استراتيجيات الامن الوطني السيبراني عام 2017، بالتعاون مع وزارة التعليم العالي ، والخطوة الاله ربط فريق الاستجابة السيبراني بمستشارية الامن الوطني ¹.

لكن المتتبع لتطور الامن السيبراني في العراق انه يخطو خطوات بطيئة قياسا لاغلب دول العالم ففي عام 2019 كان العراق بالمرتبة 129 من اصل 193 دولة والمركز السابع عربيا اما في عام 2020 فقد قفز العراق الى المرتبة 107 عالميا لكنه تراجع الى المرتبة 129 من اصل 188 دولة حسب تقرير الاتحاد الدولي للاتصالات في عام 2022 متفوقا على دول كالصومال وجيبوتي وارتيريا وجزر القمر واليمن فيما تفوقت عليه باقي الدول العربية وهذا مؤشر متدني يعود الى اسباب عديدة منها ضعف البنى التحتية وعدم فاعلية مؤسسات متخصصة بالامن السيبراني وما موجود لا يتعدى كونها مجرد اقسام في دوائر مختلفة تفتقر الى التنسيق او التعاون المحترف بينما كانت دول اخرى قطعت اشواطاً في هذا المجال كالمملكة العربية السعودية التي تمتلك حلولاً وابتكارات وخدمات سيبرانية عبر موقعها (حصين) ، وفي عام 2024 صنف الاتحاد الدولي للاتصالات ، الدول العربية في خمسة طبقات فجاءت البحرين والامارات والسعودية ومصر والاردن وعمان والمغرب ضمن الطبقة الاولى فيما قبع العراق في الطبقة الرابعة مع دول لبنان وموريتانيا والصومال وفلسطين وسوريا وجيبوتي بينما احتلت اليمن لوحدها في الطبقة الخامسة وهذا يدل على ضعف العراق وعدم التزامه في متطلبات الامن السيبراني ².

ان الآليات المتبعة في تنشيط الامن السيبراني في العراق لم تصل الى المستوى المطلوب ويمكننا ان نلخص تلك الآليات بما يأتي: ³

1- الآليات التشريعية ، اعتمد العراق في حماية بياناته على تشريعات قديمة لاتغطي اركان الجرائم السيبرانية وافتقر القضاء العراقي الى اي تشريع محدد بهذا الجانب وبقي تشريع جرائم المعلوماتية عرضة للصفقات السياسية والسلة الواحدة منذ عام 2011 وحتى عام 2019 وقد عورض القانون من قبل بعض منظمات المجتمع المدني التي رأت ان بعض فقراته تخل بالحرية الشخصية .

2- الآليات الادارية : ان اتخاذ اجراءات بصدد الهجمات السيبرانية من قبل وزارة الاتصالات جائت متأخرة ، ففي عام 2024 انشأت الوزارة بوابة النفاذ الدولية من خلال وثيقة السياسات والمعايير لأمن المعلومات ومشاركة البيانات التي جرى اقرارها من قبل مجلس رئاسة الوزراء وهو يتخذ اجرائين لمواجهة التهديدات السيبرانية اولهما تحصين مواقع المؤسسات ووضع جدار ناري تقني عليها والاجراء الثاني اتخاذ اجراءات للحيلولة للحد من اضرار الهجمات بعد حدوثها.

1، هاشم شير ، تنظيم الجهد المؤسساتي والوزاري المشترك ازاء الامن السيبراني في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022، ص 7-8.

2 ، علاء عيسى راضي الجبوري، الهجمات السيبرانية والامن الوطني العراقي بين المواجهة والادارة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2025، ص 11-12.

3 ، المصدر السابق، ص 16-17.

- 3- الآليات التعليمية : سعت الحكومة لإنشاء اقسام في الجامعات لتدريس مناهج الامن السيبراني فضلا عن اقامة الورش من قبل الاجهزة الاستخبارية والامنية في الجامعات للتوعية بمخاطر الهجمات وكيفية الوقاية منها .
- 4- الآلية الاستراتيجية : وتتمثل في انشاء استراتيجية الامن الوطني الاستراتيجية للامن السيبراني.
- 5- الآلية الثقافية والمجتمعية : وتعتمد الفرد اساسا في تجاوز التحديات فالوعي المجتمعي والثقافة تجاه الهجمات السيبرانية كفيلة في تحجيم خطورتها .
- 6- الآليات التعاونية والتدريبية : ان تعاون المؤسسات المعنية مع القطاع الخاص من خلال تبادل الخبرات والكوادر الامنية في المجالات اليبيرانية والرقمية على سبيل المثال مركز الاعلام الرقمي، مركز التطوير الرقمي، مجلس المسار العراقي الرقمي ، مركز المعلومات الرقمية وغيرها يمكن ان تشكل بنية اساسية ضمن مسار استراتيجية وطنية للامن السيبراني .

المطلب الثاني : المجتمع الدولي والارهاب والجرائم السيبرانية

ان الهجوم والارهاب السيبراني وكذلك التطرف تندرج ضمن اعمال حرب وهي تشبه الجمات المسلحة ولذلك تندرج ضمن اختصاص القانون الدولي العام لانه بالاساس خرقا لسيادة الدولة ، وما يميز الهجوم السيبراني عن الجريمة السيبرانية ان الاول يخل بالامن الوطني وسيادة الدولة واضرارته تنعكس على الدولة واضعاف قدراتها لتحقيق اهداف سياسية ، بينما تمثل الجريمة السيبرانية تحدث لغايات مادية او نقدية مثل السرقة والاحتيال .

ان الاصل في الجرائم الارهابية والمتطرفة الدولية انها تقع عبر اكثر من دولة بالمخالفة المباشرة للقواعد الدولية لمصدر التجريم ولتحديد عالمية الجرائم السيبرانية لابد ان تعتمد على اسس ثلاث¹ :

الاساس الاول : المساس بالقيم والمصالح الدولية فالعنصر الدولي لا يختلط بالعنصر المكاني ، فجرائم اباداة الجنس والاعتداء على الانسانية وان وقعت داخل حدود الدولة الا انها جرائم دولية .

الاساس الثاني : ان هناك اهداف سياسية تتخطى حدود الدولة مثل جرائم الاتجار بالبشر او المخدرات بين الدول وكذلك اعمال الارهاب ضد الطيران المدني فهي بالاساس تتجاوز الحدود الوطنية .

الاساس الثالث: وقوع الجرائم في مناطق لاتخضع للسيادة الوطنية وهي مناطق تحكمها اتفاقيات دولية مثل القطب الشمالي واعالي البحار يدخل الامر في مجال القانون الدولي .

وقد انقسمت الجهود الدولية في مكافحة الارهاب الالكتروني الى انماط ، فالنمط الاول يتعلق بالعمل على ادخال تلك الجريمة ضمن الجرائم الالكترونية والعمل على اصدار تشريعات وطنية تكافح تلك الظاهرة.

1 / ايراد محمد مالك كمونة ، التطرف والارهاب الالكتروني وموقف القانون الدولي منها ، مجلة حمورابي، العدد36، السنة التاسعة، 2020، ص144.

اما النمط الثاني فهي سعي عدد من الدول او التكتلات الاقليمية الى التعاون فيما بينها في مكافحة الارهاب والجريمة عبر الانترنت اما النمط الثالث فيتمثل بالعمل على حث الامم المتحدة على القيام بدور في المكافحة عن طريق فرض سيطرتها على ادارة الانترنت وقرار ثقافة عالمية للامن الالكتروني وقد سعت العديد من الدول المتقدمة من اجل اعتماد استراتيجيات قومية في تأمين الفضاء الالكتروني اذ قامت عدد من الدول بسن قوانين وتشريعات وطنية في الوقت الذي اتجه البعض الاخر الى تعزيز التعاون الدولي والاقليمي للحد من الجرائم الالكترونية وهجمات الارهاب الالكتروني من ضمن استراتيجيات الامن القومي.

وقد باشرت الامم المتحدة في ترسيخ هذه النشاطات فقد اهاب مجلس الامن الدولي 2314 في 2017 من لال القرار بالدول الاعضاء الى تعزيز الشراكات الوطنية والدولية والاقليمية مع الجهات ذات العلاقة سواء مع القطاع الخاص او العام وتبادل المعلومات لمنع المجموعات الارهابية من التأثير على الهياكل الاساسية والحيوية او الاضرار بها ، ومنع الارهابيين والمتطرفين من حيازة الاسلحة واستخدامها بما في ذلك من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية والامتثال للالتزامات القانون الدولي .

واعتمد في ذلك على مبادئ مدريد التوجيهية المقررة في عام 2015 التي اكدت على تعدد الادلة التي تجمع عن طريق بلدان المقصد او الادلة التي تجمع عن طريق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي او المراقبة الالكترونية ادلة مقبولة في القضايا المتعلقة بالمتطرفين او الارهابيين الاجانب ، كما اكدت المبادئ ذاتها على ان تظطلع البلدان ببناء القدرات وتكوين الخبرات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلم الادلة الجنائية داخل الاجهزة الوطنية لإنفاذ القوانين وتعزيز قدرة اجهزة انفاذ القوانين على رصد محتوى وسائل التواصل الاجتماعي ومراقبة تحركات ونشاطات المجموعات الارهابية والمتطرفة والتي لها علاقة بالارهاب ورصد الارهابيين الاجانب ومنع تدفقهم على نحو يتمثل للالتزامات الدولية وفق مبادئ القانون الدولي¹

الخاتمة

عزز الانتشار المذهل للتكنولوجيا العصرية من اتساع البرمجيات الخلوية في ظل شبكة الانترنت والتي جعلت من العالم قرية صغيرة ، وبقدر ما كان هذا التطور طفرة في كافة المستويات والعلوم العلمية والانسانية ونقل الامم الى مديات عالية ورفيعة من التطور الا ان الجانب الاخر والقاتم هو استغلال الفضاء الرقمي او السيبراني هجمات ارهابية لخلخلة السلم المجتمعي والدولي .

وقد استغلت المجموعات الارهابية والمتطرفة تحت ايدولوجيات اغلبها دينية في نشر الفكر المتطرف عبر الفضاء السيبراني، فقد سعت الى الاعتماد على هذا الفضاء

1 ، منظمة الامم المتحدة ، مكتب مكافحة الارهاب، UN(Counter Terrorism Center)، امن الفضاء الالكتروني من الموقع الالكتروني التالي :

<https://www.un.org/counterterrorism/ar/cct/programme-projects/cybersecurity>

كوسيلة اتصالية فعالة لتبادل الافكار والمخططات والتجنيد اذ جندت هذه المجاميع الغالبية العظمى من الشباب المغرر به .
ان الفضاء السيبراني مناخ مثالي للجماعات في تحقيق غايتها كونها سهلة الاستخدام وسريعة الوصول الى الجمهور ورخيصة الثمن وهي ساحة حرة بلا رقيب .
وقد عانى العراق خلال سنوات طويلة من جسامه استخدام الجماعات الارهابية والمتطرفة سواء ضد سيادة الدولة او ضد الفرد كنوع من الجريمة السيبرانية ، وقد عول التنظيم الارهابي داعش على استخدامات الفضاء الالكتروني طوال السنوات السابقة قبل ان يندحر من مناطق عديدة من العراق .
وعلى الصعيد الدولي يشكل الفضاء الالكتروني سمة اساسية من العلاقات بين الدول ، وقد جندت الدول برامج متطورة لحفاظ على امنها السيبراني خشية الاختراق وتعريضه الى مخاطر عديدة .
وفي السنوات الاخيرة احتل الذكاء الاصطناعي مساحات واسعة كتقنية متطورة للفضاء السيبراني للدول في ذات الوقت استخدمته الجماعات المتطرفة والارهابية كوسيلة لتمير اجنداتها .

الاستنتاجات

- 1- ان الارهاب يتغذى على ايدولوجيات متطرفة سواء كانت دينية او سياسية او عرقية او فكرية ، فالتطرف بكل ابعاده هو الذي يمد الارهابيين بعدا فكريا ونظرية لتبرير اللجوء الى العنف بكل اصنافه ، فالتطرف هو ممارسة لعنف لفضي ورمزي والعنف يقود الى الارهاب والارهاب هو الانتقال من الخطاب الشفاهي او الرمزي الى الفعل المادي الذي ينطوي على جرم وضرر جسيم ، وثقافة التطرف تقدم نسقا من منظومة الافكار تضي المشروعية على نبذ الآخر وكراهيته بل حتى اقصائه وانهاؤه .
- 2- على الرغم من المزايا التي تنالها شبكات التواصل الاجتماعي الا انها ساعدت الجماعات المتطرفة والارهابية في التعبير عن توجهاتهم المتطرفة ونشر ثقافة الكراهية والتنافر الفكري بين الافراد .
- 3- استخدم التنظيم الارهابي داعش ، خطابا محوريا ومركزيا لاستغلال وسائله الاعلامية والدعائية لتعزيز لديمومة افكاره وترسيخ سيطرته وقد كانت طروحاته عبر الحسابات المتعددة في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال تويتر والانستغرام .
- 4- ان المنظومة الامنية في العالم اصبحت اكثر تعقيدا وصعوبة في تعقب الاختراقات الحاصلة في المنظومة الالكترونية ، لأن امن الدول يتعامل مع فضاءات مفتوحة عكس القوة التي كان يعتاد عليها قبل غزو العالم السيبراني والتي تعتمد على القوة التقليدية والصلبة .
- 5- ان تقنيات الذكاء الاصطناعي زادت من المواجهة المستمرة بين الجماعات المتطرفة والأرهابية من جهة وبين الامن السيبراني للدولة بشكل اكثر تعقيدا .

6- ان المنظومة الأمنية السيبرانية في العراق امام مشكلات عدة تتجسد في التحدي الأمني وبين تواضع الامكانيات ، وتحاول الدولة ان تقلل الهوة بينهما رغم ان العراق يتخلف عن دول اقليمية وعربية في هذا المجال .

التوصيات

- 1- ان تحقيق الامن الالكتروني يتطلب نشر الوعي المجتمعي ومواجهة المشاكل التي تواجه المجتمع .
- 2- لا بد للدولة من توسيع مجال الخوض في الامن السيبراني من خلال تعزيز مقومات التعلم ونشر الاقسام العديدة في المدارس والجامعات .
- 3- توجه الدولة لتشجيع الابتكارات في هذا المجال واحتضان الطاقات والمواهب .
- 4- لا بد من ترسيخ ثقافة التسامح عبر قنوات التنشئة الاجتماعية والسياسية من خلال المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ومشاركة الفواعل الوطنية في ترسيخ هذا الوعي.
- 5- ان مواجهة التطرف والارهاب الالكتروني يستوجب تعاون دولي وتفعيل قنوات مشتركة وعقد مؤتمرات لبحث خارطة طريق مشتركة في مواجهة ظاهرة تمتد اضرارها وخطارها عبر الحدود الوطنية .

المصادر

- 1- غادة نصار، الارهاب والجريمة الالكترونية، منشورات دار العربي للطباعة والنشر ، ط1، القاهرة، 2017،
- 2- اوراد محمد مالك كمونة، التطرف والارهاب الالكتروني وموقف القانون الدولي، مجلة حمورابي، العدد 16، السنة التاسعة، خريف 2020،
- 3- مصطفى يوسف كافي، جرائم الفساد وغسيل الاموال والسياحة والارهاب الالكتروني والمعلوماتية مكنبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، عمان، 2014،
- 4- محمد زهير عبدالكريم، الارهاب السيبراني : ازمة عالمية جديدة، مجلة قضايا سياسية، العدد 64، 2021،
- 5- صلاح الفاضلي ، آلية عمل العقل عند الانسان ، ط1، عصير الكتب للنشر والتوزيع ، 2018، ،
- 6- شيخ محيرة، دور الذكاء الاصطناعي في ادارة علاقة الزبون الالكتروني للقرض الشعبي الجزائري ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية ، مجلد 10، العدد 2، جامعة حسيبة بني بو علي 2018،
- 9-Wooldridge & Jennings, Intelligent Agents: Theory and practice, Knowledge engineering Review, Camb. Up, Vol. 10, N 2, June 1995, p. 1
- 10 -احمد عليوي رسولي المنتفكي، استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجريمة الالكترونية ، دراسة تحليلية ، منشورات هاتريك للطباعة والنشر، ط1، اربيل ، 2024.

محمود محمد سوييف، جرائم الذكاء الاصطناعي (المجرمون الجدد)، دار الجامعة الجديدة، ط1، القاهرة، 2021،

11- يحيى ابراهيم دهشان، جرائم الذكاء الاصطناعي واليات مكافحتها، مجلة روح القوانين، العدد(100)، اكتوبر ، القاهرة، 2022.

12- هاشم شبر ، تنظيم الجهد المؤسساتي والوزاري المشترك ازاء الامن السيبراني في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2022.

13- علاء عبيس راضي الجبوري، الهجمات السيبرانية والامن الوطني العراقي بين المواجهة والادارة، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2025.

14- صباح فرحان مناوي، تأثير الجرائم الدولية المرتبطة بالأسلحة الذكية على القانون الدولي الانساني، منشورات دار هاتريك للنشر والتوزيع، اربيل، 2024.

15- رغبة البهي، التنظيمات الارهابية والذكاء الاصطناعي، تهديدات فعلية ومحتمة ، مجلس الوزراء ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، سلسلة بقلم خبير، العدد(60)، مصر، 2023.

17- سامح راشد ، الذكاء الاصطناعي في مواجهة الارهاب، فرص وتحديات، رئاسة الوزراء، مركز المعلومات ودعم القرار، العدد(31)، سلسلة بقلم خبير ، مصر ، 2021.

المواقع الالكترونية

1- - محمد خلفان الصوافي ، الذكاء الاصطناعي بين التكنولوجيا الفاضلة وتعزيز التطرفوالارهاب، مؤسسة تريندز للبحوث والاستشارات، من الموقع الالكتروني، <https://insight/ar/org.trendsresearch://https> في 29\مارس\2024.

2- منظمة الامم المتحدة ، مكتب مكافحة الارهاب، امن الفضاء الالكتروني، من الموقع الالكتروني:

<https://www.un.org/counterterrorism/ar/cct/programme-projects/cybersecurity>

3- منظمة الامم المتحدة ،مكتب مكافحة الارهاب، (UN- Terrorism Center)- Counter ، امن الفضاء الالكتروني من الموقع الالكتروني التالي :

<https://www.un.org/counterterrorism/ar/cct/programme-projects/cybersecurity>

4- وحدة رصد اللغة الفرنسية، ظاهرة التطرف الرقمي لدى التنظيمات الارهابية ، مرصد الازهر لمكافحة التطرف، من الموقع الالكتروني :

<https://observer/eg.azhar.www://https> في 28\مارس\2025.

5- ايمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، من الموقع الالكتروني:

<https://1691/articleview/ar/com.makhaterltakfir://https> في 1\كانون الاول 2019.

دور وسائل الاعلام في مواجهة التطرف الفكري والوقاية منه (حالة وسائل الاعلام العراقية انموذجاً)

أ.م.د. ليث عبدالستار عيادة اللهبي

laithabd1977@gmail.com

جمهورية العراق - جامعة ديالى - كلية التربية الاساسية

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري، وسائل الاعلام، الوقاية، اشكالية العلاقة

ملخص البحث:

يهدف البحث الى توضيح حقيقة التطرف والتعرف على الاستراتيجيات المستخدمة لمواجهة ظاهرة التطرف الفكري، فضلاً عن تقييم دور وسائل الاعلام العراقية في تناول ظاهرة التطرف الفكري، نظراً لانتشار هذه الظاهرة وتغلغلها في المجتمع العربي عامة والمجتمع العراقي خاصة، وازدياد خطورته على الفرد والمجتمع، وقد حدث جدال كبير حول دور وسائل الاعلام العراقية في مساهمتها على زيادة عدد المتطرفين والملتحقين بصفوف الارهاب، وحملوها مسؤولية كبرى في تزيين التطرف الفكري في نفوس الناس، وتبالغ في وصف التطرف، وكأنها ترفع من شأن المتطرفين مما يزعزع الثقة بقيم وعقيدة المجتمع العراقي، ونظراً لطبيعة الموضوع اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال التطرق للإطار المفاهيمي للتطرف الفكري وتحليل العلاقة المتغيرة بينه وبين وسائل الاعلام. لذا سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نضع بصماتنا في تأثير وسائل الاعلام العراقية في زيادة التطرف الفكري في المجتمع العراقي وبصيغة إعلامية لوضع القارئ في الصورة التي يعالج من خلالها الإعلام العراقي ظاهرة التطرف الفكري.

The Role of the Media in Confronting and Preventing Intellectual Extremism

(The Case of Iraqi Media as a Model)

Assistant Professor Dr. Laith Abdul Sattar Iyad Al-Luhaibi

laithabd1977@gmail.com

**Republic of Iraq - University of Diyala - College of Basic
Education**

Research Summary:

The research aims to clarify the reality of extremism and identify the strategies used to confront the phenomenon of intellectual extremism. It also aims to evaluate the role of Iraqi media in

addressing the phenomenon of intellectual extremism, given the prevalence and penetration of this phenomenon in Arab society in general and Iraqi society in particular, and its increasing danger to individuals and society. There has been considerable debate about the role of Iraqi media in contributing to the increase in the number of extremists and those joining the ranks of terrorism. Media outlets have been held largely responsible for embellishing intellectual extremism in people's minds, and for exaggerating its description, as if it were elevating the status of extremists, which undermines confidence in the values and beliefs of Iraqi society. Given the nature of the topic, the researcher relied on a descriptive and analytical approach by addressing the conceptual framework of intellectual extremism and analyzing the changing relationship between it and the media.

Thus, through this research paper, we will attempt to put our fingerprints on the influence of Iraqi media on the increase in intellectual extremism in Iraqi society, using a media-based approach to provide the reader with a clear picture of how the Iraqi media addresses the phenomenon of intellectual extremism.

Keywords: (intellectual extremism, media, prevention, problematic relationship)

1. مقدمة:

تزداد أهمية وسائل الاعلام عند الازمات والكوارث وتحديداً اثناء انتشار احداث العنف والعمليات الارهابية، فيعتمد عليها الجمهور للتعرف على اخر التطورات، ويبرز هنا دور الاعلام الذي لا ينتهي فقط عند مجرد نقل الاحداث والاخبار عن تلك الاحداث بل يتعداه ليسهم بطريقة غير مباشرة في نشر بعض الافكار المتطرفة، وحياناً يسهم بطريقة او بأخرى في الدعاية المجانية والتسويق الاعلامي غير المباشر لبعض الجماعات الارهابية التي حققت شهرة واسعة النطاق من جراء التغطية الاعلامية ونقل اخبار جرائمهم، فاصبحوا رموزاً يتحدث عنهم عدد كبير من الناس. ونتيجة لتسارع الاحداث التي نعيشها في العراق من اضطرابات سياسية وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة ظهرت لدينا العديد من المصطلحات والمفاهيم في عصرنا الحديث لم تكن موجودة في السابق، واصبح معظم الناس يتداولها باستمرار، ومن هذه المصطلحات التطرف الفكري، فقد حظي موضوع التطرف اهتمام العديد من الدراسات العلمية به، ومن عدة جوانب، إلا انه نادراً ما تجد دراسات عالجت هذا

الموضوع من زاوية علاقته بوسائل الاعلام، فضلاً عن كون موضوع العلاقة بين التطرف الفكري ووسائل الاعلام لم ينل اهتمام واسع من قبل الباحثين. لذلك سوف نسلط الضوء في ورقتنا البحثية هذه على كيفية تأثير وسائل الاعلام العراقية في زيادة التطرف الفكري في المجتمع العراقي وبصيغة إعلامية لوضع القارئ في الصورة التي يعالج من خلالها الاعلام العراقي ظاهرة التطرف الفكري والتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تقتك بالفرد والمجتمع.

أولاً: مشكلة البحث:

استطاع الباحث بلورة مشكلة البحث في الاجابة على تساؤل (السبب والنتيجة) بين التغطية الاعلامية لوسائل الاعلام وظاهرة التطرف الفكري، وهل روجت وسائل الاعلام للتطرف الفكري؟ وهل تركت وسائل الاعلام من خلال ما تقدمه تأثيراً في نشر ثقافة التطرف الفكري بين شرائح المجتمع العراقي كافة؟ ومن اجل تحقيق الاجابة عن هذه التساؤلات تم اختيار هذا الموضوع.

ثانياً: اهمية البحث:

- يمكن تحديد اهمية البحث الحالي في الاتي:
1. توظيف آليات مستحدثة للتصدي لظاهرة التطرف الفكري في العراق.
 2. بيان أسباب انتشار ظاهرة التطرف وأنواعه ومظاهره في العراق.
 3. رصد واقع وسائل الاعلام العراقية كخطوة أولى للعمل على ايجاد حلول للحد من ظاهرة التطرف الفكري في العراق.

ثالثاً: اهداف البحث:

- يسعى البحث الحالي لتحقيق الاهداف الاتية:
1. بيان حقيقة التطرف الفكري ومخاطره على المجتمع العراقي.
 2. وضع استراتيجيات خاصة لوسائل الاعلام العراقية لمكافحة ظاهرة التطرف الفكري.
 3. تقييم الدور الاعلامي العراقي في تناول ظاهرة التطرف الفكري.
 4. وضع جملة من المقترحات والحلول لتفعيل دور الاعلام في التصدي لظاهرة التطرف الفكري.

رابعاً: منهجية البحث:

من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي ونظراً لطبيعة الموضوع اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال التطرق للإطار المفاهيمي للتطرف الفكري، وتحليل العلاقة المتغيرة بينه وبين وسائل الاعلام العراقية.

خامساً: الإطار النظري للبحث:

● نظرية المسؤولية الاجتماعية

تركز نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الاعلام على مبدئين اساسيين هما: (الدين، محمد؛، 2000: 99)

- 1- مسؤولية التزام وسائل الاعلام تجاه المجتمع.
 - 2- التنظيم الذاتي لوسائل الاعلام بما يضمن لها الحرية في تناول.
- وتتعدد مسؤولية وسائل الاعلام من مجموع الوظائف التي يجب ان تلتزم بتأديتها امام المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويتوافر في معالجتها الدقة والموضوعية والتوازن والشمول شريطة ان تتوافر للصحافة حرية حقيقية تجعلها مسؤولة امام القانون والرأي العام والمسؤولية الاجتماعية والاخلاقية مفهومان متلازمان من منطلق ان بناء الفرد المسؤول في المجتمع لا يمكن ان يتحقق دون الالتزام بمنظومة القيم الاخلاقية السائدة فيه وتنمية ادراكه للمسؤولية العامة وضرورة مشاركته بفاعلية في نهضة مجتمعه.
- وتعد مسؤولية القائم بالاتصال هي محصلة استجابته لفهم ومشاركة جماعته المهنية وادائها مهاماً وحرصه على تماسك واستمرار وسمعة جماعته الاعلامية وتحقيق اهدافها وتدعيم تقدمها في شتى المجالات وتفهمها لمشكلاتها وهي استجابة تابعة من ذاته غير مجبر عليها ولها ثلاثة عناصر هي: (الفهم، الاهتمام، المشاركة)
- توظيف النظرية في البحث الحالي:

ويرى الباحث ان توظيف نظرية المسؤولية الاجتماعية تأتي من تأكيد النظرية على ان وسائل الاعلام مسؤولة اما المجتمع للعمل من اجل المصلحة الاجتماعية والامنية فهي تتحمل مسؤولية توعية الجمهور بخطر التطرف والارهاب وتتحمل مسؤولية توفير مناخ فكري هادئ لمحاربة الافكار المتطرفة، فضلاً عن تحملها مسؤولية تغطية الاحداث المهمة والمثيرة للجدل، ومسؤولية القائم بالاتصال الاجتماعية والامنية تقتضي ضرورة الالتزام بالقيم والمعايير المهنية واخلاقيات النشر التي اقرتها مواثيق الشرف الصحفي وقوانين تنظيم الصحافة ولوائح المهنة في العراق، وان يكون لديه الرقابة الذاتية التي تتبع من نفسه واستشعاره لمسؤوليته تجاه المجتمع بما يحقق المصلحة العامة وهذه المسؤولية لابد ان يصاحبها التشريعات القانونية فالقانون مستمد من الاخلاقيات كما يستمد قوته وشعبيته من احساس المواطن بضرورة الخضوع له وتطبيقه. وعليه يتم تطبيق النظرية وتوظيفها في البحث الحالي من خلال تقييم التزام القائمين بالاتصال بالمسؤولية الاجتماعية والاخلاقية وتقييمه تجاه المجتمع وواجباته المهنية بمراعاة الدقة وتجنب السبق على حساب الاثارة وغيرها من القيم المهنية الاعلامية.

2. ماهية التطرف الفكري وأسبابه وأنواعه

اصبح استخدام هذا المصطلح في الآونة الأخيرة واحداً من أكثر المصطلحات تداولاً، حيث يعد احد الاسباب الجوهرية المؤدية لانتشار النزاعات والحروب بين مختلف الشعوب في شتى ارجاء العالم.

2-1: تعريف التطرف الفكري ومظاهره :

2-2: تعريف التطرف لغةً:

يعرفه ابن منظور في معجمه (لسان العرب) بقوله: " قال شمر: أعرف طرفه اذا طرده ابن سيده، وطرف كل شيء منتهاه، والطائفة منه طرف ايضاً، وتطرف الشيء: صار طرفاً، وشاة مطرفة: بيضاء أطراف الأذنين وسائرهما اسود، او سوداؤها وسائرهما ابيض، وفرس مطرف: خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه" (منظور، 2003: 148)

التطرف لغة مشتقة من الطرف او نهاية الشيء، فإذا قيل تطرف جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط وطرف الشيء جوانبه، وورد هذا المعنى في القرآن الكريم فقال تعالى: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل} ⁽¹⁾ وقال ايضاً {أولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من أطرافها} ⁽²⁾ كما تعني كلمة التطرف في اللغة الابتعاد عن الوسط. (الزبيدي، 2010: 211)

2-3: تعريف التطرف اصطلاحاً:

من الجدير بالذكر ان تعريف التطرف يختلف من مجتمع الى آخر بحسب الأفكار السائدة فيه، كما يختلف من بيئة الى بيئة اخرى، فيمكن ان يكون احد الأشخاص متطرفاً في مجتمع ما وغير متطرف في آخر، وذلك بناءً على ما يتبناه المجتمع من أفكار (أبورواس، احمد، 2001: 25)

ويرى البعض أن التطرف هو الغلو الشديد، وتجاوز الحد المعقول، ومخالفة نصاب التوازن وعدم الاعتدال في السلوك والتصرف، كما أنه فعل غير مشروع دينياً وغير مقبول قانونياً، لانه قائم على الترويع والترهيب والتخويف والتهديد، وقد حرّمته الأديان والمعتقدات السماوية جميعها. (سلام، أبو الحسن، 2005: 95)

ويرى البعض الآخر ان التطرف في الافكار هو تجاوز حد الاعتدال في الحوار والنقاش والتناظر والتفكير والنقد، والابتعاد عن الحدود المعقولة في تقديم الرأي والمبالغة فيه الى درجة الادعاء، بالجوء الى العنف المادي والرمزي، والميل الى التعصب وعدم التسامح والتعايش مع الغير أو الآخر. (العك، خالد، 1997: 53)

ويعرفه الباحث : بانه عدم تقبل ثقافة الآخر أو دينه او جنسه وعرقه، لذا يحاول المتطرف فرض معتقداته وأفكاره بشكل عدواني على الآخرين مما ينتج عنه غالباً الحاق الضرر بالغير.

2-4: مظاهر التطرف:

هناك العديد من الصفات التي يتصف بها الشخص المتطرف ومنها: (الطواري، طارق، 2005: 12)

- التعصب بالرأي والجماعة.
- التشدد والغلو في الرأي وعدم قبول الحوار مع الآخرين.
- العزلة والانطواء وعدم الانخراط بالمجتمع.

1 - سورة هود : الآية 114.

2 - سورة الرعد : الآية 41.

- استخدام العنف والخشونة.
- الشخص المتطرف هو شخص مهاجم للحرية. (شكور، جليل؛ 2008: 31)
- 2-5: اسباب التطرف وأنواعه

● اسباب التطرف:

تتنوع الاسباب المؤدية الى هذه الظاهرة ويمكن تصنيفها الى مجموعة من الفئات وهي: (السدلان، صالح؛، 2008: 10)

- 1- اسباب بيولوجية:
هي اسباب منبثقة من محيط الاسرة التي نشأ فيها الفرد المتطرف، فتجده قد عانى من صدمة نفسية في سن معين، وهذا يجعله أكثر ميولاً لتكوين جماعات مع اشخاص من الفئة العمرية نفسها دون ان تكون خاضعة لأي نوع من القوانين.
- 2- أسباب نفسية:

هي ان يعاني الفرد المتطرف من اضطرابات عصبية، أو اضطرابات في الشخصية.

- 3- أسباب اجتماعية:
يقصد بها أن ينشأ الفرد ضمن بيئة مجتمعية تتسم بالفقر والمستوى المعيشي المتدني، مما يزرع وحدة العائلة في اوقات الشدة، ويدفع بأفرادها للجوء الى طريق التطرف، وغياب العدالة الاجتماعية يؤدي الى تولد الحقد والكراهية لدى الفرد، مما يؤدي الى قيامه بتصرفات غير مسؤولة ومنها اللجوء الى العنف كوسيلة للتعبير عن رفضه للظلم الواقع عليه. (احمد، الشربيني، واحمد، منصور؛، 2003: 245)
- 4- أسباب دينية:

أن يعيش الفرد في وسط مناقض لنفسه، فيتعلم من رجال الدين على سبيل المثال ان السرقة حرام، والرشوة حرام، ثم يخرج الى العالم الحقيقي ليصدم بالتناقض الواضح وانتهاك كل ما كان يعتبره محرماً، فيدخل في دوامة تدفعه ليصبح اكثر عدوانية وتعصباً. (ناهض، الظاهري؛، 2002: 62)

- 5- اسباب اقتصادية:
يعتبر الوضع الاقتصادي كالفقر والبطالة من اهم العوامل التي تدفع الشباب الى الانضمام للجماعات المتشددة صاحبة الفكر المتطرف وذلك سعياً لتحسين ظروف المعيشة. (احمد، سمير؛، 1990: 34)

2-6: أنواع التطرف

- 1- التطرف في القول:
يتميز قول المتطرف بالتشدد والغلو، ومجانبة الصواب وحد الاعتدال، واستعمال الشدة والعنف في الدفاع عن آرائه المضللة، ورفضه للحوار والنقاش والجدال الحسن.
- 2- التطرف في الفعل:
يتسم سلوك المتطرف وتصرفه بالمفارقة بين القول والفعل، اذ يتشدد في ممارسة الدين الى درجة الغلو، ويقول اشياء كثيرة عن الدين ويفعل اشياء واقعية اخرى مخالفة. (الحيدري، ابراهيم؛، 2015: 102)

3- التطرف في المعتقد:

المتطرف بالانحراف على مستوى المعتقد يفهم الدين فهماً سطحياً خاطئاً، ويفسره وفق أهوائه وميوله ورغباته ومنازعه الذاتية، ولا يسعى الى تأويل النصوص الشرعية وفق مستجدات العصر. (الأوصاف، عبدالله؛، 2020: 14)

4- التطرف الفكري:

قد يؤدي التطرف الفكري الى تزوير الحقائق ومناصرة الباطل، والوقوف في وجه الحق، وغالباً ما يتمثل التطرف الفكري في التعصب لمذهب سياسي معين، واقصاء المعارضين والمخالفين وتهميشهم بشكل كلي.

5- التطرف السياسي:

يتمثل التطرف السياسي في الصراع الشديد حول السلطة، باستعمال العنف والسلاح وتصفية المعارضين السياسيين، وينبذ المتطرف السياسي آراء الآخرين، ويفكر في مصلحته الشخصية دون مصلحة الوطن. (حمزة، محمد؛، 2012: 5)

6- التطرف الديني:

التطرف الديني هو احد المنابع التي تؤدي الى الارهاب، ومما لا شك فيه ان خطر التطرف يزداد حين ينتقل طوره الفكري والاعتقادي والنظري الى طور الممارسة والتطرف السلوكي الذي يغير بأشكال مادية باستخدام وسائل العنف والقتل والارهاب لتحقيق اهدافه. (الدين، اسماعيل؛، 2015: 91)

3. اشكالية العلاقة بين وسائل الاعلام والتطرف:

لا تزال معالجة وسائل الاعلام لظاهرة التطرف بشتى انواعها وتجلياتها وتداعياتها من المسائل الشائكة والمعقدة، التي تؤرق المهنيين والمشرفين على المؤسسات الاعلامية والانظمة السياسية على حد سواء، حيث يؤدي الاعلام دوراً محورياً في تشكيل وعي الرأي العام بضرورة مواجهة ظاهرة التطرف والتصدي لتداعياتها. (شعبان، حمدي؛، 2006: 13)

لكنه في نفس الوقت قد يشكل سلاحاً استراتيجياً للتطرف، لما يوفره له من دعاية وترويج من خلال نشر وبث أقوال وافعال المتطرفين. (الدعجة، هائل؛، 2008: 4)

وبناءً عليه يتناول الباحث هذا المبحث من خلال مطلبين على النحو الاتي:

3-1: دور وسائل الاعلام في تنمية فكرة التطرف:

يؤدي الاعلام دوراً هاماً ومؤثراً في توجهات الرأي العام واتجاهاته، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة، اذ لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له. (شرادقة، تحسين؛، 2016: 6)

والى جانب هذا الدور الايجابي لوسائل الاعلام هناك دور سلبي تقوم بها وسائل الاعلام في تنمية فكرة التطرف والمساعدة في زرع العنف وتنمية فكر التطرف بشكل مباشر او غير مباشر في الاتي: (سلامي، اسعيداني؛، 2020: 5)

- 1- مساحة الحرية المطلقة
مساحة الحرية التي منحها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) لمعتنقي تلك الافكار في نشرها والترويج لها. (موسى، مصطفى؛، 2008: 25)
فقد زادت الخطورة الاجرامية للجماعات والمنظمات الارهابية، حيث قامت بتوظيف طاقاتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في نشر افكارهم المتطرفة. (العجلان، عبدالله؛، 2008: 5)
- 2- اتباع سياسة التهويل والتضخيم
تتبع بعض وسائل الاعلام العراقية سياسة التهويل والتضخيم لتحقيق الاثارة الصحفية والاقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الشرسة. (العاني، عامر؛، 2013: 44)
- 3- الحرية المغلوطة
ما تبثه بعض الصحف ووسائل الاعلام من اخبار وصور ومقالات تنمي هذا الفكر ولو بطريق غير مباشر تحت غطاء الحرية المغلوطة. (بدران، عبدالله؛، 2014: 373)
- 4- هيمنة الطابع الاخباري على التغطية الاعلامية
تغيب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري، الامر الذي يؤدي الى بقاء المعالجة الاعلامية على سطح الحدث او الظاهرة، ما يضعف قدرتها على الاقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس. (بيكرد، الكسندر؛، 2020: 25)
- 5- الافتقار الى الخبراء والمتخصصين
افتقار بعض وسائل الاعلام العراقية الى الخبراء والمختصين في المجالات الامنية والاجتماعية والنفسية والتربوية، لاقناع المشاهد بحقيقة التطرف، وعدم الانسياق وراء التضخيم الاعلامي الذي يؤدي في معظم الاحيان الى نتائج عكسية. (الفتاح، نبيل؛، 2014: 23)
- 6- ظهور اصحاب الفكر المتطرف عبر وسائل الاعلام
قيام بعض القنوات الفضائية باستضافة اصحاب الفكر المتطرف واعطائهم الفرصة للتعبير عن آرائهم المتطرفة وكذلك السماح لهم بإنشاء قنوات فضائية خاصة بهم تسمح لهم بعرض الفكر المتطرف فيها. (عبدالحميد، زكريا؛، 2002: 75)

- 2- دور وسائل الاعلام في مواجهة التطرف:
نحن أمام معضلة حقيقية اذا تطرقنا الى دور وسائل الاعلام العراقية في مواجهة عمليات العنف والتطرف والارهاب، فالمطلوب الا تسخر وسائل الاعلام ادواتها للترويج لفكر التنظيمات الارهابية وتجنيب المتعاطفين مع افكارها. (احمد، عبدالمحسن؛، 2009: 6)
- ولكن المطلوب هو التركيز على الدور التنويري لوسائل الاعلام في مواجهة التطرف والعمل على تعريفه الدقيق وتشخيصه لتلك الظاهرة عبر استعراض آراء كافة المشاركين في عملية المواجهة من علماء دين وخبراء أمنيين ونفسيين واجتماعيين

ومثقف ومفكري المجتمع العراقي، بهدف سرعة القضاء عليه. (حات، محمد؛، 2002: 51-12)

ويتمثل الدور الايجابي الذي تمارسه وسائل الاعلام العراقية في دراسة ومناقشة وتحليل الظواهر المستحدثة ومنها ظاهرة التطرف وتفنيد مزاعمها واباطيلها، مع توخي الدقة في عرض الحقيقة والبعد عن التهويل او التهوين. (مصطفى، هويدا؛، 2015: 132)

وعلى السلطات الامنية العراقية تزويد وسائل الاعلام بالمعلومات والحقائق عن تلك الظاهرة وما يستجد بشأنها في الوقت المناسب، بما يوضح الصورة الحقيقية وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سيء. (قيراط، محمد؛، 2012: 78)

وفي ضوء ما تقدم اعلاه يرى الباحث أنه لا بد من طرح فكرة تشكيل فريق من الخبراء الدوليين في مجال الاعلام لبحث سبل التوعية الاعلامية المشتركة ضد التطرف، تمكيناً للأعلام الدولي من بناء قاعدة كبيرة من الرأي العام الدولي تحاصر التطرف فكرياً او فعلاً وتعزيز الجهود الساعية الى القضاء عليه في العراق بصورة خاصة والعالم العربي والدولي بصورة عامة.

4. خاتمة البحث واهم النتائج:

1. نجحت الجماعات الارهابية في العراق في استغلال منصات وسائل الاعلام التقليدية منها والرقمية لتحقيق اهدافها الدعائية مما اسهم في شهرتها ووصولها للعامة وبثت الخوف في نفوسهم والضغط لتحقيق مطالبهم.

2. ان وسائل الاعلام العراقية لم تلتزم على الاطلاق بالمسؤولية الاجتماعية والامنية لمواجهة الفكر المتطرف والارهاب وهو ما يفسر التنافس على الظهور وارتفاع نسبة المشاهدة.

3. اتضح غياب الرؤية الاستراتيجية الاعلامية تجاه ما يقتضيه التعامل مع قضايا التطرف والارهاب والسعي وراء السبق الاعلامي والبحث عن الاثارة على حساب المصلحة الوطنية واقتقاد المهنية في التعامل مع الاحداث.

4. السمة الابرز لمظاهر عدم التزام وسائل الاعلام العراقية بمسؤولياتها كانت لأعلاء من قدر السفهاء باستضافتهم على حساب العلماء المتخصصين والترويج غير المباشر لأفكارهم التي تؤثر على النسق القيمي في المجتمع.

5. الاكتفاء بالخطاب الاعلامي الموجه للنخبة دون الاكتراث بمسؤولية الاعلام الاجتماعية والامنية في توعية وتوجيه المواطن العادي وكل فئات المجتمع مما جعلهم اسهل تأثراً بالأفكار المتطرفة.

6. سطحية تناول الاعلامي للاحداث الارهابية وهيمنة الطابع الاخباري واهمال الفنون الصحفية الاخرى التي تبحث عن تفسير جذور مسببات التطرف والارهاب وكيفية معالجته.

7. استخدمت الجماعات الارهابية الدين الاسلامي والشعارات الدينية كستار لتبرير افعالهم الاجرامية. واستمروا في ترويجها اعلامياً

8. استخدمت الجماعات الارهابية الاعلام الرقمي كوسيلة لكسب تأييد المتعاطفين معهم او القائمين على الاوضاع السياسية في العراق.
9. فئة الشباب كانت اكثر الفئات استهدافاً من الخطاب الاعلامي المتطرف للجماعات الارهابية باعتبارهم قوة المجتمع وتلاها الاطفال ثم القائم بالاتصال في وسائل الاعلام العراقية ثم النخبة وصناع القرار
10. جاء الاستقطاب المادي للشباب الذي يعاني من الاوضاع الاقتصادية المتردية وتقديم المساعدات له مما يشعره بالسخط على المجتمع ضمن اهم وابرز ادوات تجنيد الشباب فكرياً عبر وسائل الاتصال الرقمية.
11. تنوعت اشكال الفكر المتطرف والانحراف السلوكي التي نشرتها الجماعات الارهابية عبر وسائل الاعلام في العراق وكان في مقدمتها تفجير المساجد والمرابد والكنايس واغتيال المسلمين والمسيحيين وتشجيع الجريمة المنظمة وتجارة الاسلحة والمخدرات وغسيل الاموال والتحريض على الخطف والذبح والقتل
5. الاستراتيجية الاعلامية المقترحة للباحث لمواجهة التطرف الفكري والارهاب والوقاية منه :

أولاً: الهدف من الاستراتيجية المقترحة:

1. مسؤولية وسائل الاعلام العراقية في الحفاظ على امن واستقرار الدولة العراقية وضرورة امتلاكها اداة اعلامية مؤثرة محلياً وعالمياً تكون قادرة على تحقيق الامن الفكري ضد الفكر المتطرف.
2. ايجاد اعلام يدعم الانضباط والقيم الدينية والاجتماعية البناءة ورفع روح الولاء والانتماء الوطني وترسيخ الشخصية العراقية الوطنية وتعزيز ثقافة الحوار والتعايش السلمي.
3. تطوير وسائل الاعلام العراقية لتصبح قادرة على المنافسة وداعمة لمجابهة الغزو الثقافي الخارجي.
4. تنوير الرأي العام العراقي بحقيقة الارهاب والتطرف الفكري والعملياتاتي حتى لا يتم استقطابهم فكرياً وثقافياً.
5. تصحيح صورة الاسلام السمحة البعيدة عن التطرف وتجديد لغة الخطاب الديني والاعلامي.

ثانياً: مرتكزات الاستراتيجية الاعلامية المقترحة:

1. العراق يمتلك مقومات اعلامية كبيرة سواء في قطاع التلفزيون، والقنوات الفضائية المتخصصة، والصحف الرسمية وغير الرسمية، والمواقع الالكترونية الصحفية.
2. وجود وزارة للاعلام ومجلس اعلى للاعلام ينبثق عنه الوطني للصحافة والمجلس الوطني العراقي للاعلام.
3. التحول الرقمي الواسع النطاق في العراق مما يعزز الوصول للمواطنين عبر وسائل الاعلام الرقمية.
4. الجيش العراقي الوطني الذي يحترم الصحافة والاعلام ويعلي من قدرة ضرورة تبصير الرأي العام في الشارع العراقي.

5. قانون مكافحة الارهاب العراقي وتعديلاته لمواجهة الارهاب بكل صورته واشكاله.
6. قانون تنظيم وسائل الاعلام العراقي وما فيه من عقوبات لمن يشيع الفتن وينشر ما يدعو للتطرف.
- ثالثاً: محددات الاستراتيجية الاعلامية المقترحة:
 1. عدم وجود استراتيجية اعلامية واضحة المعالم تجاه ما يقتضيه التعامل مع قضايا التطرف والارهاب.
 2. سيطرة رؤوس الاموال ومالكي وممولي القنوات الفضائية العراقية: مما كان له اثر في توجيه الرسالة الاعلامية.
 3. تبرير افعال الارهابيين باستضافتهم عبر وسائل الاعلام العراقية وتمير افكارهم والدعاية غير المباشرة لهم.
 4. تدني القدرات الاعلامية المؤثرة للاعلام الوطني العراقي في مواجهة الاعلام الخاص والالكتروني.
 5. الاعلانات كان لها دور في اضعاف دور الاعلام الوطني لتوجيه الرسالة الاعلامية.
- رابعاً: سياسات تنفيذ الاستراتيجية الاعلامية المقترحة:
 1. تبني استراتيجية اعلامية شاملة لمواجهة الجماعات المتطرفة الارهابية تضم المواجهة السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والاعلامية والثقافية والتعليمية والفكرية.
 2. الرد على متاجرة الجماعات المتطرفة الارهابية بالشعارات الدينية واطهار وجهها الحقيقي، كونها لا تمت للاسلام بصلة، وفضح مخططات اعداء الدين لتثويته صورة الاسلام والصاقيه بالارهاب والتطرف.
 3. الحشد الشعبي لمساندة الدولة في محاربتها للتطرف والارهاب بفضح جرائم ومخططات الارهابيين.
 4. الافراج عن الوثائق التي تكشف الدول الراعية والممولة للتطرف والارهاب وممارسة وسائل الاعلام مسؤوليتها الامنية في الضغط عليها اعلامياً للمطالبة بتسليم تلك العناصر الارهابية المتطرفة.
 5. تصحيح صورة الاسلام في البيئة الداخلية للعراق وعلى صعيد الاعلام الدولي كونه دين السلم والامان على المستوى الفكري والسلوكي من خلال علماء الدين للوقفين الشيعي والسني والمسيحي من المتخصصين وترجمته بكل اللغات.
 6. صياغة دليل عمل يضم تعريف دقيق ومحدد للتطرف والارهاب وللمصطلحات ذات الصلة مثل: (المقاومة المسلحة، العنف، التطرف، المقاومة السلمية، المواجهة، الصراع) ليستدل به الاعلاميين في عملهم الاعلامي.
 7. استخدام كافة اشكال الفنون الصحفية لتنمية وعي الجمهور العراقي وتحسينهم ضد الافكار المتطرفة وتوعيتهم بمخاطر العمليات الارهابية وتداعياتها على ظروفهم المعيشية وتهديدها لامنهم القومي .

8. تعزيز أنشطة وسائل الاعلام الامني العراقية لنقل اخبار دقيقة وتأسيس وعي امني لضمان سلامة الرأي العام العراقي.
9. تجديد الخطاب الديني في العراق ليصل لعقول الشباب المضلل بما يكون حائط عزل ضد الافكار المتطرفة.
- خامساً: الجهات المعنية بمساندة وسائل الاعلام العراقية في تنفيذ الاستراتيجية الاعلامية المقترحة:
(دائرة الوقف الشيعي والسني، الطائفة المسيحية، الهيئة الوطنية للاعلام العراقي، ادارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة العراقية، ادارة الاعلام بوزارة الداخلية العراقية، هيئة الاعلام والاتصال العراقية، الشركات المالكة للصحف والقنوات الفضائية الخاصة العراقية، رئاسة الجمهورية العراقية، رئاسة مجلس الوزراء، البرلمان العراقي، مجلس القضاء الاعلى العراقي، النخبة والشخصيات الفاعلة والمؤثرة في المجتمع العراقي)
- سادساً: المدى الزمني لتطبيق الاستراتيجية المقترحة
على المدى القريب من سنة الى ثلاث سنوات ، وعلى المدى البعيد من ثلاث سنوات الى عشرة سنوات
- سابعاً: الآليات التي يمكن من خلالها إلزام الجهات الاعلامية العراقية بتنفيذ الاستراتيجية المقترحة لمكافحة التطرف.
1. تشريع قوانين تعاقب من يخالف الاستراتيجية الاعلامية المقترحة لحفظ الامن والسلم في الداخل العراقي.
2. مصادقة متخذي القرار على الاستراتيجية الاعلامية المقترحة لاضفاء الطابع الالزامي عليها.
3. الرقابة الداخلية في المؤسسات الاعلامية العراقية بوضع سياسة تحريرية من يخالفها يتعرض للمساءلة القانونية.
4. تطبيق الرقابة الخارجية من قبل هيئة الاعلام والاتصالات العراقية .
5. وضع تعريف دقيق لمصطلح التطرف والارهاب يتصف بقوة قانونية ملزمة للجميع .
6. التعاون مع الوقفين الشيعي والسني والكنيسة لمكافحة الفكر المتطرف للرد على المغالطات الفكرية المتطرفة.
7. الزام وسائل الاعلام العراقية الحكومية والخاصة بالتحلي بروح المسؤولية الاجتماعية والامنية للحفاظ على الامن القومي للعراق.
8. الزام القائمين بالاتصال في المؤسسات الاعلامية العراقية بعدم نشر اية مادة اعلامية تخص التطرف والارهاب دون الرجوع لجهات متخصصة في المجال الامني حفاظاً على الامن القومي العراقي.
9. تطبيق احكام قانون مكافحة الارهاب العراقي لمواجهة الارهاب والتطرف بكل صوره واشكاله.
10. تطبيق قوانين تنظيم المطبوعات والصحافة العراقي الذي يمنح السلطة العليا فيه بمنع وتداول وسحب التراخيص وحجب المواقع العامة والشخصية في حالة الاضرار

بالامن القومي للعراق او نشر كل ما يحرض على العنف والتطرف والكراهية ونبذ الاخر.

6. توصيات البحث:

1. ضرورة ان تعمل وسائل الاعلام العراقية على ترتيب ثقافة التنمية والوحدة على اجندتها بدلاً من ثقافة الكراهية والعنف والتطرف.
2. وقف الحملات الاعلامية المبنية على التحريض وتلفيق الاكاذيب.
3. يتطلب القضاء على التطرف وضع حد للتمييز الطائفي على اساس المذهب
4. ضرورة اعتماد الاستراتيجية المقترحة اعلاه وادخالها حيز التنفيذ من قبل الجهات المعنية.
5. العمل على خفض مستويات البطالة والفقر والتهميش والاقصاء.
6. عمل خطة اعلامية ثقافية تربوية لنشر ثقافة اللا عنف والتسامح والاعتراف بالأخر والاقرار بالتعددية والعيش المشترك والمواطنة المتساوية.

● مصادر البحث:

1. القرآن الكريم
2. الدين، محمد حسام (2000) : المسؤولية الاجتماعية للصحافة، ط1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية)
3. منظور، ابن (2003) : الجزء التاسع حرف الطاء مادة طرف، دار صادر بيروت – لبنان.
4. الزبيدي، (2010) : تاج عروس من جواهر القاموس تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
5. أبو رواس، احمد (2001): الارهاب والتطرف والعنف الدولي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
6. سلام، ابو الحسن (2005): الارهاب في وسائل الاعلام، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.
7. العك، خالد عبدالرحمن (1997): عوامل التطرف والغلو والارهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، دار المكتبي، دمشق – سوريا.
8. الطواري، طارق محمد (2005): التطرف والغلو الاسباب والمظاهر والعلاج، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع جامعة الكويت – كلية الشريعة بالتعاون مع جمعية مسلمي فيفاي سويسرا.
9. شكور، جليل وديع (2008): العنف والجريمة، الدار العربية، القاهرة.
10. السدلان، صالح بن غانم (2008): اسباب الارهاب والعنف والتطرف، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية- كلية الشريعة الاسلامية، الرياض.
11. احمد، منصور سيد؛ واحمد، والشريني زكريا (2003): سلوك الانسان بين الجريمة العدوان والارهاب، دار الفكر العربي، القاهرة.

12. بن ناهض، الظاهري خالد بن صالح (2002): دور التربية الاسلامية في الارهاب، دار عالم الكتب، الرياض.
13. احمد، سمير نعيم (1990): المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني، القاهرة.
14. الحيدري، ابراهيم (2015): سوسيولوجيا العنف والارهاب، دار الساقى، بيروت- لبنان.
15. الاوصاف، عبدالله بن الكيلاني (2020): الارهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية – كلية الشريعة، السعودية.
16. حمزة، محمد (2012): مكافحة الارهاب والتطرف واسلوب المراجعة الفكرية، القاهرة.
17. سراج الدين، اسماعيل (2015): التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف، القاهرة.
18. عيد، محمد فتحي (1999): واقع الارهاب في الوطن العربي، الرياض.
19. شعبان، حمدي محمد (2006): الاعلام الامني بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
20. الدعجة، هائل ودعان (2008): الاعلام والارهاب، بحث مقدم لمؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي حول الارهاب في العصر الرقمي، الاردن.
21. شرادقة، تحسين محمد انيس (2016): دور وسائل الاعلام في مكافحة ظاهرة الارهاب والتطرف "دراسة ميدانية"، بحث مقدم للمؤتمر الدولي دور الشريعة والقانون والاعلام في مكافحة الارهاب عالم بلا ارهاب – جامعة الزرقاء، الاردن.
22. سلامي، اسعيداني (2020): استراتيجية الاعلام في الوقاية من التطرف والارهاب رؤية نقدية من منظور اجتماعي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي حول الاعلام رهان التنمية – جامعة سيدي محمد بن عبدالله – المملكة المغربية – كلية الاداب والعلوم الانسانية مع المنتدى العلمي للوسطية، عمان- الاردن.
23. موسى، مصطفى محمد (2008): الارهاب الالكتروني دراسة قانونية امنية نفسية اجتماعية، دار الكتب والوثائق القومية المصرية، القاهرة.
24. العجلان، عبدالله عبدالعزيز (2008): الارهاب الالكتروني في عصر المعلومات، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الاول حول حماية امن المعلومات والخصوصية في قانون الانترنت، القاهرة.
25. العاني، عامر وهاب خلف (2013): الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب والمواقف من المقاومة، دار الحامد، عمان .
26. بدران، عبدالله (2014): الاخلاقيات الاعلامية بين الحرية المطلقة والمسؤولية المجتمعية، العدد 373، مجلة الكويت، الكويت
27. بيكرد، الكسندر (2000): التلفزيون والعنف، ترجمة وجيه سمعان ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة.
28. عبدالفتاح، نبيل (2014): الرؤى الملتبسة الاعلام والارهاب، المركز العربي للبحوث والدراسات، القاهرة.

29. عبدالحميد، زكريا (2002): التلفزيون والجريمة، مجلة الامن العام ، القاهرة.
30. احمد، عبدالمحسن بدوي محمد (2009): دور برامج الاعلام في تنمية الوعي الامني ومكافحة الارهاب المعوقات والتحديات، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.
31. حوات، محمد علي (2002): الاعلام والارهاب في ضوء احداث الحادي عشر من سبتمبر، العدد 109، الدراسات الاعلامية ، القاهرة
32. مصطفى، هويدا (2015): مهارات عملية في التعامل مع ظاهرة التطرف والارهاب التأهيل والتدريب، الورشة الدولية التعاطي الاعلامي مع ظاهرة التطرف والارهاب، تونس.
33. قيراط، محمد (2012): الاعلام والارهاب بين الوطنية وحقوق المعرفة والابتزاز، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- الشارقة- اعمال مؤتمر الاعلام والازمات الرهانات والتحديات – كلية الاتصال، جامعة الشارقة.

التشريعات كاداة فاعلة لمواجهة التطرف

ا.م.د. قتادة صالح الصالح
lawp1e218@utq.edu.iq
جامعة ذي قار . كلية القانون

الملخص:

في هذا البحث، ستنم دراسة التشريعات التي صدرت في العراق لمواجهة التطرف والتهديدات الإرهابية. ونقوم تحليل هذه التشريعات من حيث الأسس القانونية والأهداف والآليات المستخدمة. سيتم أيضًا تقييم فعالية هذه التشريعات في مواجهة التطرف والحد من تهديدات الإرهاب والتطرف المتطرف. ستشمل النقاط المهمة التي يمكن تناولها في البحث:

- مفهوم التطرف وتهديدات الإرهاب: تعريف التطرف وتحليل أشكاله المختلفة، وتحديد التهديدات الإرهابية ذات الصلة.
- التشريعات الوطنية: دراسة التشريعات في جمهورية العراق في مكافحة التطرف، بما في ذلك قوانين مكافحة الإرهاب وتشريعات التطرف. سيتم تحليل الأسس القانونية لهذه التشريعات والآليات المستخدمة لتنفيذها

Abstract:

In this research, the legislation adopted by the Republic of Iraq and international treaties to confront extremism and terrorist threats will be studied. This legislation will be analyzed in terms of its legal foundations, objectives and mechanisms used. The effectiveness of this legislation in countering extremism and reducing the threats of terrorism and extremist extremism will also be evaluated. Important points that could be addressed in the research will include:

- The concept of extremism and terrorist threats: defining extremism, analyzing its various forms, and identifying relevant terrorist threats.
- National Legislation: Study of the legislation taken by the Republic of Iraq to combat extremism, including anti-terrorism laws and extremist extremism legislation. The legal foundations of this legislation and the mechanisms used to implement it will be analyses

المقدمة

اولا : موضوع البحث

يعد التطرف العنيف ظاهرة خطيرة تشكل تهديداً للأمن والاستقرار العام. يمكن أن يتسبب التطرف العنيف في أعمال عنف جسيمة مثل الهجمات الإرهابية والتدمير والقتل والإصابات الجسدية، ويؤدي أيضاً إلى انعدام الثقة والتوتر بين المجتمعات وتفاقم الصراعات. التطرف العنيف يُشير إلى استخدام العنف أو التهديد بالعنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو اجتماعية. يتميز التطرف العنيف بالتصورات المتطرفة والمتشددة التي تعبر عنها الفرد أو المجموعة المتطرفة، والتي تغلب عليها الآراء المعتدلة والمعقولة.

ثانيا : اهمية البحث

يجب التمييز بين التطرف العنيف والرأي السياسي المتشدد أو الأفكار الدينية القوية. فالأفكار والمعتقدات القوية غير العنيفة ليست بالضرورة تطرفاً عنيفاً، بينما يتميز التطرف العنيف برغبة المتطرفين في استخدام العنف أو تبريره لتحقيق أهدافهم. إن مكافحة التطرف العنيف ومنع التطرف العنيف هما مفهومان موضع نزاع بحيث ما من تعريف متفق عليه دولياً لهما. وعموماً، تنطوي مكافحة التطرف العنيف على اتخاذ خطوات وقائية استناداً إلى فهم المحركات الأساسية التي تحفز الانخراط في التطرف العنيف. ويُعتبر منع التطرف العنيف مكملً لتدابير مكافحة الإرهاب التي تستند في المقام الأول على إنفاذ القانون ووكالات الاستخبارات وفي بعض الأحيان الجيش. في المقابل، تشبه مكافحة التطرف العنيف مكافحة الإرهاب، فهي استجابة للتطرف العنيف الذي قد يؤدي أو لا يؤدي إلى أعمال إرهاب. ويسعى منع التطرف العنيف إلى تعزيز الصمود الفردي والمجتمعي في وجه التطرف العنيف وتكتيكات التجنيد المرتبطة به.

ثالثا : مشكلة البحث

تتطلب مكافحة التطرف العنيف جهوداً شاملة من خلال تعزيز الحوار والتفاهم العابر للثقافات والترويج للعدالة الاجتماعية وتوفير الفرص الاقتصادية والتعليمية للجميع. كما يلعب القانون والأمن دوراً حاسماً في مكافحة التطرف العنيف ومحاسبة المتطرفين على أعمالهم. التشريعات والقوانين التي تواجه التطرف العنيف تعد أدوات قانونية هامة لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة. وفي هذا السياق، قامت العديد من الدول بإصدار قوانين وتشريعات لمكافحة التطرف العنيف والإرهاب. يرتبط التطرف العنيف بمجموعة متنوعة من القضايا مثل السياسة والدين والعلاقات بين الجنسين، ويمكن أن يظهر في أي مجتمع أو جماعة دينية أو وجهة نظر دولية

من المهم أن نفهم أن التطرف العنيف يتضمن الاستهداف المتعمد للمدنيين بهدف إلحاق الضرر بهم بسبب هوياتهم يعتبر التطرف العنيف أيضاً مصطلحاً متنازعاً عليه، حيث يستخدم لوصف العمليات التي يعتبر فيها العنف وسيلة شرعية ومرغوبة لتحقيق أهداف معينة).

رابعاً: منهجية البحث

اعتمدنا في كتابة البحث الأسلوب الوصفي والتحليلي لظاهرة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب , اذ تتطلب الدراسة فهم هذه الظاهرة وبيان اهم العوامل والاسباب . فضلاً عن الآليات القانونية التي تحد من انتشارها.

خامساً : خطة البحث

قسمت الدراسة على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : مفهوم التطرف العنيف

المبحث الاول

مفهوم التطرف العنيف

المبحث الثاني : الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف

المبحث الثالث : النجاحات والتحديات التي تواجه التشريعات في مكافحة التطرف العنيف

التطرف العنيف هو مصطلح يشير إلى المعتقدات والأفعال التي يقوم بها الأفراد أو المجموعات والتي تتضمن استخدام العنف كوسيلة لتحقيق أهداف إيديولوجية أو دينية أو سياسية بشكل متطرف . نبين في هذا المبحث تعريف التطرف العنيف وعوامل ظهوره وذلك في الفرعين الاتيين:

المطلب الاول

تعريف التطرف العنيف

نبين في هذا المطلب التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للتطرف , وذلك في الفرعين الاتيين :

الفرع الاول

التعريف اللغوي

التطرف لغة : التطرف كلمة مشتق من الناحية أو منتهى الشيء¹ ، فيقال: تعرفت الشمس: أي أوشكت على الغروب² . وتطرف الشيء صار طرفاً، ويتطرف في الحسيات، مثل التطرف في المشي أو الجلوس، وبعدها انتقل إلى المعنويات مثل التطرف في السلوك أو الدين أو الفكر³.

1 - د. بلال صباح عبد الواحد، الارهاب وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 25/2016 ص 151.

2 - د. جبار علي صالح الجهود العربية لمكافحة الارهاب، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، مجلة دراسات دولية، العدد 85 ، ص 46

3 - د. حاتم جاسم، دور التربية في مواجهة الارهاب من وجهة نظر التدريسيين، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 1، العدد 3، كلية

التربية، جامعة بابل، 2010 ، العدد 31

الفكر لغة : إعمال الخاطر في الشيء ¹ ، ويقولون : فكر في أمره ، وتفكير ، ورجل فكير ، كثير الإقبال على التفكير ، والفكرة في كل ذلك معناه واحد ، ومن العرب من يقول : الفكر للفكرة . والفكري ² و أيضاً قبل أن التفكير هو " التأمل ، والنظر العقلي وأصلة : إعمال الفكر . ³
الفرع الثاني

التعريف الاصطلاحي للتطرف الفكري

التطرف اصطلاحاً : لقد أشار الكتاب والباحثين لمفهوم التطرف من خلال تعريفات عديدة منها مجرد التعصب لرأي معين دون غيره من الآراء الأخرى أذ يكون هذا الرأي بعيداً عن الاعتدال، مع الاصرار عليه، بينما يعرفه آخرون التشدد في اتخاذ موقف معين، فهو مرتبط أشد الارتباط بتصورات صاحب الموقف المتطرف لما هو حق وخير وباطل وشر.

الفكر اصطلاحاً : ويراد به أحد المعاني الآتية :

حركة النفس في المقولات ، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخيل - والفكر لا يكون إلا في القلوب ⁴ . الفكر هو النظر في الأمر ، ليقف الناظر على صحته ، أو بطلانه . ⁵

مما تقدم يتبين أن التطرف الفكري هو الجنوح فكرياً وسلوكياً إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار، وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وهي وأدراك لما يصدر منها من توافر الرغبة لدى كل منها للاستحواذ على موضع لا يتوافق بل وربما يتصادم مع رغبات

الآخرين مما يؤدي إلى استعمال العنف الذي يؤدي إلى تدمير الجانب الحضاري في الكيان البشري ⁶ . وأيضاً هو " المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار التي قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه الأمر الذي يؤدي الى غربته عن ذاته وعن مجتمعه ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً له شكل من اشكال الاستجابة التي تتميز بالانحراف عما هو شائع . ⁷

فالتطرف العنيف يشير إلى الاتجاه أو السلوك المتطرف الذي ينتهجه الأفراد أو المجموعات ويتسم بالعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهدافهم أو فرض آرائهم على الآخرين. يتعلق التطرف العنيف بالمعتقدات الشديدة والمتشددة، والتي قد تكون

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، ص565.

2 - أبو منصور محمد بن أحمد الإزهي ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مرعب ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت 2001، ص 116

3 - محمد الأمين بن محمد بن المختار الجعفي، أضواء البيان ، ط1، دار الفكر ، بيروت ، 1980، ص 168

4 - محمد الأمين بن محمد بن المختار الجعفي ، مصدر سابق ، ص 170.

5 - د. سامي علي عباد، تمويل الإرهاب ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 25

6 - د. حميد فاضل حسن، التطرف والزند النوعي للاعتدال ، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية ، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول الجامعة الانبار ، 2018

ص 41 - 41

7 - أبو الحسن الأشعري ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بلا سنة طبع، ص466.

- سياسية أو دينية أو اجتماعية¹ يتميز التطرف العنيف بالعديد من السمات، بما في ذلك:
 1. العنف والتهديد بالعنف: يشتمل التطرف العنيف على استخدام القوة البدنية أو التهديد بالعنف كوسيلة لتحقيق الأهداف المطلوبة. يمكن أن يشمل ذلك الهجمات الإرهابية والاعتداءات المسلحة والعمليات العنيفة الأخرى.
 2. رفض التعايش والتسامح: يتميز التطرف العنيف برفض الأفراد أو المجموعات المتطرفة للتعايش مع الآخرين الذين يختلفون عنهم في العقيدة أو الثقافة أو الانتماء الجماعي. قد يتم تبرير هذا الرفض بالاعتقاد بالتفوق أو بالاعتقاد بوجود تهديدات خارجية تستدعي الاستجابة بالعنف.²
 3. التشدد والتطرف في الآراء والمعتقدات: يتميز التطرف العنيف بالالتزام الشديد بمعتقدات وآراء قائمة على التطرف والتشدد. يتجاوز المتطرفون الحدود المقبولة في التعبير عن آرائهم ويميلون إلى رفض الآراء المختلفة والتعصب المفرط لمعتقداتهم الخاصة.
 4. الاستخدام المنحرف للدين أو العقيدة: قد يتلاعب المتطرفون العنيفون بالدين أو العقيدة لتبرير أعمالهم العنيفة وجعلها تبدو مقبولة. يتلاعبون بالنصوص الدينية أو يضيفون تفسيرات خاصة للتأكيد على ضرورة العنف أو تبريره.
 5. التجني على الآخرين: يتضمن التطرف العنيف غالبًا التجني والعداء الشديد تجاه الآخرين، سواء كانوا من جماعات دينية أو عرقية أو ثقافية أو سياسية مختلفة. يعتبرون الآخرين أعداء ويروجون للكراهية والعنف ضدهم.³
- من المهم أن نفهم أن هذا التعريف هو وصف عام للتطرف العنيف، وقد يختلف التطبيق العملي والتفاصيل من حالة إلى حالة. قد يتم استخدام مصطلح "التطرف العنيف" للإشارة إلى الأعمال العنيفة التي ترتكبها جماعات إرهابية، ومن الجدير بالذكر أن النساء أيضًا يمكن أن يكونن أعضاء نشطات في الجماعات الإرهابية ولهن دور فعال في التجنيد واللوجستيات وجمع المعلومات وحتى القيام بأعمال العنف وتوجد عوامل متعددة تدفع النساء لدعم الجماعات المتطرفة، وتشمل تقييد حقوقهن الإنسانية الأساسية وتعليمهن وسلامتهن الجسدية وحرية التعبير وتكوين الجمعيات أو لوصف أشكال أخرى من العنف السياسي أو العنف الديني المتطرف.⁴

المطلب الثاني

عوامل انتشار التطرف العنيف

تعد أسباب التطرف العنيف متعددة ومعقدة، وتختلف من شخص لآخر ومن منطقة إلى أخرى. ومن أجل فهم هذه الأسباب، يجب أن ننظر إلى العوامل الاجتماعية

1 - إيمان عاجل منصور، مكافحة التطرف العنيف ودور الخطاب السلمي في الحد منه، الجامعة التقنية الجنوبية، المعهد التقني في الناصرية، ص3

2 - ك2: باركر (2015): تدابير الحكومة الاستباقية لمنع التطرف العنيف: دليل سريع. المكتبة البرلمانية. دعابة (صفحات 1-10)، تقرير).

أتلانتا، https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/countering-isis/women-in-daesh.pdf

3 - د. محمد محي الجناحي، ظاهرة الاستلاب الفكري المؤدي إلى التطرف في العراق بعد العام 2003، مجلة قضايا سياسية، العدد 74، 2023، ص 61.

4 - النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب، مركز جنيف لحوكمة قطاع الأمن، ص8.

والاقتصادية والسياسية والثقافية التي تؤثر على الأفراد وتدفعهم نحو التطرف العنيف. فيما يلي بعض الأسباب الرئيسية للتطرف العنيف:

1. العوامل الاقتصادية والاجتماعية:
 - الفقر والبطالة: قد يكون الفقر والبطالة عاملين مهمين يدفعان الأفراد إلى الانضمام إلى جماعات التطرف العنيف
 - انعدام المساواة: عدم المساواة في الفرص والثروة والحقوق يمكن أن يؤدي إلى الغضب والإحباط ويدفع الأفراد نحو التطرف
2. العوامل السياسية والجيوسياسية:
 - الظلم والقمع: القمع السياسي والظلم الحكومي يمكن أن يؤدي إلى تعزيز الغضب والاحتجاجات وتجاهل القوانين والقيم الديمقراطية، وبالتالي يمكن أن يدفع الأفراد نحو التطرف العنيف
 - الصراعات القومية والدينية: الصراعات القومية والدينية المستمرة يمكن أن تؤدي إلى تصاعد التوترات والعنف وتعزيز الانتماء الجماعي والتطرف العنيف.¹
3. العوامل الثقافية والدينية:
 - التأثير الديني: يمكن أن يؤثر التفسير المتطرف للدين على الأفراد ويدفعهم نحو التطرف العنيف
 - الهوية الثقافية: قد يشعر الأفراد بالتهميش أو فقدان الهوية الثقافية، وبالتالي يمكن أن يلجأوا إلى التطرف العنيف كوسيلة للتعبير عن هويتهم والدفاع عنها
4. العوامل النفسية:
 - البحث عن الهوية والانتماء: قد يبحث الأفراد الشباب عن الهوية والانتماء، وقد يجدون في جماعات التطرف العنيف بيئة توفر لهم الشعور بالانتماء والقبول
 - الإحباط والغضب: الإحباط والغضب الشخصي قد يدفع الأفراد إلى البحث عن وسيلة للتعبير عنها، وقد يجدون في التطرف العنيف وسيلة للتحرر من هذه العواطف.²
2. العوامل السياسية والتاريخية:
 - الظلم السياسي: الظلم السياسي والقمع الحكومي يمكن أن يؤدي إلى تصاعد الغضب والاحتجاجات وفي بعض الأحيان يمكن أن يتحول إلى أعمال عنف وتطرف.
 - الصراعات العرقية والدينية: الصراعات العرقية والدينية يمكن أن تكون عاملاً مهماً في تطور التطرف العنيف، حيث يمكن أن تؤدي إلى تشجيع الانقسامات والتوترات وتعزيز الانتماء الجماعي والتطرف.³
3. العوامل النفسية والإيديولوجية:

1- إ. مايرز (2018): النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف (مكافحة التطرف العنيف) (صفحات 1-4، تقرير) تحالف بناء

السلام. <http://www.allianceforpeacebuilding.org/site/wp-content/uploads/2018/04/Gender-and-CVE-FINAL-1.pdf>

<https://ar.wikipedia.org> - 2.. التطرف العنيف

3 - د. منصور بن سعيد القرني، الشباب والتطرف. مقال متاح على الرابط:

<https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1932020.aspx>

- البحث عن الهوية والانتماء: قد يكون البحث عن الهوية والانتماء عاملاً يدفع بعض الأفراد إلى الانخراط في تنظيمات تطرفية، حيث يجدون فيها الشعور بالانتماء والهوية.

- الإيديولوجيات المتطرفة: تعتبر الإيديولوجيات المتطرفة والأفكار المتشددة عاملاً مهماً في تطور التطرف العنيف، حيث يمكن أن تؤثر على تصورات الأفراد وتحفزهم على ارتكاب أعمال عنف.

4. العوامل الإعلامية والتكنولوجية:

- وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي: يمكن أن تلعب وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي دوراً في تعزيز التطرف العنيف، هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تسلط الضوء على العوامل التي تساهم في تطور التطرف العنيف. ومن خلال هذه الدراسات، يتم تحليل العوامل المختلفة التي تؤثر في تكوين وتطور الأفكار المتطرفة والعنيفة.¹

المبحث الثاني

الوسائل القانونية لمكافحة التطرف العنيف

تنقسم الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف الى نوعين : الآليات القانونية الدولية والآليات القانونية الوطنية , نبينها تباعاً في المطلبين الآتيين:

المطلب الاول

الاتفاقيات الدولية لمكافحة التطرف العنيف

تشكل هذه الآليات جزءاً هاماً من الجهود العالمية لمكافحة هذه الظاهرة المتزايدة. تهدف هذه الآليات إلى تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والأدلة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف ومحاربة الجماعات الإرهابية والمنظمات المتطرفة. تشمل الآليات القانونية الدولية لمكافحة التطرف العنيف عدة جوانب وآليات، ومنها:

أ- الاتفاقيات الدولية: توجد العديد من الاتفاقيات الدولية التي تهدف إلى مكافحة التطرف العنيف والإرهاب. واحدة من أبرز هذه الاتفاقيات هي اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التمويل الإرهابي، والتي تهدف إلى منع تمويل الجماعات الإرهابية وتجفيف منابع تمويلها.²

ب- التعاون القضائي الدولي: يلعب التعاون القضائي الدولي دوراً حاسماً في مكافحة التطرف العنيف. يتضمن ذلك تبادل المعلومات والأدلة بين الدول، وتسليم المجرمين المشتبه بهم والمطلوبين للعدالة بين الدول المتعاونة. يتم تنظيم هذا التعاون من خلال اتفاقيات التعاون القضائي الدولي، مثل اتفاقية التعاون القضائي بين الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.³

ج- تبادل المعلومات والاستخبارات: يعتبر تبادل المعلومات والاستخبارات بين الدول أحد الآليات الرئيسية لمكافحة التطرف العنيف. يتم تنظيم هذا التبادل من خلال

1 - استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدى الى الارهاب , مجلس الامن الوطني , العراق , 2019, ص33

2 - مكافحة التطرف العنيف , مؤسسة كوفي عنان , 2015, جنييف , ص17

3 - البعد الاجتماعي في فهم ظاهرة التطرف العنيف , المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية , 202, ص54

اتفاقيات التعاون الأمني والاستخباراتي بين الدول، ويتضمن تبادل المعلومات حول الأفراد المشتبه بهم والتحقيقات الجارية والتهديدات الأمنية المحتملة .
د- العقوبات الدولية: تستخدم العقوبات الدولية كوسيلة للضغط على الدول والجماعات المتطرفة والإرهابية. تشمل العقوبات المالية والاقتصادية والسفر وتجميد الأصول، وتهدف إلى تقييد قدرة الجماعات المتطرفة على تنفيذ أعمالها وتمويلها.¹
هـ- التعاون الدولي في مجال التدريب والتبادل الفني: يلعب التعاون الدولي في الآليات القانونية الدولية لمكافحة التطرف العنيف تشكل جزءًا هامًا من الجهود العالمية لمكافحة هذه الظاهرة المتزايدة. تهدف هذه الآليات إلى تعزيز التعاون الدولي وتبادل المعلومات والأدلة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف ومحاسبة المتورطين فيه..²
وتستخدم العديد من العقوبات الدولية لمكافحة التطرف العنيف والإرهاب. هذه العقوبات تهدف إلى تقييد نشاطات المنظمات الإرهابية والأفراد المتورطين في أعمال عنف وتطرف. وفيما يلي بعض العقوبات الدولية المستخدمة لمكافحة التطرف العنيف:

1. فرض العقوبات المالية: تشمل هذه العقوبات تجميد الأصول المالية والحظر على التعامل المالي مع المنظمات الإرهابية والأفراد المشتبه بهم. يتم تنفيذ هذه العقوبات من خلال قرارات مجلس الأمن الدولي واللجان المعنية بمكافحة الإرهاب.
 2. حظر السفر: يتم فرض حظر السفر على الأفراد المشتبه بهم في الإرهاب والتطرف العنيف. يتم تنفيذ هذه العقوبة من خلال قرارات الأمم المتحدة والتعاون الدولي.³
 3. حظر توريد الأسلحة: يتم فرض حظر على توريد الأسلحة والمعدات العسكرية إلى المنظمات الإرهابية والمجموعات المتطرفة. تتضمن هذه العقوبة قرارات مجلس الأمن الدولي والتعاون الدولي.
 4. قوائم العقوبات: يتم إدراج المنظمات الإرهابية والأفراد المشتبه بهم في قوائم العقوبات الدولية. يتم تجميد أصولهم المالية وتقييد حركتهم وتعاملهم المالي. تتم إدارة هذه القوائم من قبل الأمم المتحدة والجهات المعنية بمكافحة الإرهاب.
 5. العقوبات الاقتصادية: يتم فرض عقوبات اقتصادية على الدول التي تدعم وتمول المنظمات الإرهابية والتطرف العنيف. تشمل هذه العقوبات حظر التجارة والاستثمار وتقييد العلاقات الاقتصادية.
- تهدف هذه العقوبات الدولية إلى تقييد قدرة المنظمات الإرهابية والأفراد المتطرفين على تنفيذ أعمالهم العنيفة وتهديد الأمن الدولي. وتعتبر التعاون الدولي والامتثال لهذه العقوبات أمرًا حاسمًا في مكافحة التطرف العنيف تشكل أداة هامة في جهود المجتمع الدولي لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة. تهدف هذه العقوبات إلى تقييد نشاطات

1 - الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف العنيف المؤدى الى الارهاب , مجلس الامن الوطني , العراق , 2019, ص43.

2 - النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب , مركز جنيف لحوكمة قطاع الامن , ص2.

3 - موبا (2017): منع ومكافحة التطرف العنيف: حلول محلية للتحديات العالمية، المعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS)، ورقة

عمل، http://pure.diiis.dk/ws/files/906100/The_politics_of_preventing_and_countersing_violent_extremism_WEB.pdf

المنظمات الإرهابية والأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف وتجفيف مصادر تمويلهم ودعمهم¹.

المطلب الثاني التشريعات الوطنية

نقصد بالتشريعات الوطنية ، الدستور والقوانين التي تضمنت نصوص لمواجهة التطرف ، نستعرض اهم هذه النصوص في الفرعين الاتيين :
الفرع الاول
الدستور

تضمن دستور جمهورية العراق لسنة 2005 العديد من المبادئ التي تحد من ظاهرة التطرف العنيف نشير الى اهم هذه المبادئ في الفقرات الآتية :
اولا: مبدأ سيادة القانون.

يعني هذا المبدأ سيادة أحكام القانون فوق كل الإرادات سواء كانت إرادة الحاكم أو المحكوم ، أي ضرورة خضوع سلطات الدولة الثلاثة لحكم القانون² . و نص دستور العراق لسنة 2005 على مبدأ سيادة القانون في المواد (66.5). إذ اشارت المادة (5) إلى أن (السيادة للقانون ، والشعب مصدر السلطات) أما المادة (66) فنصت على (تتكون السلطة التنفيذية الاتحادية من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء تمارس صلاحيتها وفق الدستور والقانون) . ومن الجدير بالذكر أن العبرة في ذلك تكون من خلال تطبيق مبدأ سيادة القانون ، وهو دليل على ديمقراطية النظام السياسي فلا مجال لسيادة القانون بوجود نظام دكتاتوري لا يعترف بحقوق وحرريات الأفراد . لذا فإن سيادة القانون تعد ضماناً هامة لحماية الأفراد وحقوقهم ضد التعسف في استعمال السلطة .

ثانيا : المساواة بين المواطنين

المساواة أمام القانون تعني أن من حق كل مواطن أن يحصل على ذات المعاملة إذا استوفى الشروط المقررة وبالتالي فإن المساواة في المعاملة مشروطة بالمساواة في توافر عليها، المساواة في القانون ذاته فتشترط على القانون أن تكون أحكامه ومضامينه الموضوعية متفقة مع القيم والمبادئ الدستورية، والخلاصة أن المساواة تعني عدم التمييز بين الافراد على أي أساس، فالتمييز بين الافراد القائم على أساس الجنس أو اللغة أو اللون أو العرق أو الأصل هو إخلال بمبدأ المساواة، أي يجب أن يتم المساواة بين جميع الافراد عندما يكونون بذات المراكز القانونية دون النظر الى جنسهم أو لونهم أو لغتهم أو عرفهم أو أصلهم... الخ، فالمساواة بين المرأة والرجل هي صورة من صور المساواة، وبالتالي يجب المساواة بين المرأة والرجل عندما يكونان بذات المركز القانوني والمساواة بين الجنسين تعد من أبرز صور المساواة³ ،

1 - جهاز مكافحة الارهاب والتحديات الوطنية والاقليمية والدولية ، جهاز مكافحة الارهاب ، العراق ، 2021، ص743

2 - علي يوسف الشكري، حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق، ط1، الدار الهندسية ، القاهرة، 2009، ص129.

3 - د. آلاء محمد الفيلكاوي ، دور القضاء الدستوري في حماية الحقوق والحرريات العامة ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 2018، ص 258-264

وقد نص الدستور العراقي في المادة (14) منه على مبدأ المساواة بالقول (العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل

ثالثاً : الحقوق والحريات الفكرية

نصت أغلب دساتير دول العالم على الحقوق والحريات الفكرية ، والتي منها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 ، وسنتناولها تباعاً في الفقرات التالية:

1 - حرية التعبير عن الرأي :

يعد الحق في التعبير عن الرأي أحد الحقوق الأساسية للإنسان ، وينصرف معناها في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار والإنشاء في أي مصدر كان، وبعد ضمان حرية الرأي والتعبير استجابة طبيعة لحق الإنسان في التعبير عما في داخله من مشاعر وأراء وقيم وقناعات يؤمن بها ، وبغير التعبير ينعدم التواصل بين الحاكم والمحكوم وتتسع الهوة بينهما، لذا فإن ضمان حرية الرأي والتعبير بعد من أولى قرائن الحكم الديمقراطي وهو ما يفسر تهافت الدساتير المعاصرة على النص على هذه الحرية صراحة بل وتقديماً أحياناً على باقي الحريات.¹

وأشار الدستور العراقي النافذ في المادة (38) التي نصت على أن تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والآداب العامة ، أولاً : - حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل ، ويتبين من نص المادة أنفة الذكر أن المشرع الدستوري قد وفر ضماناً لهذه الحرية ، فلم يقيد بها الا بحدود النظام العام والآداب العامة وهو ما يعد مقبولاً لأي من الحريات إذا تضاربت مع النظام العام أو الآداب العامة فإن من حق الدولة إيقافه للمصلحة العامة كون ذلك يتعلق بمصلحة الجماعة دون الفرد. كما إن المشرع لم يحدد وسائل التعبير عن الرأي لأن تحديدها يسهل إخضاعها لرقابة الدولة ويفقد الحرية معناها. وتستطيع الدولة تقييد حرية التعبير بالشكل الذي يتناسب مع حقوق الإنسان المرعبة وبما لا يمس جوهر الحق ، وذلك تجنباً لإمكانية إساءة استخدامها من قبل أصحاب النفوس المريضة ، كالتحريض على العنف أو التشجيع على الكراهية بين الأجناس والأديان ، الذي يشجع على تنامي الفكر المتطرف والذي قد يلقي القبول من بعض الافراد في المجتمع . وهو ما تطرقت له المادة السابقة من الدستور العراقي بما لا يخل بالنظام العام والآداب العامة. فالإقرار بحرية التعبير بحد ذاته بعد وقاية من التطرف وهذه الحرية في ذات الوقت لا يمكن إطلاقها حتى لا تؤثر على النظام العام أو حقوق الآخرين وهو حق تنظمه الدولة .

2- حرية العقيدة :

لكل شخص الحق في اعتناق الدين أو المذهب الذي يريد كما إن من حقه ممارسة الشعائر الدينية الخاصة به دون تدخل من أحد طالما لا يلحق ضرراً بالآخرين² ، وهذا ما نصت عليه غالبية الدساتير ومنها الدستور العراقي النافذ لعام 2005 اذ نص على هذه الحرية في المادة (42) منه بأن " لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة "

1 - علي قاسم فياض ، الإرهاب الفكري - دراسة في القانون الجنائي ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة النهرين ، 2016، ص 76.

2 علي يوسف الشكري، الوسيط في فلسفة الدستور، ط 1 ، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2007، ص102

وكذلك المادة (43) منه أتباع كل دين أو مذهب احرار في ممارسة الشعائر الدينية لكل ما تقدم نجد المشرع الدستوري قد أكد على حرية العقيدة في مواد عديدة وهذا دليل اهتمام المشرع بهذه الحرية ولا يمكن الحد منها ألا وفقاً للقانون وهو ما نصت عليه المادة (44) بأن " هذه الحقوق والحريات الواردة في هذا الدستور لا يجوز تقيدها الا بقانون أو بناء عليه شرط عدم المساس بجوهر الحق أو الحرية.

3- الحريات السياسية:

ويقصد بها حق الأفراد في المساهمة في الحياة السياسية المتمثلة بحقهم في الانتخاب والترشيح وتشكيل الأحزاب والانضمام إليها ، وقد كفلت أغلب الدساتير في العالم هذا الحق والذي يعد من مقتضيات الديمقراطية¹. ولم يغيب تنظيم الحقوق السياسية عن المشرع الدستوري ، فقد تناول هذا الحق بالنص على أن " للمواطنين رجالاً ونساءً حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح -. وعلى الرغم من أن هذه المادة تتعلق بالحقوق السياسية إلا أن الغاية من هذه النصوص هو ترسيخ ثقافة الاعتدال الوسطية وتنمية الشعور بالانتماء للوطن في نفوس أفراد الشعب وتحصين الأفكار داخل المجتمع الواحد والوقاية من الأفكار المتطرفة والانحراف الثقافي الفكري وهذا الدور في أساسه تتبناه الدولة من خلال نصوص الدستور التي تحافظ فيه على كافة فئات المجتمع من الانحراف والتطرف ونبذ العنف وقبول الآخر وإرساء ثقافة التسامح ، فلكل حزب قاعدة جماهيرية يؤثر فيها الحزب فالأفكار التي يتبناها الحزب إذا كانت متطرفة تؤدي إلى انقسام المجتمع الى طوائف متناحرة.

الفرع الثاني

القوانين

اصدرت السلطة التشريعية في العراق متمثلة بمجلس النواب قوانين عدة تهدف إلى مكافحة التطرف والإرهاب. وفيما يلي بعض القوانين الرئيسية المتعلقة بمكافحة التطرف في العراق:

1. قانون مكافحة الإرهاب رقم 13 لسنة 2005: يهدف هذا القانون إلى تعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب في العراق. ينص القانون على تعريف الأعمال الإرهابية وتحديد العقوبات المناسبة للمتورطين فيها.²
2. قانون حظر تمويل الإرهاب رقم 39 لسنة 2015: يهدف هذا القانون إلى منع تمويل الإرهاب وتجفيف منابع تمويله. ينص القانون على تحديد الإجراءات اللازمة لمنع تمويل الإرهاب ومعاقبة المتورطين فيه.³
3. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل: يحتوي قانون العقوبات العراقي على مجموعة من البنود والمواد التي تنص على معاقبة الأعمال الإرهابية والتطرف. يتضمن القانون عقوبات صارمة للمتورطين في الأعمال الإرهابية والتحريض عليها .

1 - محمد علي سويلم ، ببيان الدستور المعاصر ، ط1، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية، 2014، ص142.

2 - منشور في الوقائع العراقية بالعدد 4009 في 2005/11/9

3 - قانون مكافحة غسيل الاموال وتمويل الارهاب ، رقم 39 لسنة 2015 . منشور في الوقائع العراقية بالعدد 4387 في 2015/11/16

4- القوانين المنظمة للتربية والتعليم : وقد أشار قانون وزارة التربية العراقية رقم ٢٢ لسنة ٢٠١١ إلى أن الهدف الأساس الذي تسعى الوزارة إلى تحقيقه هو اعداد جيل واع يؤمن بالقيم الدينية ومبادئ الوحدة الوطنية والأخلاق وضمنان حقهم في حرية الرأي والتعبير والقيم الديمقراطية ومؤمن بالتنوع القومي والثقافي والديني، منفتح على الثقافات العامة، كما تسعى الوزارة الى خلق جيل يرفض التعصب والتمييز¹. إذ تسعى الوزارة لغرض تحقيق أهدافها المبتغاة والتي تؤسس لجيل سوي خال من التطرف ، عليها اعداد سياسة متكاملة ووضع خطة تربوية سليمة مع ضرورة اعداد المعلمين وتدريبهم بما يتلاءم مع المهام الملقة على عاتقهم، كما لها فتح رياض الاطفال والمدارس بأنواعها كافة وتهيئة الكادر التدريسي مع اعداد لمناهج الدراسية للمراحل كافة استناداً إلى البحوث الحديثة والعناية بالتربية الدينية والخلقية بما يضمن غرس القيم النبيلة والسامية و الحميدة وتعزيز دور الإباء والمعلمين في تنشئة الأطفال.²

وقد تطرق نظام رياض الأطفال النافذ رقم ((١١)) لسنة ١٩٧٨ إلى أن هدف رياض الأطفال هو تمكين الأطفال الذي اكملوا الرابعة وحتى السادسة من عمرهم من النمو السليم وتطوير شخصياتهم ونشأتهم نشأة سليمة وتربيتهم على الاخلاق والقيم الإنسانية المعتدلة.³

فيما فرض قانون التعليم الإلزامي رقم (١١٨) لسنة ١٩٧٩) النافذ الرامية التعليم في المراحل الابتدائية ولجميع الأطفال الذين لم يتموا السادسة من العمر ، وألزم الدولة بتوفير الإمكانات اللازمة لغرض تحقيق هذا الغرض كما فرض القانون على أولياء الأمور إلحاق أولادهم بالمدارس.⁴

المبحث الثالث

النجاحات والتحديات التي تواجه التشريعات في مكافحة التطرف العنيف

يمثل التطرف العنيف تحدياً كبيراً في المجتمعات اليوم، وتواجه الدول العديد من التحديات في وضع الآليات القانونية اللازمة لمواجهته. فيما يلي نظرة عامة على النجاحات والتحديات في هذا الصدد:

المطلب الاول

النجاحات في الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف:

1. تشريعات مكافحة الإرهاب: اعتمدت اغلب الدول تشريعات صارمة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف. تتضمن هذه التشريعات تعريفاً واضحاً للأعمال الإرهابية والجرائم ذات الصلة، وتوفير آليات لمحاسبة المتورطين في هذه الأعمال.

1 - . محمد حسين عودة دور الأساليب التربوية والمؤسسات التعليمية في مواجهة التطرف، بحث منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد 43 المجلد 11،

2020، ص 368

2 - ينظر نص المادة (2) أولاً وثانياً) من قانون وزارة التربية رقم 22 لسنة 2011 النافذ

3 - ينظر نص المادة (1) من نظام رياض الأطفال رقم 11 لسنة 1978 النافذ

4 - ينظر نص المادة (1) من قانون التعليم الإلزامي رقم 118 لسنة 1976 النافذ

2. التعاون الدولي: تعمل الدول على تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف، من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتعاون في التحقيقات الجنائية المشتركة. هذا يساعد في تعزيز القدرة على تحديد المتطرفين ومنع انتشار أعمال العنف.

3. برامج الإصلاح وإعادة التأهيل: بجانب النهج القانوني، تعتمد الدول أيضاً على برامج الإصلاح وإعادة التأهيل للأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف. تهدف هذه البرامج إلى تقديم فرص للتعليم والتدريب والإرشاد الديني والاجتماعي، بهدف إعادة دمج هؤلاء الأفراد في المجتمع بطريقة سلمية ومنع عودتهم إلى العنف.¹

المطلب الثاني

التحديات في الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف:

1. تحديد التطرف: من الصعب تحديد المعايير الواضحة للتطرف، حيث يمكن أن تختلف التعريفات والتصنيفات من دولة إلى أخرى. قد يتطلب ذلك تعاوناً دولياً وجهوداً مشتركة لتحقيق التوافق في تعريف التطرف العنيف.

2. حماية حقوق الإنسان: قد تواجه الآليات القانونية لمكافحة التطرف العنيف تحدياً في تحقيق التوازن بين مكافحة التطرف وحماية حقوق الإنسان. يجب أن تضمن الآليات القانونية الحفاظ على حقوق الأفراد، مثل حقوق الدفاع وحقوق الحريات الأساسية، وعدم تعريض المجتمع للظلم أو القمع.

3. تحدي التعاون الدولي: قد تواجه الدول تحديات في تعزيز التعاون الدولي في مجال مكافحة التطرف العنيف. قد تكون هناك صعوبات في تبادل المعلومات الحساسة بين الدول، وقد تعوق الخلافات السياسية والاقتصادية التعاون الفعال في هذا المجال.

4. التحديات التكنولوجية: يشكل التطور التكنولوجي تحدياً كبيراً في مواجهة التطرف العنيف. فالتكنولوجيا قد تسهم في انتشار الأفكار المتطرفة وتنظيم الجماعات الإرهابية عبر الإنترنت. لذا، تحتاج الدول إلى آليات قانونية فعالة لمكافحة استخدام التكنولوجيا في ترويج التطرف.²

لمواجهة هذه التحديات، تتطلب الآليات القانونية شراكة قوية بين الدول والمجتمعات المدنية والمؤسسات الدولية، بالإضافة إلى التركيز على التوعية والتثقيف

الخاتمة :

بعد ان انتهينا من بحثنا المتواضع . لابد من الاشارة الى اهم النتائج والتوصيات للآليات القانونية اللازمة لمواجهة التطرف العنيف. وفيما يلي بعض النتائج والتوصيات الرئيسية.

اولا : النتائج

1- التطرف ظاهرة قديمة , وجدت مع وجود الانسان , غير انها بدأت تأخذ منحى خطير في الوقت الراهن.

2- تتنوع عوامل انتشار التطرف , فقد تكون سياسية او دينية او فكرية او اجتماعية

1 - خالد صلاح حنفي , منع التطرف العنيف من خلال التعليم بجامعة الاسكندرية , 2018, ص164.

2 - د. خالد عبد الله ستر , الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق (دراسة في اليات المواجهة) , مجلة العلوم السياسية , 2022, ص34.

- 3- تؤثر ظاهرة انتشار التطرف على الوضع السياسي في الدولة وتشمل المستويات الامنية والاقتصادية والاجتماعية
- 4- لازالت الاليات القانونية المعتمدة في الحد من انتشار ظاهرة التطرف دون المستوى المطلوب وتحتاج الى جهود اكثر وتعاون اوسع بين الدول .

ثانيا : المقترحات

1. تعزيز التشريعات المكافحة للإرهاب والتطرف العنيف: ينبغي للدول تعزيز وتحديث قوانينها المكافحة للإرهاب والتطرف العنيف بما يشمل تعريفاً واضحاً لأعمال التطرف والعقوبات المناسبة للمتورطين. يُفضل أن تكون هذه التشريعات قائمة على مبادئ حقوق الإنسان والدولة القانونية.
2. التعاون الدولي وتبادل المعلومات: يجب تعزيز التعاون الدولي والتبادل الفعال للمعلومات والمعرفة بين الدول لمكافحة التطرف العنيف. ينبغي تسهيل آليات التعاون المشتركة في مجال مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتجربة في تحقيق العدالة.
3. تعزيز الأمن السيبراني ومكافحة استخدام التكنولوجيا: يجب أن تركز الآليات القانونية على مكافحة استخدام التكنولوجيا في ترويج التطرف العنيف وتنظيم الجماعات الإرهابية عبر الإنترنت. ينبغي تعزيز الأمن السيبراني وتطوير تشريعات تنظم استخدام التكنولوجيا بما يحمي المجتمعات من التهديدات الإلكترونية.
4. برامج الإصلاح وإعادة التأهيل: ينبغي تطوير برامج شاملة للإصلاح وإعادة التأهيل تستهدف الأفراد المتورطين في أعمال التطرف العنيف. يجب أن تتضمن هذه البرامج التعليم والتدريب والإرشاد الديني والاجتماعي لمساعدة هؤلاء الأفراد على الاندماج بشكل سلمي في المجتمع.
5. تعزيز التوعية والتنقيف: ينبغي أن تركز الآليات القانونية على تعزيز التوعية والتنقيف حول التطرف العنيف وأسبابه ومخاطره. يجب توفير موارد وبرامج توعوية تستهدف الشباب والمجتمعات المعرضة للتأثيرات السلبية للتطرف.
6. الحوكمة والمشاركة المجتمعية: ينبغي أن تشمل الآليات القانونية آليات لتعزيز الحوكمة الرشيد والمشاركة المجتمعية في مكافحة التطرف العنيف. يجب أن يشمل ذلك تشجيع الحوار والتعاون بين الحكومة والمجتمع المدني والمؤسسات الدينية والثقافية للتصدي للتطرف وتعزيز القيم السلمية.
7. حماية حقوق الإنسان: يجب أن تكون الآليات القانونية لمواجهة التطرف العنيف مبنية على احترام وحماية حقوق الإنسان. ينبغي ضمان ضمانات العدالة والحق في المحاكمة العادلة ومنع التعذيب أو المعاملة القاسية.

المصادر

اولا : الكتب والدراسات

- 1- - ايمان عاجل منصور , مكافحة التطرف العنيف ودور الخطاب السلمي في الحد منه ,الجامعة التقنية الجنوبية , المعهد التقني في الناصرية
- 2- د. خالد عبد الاله ستار ,الاسس الفكرية للتطرف العنيف والارهاب في العراق (دراسة في اليات المواجهة) ,مجلة العلوم السياسية ,2022

3- خالد صلاح حنفي , منع التطرف العنيف من خلال التعليم , جامعة الاسكندرية , 2018

4- د. محمد محي الجنابي , ظاهرة الاستلاب الفكري المؤدي الى التطرف في العراق بعد العام 2003, مجلة قضايا سياسية , العدد 74, 2023

5- جهاز مكافحة الارهاب والتحديات الوطنية والاقليمية والدولية , جهاز مكافحة الارهاب , العراق , 2021

6- - الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب , مجلس الامن الوطني , العراق , 2019, ص 43.

7- النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف ومكافحة الارهاب , مركز جنيف لحوكمة قطاع الامن

8- مكافحة التطرف العنيف , مؤسسة كوفي عنان , 2015, جنيف

9- - البعد الاجتماعي في فهم ظاهرة التطرف العنيف , المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية , 202

10- استراتيجية مكافحة التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب , مجلس الامن الوطني , العراق , 2019

ثانيا : القوانين

1- قانون مكافحة الارهاب رقم 13 لسنة 2005 المنشور في الوقائع العراقية بالعدد 4009 في 2005/11/9

2- - قانون مكافحة غسيل الاموال وتمويل الارهاب , رقم 39 لسنة 2015 . منشور في الوقائع العراقية بالعدد 4387 في 2015/11/16

ثالثا : المواقع الالكترونية

1- ك. باركر (2015): تدابير الحكومة الاسترالية لمنع التطرف العنيف: دليل سريع. المكتبة البرلمانية. دعاية (صفحات 1-10، تقرير). أتلانتا،

https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/countering-isis/women-in-daesh.pdf

2- ل. موي (2017): منع ومكافحة التطرف العنيف: حلول محلية للتحديات العالمية، المعهد الدنماركي للدراسات الدولية (DIIS)، ورقة عمل، http://pure.diis.dk/ws/files/906100/The_politics_of_preventing_and_countering_violent_extremism_WEB.pdf

3- <https://ar.wikipedia.org>.. التطرف العنيف

4- د. منصور بن سعيد القرني , الشباب والتطرف. مقال متاح على الرابط : <https://www.imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1932020.aspx>

5- إي. مايرز (2018): النوع الاجتماعي ومنع التطرف العنيف (مكافحة التطرف العنيف) (صفحات 1-4، تقرير) تحالف بناء السلام

http://www.allianceforpeacebuilding.org/site/wp-content/uploads/2018/04/Gender-and-CVE-FINAL-1.pdf
Gender&

الحوار القرآني وأثره في تحقيق السلم الاجتماعي (حوار الأنبياء مع أقوامهم مثلاً)

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي

Sahar.naji.175@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحوار القرآني ، السلم الاجتماعي ، حوار الأنبياء ، أقوامهم

الملخص :

للحوار أنساق متعددة فهناك حوار مباشر، وهناك حوار محكي، ولكل نوع أدوات وأبنية مختلفة ويأخذ الحوار طبيعة حجاجية نقاشية، وحوارات القرآن الكريم تتسم بنوع من الخصوصية، فكل نبي أو رسول ذكر معه قومه الذين أرسل إليهم فهل هناك علاقة جدلية بين النبي وقومه و هل استطاع كل الأنبياء تلبية رغبات قومهم؟ وهل حققوا ما أرسلوا اليه؟

وتتمثل أهمية هذا البحث في التعرف على (حوار النبي مع قومه بالأساليب اللغوية وتوظيفها في تحقيق أهدافها)، وحين نتتبع القرآن الكريم نجد أنواعا مختلفة من هذه الحوارات (حوار سماوي كـ(حوار آدم (ع) قبل هبوطه إلى الارض، وحوار سماوي أرضي، ومثاله الخطاب بين الذات الالهية والانبيا بوساطة الوحي أو الملك، وحوار أرضي)، وهو ما دار بين الانبياء و أقوامهم سواء أكانوا أهلهم أم عشيرتهم) وأثر كل الحوارات في تحقيق السلم الاجتماعي بين الشعوب والتقارب بين الأديان .

وقد سارت دراستنا على وفق الدراسة الوصفية التحليلية، فكانت خطة البحث متتبعة للأنبياء بدءاً من سيدنا آدم ونوح، وانتهاء بنبينا محمد (ﷺ) بعد أن عرفنا مفهوم الحوار بمقدمة بسيطة وانتهينا بخاتمة تبرز أهم نتائج الدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

ABSTRACT:

Dialogue has multiple formats, there is direct dialogue and there is spoken dialogue, and for each type there are different tools and structures, and the dialogue takes an argumentative and discussion nature. Dialogue has multiple formats, there is direct dialogue and there is spoken dialogue, and for each type there

are different tools and structures, and the dialogue takes an argumentative and discussion nature. And were all the prophets able to fulfill the desires of their people? And did they achieve what they were sent to?

The importance of this research is represented in identifying (the dialogue of the Prophet with his people through linguistic methods and employing them to achieve their goals). When we trace the Holy Qur'an, we find different types of these dialogues (heavenly dialogue such as the dialogue of Adam (PBUH) before his descent to earth, and a heavenly and earthly dialogue Its example is the discourse between the divine being and the prophets mediated by revelation or the king, and an earthly dialogue (which is what took place between the prophets and their people, whether they were their family or their clan) and the impact of all dialogues in achieving social peace between peoples and rapprochement between religions.

And our study proceeded according to the descriptive analytical study, so the research plan followed the prophets, starting with our master Noah (PBUH) and ending with our master and our Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him) after we knew the concept of dialogue with a simple introduction and ended with a conclusion that highlights the most important results of the study.

And our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his good and pure family

المقدمة :

الحمد لله حمداً كثيراً يوافي نعمه والصلاة والسلام على نبينا الكريم وآل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

حين نمعن النظر في القصص القرآني نجد بعث الأنبياء؛ لتحقيق مبادئ وأهداف سامية ومنها إشاعة السلام والوئام، وخلق الإلفة والاستقرار بين المجتمعات، فكان في دعواتهم الوجدانية تحقيق التنمية والتقدم والبناء الخلقي والروحي، ومن هنا شكّل عنصر الحوار أثر فاعل في تحقيق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد من خلال: أدبياته، وأساليبه وأدواته، فيخلق التفكير والتحليل، وتفتح آفاق التعاون، ففي التحاور خلق للنقاش والجواب، ويتم من خلاله الوصول الى اللفة والمحبة والصداقة.

يمثل القرآن الكريم جانب الدعوة إلى الايمان والخير، لذا كانت قصصه تحاكي مسيرة الحياة لعدد من الأنبياء الذين كذبتهم أقوامهم، فنجد قضية الخلافة التي أوكلت الى نبي الله آدم(ع) ومن بعده استخلاف بني اسرائيل ثم عزلهم، ومن يتمعن فيه يجد اختلافا واضحا في خطابه ويترأخ بين

1. خطاب الله للنبي
 2. خطاب النبي لقومه
 3. خطاب الدعوة وبذلك ينقسم على (خطاب المؤمنين وخطاب الكافرين)
- وحديثنا في هذا البحث سيكون عن النوع الثالث، وهو حوار بين عدد من أنبياء الله وأقوامهم في بحثنا الحالي .
- فقد خاطب الأنبياء القلب والعقل بلسان فصيح ولغة جزلة، ففصل القصص، وشرح الامثال، و سرد العبر والمواعظ في تفاصيل هذه القصص تحاكي الخطاب العلمي العقلي بحوارات مختلفة تمثل الواقع المذكور في القرآن الكريم في كل زمان ومكان.
- وعلى سبيل المثال لا الحصر تتجلى في قصص الأنبياء المختلفة، وبذلك يتبين أن تحقيق عنصر الحوار ضرورة من ضرورات تحقيق السلم في المجتمع بالحفاظ على النسيج المجتمعي من خلال توافر أسباب عديدة منها مايكون دينياً أو ثقافياً أو تعليمياً أو اقتصادياً، فتتطافر جميع الأبعاد؛ لتحقيق الاستقرار والأمن المجتمعي فتتماسك الهوية الوطنية، فقد نادى جميع الأنبياء بضرورة تحقيقه وكانت دعواتهم إلى أقوامهم في الدخول؛ لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ سورة البقرة : 208

التمهيد: (النص والخطاب والقصص القرآني)

تنوعت التفاسير التي تفسر معنى الخطاب بين كونه (أكبر من الجملة أو نص اضيف اليه السياق)، ورأى عدد من الباحثين استبداله إلى النص أو البنية التي شاعت مع النقد البنيوي الحديث، فوسم بـ (بالحوار أو الحديث أو الحكاية أو القول) وعلى الرغم من تنوع مسمياته تبقى دلالاته أنه وسيلة اتصال بين الكاتب، والسامع أو القاريء، وباقي تفاصيله من رسم صور التفاعلين فيه يشكل عنصراً فاعلاً في عملية تحليله، ومن يمثله بنشاط اجتماعي هو الفعل الانساني، فدلالة تبادلية مع الفعل التواصل، والعمل فيه متبادل رمزي فكل عمل " سلوك دال، موجّه توجيهاً متبادلاً ومدمجاً اجتماعياً" (1)

وهو لفظ يدل على اصطناع مبني بإجراءات تحليلية يكون عملها الرصد في مكان - وزمان معين وتبقى ملفوظاته مرسومة ملامحها في أرشيف. ويأخذ تحليله وظيفة المقول من (الاسماء، والافعال، والتعريف، والصفات، والعلاقات التركيبية)، ويحتل السياق فيه عامل أساسي فيكون وحدة لغوية تمثل (الصوت والصرف والكلمة والجملة والملفوظ)، وهو المحيط اللغوي أو السياق المقالي زيادة على (السياق

1. ظ : معجم تحليل الخطاب : 26.

المقامي الثقافي الاجتماعي)، وهو المحيط غير اللغوي⁽¹⁾. وفي تركيبه النصي يتعدد موضوع الخطاب فيتسع ويخضع إلى التظهير أو التقطيع لأجزاء⁽²⁾ ومن التعريفات الحديثة له بأنه: "وحدة تواصلية تبليغية ناتجة من مخاطب معين موجهة الى مخاطب معين في سياق معين"⁽³⁾ وتتداخل معه علامات غير لفظية كـ (إشارات أو حركات) وبذلك يُعرّف بأنه: "مجموعة من القيم الدلالية المندرجة في سياق معين ، قصد به مبدعه إلهام المتلقي، سواء كانت هذه القيم إشارة أو علامة أو لفظاً، فيكون عندها حضور الذات المبدعة في الخطاب القرآني من أساسيات فهمه، وكذلك الذات المتلقية من جهة التأثير بها خاضعة بكل مستوياتها"⁽⁴⁾

فالباحث القرآني يعاني من غموض المعنى الدلالي والمصطلح في حقل الخطاب القرآني، فمن فيجد نفسه أمام بحر واسع من الدراسات البلاغية القديمة واللسانية الحديثة، وأصبحت إعادة فهمه ضرورة؛ لنقف أمام محاولات جديدة تربط التراث البلاغي القديم بالفكر اللغوي الحديث؛ لـ (فهم الخطاب القرآني) بأدواته المعرفية وبصياغته الحديثة، وضبط التأويل والتفسير من خلال الدراسات اللسانية الحديثة التي أثبتت قدرتها على تحليل النصوص و محاولة تفسير الخطاب القرآني ، ليتلاءم مع توجهات عصرنا الحديث وميزة النص القرآني في كونه يمثل الأساس بأدواته (اللغوية النحوية والاجتماعية) تليها مرحلة فهم الخطاب في محاولة لمرحلة أعلى من هذا التفسير، وحين نتمعن في خطاباته بشكل دقيق نجده يسير على وفق المعادلة الآتية التي تفرض وجود (وجه + مستقبل = نص او خطاب)، وبذلك يفسر: "اذا عرف معنى الخطاب فالأقرب ان يقال في حد الحكم الشرعي أنه خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية"⁽⁵⁾. ففي النص والخطاب توجيه إلا أن توجيههما مختلف، ففي الجهة الاجتماعية التي يرمي اليها الخطاب تكون مشخصة وعلاقتها تواصلية من خلال طرح الجدليات لخلق بيئة من التفاعل و وتبادل الآراء، فالنص يوجه إلى جهة مجهولة ربما لا تكون حاضرة في كل الأوقات حضوراً مباشراً، وبذلك تكون العلاقة بينهما منفصلة أو غير تواصلية؛ لأنه مكتوب بالنص، غاب صاحبه تتنوع مسمياته، وهو وصف لائق بها كـ

(الخطابات العامة) ويمثلها: الخطاب السياسي، والديني).

وبناء على ماتقدم ذكره سيبقى الخطاب هو الأصل، والنصوص تابعة له، وله صفتان (دلالية و ظرفية)، وبذلك فإن النص المنجز الذي يتسم بالدلالة سيكون متجرداً من الظرفية والخطاب متضمناً للنص، والنص جزء من الخطاب .

1 . ظ : المصدر نفسه : 133

2 . نحو توسيع مفهوم الخطاب : مقارنة سيميائية تواصلية : عبد الهادي ، مجلة فصول : ع 77 : 71

3 . فهم الخطاب القرآني بين الامامية و الاشاعرة : 26

4 . ظ : الاحكام في أصول الاحكام : 89 / 1 ،

5 . ظ :المصدر نفسه : 90 / 1

وتبدأ عملية الخطاب من (مبدع أو منشيء)، وتختتم بنص كائن عند (مخاطب أو متلق) ، يقول السيد الصدر وهو يعرف بالنص الديني: ((لن نستطيع استيعاب جوه وشروطه، و استبطان بيئته التي كان من الممكن أن تلقي عليه ضوءاً))⁽¹⁾ فهو نص مزيد عليه الواقع المعيش، ويزاد له (الرمز)، وقد يكون لفظياً أو علامات، ويساويه مصطلحات آخر كـ (النص، والرسالة، واللغة ، والحديث، والقول، والحكاية) ويعدّ وسيلة اتصال بين المطلق (المنشيء) والمتلقي، بينما ينفرد الخطاب الإلهي بأن من يمثلّه ذات قدسية منزّهة .

فنبى الله إبراهيم (عليه السلام) شخصية إنسانية نبوية أرادت تأكيد إيمانها بسؤال الإله القادر الصانع المتقن لكل شيء في صنعه بل في دقائق الأمور، فقد أراد مشاهدة عملية الإحياء على الطبيعة، فكان سؤاله تقريرياً (أو لم تؤمن؟)، وشبه هذا التساؤل في هذه الصورة يكون لغير المؤمن، فكيف يصدر من قائد الإيمان، وهو نبي الله الذي دعا إلى التوحيد، والإجابة عنه أنّه بسؤاله هذا للحصول على حالة الاطمئنان القلبي فلم تتحصل لديه القناعة الفكرية التي تعتمد العقلية بالإيمان، فكانت الرغبة في المشاهدة؛ لتذيب كلّ ما يخطر في البال من أوهام، وقد كثرت التساؤلات والتفسيرات التي تحاكي عجز حصول الإطمئنان القلبي مما لا يتناسب مع مقامه النبوي.

وفي ذلك يتحدث السيد محمد حسين فضل الله عن هذا الحوار مبيناً الهدف منه قائلاً: ((وقد نجد في حوار إبراهيم مع ربه تجربة رسالية رائعة في أسلوب العمل، فقد طلب من ربه أن يريه المعجزة التي يطمئن بها قلبه، في مشاهدته عملية إحياء الموتى على الطبيعة، فقد نستوحي منها أسلوباً عملياً جديداً في مواجهة ردود فعل الآخرين على ما نقدمه إليهم من أفكار، وذلك بأن نضع في حسابنا الحقيقة التالية، وهي: أن الأفكار التي نقدمها للآخرين في إثبات قضايا العقيدة، قد تقنعهم فكراً، ولكنها لا توصلهم إلى مرحلة الإيمان الروحي العميق الذي يلتقي فيه العقل والقلب، في عملية يمتزج فيها الفكر بالشعور فيتحوّل إلى طمأنينة روحية يشعر فيها الإنسان بالسكون والاطمئنان الذي يغمر فكره وروحه ، في سلام روحي عظيم))⁽²⁾ إن الأفكار التي تقدم للمتلقى من إثبات العقيدة من الممكن أن توجه إلى الفكر العقلي، وبهذا قد لا توصل إلى الإيمان الروحي فيتلقاها القلب والعقل معاً، وهنا نود الإشارة إلى أن نبي الله قد سأل ذلك للوصول إلى الإطمئنان القلبي بعد حصول الإيمان الفكري⁽³⁾ .

أولاً : الحوار مع نبي الله آدم (ع) والملائكة :

جزء من مخلوقات الله تعالى الملائكة، وبطبيعة تكوينهم الامتنال لأوامره تعالى فلا وجود (للعقل والشهوة) فيمتثلون لطبيعة الأوامر الإلهية ويتحركون من دافع العقل، ولكن موقفهم الراض لجعل آدم خليفة جعل عنصر الحوار كاشف عن هذه الأسرار، فوجود الأدميين يتبعه فساد و سفك في الدماء بخلاف أفعالهم فصدور الحمد والتقديس

1 . ط : اقتصادنا : 369 .

2 . من وحي القرآن : 5 : 80

3 . ط : الحوار في القرآن : 274

والتسبيح، وكانت نهاية طبيعة الحوار معهم قوله تعالى: (إني أعلم ما لا تعلمون) (1)، فقد فسرت موقفهم على نحو الاستخبار وليس الاعتراض، وربما يكون ذلك لتفضيل وتقدير الأديمين ظ : المصدر نفسه

وبناء على ماتقدم فقد وردت مستويات الحوار في قصة آدم (ع) مفصلة، وهو إنعام لأم بأن جعل سيادته على الأرض، ومنحه قيمة عليا، وهو أمر أكبر من الاستخلاف (تكريم وملك) (2).

فإجابتهم بأستفهام إنكاري (قالوا أ تجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسبح بحمدك ونقدس لك) يساوي الفعلان المضارعان: (يفسد، ويسفك) من الطبيعة السيئة لسكان الأرض زيادة على مجيئهما بالصيغة الفعلية للدلالة على الحدوث والتجدد، فهل ما أبدته الملائكة من علم بطبيعة آدم دليل قاطع على معرفتهم به من قبل ؟ فأفعال (يفسد ويسفك) جاءت بالصيغة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد؛ أما (التسبيح و التقديس) فهما من صفات الملائكة، و التسبيح : تبعيد الله عن السوء وتقديسه من سبح في الأرض والماء، ورجح الزمخشري علم الملائكة؛ لوجودهم في السماء، فأطلعوا على اللوح المحفوظ و علم لديهم ان الملائكة هم الخلق المعصومون ثم بينوا أفضليتهم عليه بقولهم: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)، وهذا لا يتناسب مع الفعلين (يفسد، ويسفك) فكان رده تعالى (قال إني أعلم ما لا تعلمون) فالحوار الذي جرى حوار حجاجي فقد أودع هذا الكائن البشري سر القدرة على التعرف بالرموز اي ، تسمية و تشخيص بالمسميات (الفاظ منطوقة)، وهي منحة عظيمة لم يمنحها لملائكته فلم يعرفوا وضع الرموز اللفظية للموجودات اعترفوا بذلك العجز (3).

ثانياً : حوار نبي الله نوح (ع) مع قومه:

نجد في خطاب نبي الله نوح (عليه السلام) إشاعة الأمان، والدعوة إلى الإيمان، والتوحيد بحوار جميل يرسم الصورة الجميلة لحوار الوالد مع ولده، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَزْكَى مَعْنًا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٤٢) قَالَ سَوَّيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ

وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ هود [42، 43]

والخطاب للابن (يا بُنَيَّ اركب معنا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) يبين إقبال المدعو على الداعي بحرف نائب مناب ادعو (4)

ونرى من خلال القصص القرآني التأثير المباشر في الخطاب، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أسلوب النداء المتكرر، وتكرار الفعل الماضي (نادى) بحروف الجهر (النون والdal) مع وجود (المد واللين والتطويل) في الصوت سياق الحال،

1 . ظ : دراسات فنية في قصص القرآن: 13

2 . ظ : في ظلال القرآن : 56 / 1 .

3 . ظ : في ظلال القرآن : 57 / 1 .

4 . ظ : معترك الاقران : 339 / 1 .

ودلالة حرف النداء (يا) والذي ينادى به القري - إن سها أو غفل ، فكان على ابن نوح أن يركب مع أبيه، وكان على بعد من السفينة. ظ : نظم الدرر: 9 / 288 ، والمعزل على زنة (مفعّل)، وهو التنحية والبعد، فابن نوح في مكان معزول فيه نفسه عن المؤمنين⁽¹⁾

وفي مشهد قصة نبي الله نوح وحواره مع والده من خلال الحوار بين (نبي الله نوح، والابن)، ويتبين عاطفة الأبوة التي لم تمنع النبي من دعوة ولده؛ ليهتدي بأسلوب تأديبي وعظي من خلال صيغة التصغير (يا بُني)؛ للتحنن والترحم، ومن بعده الأمر بالركوب بقوله: (أركب معنا)، وهو في مقام عرض وتحذير في دعوته إلى الايمان⁽²⁾.

فكان لاسلوب الدعاء في وقت الكرب والحزن وتصدير النداء بخطاب فعلي (نادى، ونُودي)، فتحمل في باطنها عمق نفسي يستتر به⁽³⁾

ثانياً : نبي الله ابراهيم الخليل (ع) وقومه:

تتمثل في قصة نبي الله ابراهيم(ع) دلائل قدرة الله (سبحانه و تعالى) وذلك في قوله تعالى : (و إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة البقرة / 260

وقد تصدر الخطاب بـ (رب)، وربُّ كلِّ شيءٍ : مالكة، ويطلق على المالك والسيد والمربي والمنعم و المدير والقيم ويضاف الى الله (عز وجل)⁽⁴⁾ يقول الراغب: ((الرب هو المتكفل بمصلحة المخلوقات))⁽⁵⁾ وهو دعاء جاء في خطاب الأنبياء حكاية حال أو توجيه عبادة ومقال، تأكيداً لتوحيد الربوبية بأبعادها وصفاتها ودلالاتها من الخلق والسيادة و العبادة وغير ذلك من التكفل بمصالح الموجودات⁽⁶⁾

فطلب ابراهيم (ع) رؤية ربه بواسطة فعل الامر (أرنى كيف تحيي الموتى) ، وامتاز سيدنا ابراهيم (ع) وهو أبو الأنبياء عن بقية الرسل و لأنبياء بأنه مُنح النبوة والرسالة والإحياء، ففي بداية شبابه كانت له النبوة، وفي نهاية الإمامة. بعد أن اختبره الله (سبحانه وتعالى) ببلاءات متعددة ، وكان التكليف الإلهي له واضحاً.

ثالثاً: سيدنا موسى (ع) :

ذكر نبي الله موسى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، إذ تردد ذكره في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً، وفي كلّها إشارة لقصته الإصلاحية، وقد يعود ذلك إلى المهمة الكبرى التي أسندت إليه، وهي الإمامة، فحركته الإصلاحية زيادة على إمامته يدلّ

1 . ظ : الكشف : 1 / 396.

2 . ظ : تفسير التحرير و التنوير : 12 / 76

3 . ظ : معجم الخطاب القرآني : 82

4 . ظ : لسان العرب : 1 / 384

5 . المفردات : 184

6 . ظ : الكشف : 1 / 90

دلالة قاطعة على أنّ المحاولات التي تعرض لها هي نفسها المحاولات التي قيدت ضد النبي وإمامته، ومثلما تعرض موسى للتكذيب والمعاناة عانى نبينا الكريم (ﷺ) وأهل بيته الذين أوصى بهم من بعده⁽¹⁾.

فحركة موسى (ع) وخلافة هارون يمثلان مقطع هام من قضية الإمامة التي شكّلت أخطر قضايا الأمة، وبذلك فإنّ القرآن الكريم تابع حركات الأنبياء ومؤامرات التمرّد التي تعرضوا لها مثل: التمرّدات الإسرائيلية التي ارتكبت في حق هارون، وكان نبي الله على ثقة تامة بأن النصر حليفه ؛ لذلك طلب من السحرة إلقاء كل ما لديهم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُُلْقُونَ . فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ سورة الشعراء 43- 44

امتلك السحرة (حبال وعصي) ملتوية، وفيها إشارات الى شهواتهم ورغباتهم وهي وسائل استعباد، وقالوا (بعزة فرعون) ظناً منهم بالنجاة، فيخوضون حرب نفسية أمام الدعوة الايمانية ففي تقديمهم (عزة فرعون) مقسمين بها إشارة إلى قوتهم، وهي عزة فانية وبالية أمام قوة الله تعالى، ومن ثم قولهم ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ظناً منهم بأنّ تقريبه لهم سيشفع لهم؛ لأنّ المجتمع المصري كان فيه طبيعة الغرور والأنانية وقيل: عدد السحرة بلغوا الالف فإذا بهم يتفاجأوا بعصى موسى (أفعى هائلة) جمعت حبالهم وعصيتهم، وهاهو الإفك المكذب وحينئذ (وقعوا ساجدين) وهو موضع الانتصار والعزة صعق السحرة أمام معجزته الباهرة فسقطوا بدون ارادة فياله من تعبير بليغ بسجودهم مختارين وبذلك انهارت القدرة التكوينية لفرعون ودخولهم للايمان (قالوا آمنا...) فقد قدّم لهم القول اللين ثم الاتيان بمعجزته (العصا المنقلبة الى ثعبان) ومن طريف البيان ايمانهم برب العالمين أولاً ثم الايمان برب موسى وهارون (اذ أقرّوا بوصاية هارون التي شرطت الولاية لبقاء الرسالة وهي تمهيد لبيعة أمير المؤمنين بالولاية وبعد كل ذلك أمر بتعذيبهم بلغة التهديد والعقاب بقوله (إنّه لكبيركم) فكان جزاؤهم وعيده لهم ب :

1. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف : قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لينزفوا حتى الموت

2. لأصلبّنكم أجمعين : وبعد القطع الصلب فيزيّد في تنكيلهم فكان جوابهم بالايمان المطلق فقبّهم الحكم بالعقول والهداية بالرب .

وبعد كل ذلك أوحى اليه ربه السير خارج مصر؛ لأن فرعون مصر على النيل منهم، فأطاعه قومه ونزحوا من مصر فهي من بواكير الهجرة وهي ارادة الهية وأصببت المدينة بما يشبه الشلل التام بخروج المؤمنين معه . ثم الأمر ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ سورة الاعراف : 111

والحشر: الجمع فقد أصدر فرعون أمره بالتعبئة العسكرية الفورية فكانت رسله الى المدن تمر بقافلة بني اسرائيل وكان عليهم الصبر امام الطاغية فرعون، وضاق عليه وعلى أصحابه الخناق في هجرتهم فالحجر من أمامهم ، والعدو من خلفهم ، ولا مهرب لهم فيما يرون من واقع الأمر ، فقال بملء فيه قولة الواثق من نصر الله : ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ سورة الشعراء : 62

1 . ظ : تفسير الامام الحسين : 48 .

فجاءه التأييد من ربه مسرعاً ، وفُرج عنه وعن أصحابه⁽¹⁾ ، وقد ساعدت نبي الله موسى (ع) عوامل عديدة فكانت كفيلة بنصره على فرعون، ومنها (وجود أسرته المتمثلة بأمه التي شاء الله أن تكون هي مرضعته في قصر فرعون بعد أن فرغ قلبها ، ووجود أخته التي مافتأت تقصّ أثره ، ثم كان لوجود أخيه هارون وهو الوزير والمعاون والسند) ، ومن أهم عوامل المحافظة على القيم والتربية هو بيت الانسان وعائلته ، ومحيطه الاسري والتربوي . فيتنامى مع المحيط العائلي الطيب ، وفيه يحرز عوامل الصيانة لقيمه من الانهيار الواقع وعلى هذا الأساس نجد القرآن الكريم قد أولى أهمية عظمى لدور العائلة والبيت في نشأة الانسان وتكوينه التربوي ، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى لهذا الشأن سورة كاملة ، أطلق عليها اسم سورة النور⁽²⁾ فالبيت وكانت العائلة العنصر الأساس في المجتمع وفي بلورة الشخصية الانسانية ، وكان لابدّ من احاطته بقانون أو مجموعة صارمة من القوانين تحول دون انهياره وتفتته.

وبعد كل ذلك تحقق وجود الزوجة الصالحة وهي شخصية قوية وأخلاقية ومهذبة شاء الله أن تكون زوجة صالحة لنبي من أنبيائه، وهي ابنة شيخ مدين حين ورد ماء مدين وودهما تسقي الأغنام من الماء فسألها: ماخطبكما؟

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ . وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ سورة القصص 22 - 23

وهي امرأة ذكية ايضاً حين رأت استغراب موسى من وجودهما مع الرجال، وعادة القوم تواجد الرجال من دون النساء فأجابته (وأبونا شيخ كبير) وأفهمته مع اختها الى سبب خروجهما للعمل على عكس الطبيعة الفطرية (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء)، فأنته بأداب الحشمة والوقار والحكمة :﴿ جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة القصص: 25

مع حيائها وبلغته رسالة أبيها، فأراد أبوهما أن يكافأ موسى، فرأت فيه الإيمان والإصلاح فأشارت الى أبيها أن يستأجره (قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين) سورة القصص : 26

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على الحكمة والتدبير في تقدير الاشياء، فكانت صاحبة بيت وادارة حكيمة ، زيادة على ذلك وجود الرجل المؤمن قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ سورة غافر : 28

فرسالة الدعوة من أشرف الأعمال، ورسالة الأنبياء رسالة بشارة وإنذار، وختمت بسيدنا ونبينا محمد ﷺ ودعوة نبي الله موسى ع تتجه نحو العمومية وهذا الرجل المؤمن

1 . ط : تفسير الشعراوي : 14 : 505

2 . المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة : 88

مع محاولات النيل منه فيتربصون به قومه وهو يعلن لهم ايمانه ويبادلهم الحوار ويصحح تصوراتهم المخطئة ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ سورة غافر: 28

وهذا تكريم من الله فإن الدعوة النبوية لا يمكن نجاحها بالفرد بل لابد من عمل جماعي منظم لانجاز الرسالة، فوجود رجال أقوياء في المجتمع هي حركة جماعية منتظمة فهي أساس كل دعوة جماعية، ومؤمن آل فرعون كتم إيمانه مدة مديدة ويرى صنع فرعون وأعدائه فكان مناصرا للنبي على الرغم من مكانته في القصر فموقفه المدافع عن موسى ليرد عنه بأسهم وكلمته حق بوجه سلطانية فرعون⁽¹⁾. فكان من المقربين لدى فرعون فأمن وصدق بالدعوة، ورفض أن يتخذها الها فأقتلع قصر فرعون بثبات ايمانه وكتمانه عنه ومجيء صفته نكرة (رجل) فيه مافيه من عظمة، فهو رجل وقليل ما يوصفوا الرجال بهذا الاسم وبالخصوص في القرآن الكريم ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ سورة الاحزاب: 23 ، فهو (رجل) مؤمن قوي جريء والأولى به الجلادة والرجولة⁽²⁾.

والحوار بين (مؤمن آل فرعون و بين قوم فرعون)، والاستفهام انكاري بقوله (أتقتلون؟) فهو في موقف حيادي وتنكير (رجل) دلالة على نصرته للمظلوم معتبرا أنه منه، مع كونه متيقن من انتصار موسى بطريق خفي فقال (رجلا) فدعوته بالتبصر والتفكر في مصيره وترك الحجاج ، ثم يطرح لهم أمر الشك في صدقه بأنه كاذبا (وان يك فعليه كفره)، ويقول (ربي الله) وهل هي جريمة يستحق معها القتل فهل القتل على أمر قاله وأنتم تقولون (ربنا فرعون) ثم دعوة التفكير لهم بإثبات جرمه وهنا أراد منهم الحوار بديلا من اتخاذ القرار فكم من رجل حكيم هو فهاهو يناديهم بأسلوب توعوي توجيهي (ياقوم) وفي هذا يتبين حرصه باضافة القوم اليه ثم عرض لهم عرضا تأريخيا إلى الاحداث وينتقل بهم الى التحذير والعقاب، فدعاهم إلى دراسة تاريخ الانبياء السابقين وهم الذين مروا على أرض مصر

وفي خطاب نبي الله موسى (ع) إشاعة المحبة والوئام والإصلاح في حواراته مع قومه، وهم بنو فرعون الذي ملك أرض مصر، ودعوته للدخول في الوجدانية ونبذ الشرك والالحاد وعبادة الطاغية وترك السحر، وإشاعة روح السلام في إيجاد هذه الخصال الحسنة؛ لتنشئة و تربية جيل مستقبلي واع

ويتبين في كل ماتقدم من قصة نبي الله موسى (ع) أن في كل مجتمع فرعوني تهياة لأناس يحملون الطابع الانساني لذلك يتوبوا وينصروا نبيهم ك(مؤمن آل فرعون) ودعوته لقومه بإجابة دعوة نبي الله لأنه رأى فيها الإصلاح والتهديب ومقارعة الطاغية فرعون .

1 . المنهج الحركي : 56

2 . المفردات في غريب اعراب القرآن (مادة رجل): 344

رابعاً: نبي الله عيسى ع ووالدته السيدة مريم (ع) :

ابتدأ الحوار القرآني بين الذات الإلهية و مريم قبل ان يولد عيسى (ع) وأمه شخصية نسوية فأمرأة عمران قدمت ابنتها المنذورة مريم الى القائمين بشؤون المسجد، وقد تنافسوا على على تنسئتها لأنها منذورة للعبادة وابنة الامام ، وقد استخدموا القرعة لمن يتكفلها فكان زكريا ، فتنافسوا على كفالتها و هي دلالة تفصح مدى عبادتهم "، فالمحراب كان يضيء من نورها والرزق الذي كان معجزا (أنى لك)، فكان جوابها (هو من عن)، ((واذا قالت الملائكة)) نجد الخطاب بين مريم والملائكة (يامريم اقتني)، وهي محاورة و مخاطبة.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة المائدة: 110 -

116

وأسلوب الحوار القرآني في هذه القصة المباركة أراد بوساطته إعطاء الفكرة التي يدور حولها الحوار من أجل التأكيد على بعض الجوانب الحية فيها، كوسيلة من وسائل إثباتها بطريقة حاسمة أو نفيها كذلك وتعالج ما حدث للنصارى، وقد أدارت الذات الإلهية طريقة الحوار بينها وبين النبي عيسى (عليه السلام) بطريقة قرآنية متميزة تحدثت عن المستقبل بصيغة الماضي؛ لأنه متحقق الثبوت . فقد عرض له الانحرافات التي حدثت من بعده: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾. إنَّ الناس تعبدك وتتقرب إليك وتقدسك كما يعبدون أمك، فيخشعون لها ويخضعون لها ؛ ولكنه ومن خلال حوار ه يقف خاشعاً خاضعاً رافضاً لهذا الفكر الذي لا يتناسب مع عظمة الله ، التي تفرض على الناس توحيده وتنزيهه عن كل شريك ، ليسبح الله تدليلاً على أنه يعيش الشعور بالعظمة في أعلى مستوياتها : قَالَ سُبْحَانَكَ عَظِيمًا لَكَ وَتَنَزِيهًا عَنْ كُلِّ مَا خَالَفَ مَقَامَكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ .

إنَّ الإنسان الذي يحترم نفسه هو الذي يقف في حديثه عنها عند حدودها الذاتية في ما تملكه من طاقات، وفي ما تتصف به من صفات ، ولا يتعدى ذلك إلى الدرجات التي لم يبلغها ، أو المواقع التي لا يملكها ، كما يفعل والانبهار والاندھاش والمفاجأة (الانجاب)، وهو نص قصصي حمل معنى المفاجأة، وهو مايشد انتباه المتلقي بقول الله (سبحانه وتعالى) مناديا لسيدنا عيسى (ع) ومتصدر بأسلوب النداء (يا) بقوله: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ . قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ" قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِنْ كُنْتُ فَلْنُفَعْدَ عِلْمَتَهُ ۖ نَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) سورة ص / 26

وقوله: (يا عيسى) نداء من الذات الالهية إلى نبي الله عيسى (ع)، وبدأ تعدد النعم الالهية عليه، وهي (تكليم الناس، وهو في المهد تعليمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل، وخلق الطير، وبراء الأكمه والأبرص، وإخراج الموتى، وكف بني اسرائيل عن أذيته)، وجاء الخطاب بين الملائكة و السيدة مريم متصدرة بفعل القول (قالت الملائكة) في قوله تعالى :

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ . ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْهُمْ أَتُكْفِلُ عَنْهُمْ ۖ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ . إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) سورة آل عمران / 42 - 46

ونجد اسلوب النداء هو فاتحة التواصل بين طرفين ، وشُرف بها أنبياء الله ومنهم موسى (ع) و هو تشريف وفي صورته استنهاض واستغاثة يجعلهم مباشرة في مواجهة الطغيان السياسي⁽¹⁾.

ونجد في هذا الخطاب افعال ماضية متصلة ببياء المخاطبة (اصطفاك ، طهرك ، اصطفاك) و الملاحظ تكرار الفعل (اصطفاك) إلا أنه ليس توكيداً؛ لأنّ الاصطفاء الاول يختلف عن الاصطفاء الثاني؛ ففي الاصطفاء الثاني تخصيص (على نساء العالمين)، ولما خصّها الله (سبحانه و تعالى) بمواهب و عطايا أوجب عليها مزيد من ثم النداء الذي تكرر (يا مريم ، يامريم ، اصطفاك ، طهرك)

و نجد تكرار أفعال الأمر (اقنتي ، اسجدي ، ارکعي)، وهي أفعال أمر تدل على مزاوله الصلاة ، لكن المتبادر للذهن هنا هل هي صلاتنا اليومية التي نمارسها أم صلاة اخرى ؟ وهذا السؤال تفرضه علامة (تقديم السجود على الركوع)، فالواو تفيد الاشتراك لا الترتيب ، وقرب العبد من الله بكونه ساجداً أفضل ، فاختصاص السجود بهذه الرتبة و الفضيلة يلزم تقديمه على الطاعات جميعها، وأمر الركوع فهو إشارة الى الصلاة وكأنه أمر لها بمزاوله الصلاة والاستمرار عليها، أو هو خضوع وخشوع بالقلب أو هو أمر بالعبادة المستمرة ، وربما كانت الصلاة تسمى (سجود)، ومنه سمي المسجد؛ لان افضل اجزاء الصلاة السجود من باب المجاز في تسمية أشرف الاجزاء، والبشرى له؛ ليكون وجيها في الدنيا والآخرة، وربما تكون صلاتهم في ذلك الوقت تختلف عن صلاتنا ففيها يتقدم السجود على الركوع .

ويبقى تساؤلاً مفاده: لم لم يكن الخطاب (اركعي مع الراكعات؟؛ فاقتداءها بالرجال حال الاختفاء أفضل من اقتداءها بالنساء، والصلاة في بيت المقدس في الجماعة، وهي مورد بأن تصليها معهم مع عدم اختلاطها بهم⁽¹⁾)

﴿ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أُمْرًا مَفْضِيًّا﴾ سورة مريم 16 / 21

وفي ذكر الفعل (اذكر) وظيفة التهيؤ المتلقي نفسيا، وفيه تلقي مباشر، والذكر : إدراك النفس للمعنى بحضوره في القلب، والاذكار: احضار النفس للمعنى، وقد يكون قولاً يحضر المعنى للنفس، و الكتاب هو القرآن⁽²⁾

و(النبذ) يعني الإلقاء والطرح، فتتحت من الناس، واتخذت مع أهلها حاجزا، وذهب الطوسي الى ذكر قول ابن عباس: ((انما جعلت النصارى قبلتهم الى المشرق، لان مريم اتخذت من جهة المشرق موضع صلاتها))⁽³⁾.

والروح جبرائيل وسمّاه بذلك؛ لانه روحاني تشريفا وتكريما وبذكره تحيا به الأرواح، وفي حوار السيدة مريم (عليها السلام) تخويف وترهيب بقولها: (إني أعود بالرحمن منك إن كنت تقيا) فكيف تتعوذ منه وهو تقى ؟ فكانت الإجابة (انما أنا رسول ربك) لأبشرك (بغلام زكيا) طاهر من الذنوب أو ناميا لافعال الخير.

خامساً : نبي الله زكريا (عليه السلام) :

قال تعالى : ﴿ كَهَيْعِص . ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا . إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا . قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا . قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا . قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾⁽⁴⁾ ويتجلى الحوار القرآني بمحذوف تقديره (اذكر) موجها للنبي محمد (ﷺ)؛ ليحكي لقومه هذه القصة، ففي النداء شيء مخفي في جوف اللي متناسب مع ضعف زكريا وهرمه فـ" ناجى ربه في ذلك في محرابه"⁽⁵⁾

والملاحظ في خطاب زكريا (ع) : فعل القول (قال) و سرعة الجواب بالبشرى (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) لم يسمع بهذا الاسم من قبل . ثم بدا مستقهما بواسطة التعجب (قال أنى يكون لي غلام و كانت امرأتي عاقراً)، وهو أمر خارج

1 . ط : التفسير الكبير : 48 / 8 - 49 .

2 . ط : التبيان في تفسير القرآن : 7 / 113 .

3 . ط : التبيان في تفسير القرآن : 7 / 113 .

4 . ط : الجامع لأحكام القرآن : 11 / 76 .

5 . ط : التبيان في تفسير القرآن : 7 / 110 .

عن حدود المعقول، فطلب آية (قال رب اجعل لي آية) فبلغ الآية وصام ثلاثة ايام عن الكلام وهو درس في الصبر و البشري الالهية (بسلام اسمه يحيى) و سماه يحيى لأن الله احياه بالايمان، والتعجب بأداة الاستفهام (أنى) فجعل آيته (ألا يكلم الناس ثلاث ليال) وقال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض⁽¹⁾. فقد حمل الخطاب القرآني لسيدنا محمد (ﷺ) ألفاظ لغوية لمعان دلالية و بلاغية مخصوصة ، و تنوعت التسميات فجاء بـ (أحمد ، محمد ، الرسول ، النبي ، المزمّل ، المددثر ، الأمّي ، الرحيم ، البشير ، النذير ، المصطفى)

وسمي (محمد و أحمد) (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)⁽²⁾

((سمي (محمدا) و (أحمد) ؛ لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره و أفضل مما يحمد غيره فالاسمان واقعان على المفعول، وهذا هو المختار، وذلك أبلغ في مدحه وأتم معنى و لو أريد به معنى الفاعل لسمي الحماد وهو كثير الحمد كما سمي (محمدا) و هو المحمود كثيرا فإن (ﷺ) كان أكثر الخلق حمدا لربه فلو كان اسمه باعتبار الفاعل لكان الاولى ان يسمى (حمادا) كما ان اسم امه الحمادون وأيضا فان الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه وخصائله المحمودة التي لأجلها استحق ان يسمى (محمدا) و (أحمد))⁽³⁾ والرسول محمد يحمده أهل الدنيا و الآخرة و أهل السماء و الارض، وقد علل الزركشي اختيار محمد بقوله: ((لم يقل (محمد) ؛ لأنه لم يكن محمدا حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه فلذلك تقدم على محمد فذكره عيسى به)) سورة آل عمران / 144 ويتبين لنا أن ماذهب اليه الزركشي اقرب الى القبول وماذهب اليه ابن القيم على الصواب ايضا . وجاء وصفه بالجملة الاسمية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۚ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة المائدة /

41

فاسمه (محمد)، ونلمس في استعمال اسلوب القصر وظيفة جمالية لئلا ((يلتبس المحصور فيه و هو الخير هنا بالمحصور، وهو المبتدأ ، والحصار هنا معنى طارئ على أصل الجملة ومع ذلك يجب ان قدم النظام اللغوي ما يكفل الوضوح في كل حالة، ولو أباح النظام اللغوي هنا تقديم الخبر لانعكس المعنى المقصود ولأشعر التركيب حينئذ بأن المبتدأ هو المحصور فيه.

وأغلب الآيات القرآنية جاءت بلفظي (الرسول ، النبي) إلا أن ندائه بـ (يا أيها النبي)

غلب ندائه بـ (الرسول)، وقد جاء في موضعين اثنين هما

:﴿أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ

الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ سورة المائدة : 67

1 . ظ : دراسات فنية في قصص القران : 94 - 96

2 . جلاء الأفهام في الصلاة و السلام على خير الانام : 107

3 . ظ : البرهان : 1 / 161

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المدثر : 1 - 2 ، ومن صفاته التي ذكرت أيضاً (المدثر، المزمّل) ، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ) سورة المدثر : 1

فسياق الآية مؤسس على إقامة الفعل (قم) ، وهو المستقبل القريب، وفيه وظيفة جمالية بعبارة فعل الأمر (قم) ، لقوله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) سورة المائدة:

67 .

الخاتمة :

• تنوعت حوارات القرآن الكريم بين العموم والخصوص، فقد جاء الخطاب مع الانبياء مختلفا بوسائله و أدواته عن خطاب الملائكة و بالتالي مختلفا عن خطاب الأقوام التي حاورتهم انبياءهم .

• تكرر الحوار في القصص القرآني بـ (نادى واذكر) يمثل المناداة بين الذات الإلهية و رسوله الكريم (ﷺ) و أمثلته قوله تعالى: (وَيَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) وقال: (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) مما يدل على كثرة مجيء هذين الأسلوبين في الخطاب القرآني و هو خطاب خاص للنبي ليحاكي الواقع السابق للأمم و الأنبياء لأخذ العبرة و الموعظة .

• نجد في الحوار القرآني إشاعة لروح المحبة والوئام والإصلاح والإلفة مع أقوامهم وبالتالي دعوتهم للدخول في الوجدانية التي تنبذ التطرف والتعصب وإشاعة روح السلام ، وهذا ماصورته الأساليب اللغوية المختلفة بأنواعها المختلفة، وبأنواع الجمل المختلفة، فكان لاسلوب العرض والتحضيض أهمية كبيرة في إجابة الرسل والأنبياء .

• الخطاب النبوي التوجيهي ضرورة من ضرورات هذا الحوار العلمي، وحوار نبي الله موسى (ع) الذي جرى في مرأى سحرة فرعون وجعلهم يسجدون للنبي الأكرم وتسليمهم مناصرين

• ان السلطة والجاه والأموال زينة وسرعان ماتزول تمثلت في قصر فرعون وهو مركز الحكم المصري آنذاك

• الدعوة الى الوجدانية دعوة الهية غير مقتصرة على الأنبياء أو المرسلين بل تتمثل بأشخاص مؤمنين يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر

• كانت حياة الأنبياء محفوفة بالمخاطر، وخير من مثلها في هذه القصة حركة نبي الله موسى (ع) وتنقله في أكثر من مكان توجيهًا لإرادة إلهية مع وجود عناية الله تبارك وتعالى محيطة بهم ، فكان أخوه (هارون) وزيرًا ومعينًا وشيخًا مصلحًا .

- توصي الباحثة بضرورة اضافة مادة القصص القرآني بحواراته المختلفة؛ لغرس مفاهيم وتقاليد وعادات الأنبياء في مسيرهم مع أقوامهم لنبذ التطرف والإرهاب وإشاعة روح الإلفة والوئام بين كل مكونات القوميات المختلفة .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- الأحكام في أصول الاحكام : ابو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت 631 هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الاسلامي ، بيروت - دمشق - لبنان ، د . ت .
- اقتصادنا : محمد باقر الصدر ، تحقيق : مكتب الإعلام الاسلامي - خراسان ، 1425 هـ .
- البرهان في تفسير القرآن : ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ) ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي و شركاه ، 1957
- التحرير والتنوير : تحرير المعنى السديد و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393 هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 .
- تفسير الامام الحسين (ع): المنسوب للامام الحسين (ع) ، جمع السيد محمد علي الحلو ، ط 1 ، العتبة الحسينية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، عراق ، كربلاء ، 1430
- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت 1419) ، ط 1 ، أخبار اليوم ، بيروت - لبنان ، 1991
- التفسير الكبير : محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت 604 هـ) ، ط 1 ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1981
- التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460 هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت .
- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت 310 هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 2000
- الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ) ، تحقيق : احمد البردوني و ابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط 2 ، 1964 .

- **جلاء الأفهام في الصلاة على محمد خير الانام:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، عبد القادر الأرناؤوط ، ط 2 ، دار العروبة ، الكويت ، 1987 .
- **فهم الخطاب القرآني بين الامامية و الأشاعرة (دراسة مقارنة في ضوء ركائز الاسلوبية) :** صباح عيدان حمود العبادي ، ط 1 ، دار الفيحاء ، البصرة ، 2013
- **في ظلال القرآن :** سيد قطب ، ط 32 ، دار الشروق ، 2003
- **لسان العرب :** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- **المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة :** السيد محمد تقي المدرسي ، ط 1 ، دار محبي الحسين ع - طهران ، 1420 .
- **معتك الأقران في اعجاز القرآن :** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1988 .
- **معجم تحليل الخطاب :** باتريك شارودو و دومينيك منغو و آخرون ، مراجعة صلاح الدين الشريف ، دار سيناترا ، تونس ، د . ت .
- **معجم الخطاب القرآني في الدعاء :** د : مصطفى عليان ، إصدارات مجلة الوعي الاسلامي ، 2013
- **المفردات في غريب القرآن :** لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : مركز الدراسات والبحوث في مكتبة نزار مصطفى الباز ، د . ت .
- **المنهج الحركي في قصة سيدنا موسى (ع) :** محمد عبد الله أحمد البنجويني ، ط 1 دائرة البحوث والدراسات ، 2013 .
- **من وحي القرآن:** السيد محمد حسين فضل الله (ت 1431 هـ) ، ط 1 ، دار الملاك ، لبنان - بيروت ، 1419 هـ .
- **نحو توسيع مفهوم الخطاب (مقارنة سيميائية تواصلية) :** عبد الهادي ، مجلة فصول : ع 77
- **نظرية العلم في القرآن :** غالب حسن ، ط 1 ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، 2001

اثر القرآن في الخطاب والحوار الديني لتعزيز الوحدة الوطنية

أ.م.د. أسد محمد أسد
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

ملخص البحث

يُعد الخطاب الديني من أهم العوامل التي تؤثر على تشكيل الوعي الجمعي للأفراد والمجتمعات، فهو ليس مجرد كلمات تُلقى، بل رسالة ذات مضمون فكري واجتماعي تهدف إلى بناء الإنسان والمجتمع. ومن هذا المنطلق، لعب القرآن الكريم دوراً أساسياً في توجيه الخطاب الديني نحو تعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ قيم التعايش السلمي بين أفراد المجتمع. أكد القرآن الكريم على ضرورة الوحدة والتماسك بين أفراد الأمة، حيث قال الله تعالى:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: 103).

فالتمسك بالدين والقيم المشتركة بين أبناء المجتمع هو السبيل لتحقيق الاستقرار والازدهار. كما حذر القرآن من الفرقة والتنازع، لأنها تؤدي إلى الفشل، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46).

يدعو الإسلام إلى الاعتدال والوسطية في الخطاب الديني، بعيداً عن التطرف والتشدد. فالقرآن يصف الأمة الإسلامية بأنها "أمة وسطاً" (البقرة: 143)، أي أنها تسلك طريق الاعتدال في كل أمورها، فلا إفراط ولا تفريط. وهذا المنهج المتوازن يساعد في تحقيق السلم المجتمعي ويمنع انتشار الأفكار المتطرفة التي تهدد استقرار الأوطان.

يُعتبر الحوار البناء أحد أسس الخطاب الديني الناجح، حيث يحث القرآن الكريم على استخدام اللطف واللين حتى عند مخاطبة المخالفين، كما قال تعالى لموسى وهارون عند دعوتهما لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: 44).

فالحوار القائم على الاحترام والتفاهم يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، ويحد من النزاعات والصراعات التي قد تنشأ بسبب سوء الفهم أو الاختلافات الفكرية.

إن الخطاب الديني المعتدل هو مفتاح تعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق التعايش السلمي بين أبناء المجتمع. لذا، من الضروري أن يتبنى العلماء والدعاة خطاباً يتسم بالاعتدال

والاحترام، ويعزز قيم التسامح، والعدل، والتعاون، لأن قوة أي مجتمع تكمن في وحدته، وتقدمه مرهون بقدرته على التماسك والتعايش المشترك.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وبعد .. ان الخطاب الديني ليس مجرد كلمات تلقى، وعبارات متداولة على مر العصور الغاية منها الاشهار، وانما هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له اهدافه وغاياته ودلالاته المؤثرة على الفكر الانساني باعث عن التشكل في الفعل الانساني لدى الشخص المخاطب الافراد المخاطبين. حيث يعني الخطاب هو كل نطق او كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها او الكاتب للخطبة من حيث فرضها نية التأثير على السامع او القارئ للخطبة من حيث الاهتمام بالظروف والملابسات التي تمت بها وصيغت منها.

يعد الخطاب القرآني الخطاب الاول ضمن منظومة الخطاب الديني صيغ هذا الخطاب في غاية الدقة ومنتهى البلاغة والابداع لذا كان يعد مقياسا لجميع الخطابات الدينية فما وافقه اخذ به وما لم يوافقه اهل ، وقد راعى الخطاب القرآني مسألة السلم المجتمعي وحث على التوحد بين ابناء المجتمع الواحد بل بين ابناء الانسانية جمعاء فليس من منهجة التفكك والتناحر والعداء لذا عمد في كثير من النصوص الى الدعوة الى حالة الوجد ونبذ التناحر لانه سبب من اسباب التششت والضياع فقال تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]، وقال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 51-52] ، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَالْأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 61-63]. ومن هذا المنطلق القرآني نقول ان الدعوة الى التوحد هو مطلب قرآني لا بد ان تراعيه البشرية على نحو العموم والمسلمين على نحو الخصوص لان المجال الذي يمكن للفرد والمجتمع ان يتحرك فيه بحرية وانسيابيه بعيدا عن المشاحنات والبغضاء ويعيش في حالة من الطمأنينة والسلم الاجتماعي .

ونظرا لما اتضح لنا ما يحمله الموضوع من اهمية اخترته ليكون موضوعا لبحثي فضلا عن الحاجة اليوم الى خطاب معتدل بعيدا عن المساجلات والصراعات التي عانى منها المجتمع العراقي خاصة في السنوات الماضية .

وقد اتبعت في بيان حيثيات بحثي منهجية يمكن بيانها في الاتي :

المبحث الاول : مفهوم الخطاب واثر القرآن في تنمية البعد المعرفي

المطلب الاول : مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : اثر القرآن الكريم في البعد المعرفي للفرد والمجتمع

المبحث الثاني : القرآن الكريم وأثره في تعزيز الوحدة الوطنية

المطلب الاول : دعوة القرآن الى الوحدة الوطنية

المطلب الثاني : دعوة القران للوسطية في خطابه

المطلب الثالث : دعوة القران للحسنى في الحوار

ثم خاتمة بينت فيها اهم النتائج لهذا البحث

لم يكن هذا البحث مستوعب لكل الافكار التي تخص هذا الموضوع الواسع ولكن ابنت ما يمكن به المقام هنا راجيا من الله التوفيق والسداد والحمد لله على كل نعمة اولا واخرا .

المبحث الاول

مفهوم الخطاب واثر القران في تنمية البعد المعرفي

المطلب الاول : مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا

اولا : الخطاب لغة : قيل خطب الرجل خطابة فهو خطيب بين الخطابة. واسم الكلام: الْخُطْبَةُ⁽¹⁾

وقال الليث: الْخُطْبُ سببُ الأمر. تقول: مَا خُطْبُكَ؟ أي: مَا أَمْرُكَ؟ وتقول: هَذَا خُطْبٌ جَلِيلٌ وَخُطْبٌ يَسِيرٌ⁽²⁾ .

وتقول: مَا خُطْبُكَ. وَخُطِبْتُ عَلَى الْمَنبَرِ خُطْبَةً بِالضَّمِّ. وخاطبه بالكلام مُخَاطَبَةً وَخُطَاباً. وَخُطِبَتِ الْمَرْأَةُ خُطْبَةً بِالْكَسْرِ، واختطب أيضاً فيهما. والخطيبُ: الخاطِبُ. والخَطِيبِي: الْخُطْبَةُ. قال عدي بن زيد يذكر قصة جذيمة الابرش لِخُطْبَةِ الزَّبَاءِ: لِخَطِيبِي الَّتِي عَدَرْتُ وَخَانَتْ * وَهُنَّ ذَوَاتُ غَائِلَةٍ لَحِينَا⁽³⁾

وجاء في القاموس : خَطَبَ الْخَاطِبُ عَلَى الْمُنْبَرِ خَطَابَةً، بِالْفَتْحِ، وَخُطْبَةً، بِالضَّمِّ، وَذَلِكَ الْكَلَامُ: خُطْبَةٌ أَيْضاً، أَوْ هِيَ الْكَلَامُ الْمُنْتَوِرُ الْمُسَجَّعُ وَنَحْوُهُ. وَرَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَنُ الْخُطْبَةِ، بِالضَّمِّ، وَإِلَيْهِ نُسِبَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِيُّ شَيْخُ لَابِنِ الْجَوَازِيِّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَطِيبِيُّ الْمُحَدِّثُ⁽⁴⁾.

ثانيا : الخطاب اصطلاحا : هو كلام مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ⁽⁵⁾.

يرى التهانوي (ت ق 12هـ) في "كشافه" أن الخطاب: "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ثم نُقِلَ إلى الكلام الموجّه نحو الغير للإفهام. وقد يعبر عنه بما يقع به

1 (جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1987م، ج 1 ص 291

2 (تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م، ج 7 ص 111

3 (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م ، ج 1 ص 121

4 (القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ، ص 81

5 (التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، ص 99

التخاطب. قال في الأحكام: الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه⁽¹⁾.

وهناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب ومنها أن الخطاب مجموعةٌ مُتناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو إن الخطاب هو منهج في البحث في المواد المُشكلة من عناصر متميزة ومتراصة سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشمتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما⁽²⁾.

المطلب الثاني: اثر القران الكريم في البعد المعرفي للفرد والمجتمع :

اولا : القران وتنمية البعد المعرفي للفرد : ليس هناك دين من الأديان أو مبدأ من المبادئ أعطى تلك القيمة التي أولاها الإسلام للعلم والمعرفة. بل إن أكثر الأديان (والتي حرفت في كثير من مضامينها) لا تتوافق مع العلم والمعرفة، وتقصر اهتماماتها في الأخلاق والأحوال الشخصية وترسخ في كثير من الأحيان الخرافة والغيبيات البعيدة كل البعد عن العقل والحقائق العلمية. بينما الدين الإسلامي يولي أهمية كبيرة للعلم، ويكفي للتدليل على ذلك أن أول آية نزلت من القرآن تأمر بالقراءة، يقول تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽³⁾.

ففي هذه الآيات بعد الحديث عن خلق الإنسان يتحدث الله سبحانه عن العلم والتعلم. ولم تكن هذه الآية الوحيدة التي تتحدث عن العلم، يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾⁽⁴⁾، وآيات أخرى غيرها. وورد عن الرسول أنه قال: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِيُخِيرَ يَتَعَلَّمْهُ أَوْ يَعْلَمْهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ جَاءَ لغير ذلك فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ»⁽⁵⁾، وفي حديث آخر يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»⁽⁶⁾. وعند المقارنة - في الإسلام - بين العلم والعبادة يقدم العلم على العبادة، كما ورد ذلك في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْعِبَادَةِ

1 (موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ) ، تحقيق: د. علي

دحروج ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1996م ، ج1 ، ص 749

2 تحليل الخطاب ، هبة عبد المعز مؤسسة للنور للثقافة والإعلام ، عن موقع ، <https://mawdoo3.com> تعريف_الخطاب

3 سورة العلق ، الآية : 1 - 5

4 سورة الزمر ، الآية : 9

5 سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد ابن ماجه القزويني ، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، السعودية ، ط الثانية - 1421هـ ، ج1 ص 82 ، الرقم: 227

6 (الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الطبعة: الأولى، 1407 - 1987 ج1 ص 36 ، الرقم: 100 .

وَمِلَّاكَ الدِّينَ الْوَرَعَ»⁽¹⁾ فهذا الحديث يدل وبوضوح الدلالة ما للعلم من الفضل وهو مقدم على العبادة .

ان الأساس في بناء الانسان ووجوده هو الجانب المعرفي لذا اهتم الاسلام ببناء الانسان معرفيا اهتماما بالغاً وما اورده من نصوص تؤكد ذلك ، ويعد القرآن المصدر الأساس الذي يدعم الجانب المعرفي للفرد بل هو النبع الصافي الذي لا يشوبه ادنى شيء يخرج عن الصواب فهو الحق الحقيق الذي يعزب عنه شيء ، والله سبحانه وتعالى لفت النظر لأهمية تعليم القرآن وتعلمه؛ فقال - سبحانه - : ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽²⁾.

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: يقول - تعالى ذكره - : الرحمن - أيها الناس - برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه سخطه؛ لتطيعوه باتِّباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه⁽³⁾ ولا بد لكل فرد مسلم ان يعود إلى القيمة الحقيقية للقرآن، التي أنزلها الله من أجلها كأداة ووسيلة ربانية للهداية والشفاء، والتقويم والتغيير؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾⁽⁴⁾ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "إن هذا القرآن كان لكم أجراً، وكائن لكم ذكراً، وكائن بكم نوراً، وكائن عليكم وزراً، اتَّبِعُوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن؛ فإنه من يتبع القرآن يهبط في رياض الجنة، ومن اتَّبَعَهُ القرآنُ يزج في قفاه، فيقذفه في جهنم"⁽⁵⁾

ثانيا : القرآن وتنمية البعد المعرفي للمجتمع : كما ان القرآن يمثل الراعي الضامن للفرد نجد هنا انه ذاته هو الذي جاء بالمنتهج القويم الذي يصل بالمجتمع الى السعادة المثلى ، فالاشتغال بالقرآن والتدبر في آياته تعليمًا وتعلماً يزيد الأمة إيمانًا وتصديقًا، وهذا يكون سببًا في تقدمها وازدهارها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁽⁶⁾

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "المؤمن هو الذي إذا ذكر الله، وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره؛ خوفاً منه، وفرقا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه، صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد تصديقا بتصديقه؛ وذلك هو زيادة ما تلا عليهم من آيات الله إياهم: ﴿إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]، يقول: وبالله يوقنون في أن قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.⁽⁷⁾

1 (جامع بيان العلم وفضله : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م ، ج 1 ص 111

2 (سورة الرحمن ، الآية : 1 - 4

3 (جامع البيان عن تأويل أي القرآن" ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310 هـ، دار الفكر - بيروت، 1405 هـ، ج 27 ، ص 114

4 (سورة الإسراء ، الآية : 9

5 (سنن الدارمي ، الإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى البيغا، ط/ دار القلم، دمشق، ط/ الثالثة، 1417 هـ. ج 2 ، ص 891، 892

6 (سورة الأنفال ، الآية : 2

7 (جامع البيان ، الطبري ، ج 9 ، ص 178.

وقال ابن كثير: "وصف الله المؤمنين، فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: 2]، فأدّوا فرائضه، ﴿ وَإِذَا ثَلِثَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: 2]، يقول: زادتهم تصديقًا، ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 2]، يقول: لا يرجون غيره، وقال مجاهد: وجلت قلوبهم: فرقت؛ أي: فرغت وخافت" (1).

والاشتغال بالقرآن تعليمًا وتعلمًا وتطبيقًا لما جاء فيه من حدود مُقوم للأمة، وسبب لجلب الطمأنينة والرحمة، وجلب الرخاء والثبات والنصر لها على الأعداء؛ قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴾ (2).

كما أن المشتغل بالقرآن من الأفراد له العطاء الزائد في الدنيا، فذلك الأمة المؤمنة المهمة بدستورها المطبقة لحدوده، لها العطاء الزائد في الدنيا بلا كد ولا نصب، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (3).

قال البيضاوي: "﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ﴾ [الأعراف: 96]؛ يعني: القرى المدلول عليها بقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ ﴾ (4)، وقيل: مكة وما حولها، ﴿ آمَنُوا وَاتَّقُوا ﴾ [الأعراف: 96] مكان كُفَرِهِمْ وعصيانهم، ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: 96]: لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب، وقيل: المراد: المطر والنبات" (5) والقرآن فيه شرف الأمة، ولا شك في ذلك، ولا يتحقق ذلك إلا إذا آمنت به واشتغلت به، وانتفعت بما فيه؛ يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: 10]؛ قال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: فيه حديثكم، وقال آخرون: بل عني بالذكر في هذا الموضع الشرف، وقالوا: معنى الكلام: لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه شرفكم، ثم يقول: وذلك أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه. (6)، وقال البغوي: "لقد أنزلنا إليكم كتابًا يا معشر قريش، فيه ذكركم؛ يعني: شرفكم، كما قال: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (7)، وهو شرف لمن آمن به" (8).

المبحث الثاني القرآن الكريم وأثره في تعزيز الوحدة الوطنية

1 (تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ ، ج 2 ، ص 286.

2 (سورة محمد ، الآية : 7 - 9

3 (سورة الأعراف ، الآية : 96

4 (سورة الأعراف ، الآية : 94

5 (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، ج 3 ، ص 43.

6 (جامع البيان ، الطبري ، ج 17 ، ص 76.

7 (سورة الزخرف: 44

8 (معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م ، ج 3 ، ص 239.

المطلب الاول : دعوة القران الى الوحدة الوطنية : جاء القرآن الكريم ليوجه عاطفة حب الوطن والمواطنة والوحدة الوطنية بالاتجاه السليم ، بحيث تتخذ مسلكاً متوسطاً للأمة الإسلامية، من هنا تتجلى معاني المواطنة والوحدة الوطنية في نصوص القرآن الكريم في عده مواضع، يمكن بيانها من خلال الاتي :

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (1)

جاء في تفسير هذه الآية (قوله) : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ أي: تمسكوا بدين الله والخطاب للأوس والخزرج ﴿ولا تفرقوا﴾ كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿إذ كنتم أعداء﴾ يعني: ما كان بين الأوس والخزرج من الحرب إلى أن أَلَفَ الله بين قلوبهم بالإسلام فزال تلك الأحقاد وصاروا إخواناً متوادرين فذلك قوله: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ أي: طرف حفرة من النار لو متم على ما كنتم عليه ﴿فأنقذكم﴾ فنجاكم ﴿منها﴾ بالإسلام وبمحمد عليه السلام ﴿كذلك﴾ أي: مثل هذا البيان الذي تلي عليكم ﴿يبين﴾ الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿2﴾

ان مبدأ الوحدة الوطنية هو ليس خياراً استراتيجياً يلجأ إليه المسلمون عند الحاجة أو الضرورة، بل هو أصل من أصول الدين الكلية، وقاعدة من قواعد العظمى، والتفريط فيها معصية توجب غضب الله وعذابه في الدين والآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (3) فالله تعالى هو العالم بمصالح العباد ورسوله فالالتفاف حول النص القراني او النص النبوي يوفر لنا حالة من التماسك وعدم التفكك وهذا ما اراده النص ف(لفظ ما كان وما ينبغي ونحوهما معناها الحظر والمنع من الشيء والإخبار بأنه لا يحل شرعاً أن يكون، وقد يكون لما يمتنع عقلاً) (4) عقلاً (4) ، فلا ينبغي ولا يليق، ممن اتصف بالإيمان، إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله، والهرب من سخط الله ورسوله، وامتنال أمرهما، واجتناب نهيهما، فلا يليق بمؤمن ولا مؤمنة { إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا } من الأمور، وحثماً به وألزاماً به (أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) أي: الخيار، هل يفعلونه أم لا؟ بل يعلم المؤمن والمؤمنة، أن الرسول أولى به من نفسه، فلا يجعل بعض أهواء نفسه حاجباً بينه وبين أمر الله ورسوله (5).

1 (سورة آل عمران: 103

2 (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، ج 1 ، ص 225

3 (سورة الاحزاب الآية : 39

4 (فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م : ج 11 ص 92

5 (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م ، ص 665

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾⁽¹⁾ هنا بيان ووصية من قبل الله لامة النبي محمد بعدم الاقتراب من مواطن التفرقة ايا كانت لانها سبب التشتت وبداية الاضمحلال وضرب لهم مثلا فيمن سبقهم من الامم فقال (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ وَأَحْوَالِ الْآخِرَةِ عَلَى مَا عُرِفَتْ. مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الْآيَاتِ وَالْحُجَجِ الْمُبِينَةِ لِلْحَقِّ الْمَوْجِبَةِ لِلاتِّفَاقِ عَلَيْهِ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ النَّهْيَ فِيهِ مَخْصُوصٌ بِالتَّفَرُّقِ فِي الْأَصُولِ دُونَ الْفُرُوعِ)⁽²⁾

ان التفرقة جانب سلبي في تكوين المجتمع لذا نهى النص القرآني عنه واعطى لنا صور من قصص الماضين كيف ان تفرقهم كان سببا في لاختلافهم وبالتالي خروجهم عن الصواب وكان محل لغضب الله تعالى ، فدلالة النص هنا واضحة بلزوم الجماعة ونبذ التفرقة .

وقال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾⁽³⁾ ان من دواعي النصر على الاعداء هو الالتزام بطاعة الله وما جاء به النبي من انباء القول وعدم التفرق والتوحد وترك النزاع والاختلاف لان ذلك الاختلاف ممكن ان يكون سببا للفشل وذهاب الريح كما وصفه القران وهو تعبير دقيق في وصف الحالة التي قد تعصف بالمسلمين لو اصابهم النزاع والتفرقة فر(الله سبحانه وتعالى يأمر بطاعته ورسوله في هذه الحرب التي أمر الله تعالى فيها بالثبات وذكر الله كثيرا، والأمر بطاعة الرسول في الحرب أمر بطاعة القائد؛ لأن الرسول - ﷺ - في الحروب التي قامت في عهده كان هو القائد، وطاعة القائد واجبة لأنه الْمُنْتَظِمُ، وإذا كان ذلك وواقعة أحد التي خولف فيها القائد فكانت القتل في المسلمين، وإن لم يكن الانهزام كما تصور بعض الأقلام، فيكون ذلك من الله تنبيها لما يقع، وهو علام الغيوب، وإن طاعة الرسول - ﷺ - في الحروب هو بكونه قائدا فيكون أمراً بطاعة القائد، فإن طاعته إذا كان دربة مخلصا من أسباب الانتصار.)⁽⁴⁾

هذه النصوص التي مرت علينا كلها تتحدث عن اهمية الوحدة الوطنية واثرها في النجاح والانتصار والفوز وبناء مجتمع متكامل ومن هذه الآيات وغيرها نستدل على اهمية الوحدة الوطنية في حياة الفرد باعتبارها اقوى اصرة تربط الفرد بأبناء مجتمعه كذلك تعد الرابط الاساس في بناء مجتمع متماسك قوي يستطيع ان يقف بوجه الاعداء وكل ما يمر به من احداث .

المطلب الثاني : دعوة القران للوسطية في خطابه :

ان الله قد اختار لهذه الامة الوسطية في الدين، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله في وصف هذه الأمة حيث يقول : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

(1) سورة آل عمران ، الآية : 105

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - 1418 هـ : ج 2 ص 32

(3) سورة الانفال ، الآية : 46

(4) زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بابي زهرة (المتوفى: 1394هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي : ج 6 ص 3149

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا⁽¹⁾ والوسطية التي ندبها القرآن هي " التوازن والتعادل بين طرفين بحيث لا يطغى طرف على آخر، فلا افراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، وانما اتباع للفضل والعدل، والاجود والأكمل"⁽²⁾ وعندما اقر النص القرآني هذا المبدأ فهو يدل على الاثر الذي يؤديه في حياة الانسان وفي شتى مجالات الحياة ففي مجال العقيدة دعا القرآن الى اتخاذ الوسطية منهاجا في باب العقيدة فالغلو والمغالاة في العقيدة هو مرض خطير، وهو محرم شرعا لانه يؤدي الى نتائج سيئة على الفرد والمجتمع والأمة، وأي غلو أو مغالاة في الاعتقاد يترتب عليه غلو ومغالاة في العبادات، حيث يصرفها عن حقيقتها وأصالتها التي أرادها الله سبحانه وتعالى . فالبعد عن الوسطية التي ذكرها قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ يوصل الانسان الى ضلال السعي والعمل، وانحراف التصور والعبادة، وصدق الله حيث يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾⁽³⁾ وظاهرة الغلو كلفت المجتمع الكثير فقد جرت عليه الولايات بعد الولايات فهو انحراف باطار ديني فاسد لذا نجد النص القرآني اوغل في بيان خطورة هذا المرض العضال فقال : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾⁽⁴⁾ وقال عز وجل : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾⁽⁵⁾ ف" المنهج الوسطي يوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي، ويعطي كلا حسب حاجته دون افراط أو تفريط، "وكان المذهب الشائع عند النصاري أن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله تعالى تعذيب النفس واحتقارها، وحرمانها من جميع الطيبات المستلذة، واعتقاده أنه لا حياة (للروح) الا بتعذيب الجسد، وكل هذه الحكام والشرائع قد وضعها ، تعطي الرؤساء، وليس لها أثر في شريعة الله، وقد تفضل الله على هذه الأمة بجعلها أمة وسطا الجسد حقه، والروح حقها، فأحل لنا الطيبات، وحرّم علينا الخبائث، وأمرنا بالشكر عليها، ولم يجعلنا جثمانيين خلصا كالنعام، ولا روحانيين خلصا كالملائكة ، بل جعلنا أناسي كله بهذه الشريعة المعتدلة"⁽⁶⁾ ولكي تتضح للفرد المسلم الصورة اعطى النص القرآني نماذج ممن اصابه مرض الغلو كما في قوله تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾⁽⁷⁾ فالله يريد أن يُعبد وحده ، ولا يُشرك به أحد سواه، فهو الاله المعبود بحق وهو "منزه عن شركهم وانحرافهم وضلالتهم، اذ كيف يُنزلون الحبار والرهبان منزلة الاله في عبادتهم وطاعتهم وتحليلهم وتحريمهم.

1 (سورة البقرة ، الآية : 143)

2 (وسطية الإسلام ، د . أحمد عمر هاشم ، منشورات دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الاولى 1419 هـ / 1998م ، ص 7)

3 (سورة الكهف ، الآية : 103 - 106)

4 (سورة النساء ، الآية : 171)

5 (سورة المائدة ، الآية : 77)

6 (روائع البيان " تفسير آيات الحكام، محمد على الصابوني، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 1980 م ، ج 1 ص 166)

7 (سورة التوبة ، الآية : 31)

ولذلك جاءت الآيات القرآنية بغلو أهل الكتاب، ليحذر المسلمون الوقوع فيما وقع فيه اليهود والنصارى من انحراف وضلال، وبعد عن الاستقامة والاعتدال في أمور العقيدة. ويكون التفريط في العقائد أو في المفاهيم الدينية الأساسية بالتهاون في القضايا التي تدخل في هذه المجالات، والتسامح في عدم الأخذ بها ... هذا التهاون من شأنه أن يفسد هذه العقائد والمفاهيم، ويجعلها عرضة للتحريف أو الابتداع، وبمرور الزمن يدخل في مفاهيم الدين وعقائده ما ليس منها، ويخرج من مفاهيم الدين وعقائده ما هو منحط، بشرية تعبت بها الهواء، ويتلاعب بها الشياطين وأصحاب ويتحول الدين فيكون أوضاعا المصالح الخاصة وأهل الاهواء ... فلا يجوز التهاون في عقيدة ثابتة عقلاً أ و شرعا بصفة قطعية كالإيمان بالله وصفاته وكمالاته وأسمائه الحسنى ، وكالأيمن بالملائكة والجن ، والايمن بسائر الخبر القطعية من أنباء الغيب الحاضرة أو الغيوب الماضية أو الآتية⁽¹⁾

وقد عرض القران الكريم نموذجا اخر من الوسطية وهي الوسطية في العبادة فعندما نقرأ قوله تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾⁽²⁾ يتضح بدلالة هذه الآية حالة الوسطية التي تنشدها في باب العبادة يقول سيد قطب: "وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الالهي القويم، المنهج الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه اياه تكليفا، كي لا يتزهد الزهد الذي يهمل الحياة ويضعفها ... وهكذا يحقق هذا المنهج التعادل والتناسق في حياة الانسان، ويمكنه من الارتقاء الروحي الدائم من خلال حياته الطبيعية المتعادلة، التي لا حرمان فيها ، ولا اهدار لمقومات الحياة الفطرية السليمة"⁽³⁾

ف(من العبادات التي تتجلى فيها الوسطية: الصلاة، فليست كثيرة شاقة، ولا قليلة لا تترك أثرا، بل هي خمس صلوات في اليوم والليلة، ولا تعارض بين أدائها وبين العمل في الصلاة، والسعي على الرزق، فالمسلم يعمل ويكدح، ويسعي، فاذا نُدي للصلاة، أجاب ثم يعود الى عمله وهكذا فهو يعمل لدنياه، ويعمل لخرته، ولا تستغرق مساحة كبيرة من اليوم، وانما حددها رب العزة سبحانه في مواقيت معينة دون افراط أو تفريط، ولا مشقة في أدائها ولا حرج)⁽⁴⁾ فقال تعالى : ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽⁵⁾

وفي العلاقات والمعاملات الاجتماعية حرص الاسلام على توفير تلك الاجواء التي تزيد من حالة الترابط وبتحذود الوسطية التي ينشدها في كل مرفق من الحياة فقال تعالى في بيان مبدأ الوسطية في التعامل مع الوالدين الكافرين : ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾⁽⁶⁾ وكذلك

1 (الوسطية في الاسلام ، د. محمد عبد اللطيف الغفور، دار النفائس للطباعة والنشر- والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى ، 1414 هـ - 1993 م ، ص87

2 (سورة القصص ، الآية : 77

3 (ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة الشرعية السابعة ، 1398 هـ - 1978 م ، ج 5 ص 2711

4 (وسطية الاسلام ، د . أحمد عمر هاشم ، ص 21 - 25

5 (سورة المؤمنين ، الآية : 62

6 (سورة لقمان ، 15

يجب أن تتحقق الوسطية في معاملة الالباء للأبناء، فلا ظلم ولا محاباة لبعض البناء على حساب البعض الآخر، مع اختيار الم الصالحة لبنائه، واختيار الاسماء المحببة، مع العدل في النفقة والميراث والتربية الحسنة⁽¹⁾ .

وفي التعامل بين أفراد السرة والمجتمع وضع الاسلام اسسا للتعامل الذي يضمن حالة من الوسطية والاعتدال بين الافراد كافراد وبين فئات المجتمع الواحد فمن ملامح الوسطية التواضع بين أفراد المجتمع الاسلامي، يقول تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁽²⁾ وتتجلى الوسطية في التعامل بين أفراد المجتمع الاسلامي باعتبار جميع أفراده عبارة عن أسرة واحدة متكافلة ، وقد أرسى القرآن الكريم أسس التعامل بين أفراد المجتمع فحرم السخرية والتنازع بالألقاب بين أفراد المجتمع حتى يعيش في أمان واطمئنان، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽³⁾

ودعا الاسلام الى الوسطية مع غير المسلمين حيث يعتبر القرآن الكريم غير المسلمين شركاء في الانسانية، وذلك اذا عاشوا في كنف الدولة الاسلامية، ولم يتعرضوا للمسلمين بالأذى، فلهم حق المواطنة، وعليهم واجب تاه الدولة الاسلامية، فما داموا كذلك لا يجوز التعرض لهم بسوء يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾⁽⁴⁾ ، قال الطبري: "لا ينهك الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين، من جميع أصناف الملل والديان أن تبروهم وتصلوهم، وتقسطوا اليهم"⁽⁵⁾ ، وقال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾⁽⁶⁾ فحسن الجوار والزيارة عند المرض، وذلك أن الاسلام قد حث على زيارة المريض حتى ولو كان المريض من أهل الكتاب، فهذا رسول الله كان له غلام يهودي يخدمه فمرض ذلك الغلام، فأتاه النبي ﷺ يعوده⁽⁷⁾ ان الوسطية كانت منهجا قرانيا في كل جزيئة تتعلق بحياة الانسان لأنها تمثل الطريق الاسلام الذي من خلاله ممكن ان تسير حياة الانسان بانسيابية ومرونة بدون المرور بالعثرات التي يجدها الانسان هنا وهناك والتي ملأت الحياة .

المطلب الثالث : دعوة القرآن للحسنى في الحوار :

لقد تجسدت دعوة القرآن الى الحوار بالحسنى في عدة مشاهد رائعة البيان وسنذكر هنا بعض الشواهد القرانية منها لما أمر الله كليمة موسى عليه السلام أن يذهب إلى

(1) وسطية الاسلام ، د . أحمد عمر هاشم ، ص 26

(2) سورة لقمان ، 18

(3) سورة الحجرات ، 11

(4) سورة الممتحنة ، الآية : 8

(5) جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج 22 ص 66

(6) سورة النحل ، الآية : 125

(7) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ج 3 ص 513

فرعون الطاغية المتأله وأوصاه بلين القول اذ قال تعالى له ولأخيه ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾⁽¹⁾ قال الشنقيطي " كلاماً لطيفاً سهلاً رقيقاً ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾⁽²⁾ وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته وورقته كما ترى، وما أمر به موسى وهارون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع كقوله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽³⁾ " ⁽⁴⁾ يقول الرازي " فكأنه تعالى رتب لهما ذلك الكلام اللين الرقيق وهذا يدل على أنه لا بد في الدعوة إلى الله من اللين والرفق وترك الغلظة ولهذا قال لمحمد ﷺ ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾⁽⁵⁾ ، ويدل على أن الذين يخاشنون الناس ويبالغون في التعصب كأنهم على ضد ما أمر الله به أنبياءه ورسله "⁽⁶⁾.

ويقول القرطبي " فالقاتل ليس بأفضل من موسى وهارون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله تعالى باللين معه وقال طلحة بن عمر قلت لعطاء إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة فأقول لهم بعض القول الغليظ فقال لا تفعل يقول الله تعالى وقولوا للناس حسنا فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي "⁽⁷⁾

أن الإنسانية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي، وأعتقد أن جُلّ المشاكل و الصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كل يوم كان ممكناً تجنبها أصلاً أو تخفيف أثرها أو تقليل سلبياتها لو آل الناس إلى الحوار وتم استنفاد أغراضه ووسائله ، ولو لجأت المجتمعات الى القرآن الكريم لوجدت فيه الحل الاكمل والسبيل الأقوم للوصول الى الغاية في ذلك الحوار وقد عرض لنا نماذج رائعة من الحوار الذي يمتلك كل اسس النجاح ويمتلك كل عناصر الاقناع لذا نجده يحتثنا ان يكون اسلوبنا في الحوار قائم على اختيار الألفاظ ما لا يثير الطرف الآخر ، لذلك كانت وصاية القرآن العامة قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁽⁸⁾ يقول الرازي "من المعلوم بالضرورة أنه في الأمور الدنيوية إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخله في هذه الآية"⁽⁹⁾ عن أبي مالك الأشعري رضي الله

(1) سورة طه ، الآية : 44، 43

(2) سورة النازعات ، الآية : 17 – 19

(3) سورة النحل ، الآية : 125

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393 هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : 1415 هـ - 1995 م ، ج 4 ، ص 15

(5) سورة آل عمران ، الآية : 159

(6) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ ج 31 ، ص 39

(7) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م ، ج 2 ، ص 16

(8) سورة البقرة، الآية : 83

(9) مفاتيح الغيب ، الرازي ، ج 27 ، ص 573

عنه أن النبي ﷺ قال: «في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها لمن ألان الكلام أطعم الطعام بات لله قائماً والناس نيام»⁽¹⁾ ومن الاسس والمبادئ التي نتعلمها من النهج القراني في الحوار الحسن هو ان نحترم افكار الآخر ، فالقرآن وهو يؤصل لتلك القاعدة المهمة لا يسع لإلغاء الآخر فيما يفكر أو يقول بل يهبه حق الاستماع بل والتساوي معه فيما يعرضه من أفكار قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾⁽²⁾ ومعناه (لما رد أمر الفريقين بين أن يكون احدهما على هدى والآخر في ضلال وكان الضلال يأتي بالإجرام اتسع في المحاجة فقل لهم: إذا نحن أجرمنا فانتم غير مؤاخذين بجرمنا وإذا عملتم عملا فنحن غير مؤاخذين به، أي أن كل فريق مؤاخذ وحده بعمله فالأخرى بكلا الفريقين أن ينظر كل إلى أعماله وإعمال ضده ليعلم أي الفريقين أحق بالفوز والنجاة عند الله..... وهذا ضرب من المشاركة والموادعة ليخلوا بأنفسهم فينظروا في أمرهم ولا يلهيهم جدال المؤمنين عن استعراض ومحاسبة أنفسهم وفيه زيادة إنصاف إذا فرض المؤمنين الإجرام في جانب أنفسهم وأسندوا العمل على إطلاقه في جانب المخاطبين لأن النظر والتدبر بعد ذلك يكشف عن كنه كلا العملين)⁽³⁾.

فالقُرآن لم يأمر محاوريه بالعنف في الحوار أو استخدام أي آلية من شأنها أن تثير الآخر في الحوار، فقال على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽⁴⁾ فأعطى لكل من الفريقين المسؤولية الكاملة لتحمل نتائج أفكاره وحواره وهي قمة في رقي الحوار. يقول الرازي "أضاف الإجرام إلى النفس وقال في حقهم ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ذكر بلفظ العمل لنلا يحصل الإغصاب المانع من الفهم وقوله ﴿لَا تُسْأَلُونَ﴾ ﴿وَلَا تُسْأَلُ﴾ زيادة حث على النظر وذلك لأن كل أحد إذا كان مؤاخذاً بجرمه فإذا احترز نجا ولو كان البريء يؤاخذ بالجرم لما كفى النظر"⁽⁵⁾ ، ويقول البيضاوي "هذا ادخل في الأنصاف وابلغ في الإخبات حيث اسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين" ويقول أبو السعود " وهذا ابلغ في الإنصاف وابتعد من الجدل والاعتساف حيث اسند فيه الإجرام وان أريد به الزلة وترك الأولى إلى أنفسهم ومطلق العمل إلى المخاطبين مع أن أعمالهم اكبر الكبائر " فكذبهم من غير أن يصرح بالتكذيب"⁽⁶⁾ وكل ذلك لان الحق أبلغ لا يخشى من حجة الآخر بل وليفتح جوارحه كي تستقبل ما يقوله الآخر.

1 (مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، ج 2 ، ص173 ، الرقم (6615)

2 (سورة سبأ ، الآية : 24 - 26

3 (التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ ج22 ، ص 194

4 (سورة يونس ، الآية : 41

5 (مفتاح الغيب ، الرازي ، ج 25 ، ص 206

6 (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، ج 4 ، ص 247

وفي ادب الحوار يدعونا القرآن الكريم الى استخدام وسائل الإقناع في التحاور ، ومنها اعتماد الحجج الواقعية وبيان المقدمات والنتائج في الحوار ، فهناك أدلة تحيط بالإنسان لا يستطيع الآخر جحودها وقد بين القرآن الكريم منها الكثير في أغلب حوارات الخليل إبراهيم عليه السلام- مع الآخر ففي بيان الحجة على عجز أصنامهم المعبودة عمد إلى تكسيرها واسند الفعل لها استدراجا لعقولهم أن تستفيق ﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفِقُونَ، قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ، أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾ ، وقد افلح الخليل في استدراجهم بالحوار العقلي الى الفعل الملزم، (لأنه لما رأى عليه السلام منهم بادرة تعظيم الأكبر لكونه أكمل من باقي الأصنام وعلم إن ما هذا شأنه يسان ان يشترك معه من دونه في التمجيل والتكبير، حملة ذلك على تكسيرها منبها لهم على إن الله أغير وعلى تحقيق الأكبر اقدر وحرى أن يخص بالعبادة فلما كان الكبير هو الحامل على تكسير الصغير صحت النسبة إليه على ما سلف ولما تبين لهم الحق رجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون إذ وضعتم العبادة بغير موضعها)⁽²⁾.

وقد لاح لبعضهم ان يستفيق لولا جذوة الظلم والجبروت التي أرادت أن تنتهي الأمر بالإحراق فقد(رجع بعضهم إلى بعض أو رجع كل واحد إلى نفسه مفكراً فيما قاله إبراهيم - أنتم الظالمون- بسؤاله لأنها لو كانت آلهة لم يصل إليها حادوا عما أرادوه من الجواب وأنطقهم الله بالحق)⁽³⁾.

ونلاحظ هذا الأسلوب الالهي في الحوار حتى مع النمرود الذي جعل من نفسه نداً لله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁴⁾ فهذا قطع الخليل إبراهيم عليه السلام أي حجة للملك من الممكن ان يستغلها بسبب جبروته فألجأه إلى ما لا يملك فألجمه بالحجة التي بهت لها فسكت. يقول القرطبي " أن إبراهيم عليه السلام لما وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة لكنه أمر له حقيقة ومجاز، فقصده إبراهيم عليه السلام إلى الحقيقة وفزع نمرود إلى المجاز وموه على قومه فسلم له إبراهيم تسليم الجدل وانتقل معه من المثل وجاءه بأمر لا مجاز فيه - فبهت الذي كفر - أي انقطعت حجته ولم يمكنه أن يقول أنا الآتي بها من المشرق لأن ذوي الأبواب يكذبونه " وهذا إلزام له بطرد دليله إن كان صادقاً في دعواه فلما قال له

1 (سورة الانبياء ، الآية : 62 – 67

2 (البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ -

1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوّرتة دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ج 4 ، ص 41

3 (تفسير الماوردي = النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: السيد ابن عبد

المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ج2 ، ص 327

4 (سورة البقرة ، الآية : 258

أمر لا قوة له في شبهة تشوش دليله ولا قادحا يقدر في سبيله بهت الذي كفر أي تحير فلم يرجع إليه جوابا وانقطعت حجته وسقطت شبهته" (1) . وبذلك اتضح لنا منهج القرآن في الحوار اذا اتخذ الاسلوب الحسن حتى مع الدلاء وهو بذلك يعلمنا درسا بليغا في ادب الحوار الذي يوصلنا الى نتائج طيبة والذي اتضح لنا ذلك بصورة جلية من خلال النماذج القرآنية التي دللنا عليها ، فالنموذج القرآني يمثل الغاية في كل شيء اذ كل ما نحتاجه من مناهج مستقيمة توصل الى الحسن في كل شيء نجد ان القرآن الكريم هو مصدرها فكلامه تعالى معصوم بالجماع المسلمين لا يأتيه الباطل ولا يقول الا الحق .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة المعرفية بين ثنايا هذا الموضوع والبحث في آيات الله في اظهار ما للخطاب من دور في تحقيق الوحدة الوطنية خلصت الى مجموعة من النتائج يمكن بيانها في الاتي :

- 1- ان مبدأ الوحدة الوطنية هو ليس خياراً استراتيجياً يلجأ إليه المسلمون عند الحاجة أو الضرورة، بل هو أصل من أصول الدين الكلية، وقاعدة من قواعده العظمى، والتفريط فيها معصية توجب غضب الله وعذابه في الدين والآخرة
- 2- ان القرآن يمثل الراعي الضامن للفرد نجد هنا انه ذاته هو الذي جاء بالمنتهج القويم الذي يصل بالمجتمع الى السعادة المثلى ، فلاشتغال بالقرآن والتدبر في آياته تعليمًا وتعلمًا يزيد الأمة إيمانًا وتصديقًا، وهذا يكون سببًا في تقدمها وازدهارها
- 3- ان للوحدة الوطنية اهمية في حياة الفرد باعتبارها اقوى اصرة تربط الفرد بأبناء مجتمعه كذلك تعد الرابط الاساس في بناء مجتمع متماسك قوي يستطيع ان يقف بوجه الداء وكل ما يمر به من احداث
- 4- دعا الاسلام الى الوسطية مع غير المسلمين حيث يعتبر القرآن الكريم غير المسلمين شركاء في الانسانية، وذلك اذا عاشوا في كنف الدولة الاسلامية، ولم يتعرضوا للمسلمين بالأذى
- 5- ان الوسطية كانت منهجا قرآنيا في كل جزيئة تتعلق بحياة الانسان لأنها تمثل الطريق الاسلام الذي من خلاله ممكن ان تسير حياة الانسان بانسيابية ومرونة بدون المرور بالعثرات التي يجدها الانسان هنا وهناك والتي ملأت الحياة
- 6- أن الإنسانية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي، وأعتقد أن جُلّ المشاكل و الصدمات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كل يوم كان ممكناً تجنبها أصلاً أو تخفيف أثرها أو تقليل سلبياتها لو آل الناس إلى الحوار وتم استنفاد أغراضه ووسائله

- 7- من الاسس والمبادئ التي نتعلمها من النهج القراني في الحوار الحسن هو ان نحترم افكار الآخر ، فالقرآن وهو يؤصل لتلك القاعدة المهمة لا يسع لإلغاء الآخر فيما يفكر أو يقول
- 8- ان ادب الحوار يدعونا القرآن الكريم الى استخدام وسائل الإقناع في التحاور ، ومنها اعتماد الحجج الواقعية وبيان المقدمات والنتائج في الحوار
- والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه وسلم كثيرا

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- 1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر : 1415 هـ - 1995 م
- 2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- 3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- 4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- 5- البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان
- 6- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ
- 7- تحليل الخطاب ، هبة عبد المعز مؤسسة النور للثقافة والإعلام ، عن موقع ، <https://mawdoo3.com> تعريف_الخطاب
- 8- التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م
- 9- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ

- 10- تفسير الماوردي = النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
- 11- تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م
- 12- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م
- 13- جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310 هـ، دار الفكر - بيروت، 1405هـ
- 14- الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) حسب ترقيم فتح الباري ، الناشر: دار الشعب - القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1407 - 1987
- 15- جامع بيان العلم وفضله : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ) ، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م
- 16- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
- 17- جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1987م
- 18- روائع البيان " تفسير آيات الحكام، محمد علي الصابوني، منشورات مكتبة الغزالي، دمشق ، الطبعة الثالثة ، 1980 م
- 19- زهرة التفاسير : محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) ، دار النشر: دار الفكر العربي
- 20- سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد ابن ماجه القزويني ، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، السعودية ، ط الثانية - 1421هـ
- 21- سنن الدارمي ، الإمام أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى البغا، ط/ دار القلم، دمشق، ط/ ثالثة، 1417هـ.
- 22- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
- 23- ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة الشرعية السابعة ، 1398هـ - 1978م

- 24- فتح البيان في مقاصد القرآن : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت ، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م
- 25- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
- 26- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
- 27- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م
- 28- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ
- 29- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ) ، تحقيق: د. علي دحروج ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، الطبعة: الأولى - 1996م
- 30- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ
- 31- وسطية الاسلام ، د . أحمد عمر هاشم ، منشورات دار الرشاد، القاهرة، الطبعة الاولى 1419 هـ / 1998م
- 32- الوسطية في الاسلام ، د. محمد عبد اللطيف الفرفور، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، الطبعة الاولى ، 1414 هـ - 1993م

استراتيجيات الأمن الفكري وبناء السلام في نشر ثقافة الحوار لمواجهة التطرف

ا.م. د خولة راضي عذاب
جامعة القادسية/كلية الإدارة والاقتصاد
م. د فاضل عبد العباس محمد
باحث في الشؤون الإدارية والاجتماعية

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية، الأمن الفكري، السلام، التطرف، الحوار

مستخلص

إن الأمن قضية كبرى وهاجس بات يشغل المجتمع الانساني المعاصر، فالدول اليوم تتخذ لتأمينه إجراءات وترتيبات على جميع المستويات، وتخصص من أجله موارد وطاقت ضخمة وهائلة، ومن أبرز القضايا الأمنية المعاصرة هو الإرهاب والتطرف والغلو الفكري، والذي دفع الى ظهور تنظيمات تقوم على القتل كوسيلة للبقاء، وعلى الغلو الفكري والطعن كمنهج للتفكير، ومن أبرز هذه التنظيمات ما يسمى دولة الاسلام في العراق والشام المعروف بـ(داعش).

وسط هذه التحديات والصراعات القائمة، أضحى السلام سراً يسعى الجميع نحوه أملين نواله من خلال ثقافة حوار بناءه، لأن بناء السلام ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، بل هو علم له قواعد ويحتاج استراتيجيات مدروسة وليس مجرد مجموعة من الإتفاقيات أو المعاهدات.

يركز البحث على أهمية إستراتيجيات الأمن الفكري في بناء السلام للتصدي للفكر المتطرف والعمليات الإرهابية، مما أوجد مجموعة من التساؤلات حول التطرف والغلو الفكري وعلاقته بالأمن الفكري وبناء السلام كإستراتيجية في مواجهة التطرف والإرهاب، وفق فرضية مفادها إن إستراتيجيات بناء السلام مبنية على إستراتيجيات الأمن الفكري كوسيلة لدرء مخاطر التطرف من خلال نشر ثقافة

الحوار مع الآخر، ذلك أن كل فكر إرهابي قائم على العنف يقابله فكر تسامحي قائم على الإستسلام.

Intellectual Security and Peacebuilding Strategies in Spreading the Culture of Dialogue to Confront Extremism

Abstract

Security is a major issue and a major concern for contemporary human society. Today, countries are taking measures and arrangements at all levels to ensure its security, allocating enormous resources and energies. Among the most prominent contemporary security issues are terrorism, extremism, and ideological fanaticism, which have led to the emergence of organizations based on murder as a means of survival and on ideological fanaticism and slander as a way of thinking. The most prominent of these organizations is the so-called Islamic State in Iraq and the Levant (ISIS), also known as ISIS.

In the midst of these challenges and existing conflicts, Peace has become a mirage that everyone strives for, hoping to achieve through a culture of constructive dialogue. Peacebuilding is not a random or barbaric endeavor, but rather a science with rules and well-thought-out strategies, not just a set of agreements or treaties.

The study focuses on the importance of intellectual security strategies in peacebuilding to counter extremist ideology and terrorist operations. This raises a number of questions about extremism and intellectual fanaticism and their relationship to intellectual security and peacebuilding as a strategy to confront extremism and terrorism. This is based on the hypothesis that peacebuilding strategies are built on intellectual security strategies as a means of warding off the dangers of extremism by promoting a culture of dialogue with others.

Keywords: Strategy, Intellectual Security, Peace, Extremism, Dialogue.

مقدمة

تُعد مشكلة التطرف من القضايا الرئيسية التي تهتم بها الكثير من المجتمعات المعاصرة، فهي قضية يومية تمتد جذورها في التكوين الهيكلي للأفكار والمثل والأيدولوجية التي يرتضيها المجتمع، وهو ظاهرة شاذة في الشعوب والمجتمعات وبين أتباع المذاهب والأديان.

والتطرف والإرهاب تسبب بآثار جداً خطيرة لم تنحصر في تدمير البنى الاجتماعية والإقتصادية فحسب، بل أسهم في إحداث هزة حضارية عنيفة أمتدت الى الذات والهوية والأصول، ذلك أنَّ الفكر المتطرف والإرهاب والعنف حلقات تستمد مستويات قوتها من مستوى الجهل والحرمان وغيرهما لدى المجتمع، وخاصة الشباب بإختلاف (مذاهبهم، وطوائفهم، وأديانهم)، فمن خلاله يتم توجيه السلوك المتطرف لإنتهاج سبيل العنف، ذلك أن المتطرفين في كل شعب أو مجتمع من كل المذاهب والأديان قليلو العدد وصغيرو النسبة إذ ما قورنوا بالغالبية العظمى من أفراد الشعوب، إلا أن أثرهم وخطرهم لا يجوز أن يُنظر إليه من خلال ذلك، لأن حجم الأثر والخطر يتجاوز حجم الظاهرة من حيث عدد أفرادها، لذا فإن ما يبذل من جهد لدراسة هذه الظاهرة ومعرفة جذور نشأتها، وعوامل بقائها، ونمائها، وأسباب إنتشارها، والمعالجات المؤدية إلى إنحسارها من أنبل وأفضل ما يُقدم لحماية الحياة والإنسان.

ويؤدي الأمن الفكري دور مهم في إستقرار المجتمعات أزاء هذه الأفكار وما شابها من تهديدات، لذا لابد من السعي الجاد لتحقيق هذا الأمن الذي يعطي للأفراد والأمة القدرة على التصدي لكل الأفكار المسمومة التي تريد أن تنال منها، والأمة التي تحقق الأمن الفكري لا شك أنها آمنة من الذوبان والتبعية للآخرين.

والتطرف يشمل (الفكر) من الناحية النظرية و(السلوك) من الناحية العملية، وله أسبابه السياسية، والدينية، والاقتصادية وغيرها، وهذه الأسباب مجتمعةً ومنفردةً تؤثر وتتأثر في وجود التطرف في المجتمع نظراً لتباينه من مجتمع لآخر، ووفقاً لقيم وثقافة وعادات كل منها، فقد تعددت مفاهيم التطرف الى حد جعل من الصعوبة بمكان تحديد أطره، لذلك فإن دراسة التطرف من الموضوعات المهمة والضرورية في المجتمع، خاصة عندما نجد أن التطرف عامل مساعد في نشوء عدم التوافق والإنحلال والتشتت، وتمزيق الوحدة الاجتماعية في المجتمع الواحد، والطريق نحو الطائفية والمذهبية والقومية المقيتة، والانتماء الى الجماعات المتطرفة، وهنا يؤدي الأمن الفكري هذا الدور المهم في إستقرار المجتمعات أزاء هذه الأفكار وما شابها من تهديدات، لذا لابد من السعي الجاد لتحقيق هذا الأمن الذي يعطي للأفراد والأمة القدرة على التصدي لكل الأفكار المسمومة التي تريد أن تنال منها، والأمة التي تحقق الأمن الفكري لا شك أنها آمنة من الذوبان والتبعية للآخرين.

وأزاء هذه التحديات والصراعات القائمة، غدا الحوار لغة للسلام في الوقت الذي أصبح فيه السلام مفهوماً حوارياً متبادلاً ولغةً تحترم الرأي الآخر، وصولاً الى تفعيل مفهوم السلام بوصفه أساساً لتحقيق أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيداً عن الخصومة أو التعصب، وبطريقة تعتمد على العلم والعقل وإستعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر، والحوار المتضمن للسلام من أفضل أساليب التعامل بين الأفراد والمجتمعات، ذلك أنه يترك المجال للأطراف

المتحاوررة إبداء وجهات النظر وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار؛ ينتج عنه تصحيح المفاهيم، وحل المشكلات، وتجاوز العقبات، وتصحيح الأخطاء، ودعم أواصر الألفة والمحبة بين الناس، وفي ظل ذلك أصبح الحوار لغةً للسلام ومفهوماً حوارياً متبادلاً. أيضاً يسعى بناء السلام الى منع العنف وتقليله، فضلاً عن تحويل مساره ومساعدة الأشخاص الذين يتعافون من العنف في جميع أشكاله، حتى ذلك العنف البنيوي الذي لم يؤد حتى الآن الى اضطراب مدني شامل، كما يسعى في الوقت نفسه الى تمكين الأفراد على تشجيع العلاقات على كافة المستويات التي تساعدهم وتساعد بيئتهم المحلية، وهو ليس أمراً عشوائياً أو همجياً، وليس مجرد مجموعة من الإتفاقات أو المعاهدات، فهو علم له قواعده ويحتاج إستراتيجيات مدروسة للتخفيف من حدة الصراع وإدارته، وذلك عندما تتعاون جميع الأطراف والجهات العاملة لوضع آلية للحوار تتخذ جملة من الأساليب لتحقيق أهدافها.

يسعى الباحثان من خلال هذا البحث بيان خطورة ظاهرة التطرف والإرهاب ودورهما في زعزة الأمن والاستقرار في العديد من المجتمعات، نتيجة ما يبتوه من سموم متطرفة وأعمال إرهابية بين أفراد المجتمع بغية تحقيق مآربهم الدنيئة، سواءً (الاجتماعية، أو الدينية، أو السياسية، أو الاقتصادية)، ولمواجهة هذه الظاهرة أصبح لزاماً نشر وتعزيز ثقافة الحوار كضرورة حتمية ضمن إستراتيجيات الأمن الفكري لبناء سلام دائم بين الأفراد والمجتمعات والدول.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في بيان أهمية إستراتيجيات الأمن الفكري لنشر ثقافة الحوار وتحقيق السلام المنشود بين الأفراد والمجتمعات والدول، بغية القضاء على الفكر المتطرف والعمليات الإرهابية.
مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن التطرف والإرهاب يعملان على زعزة أمن وإستقرار المجتمعات والدول، والحيلولة دون تعزيز الأمن الفكري وثقافة الحوار والسلام في الأماكن التي عشعش فيها لتمكنه من نشر سمومه وزرع الأحقاد والكراهية بينهم بغية السيطرة على عقولهم، فضلاً عن إنخراط قسم منهم في صفوفهم، وأجبار الآخرين للقيام بالعمليات الإنتحارية، لتحقيق مآربهم الشخصية الدنيئة.

فرضية البحث

إن عدم إيلاء الأهمية للأمن الفكري ولثقافة الحوار والتسامح بين أطراف المجتمع، ستؤدي حتماً الى زعزة إستقرار المجتمع وتفككه.
هدف البحث

يهدف البحث الى تحقيق الآتي:

1) بيان أهمية ثقافة الحوار والتسامح في القضاء على الفكر المتطرف محلياً ودولياً وفي إستقرار المجتمعات.

- (2) بيان أهمية الأمن الفكري كإستراتيجية في مواجهة الفكر المتطرف (التطرف والإرهاب).
- (3) بيان دور الجامعات والمؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية، من أجل محاربة التطرف والإرهاب.
- (4) بيان أنجع الطرق في التعامل مع التطرف والإرهاب كفكر ومنهج وسلوك وواقع مفروض.

المبحث الأول

نظرة في مفاهيم الكلمات المفتاحية للبحث

لتحقيق الهدف من البحث سعى الباحثان الى وضع تعريفاً لكل من الكلمات المفتاحية المستخدمة في البحث، إذ أن التحديد الدقيق للمفاهيم يبدد كل غموض، ويمنع كل لبس أو التباس، فضلاً عما له من أثر إيجابي في تحقيق الفهم الصحيح والغاية من البحث للباحث والقارئ.

المطلب الأول: مفهوم التطرف والإرهاب

أولاً: مفهوم التطرف

التطرف: نزعة آدمية تجد لها في الكثير من بني البشر موطئاً ومأوى ومنبتاً تطمئن إليه وتترعرع فيه، وهو ليس حالة غريبة على هذا المخلوق، وليس بدعاً في خلقته إذ ما علمنا ذلك حينما نعرف بأن التاريخ والحاضر يصف لنا أشكال متنوعة مختلفة من المتطرفين في كل عصر ومصر وعلى كافة الأصعدة، فإن ذلك يؤكد لنا حقيقة وجود هذه النزعة، ويُعد التطرف الفكري من أكثر هذه السلوكيات أثراً على المجتمعات وأكثرها خروجاً عن المعايير الاجتماعية، بل يَعدُّ البعض نوعاً من التمرد الشديد الذي يندب بالخطر على المجتمع ومكوناته⁽¹⁾.

تعريف التطرف لغةً: تَطَرَّفَ الشيء صار طرفاً، والتطرف في اللغة هو عكس الوسطية والاعتدال، وقد يميل الى المغالاة وتبني موقفاً أو فكرة موقعهما في أحد طرفي المعادلة⁽²⁾.

تعريف التطرف اصطلاحاً: هو (عملية تنمية المعتقدات والعواطف والسلوكيات غير الصحيحة، والمعتقدات الخاطئة، والتي هي قناعات عميقة تتعارض مع القيم الأساسية للمجتمع وقوانين الديمقراطية وحقوق الإنسان العالمية، وتدعو إلى سيادة مجموعة معينة (عرقية، دينية، سياسية، إقتصادية، إجتماعية، إلخ)، وبالتالي فإنَّ التطرف يُعبر عن المشاعر والسلوكيات المُخالفة للقيم، وفي الأفعال التي تخرج عن القاعدة وتظهر إزدراء للحياة والحرية وحقوق الإنسان)⁽³⁾.

وفي ضوء تعريف التطرف لغةً وإصطلاحاً يرى الباحثان بأن التطرف يعني الوقوف في الطرف عكس التوسط والاعتدال، ومن ثم فقد يقصد به التسبب أو

1 محمد، فاضل عبد العباس، العنف الأسري ومشكلات الأسرة الناتجة عن التغيير الاجتماعي سبب لانتهاج الأطفال الفكر المتطرف، المؤتمر العلمي الدولي للمدة من 17-

18/نيسان/2024، جامعة ديالى، 2024، ص 2.

2 أبن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب ط3، دار صادر، بيروت، 1414.

3 الأسود، صادق، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، بغداد، 1990، ص 75.

المغالاة، وإن شاع استخدامه في المغالاة والإفراط فقط، والتطرف يكون بالفكر ولا يقود حتماً إلى العنف والإرهاب، فالكثير من المتطرفين لا يتجاوزون مستوى التعبير عن أفكارهم ومعارضة الآخرين.

أما التطرف الفكري فهو الفكر الذي يكون الأصل فيه أنه فكر سليم ثم اتخذ منحاً متطرفاً، فنقله من الإستقامة إلى الإعوجاج، ومن السلامة والاعتزان إلى الانحراف والتطرف ثم إنحرف عن قواعد العقل البديهية، وله وجهان: أحدهما (مكتشف)، والآخر (مقتنع)، فالتطرف الفردي المكتشف يمكن تشخيصه دون تعقيد، والتطرف الفكري المقتنع تضيع معه البوصلة لاسيما إذا اتخذ صيغة علمية، وظهر بوجه حضاري يترك تأثيراً كبيراً وخطيراً في الشعوب والأمم.

ثانياً: مفهوم الإرهاب

يقتضي عند دراسة المفاهيم والمعاني الرجوع إلى معاجم اللغة الأصلية وملاحظة أهم تطور للمعنى في المعاجم الحديثة: (1)

تعريف الإرهاب لغةً: رَهَب: رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرَهَبُهُ رَهَباً: أَي خِفْتُهُ، وَأَسْتَرْهَبُهُ: أَسْتَدْعِي رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ، وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ أَسْتَدْعِي رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ. (2) أيضاً معناه (الإخافة أو الخوف) من رَهَبٍ يَرَهَبُ إِرْهَاباً، وَأَرَهَبُهُ يَعْنِي أَخَافُهُ؛ وَأَرَهَبُهُ وَرَهَبُهُ: أَي أَخَافُهُ وَفَزَعُهُ؛ وَأَسْتَرْهَبُهُ: أَسْتَرَعِي رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ، وهكذا نجد أن (الإرهاب) في اللغة العربية يدور حول هذه المعاني: (الخوف، والفرع والرعب، والتهديد). (3)

تعريف الإرهاب اصطلاحاً: عرفت الموسوعة السياسية الإرهاب بوصفه (إستخدام العنف-غير القانوني- أو التهديد به بأشكاله المختلفة، كالإغتيال، والتشويه، والتعذيب، والتخريب، والنسف وغيره، بغية تحقيق هدف سياسي معين). (4) ويعرف أحمد طه الإرهاب: (تجاوز مرحلة التطرف إلى مرحلة أخرى تتطوي على فرض الرأي أو المعتقدات بالقوة). (5)

ويُعرف أيضاً بأنه: (أي فعل يصدر عن الناس منافياً للنسق الكوني، مرفوعاً بقوة غير مستندة لأي معنى من معاني الرحمة، فهو معلول للقسوة والقهر، ويتوجه لتحقيق غايات تنافي الميزات الإنسانية في السعي للحرية والعدالة وبلوغ الأفضل). (6) **المطلب الثاني: مفهوم الحوار**

1 محمد، فاضل عبد العباس محمد، الإرهاب وحقوق الإنسان في نظر مجاهدي الحشد الشعبي، المؤتمر العلمي الدولي للمدة من 27-28/أذار/2022، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، النجف، 2022، ص 3.

2 غياض، قاسم شهيد، الإرهاب وموقف الإسلام منه -دراسة تحليلية، مجلة القرطاس المعرفية، السنة الثانية، العدد 4، منشورات العتبة الكاظمية المقدسة، دار الرافد للطباعة والنشر، بغداد، 2020، ص 196.

3 محمد، فاضل عبد العباس، أسباب التطرف والإرهاب الحلول والمعالجات من خلال نشر ثقافة الحوار والتسامح بين الشباب، مؤتمر مركز الرافدين للحوار للمدة من 25-26/2/2023، النجف الأشرف، 2023، ص 4.

4 الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1985، ص 133.

5 خلف الله، أحمد طه، الإرهاب أسبابه وعلاجه، مطبعة السلام، القاهرة، 1995، ص 14.

6 عيد، محسن وهيب، أيولوجية الإرهاب وموقف الإسلام منه، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، 2009، ص 306.

الحوار هو الالتقاء بين طرفين لهما وجهات نظر مختلفة وقناعات متباينة، وقد يحمل كل طرف عقدة تجاه الآخر بسبب الأجواء المشحونة بالتعصب والعداء، فالحوار يجعل كلاً منهما يلتقي بالآخر ويحاوره، وي طرح أفكاره عليه ببذل جهوده لإقناعه، هذه العملية تساهم في تقليص حدة التوتر والتعصب تجاه أحدهما للآخر حين يلتقون على مفاهيم مشتركة تبعث مشاعر الود والطمأنينة.

تعريف الحوار لغةً: الحوار: حاوره محاوره جاوبه وراجعه في الكلام، وتجاوز القوم تجاوبوا وتراجعوا الكلام بينهم⁽¹⁾.

تعريف الحوار اصطلاحاً: هو (أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يفتنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً)⁽²⁾.

والحوار هو: المناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح كلام أو إظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول أو الرأي على إختلاف وسائله⁽³⁾.

يرى الباحثان الى أن الحوار هو: (إجراء حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، بغية الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب وبطريقة علمية تقتنع بها الأطراف المتحاوره، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية).

المطلب الثالث: مفهوم السلام

السلام: هو حالة الهدوء والسكينة، ويستخدم مصطلح السلام كمعاكس ومنافي للحرب وأعمال العنف الحاصل بين الشعوب المختلفة أو طبقات المجتمع المتباينة أو الدول المتنافسة، ويتبين من التاريخ جنوح الغالبية الى صنع السلام ومحاولة إحلاله كحالة طبيعية وعادية تكون مستمرة في مسار التطور والنماء الإنساني، ومنافية بذلك للحرب والعنف كحالة شاذة، الأمر الذي لا يتماشى مع الإزدهار والرفق الإنساني⁽⁴⁾، الإنساني⁽⁴⁾، والسلام له العديد من المفاهيم الفرعية المتقاربة المتكاملة التي تتحد لتفك لتفك النزاع وتشكل السلام⁽⁵⁾، ويمكن توضيح ذلك بالشكل رقم (1).

شكل رقم (1)

1 الغبروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس محيط المحيط ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.

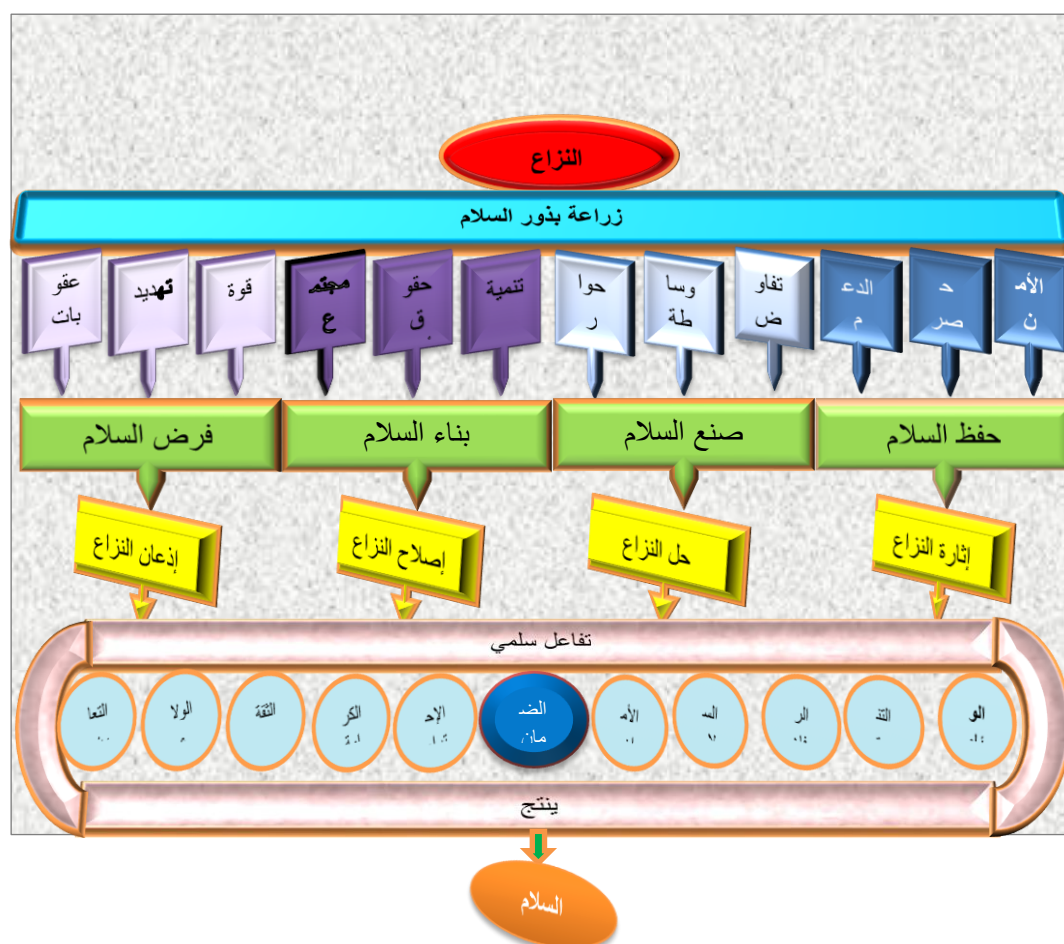
2 النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ط2، دار الفكر، دمشق، 1995، ص 206.

3 الحوار مفهومه والغاية منه، 2014، منشور على الموقع: <https://uqu.edu.sa/page/ar/154256>

4 محمد، فاضل عبد العباس، السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبذ الفكر الإرهابي في العراق، وقائع المؤتمر الأول للحد من التطرف والإرهاب ج3، دار وارث للطباعة والنشر، كربلاء، 2022، ص 165.

5 Ivan F. Pacheco, Conflit, Post-Conflict, and the Functions of the University: Lessons from Colombia and other Armed Conflicts, Dissertation Director: Philip G. Altbach, Boston Colleg Electricnic Thesis or Dissertation, 2013, p 24.

مخطط يبين تشكيل السلام والمفاهيم المقاربة له



المصدر: الرسم من إعداد الباحثان بالاستعانة بالمصادر التالية:
□ موسى، حازم محمد، حل النزاعات وإنشاعة السلام في العالم العربي المتأزم-دراسة في الركائز الإستراتيجية الثلاثية (الجامعات، منظمات المجتمع المدني، العشائر)، وقائع المؤتمر الأول للحد من التطرف والإرهاب ج3، دار وارث للطباعة والنشر،

كربلاء، 2022، ص 456.

المطلب الرابع: مفهوم الأمن الفكري

من المفاهيم الأساسية في القضايا الأمنية مفهوم الأمن الفكري، وهو مفهوم مركب بين مفهومين هامين في حياة الأفراد والمجتمعات وهما الأمن والفكر، فالأمن: يعني (طمأنينة النفس وزوال الخوف)، كما أنه يعني الشعور بالطمأنينة والسلامة، وزوال الشعور بالخوف، وذلك لتحقيق المصالح والطموحات.. أما الفكر فيعني: جملة النشاط الذهني، ويقصد به أيضاً (إعمال العقل بالمعلوم للوصول للمجهول)، وذلك على اعتبار أن الفكر السوي أسمى نشاط ذهني وإنساني، كما أن النشاطات والانحرافات والتطرف المضر بمصالح الإنسان ومقاصد الشرع يكون وراءها فكر معتل مسموم ومنحرف وراءه غلو وتطرف.⁽¹⁾ أولاً: مفهوم الأمن:

تعرض مفهوم الأمن إلى التغيير لينتقل من معناه الضيق الذي يعني الأمن الشرطي أو الجنائي، إلى مفهوم آخر يشمل الأمن في جميع مناحي الحياة السياسية والإقتصادية والإعلامية والبيئية والمائية وغيرها، كما شهد هذا المفهوم توسعاً في مجالاته ليشمل المسؤولية الأمنية التي تضم الجهات الحكومية والخاصة والأفراد والمجتمع.⁽²⁾

وعلى الرغم من تعدد أنواع الأمن، إلا أن الأمن الفكري يحتل أهمية قصوى من خلال مفهومين، الأول: قدرة الدولة في التصدي للإتجاهات الفكرية السلبية والتي تنتشر من خلال البث الإعلامي وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) التي لا تزال تمارس دوراً مهماً في الغزو الفكري)، والثاني: (قدرة الدولة على تحقيق الأمن الوطني من خلال تعزيز الأمن الفكري ومقاومة أشكال الانحراف الفكري).⁽³⁾ تعريف الأمن لغة: أمن: أمانة وأمانة: أطمأن ولم يخف- سلم- (أمن من الشر)⁽⁴⁾، ويكاد يتطابق هذا المعنى في كافة المعاجم اللغوية حيث تعتمد على مدى تحقق الطمأنينة وعدم الخوف باعتباره عكس أو نقيض الأمن.

واستناداً الى المعنى اللغوي ودلالاته يمكننا أن نعرف الأمن إصطلاحاً: هو (حالة نفسية تتحقق بها طمأنينة القلب، وزوال الخوف، بتوفر أسباب ذلك، وإنقضاء موانعه).⁽⁵⁾

وعرفه الدعجة، بأنه: (سلامة وإعتدال التفكير ونتائجه بما يتفق مع النمط الفكري للأمة التي ينتسب إليها الفرد، بعيداً عن التطرف).⁽⁶⁾

ثانياً: مفهوم الفكر:

تعريف الفكر لغةً: الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد

1 سعيد والحرفش، محمود شاكر وخالد عبد العزيز، مفاهيم أمنية ط1، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص 13.

2 خضور، أدب محمد، تخطيط برامج التوعية الأمنية لتكوين رأي عام ضد الجريمة، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص 15-16.

3 الخطيب، محمد شحات، الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني، 2005، ص 100-101.

4 المنجد في اللغة العربية المعاصرة ط2، دار المشرق، بيروت، 2003، ص 43.

5 البيانوني، عبد المجيد، كيف تنعم أسراً بالأمن؟ ط1، بلا دار نشر، جدة، 1429، ص 15.

6 الدعجة، حسن عبد الله، نظرية الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2018، ص 69.

قلبه معتبراً، ورجل فكير: كثير الفكر والتفكير، إن كلمة الفكر تدل على التأمل والنظر، ويلزم من ذلك عدم الثبات والاستقرار.⁽¹⁾

تعريف الفكر اصطلاحاً: هو أعمال العقل في الأشياء للوصول الى معرفتها.⁽²⁾ وعرفه (الفقي، 2009) بأنه: (تصور فردي أو جماعي يتضمن قيماً تصون المجتمع من عوامل الانحراف وتمنحه أفكاراً تعمل على توفير أسباب الطمأنينة والسعادة وتقيه من عوامل الخوف والإرهاب).⁽³⁾

إنطلاقاً مما جاء في المفاهيم، يمكننا القول بأن الأمن الفكري يعني: (صيانة وحماية فكر أبناء المجتمع وثقافتهم، وقيمهم من أي فكر منحرف أو دخيل أو وافد أو مستورد لا يتفق -إنغلاقاً أو إنفتاحاً- مع الثوابت والمنطلقات الفكرية الأصلية للمجتمع).⁽⁴⁾

ويرى الباحثان ومن خلال نطاق البحث أنتعريف الأمن الفكري هو: (الشعور بالأمن الروحي والنفسي والجسدي والعقلي والمادي، بما لا يتعارض مع الدين والمبادئ والأخلاق والمثل العليا التي يؤمن بها الفرد والمجتمع، ولا تؤثر سلباً على أفكار وحياة الآخرين، وتكمن قيمته في تلاحم أفراد المجتمع بطوائفهم المختلفة، فلا فرق بين إنسان وآخر الجميع يعملون في روح من المودة والتعاون، ويشعرون بالإرتياح النفسي والثقة والقدرة على المشاركة بقوة وفاعلية وأمانة.

المطلب الخامس: مفهوم الإستراتيجية

الإستراتيجية كلمة غامضة ألحقت باللغة العربية لعدم وجود ما يقابلها كلفظ مفرد، ولا زالت غامضة بلغة من وضعوها، تنفلت من محاولة الإمساك بها حتى أطلق البعض على محاولة تعريفها (رحلة صيد الإستراتيجية)، وأصبح التوصل الى تعريف واحد متفق عليه لمعنى الإستراتيجية يعتبر أمراً صعب المنال، كما هو الحال -تقريباً- في سائر العلوم الاجتماعية بصفة عامة والإدارية بصفة خاصة.⁽⁵⁾

والإستراتيجية هي: (عملية خلق وضع متفرد للمنظمة ذي قيمة لعمالئها من خلال تصميم مجموعة أنشطة مختلفة عما يؤديه المنافسون).⁽⁶⁾

أيضاً هي: (مجموعة الأفكار والمبادئ التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته وإتجاهات مساراته، بقصد إحداث تغييرات فيه وصولاً إلى أهداف محددة)، وما دامت معنية بالمستقبل، فإنها تأخذ بعين الاعتبار احتمالات متعددة لإحداثه، فتتطوي على قابلية للتعديل وفقاً لمقتضياته، وهي تقع وسطاً بين السياسة والخطة، ومن خلال

1 الناصر، عبد الله بن محمد، الأمن الفكري: ضرورته ووسائل تحقيقه، مجلة بحوث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العدد 1، السعودية، 2009، ص 218-251.

2009،

2 كنعان، أحمد، دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، ندوة العولمة وأولويات التربية للمدة من 1-2 يوليو-تموز 2005، جامعة الملك سعود، الرياض.

3 الفقي، إبراهيم، الأمن الفكري المفهوم -التطورات- الإشكالات، المؤتمر الأول للأمن الفكري للمدة من 23-25/5/1430، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009.

4 سعيد والحرفش، محمود شاكر وخالد عبد العزيز، مفاهيم أمنية ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص 14.

5 محمد، فاضل عبد العباس، أبعاد الرؤى الإستراتيجية لفكر السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) في مكافحة الفساد، المؤتمر العلمي الدولي لأكاديمية الوارث للتنمية البشرية البشرية والدراسات الإستراتيجية للمدة من 27-29/11/2023، كربلاء المقدسة، ص 5.

6 هلال، محمد عبد الغني، مهارات التفكير والتخطيط الإستراتيجي- كيف تربط بين الحاضر والمستقبل، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، 2008، ص 11.

هذا التعريف يمكن الخروج بالنقاط التالية: (1)

- 1- أن الإستراتيجية تقوم على الفكر والتنظيم.
- 2- أنها تعتمد على إرادة العمل وإرادة التنفيذ والتدبير.
- 3- أنها تعبر عن السياسات الموضوعة والسابق إقرارها، وهي تحدد المسار الذي يجب إتباعه لتحقيق السياسة.
- 4- أنها عملية من عمليات التحقيق أو عنصر من عناصره.

المبحث الثاني

أهمية الأمن الفكري وثقافة الحوار والسلام للمجتمعات وعلاقتها بالتطرف والإرهاب

المطلب الأول: أهمية الأمن الفكري للمجتمعات

يرتبط الأمن الفكري بكل من الأمن والفكر، وهذا يجعله من أهم أقسام الأمن ومنبع أهميته، لأن الأمن هو رضاء بتبغيه كل الأمم والمجتمعات، وتبذل جهودها بكل ما أوتيت من قوة لتطبيقه ولتقوم عليه الحياة، في حين أن التفكير الجيد والمتوازن يؤدي إلى إيجاد مجتمع متميز وواعي لديه إمكانية كبيرة على الإنتاج والإبداع، علاوة على ذلك أن الأمن والفكر لا يتوازنا من غير تأكيد الأمن الفكري لأفراد الشعب، إذ أن تأييد الأمن الفكري للمواطن سيضمن له يقيناً الوجود التلقائي للأمن في مختلف جوانب الحياة. (2)

وتتجلى أهمية الأمن الفكري كما يذكر كل من الجهني والغيث والبارقي والمخلفي (2019)، في أنه يُبين حماية لأهم المنافع وأعظم الضروريات التي تتوضح في مذهب الأمة وعقيدتها، ويؤدي عدم التوازن في الأمن الفكري إلى حدوث اضطرابات في الأجزاء (التعليمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية) وغيرها الكثير، والذي يتجسد على كل شرائح وأطراف المجتمع بصرف النظر عن مستوياتها، وتتبع أهمية الأمن الفكري من الآتي: (3)

- 1) يصون الأمن الفكري شخصية الفرد، ويحفظ شخصيته من الخلل والتشويه القادم مع الأفكار السلبية والملوثة، ويعزز التكامل الذي يكتسبه الفرد من تعامله مع مجتمعه تعاملًا سويًا من خلال تثبيت الأخلاق والقيم وثوابت المجتمع.
- 2) حماية العقل البشري المكرّم من تشويه طريقة تفكيره، والإخلال بالبنية الفكرية لدى الأفراد، ومن ذلك إذكاء روح العصبية والتحيز وغيرها.
- 3) يحسّن الأمن الفكري من مستويات الإبداع والابتكار لدى الأفراد، وذلك بخفضه لمستويات الجريمة الاجتماعية والمشكلات الناجمة عنها.
- 4) يحافظ الأمن الفكري على بيئة خصبة للإستقرار الإقتصادي، ونمو الإستثمار، وازدياد معدلات التنمية.

1 محمد، فاضل عبد العباس، دور القيادة الإدارية الإستراتيجية في تحسين كفاءة التدريسيين، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الإمام الكاظم (ع) اقسام ديالى الموافق 2023/3/5، جامعة ديالى، ص 5.

2 السديس، عبد الرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.

3 الثويني ومحمد، محمد وعبد الناصر، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري للطلبة في ضوء تداعيات العولمة، مجلة جامعة القصيم، الجزء 2، العدد 7، 2014، ص 1050-957.

5) يعزز الرقابة الداخلية، ويعمل على تنمية الوازع الداخلي لدى الفرد، مما يجعله أكثر إهتماماً وحرصاً على تنقية كل ما يصل إليه من أفكار ذاتياً دون الحاجة إلى رقابة خارجية.

6) يحقق اللّحمة المجتمعية والوطنية بين أفراد المجتمع، مما يجعل منهم حصناً ضد أي هجمات فكرية تستهدف أمنه الفكري ومنظومته الأخلاقية وثقافته.

7) تخفيض مستويات الجريمة والتطرف وخاصة بين فئة الشباب، ومن خلال بناء الوعي والتثوير المستمر، وإتباع نظام للمتابعة والتقويم والإستفادة منها كتغذية راجعة تُمكن أصحاب القرار في الدولة من إجتثاث أي مشكلة قبل تعمقها في المجتمع.

8) نظراً لإرتباط الأمن الفكري بجميع جوانب الحياة دون إستثناء، ففي صلاحه وتوافره تحقيق لجوانب الأمن الأخرى، فإذا سلم المجتمع من الانحرافات الفكرية وما يترتب عليها من سلوكيات منحرفة، إستطاع أن ينمو ويزدهر وينعم بالإستقرار في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والفكرية والإجتماعية وغيرها.⁽¹⁾

9) يُعدّ الأمن الفكري من مقومات الأمن المجتمعي، ويتمثل بحفظ هوية الأمة وتحصينها، وحماية أفرادها من التطرف والانحراف الفكري، فالأمن الفكري هو أسمى أنواع الفكر.

ويتابع (حريز) بذكر أهمية الأمن الفكري في حياة الفرد والمجتمع والأمة كما يلي:⁽²⁾

أولاً: أن الأمن الفكري يحقق للأمة أهم خصائصها، وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية.

ثانياً: إن في غياب الأمن الفكري سيكون هناك خلل في الأمن بجميع فروعهِ.
ثالثاً: إن الفكر في هذه الأمة يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها وثوابتها وهو الذي يحدد هويتها وشخصيتها.

رابعاً: إن تحقيق الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته.

وبحسب ما ذكر، يمكن القول إن أهمية الأمن الفكري تساهم في دمج الإتجاهات والمعتقدات والأفكار والمفاهيم بين أطراف المجتمع لتأكيد تطبيق الكثير من الجوانب، مثل (الوسطية، والتوازن، والعدالة، والمحافظة على الأمن والإستقرار الفكري، وحرية التعبير عن الرأي)، وهو ما ينمي إدراك الأفراد للإتجاهات والأنماط السلوكية السلبية التي يؤدي ظهورها إلى إفشاء الكثير من الجوانب السلبية ك(العنف، والتطرف، والتفرغ الفكري، وقلة الإلتزام للمجتمع والثقافة).⁽³⁾

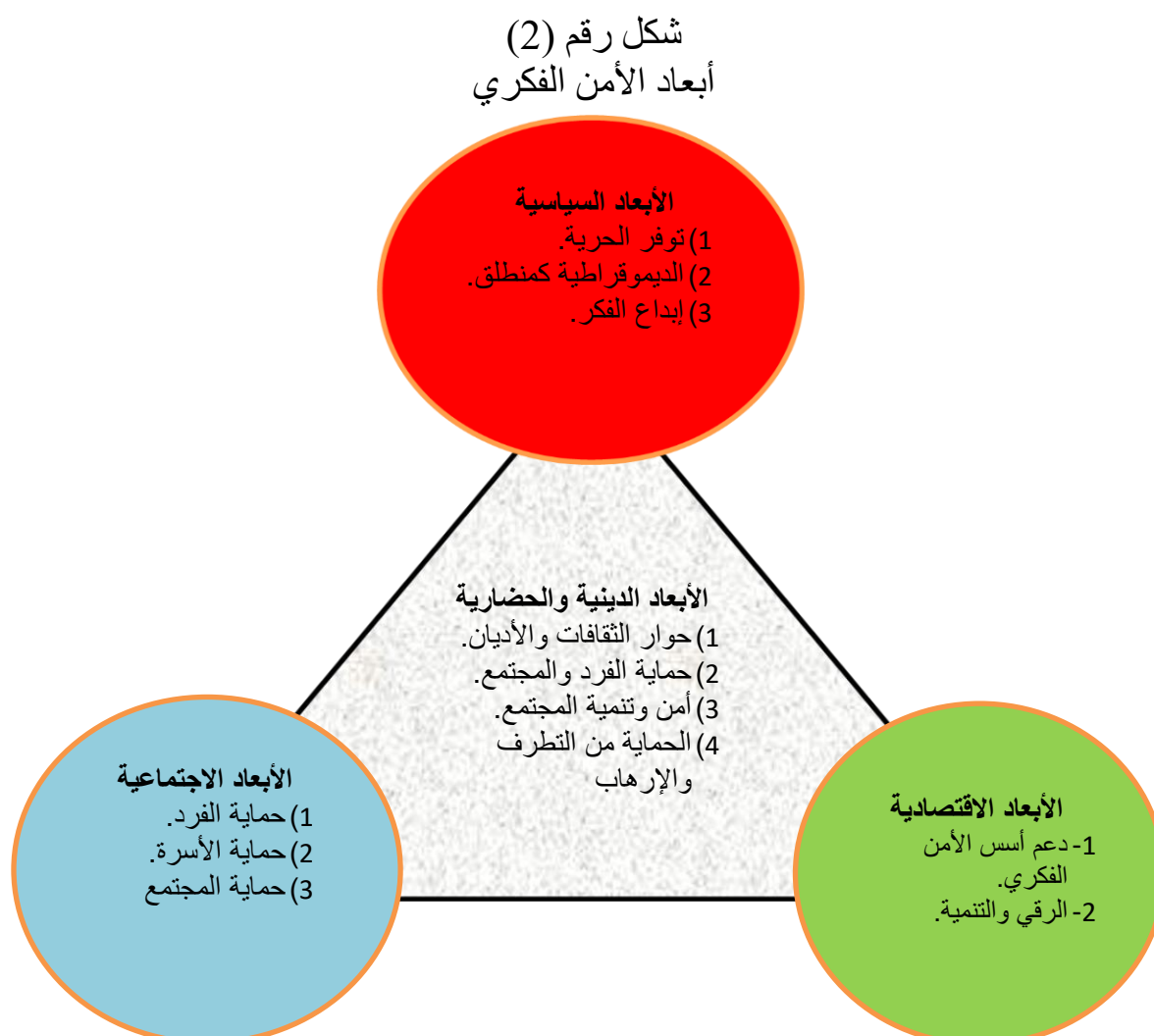
إن تحقيق الأمن والإستقرار والتنمية في المجتمعات هي نتاج الحوار البناء بين الثقافات والحضارات والأديان، وإن الأمن الفكري هي مسؤولية لا تقتصر على

1 الحارثي، زيد، إسهام الاعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2010.

2 حريز، محمد حبيب، الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.

3 الجهني وآخرون، رسمية والغيث، والعنود والبارقي، ومصلحة والمخلفي، ومها، دور القيادة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 12، 2019، ص 121-158.

حماية الفرد والمجتمع من الأخطار الخارجية، ولكن أيضاً تشمل الحماية من الأخطار الداخلية وخاصة التطرف والإرهاب، كما يوضح الشكل رقم (2).



● الفقي، إبراهيم بن محمد، الأمن الفكري المفهوم-التطورات-الإشكالات، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009، ص 16.

المطلب الثاني:

أهمية الحوار في المجتمعات

طوال الفترات التي مر بها تأريخ البشرية، لعب الحوار دوراً أساسياً في حياة الإنسان، فالإنسان بطبيعته يميل للغة الحوار والمناقشة والمجادلة، وقد أستفاد من هذه الخاصية في جميع المجالات، وتتجلى أهمية الحوار في المجتمعات البشرية في المقدمتين التاليتين: (1)

اولاً: أصل فطرية التفكير:

لقد أنعم الله عز وجل على الإنسان بنعم كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى، ومن أكبر هذه النعم (نعمة العقل والقدرة على التفكير)، فقد خلق الله تعالى الإنسان مفطوراً على هذه القدرة، بما منحه من قوة عاقلة مفكرة تميزه عن باقي الكائنات الحيوانية. ثانياً: أصل فطرية النطق:

وكما خلق الله سبحانه الإنسان مفطوراً على قدرة، التفكير كذلك خلقه مفطوراً على النطق، وجعل له اللسان آلة ينطق بها ويحاور بواسطتها بني جنسه، فالقدرة على النطق والبيان موجودة في طبيعة الإنسان، قال تعالى في محكم التنزيل: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (2)

وبعد إنضمام هاتين المقدمتين يتضح دور الحوار بما له من أهمية قصوى في تبادل الأفكار، وتعاطي المعلومات، والتواصل الإجتماعي، مما يؤدي بالتالي الى تنمية المجتمعات وتكاملها على كافة الأصعدة العلمية، والفكرية، والثقافية.

المطلب الثالث: العلاقة بين التطرف والحوار

والتطرف يمكن أن يؤثر سلباً على الحوار ومن ثم عدم تحقيق السلام والأمن الفكري بطرق عديدة، منها:

- 1) تدمير الحوار البناء: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تدمير الحوار البناء بين الأفراد والمجتمعات، مما يزيد من حدة الصراعات والتوترات.
- 2) تعزيز الكراهية والعنف: التطرف يمكن أن يعزز الكراهية والعنف ضد المجموعات الأخرى، مما يؤدي إلى تفاقم الصراعات والعنف.
- 3) تقييد الحريات: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تقييد الحريات الفردية والجماعية، مما يؤثر على الحقوق والحريات الأساسية.
- 4) تدمير الثقة: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تدمير الثقة بين الأفراد والمجتمعات، مما يزيد من صعوبة تحقيق السلام والأمن الفكري.
- 5) تعزيز الانقسامات: التطرف يمكن أن يعزز الانقسامات بين المجموعات المختلفة، مما يؤدي إلى تفاقم الصراعات والتوترات.

1 إفتخاري، لاله، دور ثقافة الحوار في نبذ الطائفية، مجلة رسالة الثقلين، العدد 67، المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام)، بيروت 2010، ص 105.

2 سورة الرحمن، الآية رقم 3-4.

طرق تحقيق السلام والأمن الفكري:

يمكن أن تكون هناك حاجة إلى:

- (1) تعزيز الحوار البناء: تعزيز الحوار البناء بين الأفراد والمجتمعات يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (2) تعزيز التفاهم والتعايش: تعزيز التفاهم والتعايش بين المجموعات المختلفة يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (3) تعزيز الحقوق والحريات: تعزيز الحقوق والحريات الفردية والجماعية يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (4) تعزيز التعليم والوعي: تعزيز التعليم والوعي يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (5) تعزيز التعاون والتنمية: تعزيز التعاون والتنمية يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.

التطرف من أخطر السلوكيات البالغة الشدة والتي تكون في غالب أمرها سلوكيات متعددة على الآخرين، وهو بذلك يعتبر مؤشراً من مؤشرات سوء التوافق لدى الأفراد، إذ يتسم ذوو الاتجاهات نحو التطرف بمظاهر عدم الإلتزان والتوتر في الشخصية، ولعل ذلك يكون محصلة لما تعرض له المتطرف خلال حياته من سلوكيات سلبية، كإعتداء عليه أو تعرضه لبعض سلوكيات العنف، مما قد يؤدي بهم إلى الإعتداء على من أوقع عليهم سلوكيات العنف، بل وقد يتعدى بهم الأمر إلى الإنتقام من المجتمع بأسره (1).

لهذا فإن الجهد الأمني ليس كافياً وحده للحد من ظواهر الانحراف في الفكر، بل إن إشاعة الفكر الأمن عامل أساس لتعزيز الوحدة الوطنية سعياً إلى حماية الفكر من أي انحراف قد يتحول إلى سلوك إجرامي يهدد الأمن، لذا فإن تحقيق الأمن بمعناه الجامع الشامل لا يمكن أن يكون مسؤولية الجهات الأمنية فقط مهماً بلغت كفايتها وقدرتها، لأن كل جريمة أو انحراف سلوكي يسبقه نوع من (الانحراف الفكري، أو خلل في التفكير، أو قصور في التربية) (2)، لذا لا بد من

الأمن الفكري لأنه من الضروريات الرئيسة لكل مجتمع شريطة أن يمتاز بالوسطية والإعتدال، فهو يشارك بشكل أساس في تقدم وتطور الفكر السديد الوسطي المعتدل البعيد عن الغلو والتطرف في الاتجاهات والممارسات والأفعال لدى الأجيال المقبلة، به تستطيع الأمة والدولة أن تتقدم وتزدهر ومن دونه تسود الفوضى الفكرية ويختل الأمن الوطني ويُفرضي الى التخلف (3)، ذلك أن الأمن الفكري هو نقيض الانحراف الفكري، غير أن الأمن والفكر لا يتوازنان من غير تأكيد الأمن الفكري لأفراد الشعب، إذ أن تأييد الأمن الفكري للمواطن سيضمن له يقيناً الوجود التلقائي للأمن في مختلف

1 (Wong&Chau&Woo,2017,p 1-19), Wong, A.; Chau, A.; Fang, Y. & Woo, J. (2017). Illuminating the Psychological Experience of Elderly Loneliness from a Societal Perspective: A Qualitative Study of Alienation between Older People and Society. International Journal of Environmental Research and Public Health, (14), 1-19.

<https://democraticac.de>

2 عامر، عادل، الأمن الفكري في مواجهة الفكر المتطرف، منشور على موقع:

3 الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، مصدر سابق، ص 76.

جوانب الحياة . (1)

وفضلاً عن ذلك يرتبط الأمن الفكري بكل من الأمن والفكر، وهذا يجعله من أهم أقسام الأمن ومنبع أهميته أن الأمن هو مبتغى كل الأمم والمجتمعات وتبذل جهودها بكل ما أوتيت من قوة لتطبيقه، فالأمن الفكري يعني أن الأفكار والقيم التي يحملها الإنسان صحيحة وسليمة، وأن عقله لم يقع تحت تأثير الشبهات والشهوات؛ فالشبهات تنحرف بالفهم، والشهوات تنحرف بالقصد، وهذه التأثيرات قد تكون بأسباب خارجية (غزو فكري)، وقد تكون بأسباب داخلية (انحراف فكري)، ويكتسب أهميته من أنه أحد مكونات الأمن بمفهومه الشامل وأهمها، وأنه أساسي لوجود الأمن في المجتمع ككل، كما أن الأمن الفكري يُبرز قوة الأمة ويحمي أفرادها من أي توجه خاطئ يؤثر على سلوكهم وتصرفاتهم مع الآخرين.⁽²⁾

فالأمن الفكري يعني أن الأفكار والقيم التي يحملها الإنسان صحيحة وسليمة، وأن عقله لم يقع تحت تأثير الشبهات والشهوات؛ فالشبهات تنحرف بالفهم والشهوات تنحرف بالقصد، وهذه التأثيرات قد تكون بأسباب خارجية (غزو فكري)، وقد تكون بأسباب داخلية (انحراف فكري)، ويتبين من ذلك كله أن حياة الإنسان النفسية والاجتماعية لن تستقر إلا عندما يتحقق له الأمن بمفهومه الشامل، وينعم به في نفسه وعلاقاته.

كما يسعى الحوار لتحقيق الأهداف الغايات رغم أنها تختلف باختلاف موضعه وأطرافه، وهي تدرج من فهم الطرف للآخر ثم الوصول الى التقريب بين وجهات النظر، ثم إيجاد بيئة سليم للتعايش بين الأطراف، وأخيراً الإنتهاء الى قناعة ورأي مشترك بين جميع الأطراف حول موضوع الحوار، وهذا يعني أن الهدف الذي يسعى الحوار الى تحقيقه قد يقتصر على أحد هذه الأهداف أو بعضها، وفي الحقيقة يدفع هذا النمط من التوجه الديني الى مقاطعة الآخر المخالف والمختلف، معاقبة له على ضلاله، وإنكاراً لمُنكره، ولردعه عن بدعته، وللتحصين من تأثيراته المختلفة، وإلتزاماً بواجب البراءة من أعداء الله.

فعلى الصعيد الاجتماعي، تتمايز التكتلات والانتماءات الى حد القطيعة والتنافر، ويصبح التواصل مع الجهة الأخرى لوناً من الخيانة للجماعة، وإنعدام الولاء، وميوع الانتماء، لأن (صديق العدو عدو).

وأما على المستوى السياسي، فالأمر أشد قتامة وتعقيداً في ظل حكومات الإستبداد التي تغذت ونمت على مواد التطرف وعدم الاعتدال، حيث لا مجال للرأي الآخر ولا فرصة للمعارضة، ولا قيمة لمن يخالف أو يعارض، حتى يتنزل الحاكم من علياء هيبته للإجتماع إليه والانفتاح عليه، ويتعامل معه كمجرم يستحق أقصى العقوبات لشقّه عصا الطاعة.⁽³⁾

وبرغم تصاعد أعمال العنف والإرهاب على المستوى العالمي، لكن الدعوة الى الحوار والتسامح تزداد وترتفع⁽⁴⁾ ، لا سيما بعد إهتمام النخب الفكرية والسياسية

1 السديس، عبد الرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.

2 الزعبي والماضي، مخلد إبراهيم، وأمين محمد، دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 43، 2022، ص 31.

3 المولى، حيدر، الاعتدال الفكري ودوره في معالجة جذور العنف والإرهاب ط1، المركز الإسلامي الثقافي، بيروت، 2015، ص 8-10.

4 النجار، شيرزاد أحمد، التسامح واللاتسامح في فلسفة هابرماس، مجلة التسامح، المجلد 9، العدد 32، نسان 2011، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان.

والثقافية والدينية بفكرة الحوار وتنظيم فاعليات وأنشطة بعضها، مما أكسبها بعداً أُممياً من خلال الأمم المتحدة واليونسكو ومنظمات دولية أخرى، وتشكلت هيئات وطنية وإقليمية وأممياً لتأطير هذا الحوار في أجواء من التسامح والتعايش وإعادة النظر بالآخر، خصوصاً في مواجهة التيارات المتعصبة والسياسات المتطرفة والمناهج الإقصائية من جميع الأطراف، وعلى وجه الخصوص تلك التي سادت أعقاب أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الإرهابية الإجرامية التي حصلت في الولايات المتحدة بمهاجمة برج التجارة العالميين في نيويورك وقتل نحو ثلاثة آلاف مواطن أمريكي، وما أعقبها من ردود الفعل الشديد.

المبحث الثالث

أهداف ومقومات إستراتيجيات الأمن الفكري وإشاعة السلام بالحوار من التطرف والإرهاب

يعتمد التفكير في بناء الخطط الإستراتيجية على الإستخدام الأمثل للإمكانيات المتاحة لتحقيق الأهداف المنشودة بكفاءة، وفي إطار الخصائص الرئيسة للتخطيط الإستراتيجي من تنبأ موضوعي إستناداً لمعطيات الواقع وضرورة الشمولية في المنظور الزمني والمكاني للمتغيرات، فضلاً عن التقدير الدقيق للإمكانيات المتاحة ومركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ، إذ تكون هناك قيادة موحدة في التخطيط، وأما التنفيذ فيترك للتنفيذيين ليفتح المجال لهم للإبداع، وفي هذا الإطار سيتم معالجة الأهداف والمقومات على النحو التالي: (1)

المطلب الأول: برامج وآليات إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري

تلعب السياسات والإجراءات دوراً مهماً في المساعدة على تنفيذ الإستراتيجية، وذلك عن طريق تحديد السلوكيات المستخدمة في إتخاذ القرارات والممارسات التي تشجع على إنجاز الإستراتيجيات بنجاح كما أنها تقوم بدورها في بناء الإلتزام التنظيمي القوي نحو الإستراتيجية، وتحقيق التوافق بين ثقافته المنظمة وإستراتيجياتها. (2)

أولاً: برامج الإستراتيجية:

الإستراتيجيات (3) بصورة عامة سواء الأمنية أو العسكرية أو التربوية لكل منها برامج العمل الذاتية الخاصة بها، وبقدر عمق الإستراتيجية وواقعيتها ومرونتها تكون برامجها المستقبلية ملبية لكل الأهداف المنشودة منها، وسوف نسعى الى وضع برامج عمل الإستراتيجية المقترحة وفق ترتيب أهميتها وكما يلي:

1) البرنامج الوقائي: تؤكد كافة الدراسات الإستراتيجية (4)، أن البرامج الوقائية تتصدر كل برامج العمل الإستراتيجي، إيماناً من الباحثان بموضوعية القول الماثور (الوقاية خير من العلاج)، ولما كانت مرحلة التنشئة تترسخ فيها الأفكار والمعتقدات

1 الهماش، متعب بن شديد، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري للمدة 22-25 جماد الأول 1430، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 27-30.

2 هلال، محمد عبد الغني، مهارات التفكير والتخطيط الإستراتيجي- كيف تربط بين الحاضر والمستقبل، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، 2008.

3 أنريه بوفر، مدخل الى الإستراتيجية العسكرية ط3، تعريب وتعليق أكرم ديرى والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1978.

4 مجموعة أبحاث الندوة العلمية الرابعة، نحو إستراتيجية أمنية للتدريب في الميادين الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1408.

اللاعقلانية، ومنها الفكر المنحرف وما لذلك من أثر سلبي على تشكيل شخصية الفرد وقدراته الإدراكية لكل المؤثرات والأحداث المحيطة وتفسيرها، لذلك يتوجب علينا النظر الى الأمية باعتبارها خطراً على الأمن الوطني، والنظر الى التعليم الراشد بأنه المحور الرئيس للأمن الفكري، وأنه المدخل الأهم للأمن الوطني، لأننا نعتقد أن الإهتمام بالجيش وحدها كركيزة للأمن الوطني أضعفه كثيراً، بل وأضعف الجيوش ذاتها، ربما لأنه صوب بإهمال الإعتماد على التنشئة الصالحة في بناء هذه الجيوش، وهنا تكمن أهمية برامج الوقاية من خطر الأمية وحتمية سد منابعها، ومواكبة التطور العلمي والأساليب المعرفية والمعلوماتية والتكنولوجية الحديثة التي لا تنفصل عن تقاليد وقيم وعادات أياً من المجتمعات، ويتضمن البرنامج الوقائي مجموعة من البرامج الوقائية الفرعي، أهمها:

- (1) استثمار طاقات العمل المؤسسي في بناء موقف إجتماعي مضاد لكل صور الإنحراف الفكري.
- (2) دعم مراكز التاهيل -بكافه الإمكانيات- لتنفيذ برامجها وتطويرها بما يتفق مع المستجدات، باعتبارها تجربة رائدة فاعلة في مجال الوقاية اللاحقة.
- (3) تأصيل مبدأ رفض كل مظاهر الضغط الإجتماعي للإعفاء من المسؤولية (الواسطة)، بالنسبة لمن يفتح علاقته بأصحاب الفكر المنحرف والجماعات الإرهابية.
- (4) إنشاء أجهزة أمنية نوعية مع تأهيلها وإستمرار تدريبها وتزويدها بالمعارف المستحدثة، لتكون قادرة على إستخدام التقنية في أعمال مراقبة أصحاب الفكر المنحرف عبر الأنترنت، إضافة الى الإستفادة من برامج العمل التطوعي في صد بؤر الجماعات الإرهابية، ومتابعة سلوك من سبق مناصحتهم وتأهيلهم.
- (5) تبني مشروع وطني شامل يحتوي على طاقات الشباب، ويكفل الإستفادة من أوقات فراغهم في المجالات التنموية، ومنها:
 - تصحيح المفاهيم المغلوطة لديهم من خلال رؤية عصرية تحقق الإنتماء والمواطنة الصالحة.
 - تنمية القدرات العقلية والإبداعية للشباب، وإعطائهم مجالاً للكشف عن مواهبهم وملكاتهم، وإمتصاص كل أسباب العنف والغضب والسلوكيات الهدامة الموجهة ضد الدولة والممتلكات.
 - الإستفادة من إمكانيات إقامة مسابقات تغرس في نفوس الشباب حب المعرفة الإنسانية، وكيفية الإستفادة المثلى من مصادرها، وخلق روح المنافسة الشريفة، وإستخدام مناهج وأساليب التفكير العلمي في تعزيز قدراتهم على الإبداع والإبتكار، ومحاكاة تجارب الدول الشقيقة⁽¹⁾ في توجيه طاقات الشباب نحو المشاركة في برامج التنمية.
 - تنظيم الرحلات الشبابية والزيارات والمشاركات في الندوات والمعارض الوطنية والإقليمية والدولية.

1 العيثن، يوسف بن أحمد، الأمن الفكري وتحصين الشباب ضد الإرهاب في المملكة العربية السعودية، محاضرة أقيمت بالنادي الأدبي بمكة المكرمة، الثلاثاء

ونكاد نجزم أن برامج الوقاية من إنتشار الفكر الضال والمضل، وتأصيل الأمن الفكري تمثل أفقاً وسبيلاً لتغيير الإتجاهات السلبية، وتنمية العوامل الإيجابية في البناء والتنمية.

(2) برنامج إختيار وتأهيل العناصر البشرية: مما لا شك فيه، أنه كلما أحسنت الأجهزة الرسمية إختيار العاملين فيها وإعدادهم بما يحقق لهم التوازن النفسي المعرفي، سواء في إقتراح السياسات وبناء المناهج وبرامج تنفيذها، أو في وضع آليات المتابعة والتنسيق والتقويم الموضوعي إزداد ثقة المجتمع فيها، وحضيت برضاؤه وتأييده لرسالتها التنموية، وكلما كانت الإستراتيجيات بناءة وأهدافها واضحة، وبرامجها عملية والمشاركين في تنفيذها سواء كانوا عاملين أو متطوعين تم تأهيلهم وفق برامج علمية وعملية تؤصل وترعى التخصص المهني، والقيمة والقدرة على العمل الجمعي أسهم ذلك في نجاح السياسات وتحقيق إستقرار الأمن الفكري.

(3) برامج البحوث والدراسات: اننا نعيش عصر المعرفة والعولمة، وأن قضية الأمن الفكري لا تحتل التجربة، وتعد البحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية، إضافة الى ورش العمل والندوات والمؤتمرات العلمية سبيلاً لتحديد المشاكل وجمع وتحليل كافة المعلومات ذات الصلة بها، ثم إختيار منهج أو أكثر من مناهج البحث العلمي في معالجتها لإستخلاص أهم النتائج والتوصيات وصولاً لحلول تتسم بالموضوعية، ولعل من أهم البرامج الفرعية التي تنبثق عن برنامج البحوث والدراسات وتحقق نتائجها ما يلي:

▪ برامج البحث حول أسباب ظاهرة الإنحراف الفكري والغلو، وإرتباطها بفئة عمرية محددة، أو بيئة جغرافية، أو ظروف وأسباب وزمن معين، لأن هذه الظاهرة ذات خصائص متشعبة، وأبعاد عميقة ومؤثرة.

▪ برنامج حماية القيم من خلال البحث عن أساليب وقاية الشباب والأحداث من الغزو الفكري والآثار السلبية لإستخدام الأنترنت، وكيفية محاربة الفكر الضال أو المضل بالفكر الرشيد.

▪ برنامج حول أساليب رصد السلوك المخالف للبيئة والقيم الأخلاقية والإجتماعية للمجتمع، خاصة ما يتعلق بالتقليل أو المحاكاة وربطها ببرامج البحوث والدراسات الميدانية، بحيث تكون مرتبطة بالمشكلات ذات الخصائص الإجتماعية والأمنية الواقعية.

▪ برنامج لإستحداث أساليب بحثية نوعية تقوم على توفير البيانات الأساسية لمشكلة الإنحراف الفكري على المستويين الوطني والدولي، وتعميق أواصر التعاون في مجال الدراسات الإستشراقية، والتنبؤ الأمني، وتقديم الحلول الموضوعية.

▪ برنامج لتحديد أفضل الباحثين في معالجة قضايا الإنحراف الفكري والغلو للإستفادة منهم على أساس من التخصص العلمي والنوعي، والتركيز على الباحثين الشباب لقربهم زمنياً من المنحرفين فكرياً.

▪ برنامج لتطوير أساليب البحث العلمي الأمني، وإعداد العاملين بالأجهزة الأمنية لتطبيق مناهج ومعايير البحث العلمي الأمني في تشخيص وتحليل مشكلات العمل

الأمني عامة، ومشكلة الانحراف الفكري والغلو بصفة خاصة، وكيفية معالجتها على أسس علمية.

▪ برنامج لتعزيز ودعم جهود القطاع التربوي والعاملين في مجال البحث العلمي، لتأصيل ثقافة الوسطية وإثراءها، والحد من الغلو والتطرف، والمشاركة الإيجابية في دعم الجهود المبذولة لوقاية المجتمع من الجريمة بصفة عامة والانحراف الفكري والإرهاب بصفة خاصة.

▪ برنامج لبحث مدى كفاية الدعم الحالي المخصص للمراكز البحثية، وإقترح حفظ أساليب المعالجة.

▪ برنامج لبحث أفضل السبل لتفعيل التعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة، على المستويين:

~ البيئة الداخلية للجمهور (الأسرة): وذلك من خلال برامج إعلامية تربوية تركز على أهمية تأصيل التعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية، وترسيخ المفاهيم الصحيحة بما يحقق الأمن النفسي والتربوي لدى الناشئة، ويحد من ظاهرة الغلو أو التطرف والانحراف.

~ البيئة الخارجية: وتضم (رياض الأطفال، والمدارس، المجلس، والعشائر، والنوادي، والجامعات، والمؤسسات والجمعيات) بهدف تبادل وجهات النظر حول تنفيذ السياسات ومستوى التنسيق في تقويم العمل المشترك، بهدف دعم الجهود ذات الصلة بتعزيز استقرار الأمن الفكري الوطني.

المطلب الثاني: آليات تطبيق الإستراتيجية

إننا على يقين أن جميع الإستراتيجيات التي يتم صياغتها لتحقيق أهداف بذاتها تصبح مجرد حروف وسطور على أوراق، ما لم تتوافر لها الآليات اللازمة لتحقيق أهدافها وبرامجها النوعية، كما أننا على يقين بأهمية الدور الإعلامي في تفعيلها، ولعل من أهم الآليات التي يقترحها الباحثان لتطبيق إستراتيجية تعزيز الأمن الوطني، هي:

(1) الآلية البشرية: لم يُرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل إلا لهداية البشر، ولم تسخر المخلوقات الأخرى إلا لخدمة البشر، ولم يحمل الأمانة رغم ثقلها إلا البشر، ولم توضح الإستراتيجيات سواء البناء والمدمرة إلا لتحقيق الغايات المتباينة للبشر، ولن تتحقق الأهداف والأمن إلا بجهود المخلصين من البشر الذين يمكن تحديد أعدادهم وفئاتهم وتخصصاتهم، سواء من المواطنين أو من الخبراء، والذين يمكن الاستفادة منهم في اختراع السياسات وبرامج البحث والمناصرة والرعاية، وتقويم نتائج الأنشطة التي يتضمن تنفيذها الإستمرارية في تحقيق أهداف إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، وفق مبادئ ومنهجية علمية.

(2) الآلية المعلوماتية: للمعلومة قدر وشأن كبير، وقد كانت بعثة الأنبياء الإبلان عن ربوبية الله، وما كان الإيمان والكفر إلا بما أستقر في العقل من المعلومات، وما قامت الحروب والخلافات إلا بمعلومة، وما كان الانحراف الفكري إلا بمعلومة ملتبسة أو قول على خلاف مع الأصل مما جاء في الكتاب والسنة، والآلية المعلوماتية على قدر

كبير من الأهمية تعني بها أجهزة نوعية متخصصة تعمل في مجال جمع المعلومات تحت مظلة الشرعية والمشروعية، ومن خلالها سيتم تحديد مظاهر الانحراف الفكري أو الغلو، ومواطن الانتشار سواء ما تعلق بالبيئة ضمن نطاق جغرافي، أو الفئة العمرية، تمهيداً لتحديد الأبعاد والنتائج المحتملة، وأفضل الأساليب والوسائل العلاجية، ولما كانت هذه المعلومات هي المنطلق لجميع السياسات، بدت أهمية زيادة وتفعيل أجهزه جمع المعلومات، مع تنشيط الدور الإيجابي للمواطنين في هذا المجال، إستناداً للمسؤولية والواجب الذي يحمي الأمن الوطني، وإنشاء وتفعيل دور مراكز قياس الرأي العام.

(3) الآلية القانونية (النظامية): وتتمثل في إصدار وإستمرار تطبيق أحكام الأنظمة والإتفاقات⁽¹⁾، التي تلزم لتحقيق سياسات الأمن الإجتماعي أو تعديل القائم منها بما يتسق مع الأهداف المنشودة مع تحديد الجهات ذات الصلة، وهنا تبدو أهمية إصدار أنظمة تحدد السياسات التربوية لاعتماد مناهج تعليمية تفجر الطاقات الإبداعية للطلاب في إطار العقيدة الصحيحة، إضافة الى تقنين شروط عمل ووظائف التعليم وتعديل المستويات المالية للمعلمين، وإستحداث برامج تدريب لهم يتم الربط بينها وبين شروط الترقية في السلم الوظيفي التربوي بما يكفي لإنتقاء أفضل العناصر لتولي المهام تأثيراً في خلق العناصر الصالحة لبناء النسيج الإجتماعي للوطن، وهو خير ما يحسب للسياسات في سجل التاريخ.

(4) الآلية التنظيمية: وتتمثل في إصدار اللوائح بمختلف أنواعها، والقرارات التنظيمية والتنفيذية ذات الصلة بتطوير السياسات التربوية والأمنية لحماية الأمن الفكري المجتمعي، وإنشاء المراكز البحثية والإعلامية، وأجهزة متابعة وتقييم النتائج التي أسفر عنها برنامج المناصحة والرعاية، وإستحداث أجهزة تعنى بتوجيه طاقات الشباب وإستثمارها في مجالات التنمية المستدامة بالبلاد، مع وضوح الأهداف والمسؤوليات وتحديد الإختصاصات ومجالات العمل، وسبل تنسيق العلاقات مع الأجهزة ذات الصلة بحماية الأمن الفكري.

(5) الآلية المادية: وتشمل تحديد كافة الإمكانيات المادية اللازمه لتنفيذ البرامج المعتمدة لدى جميع الأجهزة المعنية بتطبيق السياسات والأهداف ذات الصلة بإستراتيجية تعزيز الأمن الفكري.

(6) آلية التنسيق والمتابعة: تعد آلية التنسيق والمتابعة من أهم ما يضمن تحقيق الأهداف، إذ يتم من خلالها مراقبة تنفيذ البرامج وتحديد المعوقات، فضلاً عن الحد من التنازع على الاختصاص، ولقد تبين من خلال إستقراء بعض الخطط والاستراتيجيات⁽²⁾، إن غياب آلية التنسيق والمتابعة قد جعل منها حبراً على ورق، وأضحى من قبيل الإستهلاك أو العروض الإعلامية، بما يجعل المشكلة التي وضعت الإستراتيجية لحلها قائمة، وقد تنامي وتتشعب، لهذا تؤكد على آلية التنسيق والمتابعة،

1 الهماش، متعب بن شديد، ماهية الرأي العام وقياس الرأي العام الإلكتروني، بحوث مقدمة لنوة إدارة وتطوير أداء مراكز قياس الراي العام، الشارقة للمدة من 16-20 نوفمبر 2008. وقياس الرأي العام أمنياً، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1423.

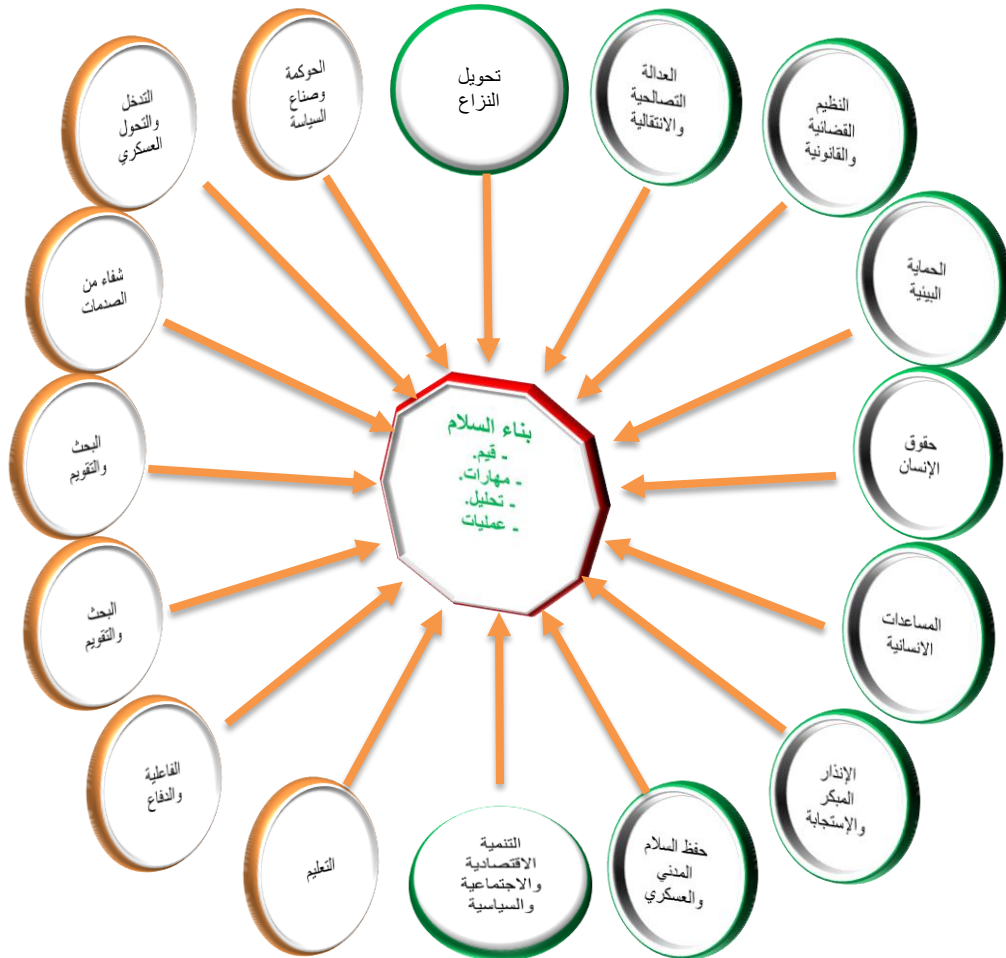
2 تعثر تنفيذ أهداف الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى التي سبق أن أقرها المؤتمر الثالث لوزراء الداخلية العرب بالطائف (15-17 شوال 1400 هـ)، وكذلك الحال بالنسبة للخطة الأمنية العربية الأولى التي أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب في الدار البيضاء بقراره رقم ٥٢ في عام ١٩٨٦ م، وحدد لها خمس سنوات لتنفيذها، إلا أن عدم تنفيذ بعض بنود الخطة أستلزم تمديدها لمدة عامين لتنتهي في نهاية عام ١٩٩٢ م.

ودور الأجهزة المعنية به، من أجل تطبيق إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري والحد من الانحراف والتطرف، فضلاً عن ترشيد البرامج وفق الأهداف المنشودة.

(7) مفهوم صناعة السلام من أجل بناء السلام: هو مبدأ إستراتيجي أساسي، إذ عادة لا يكون هناك حيز مادي يعمل في الناس إتجاه السلام، ويمكن أن ينسقوا عملهم ويتشاركون في نجاحهم وتحدياتهم، لكن الرسم الآتي للرابطة يخلق مكاناً تقابلياً، أو حيزاً يمكن فيه حدوث مثل هذا التنسيق المهم، والتبادل ما بين هذه المداخل.

(1) تُبين نقطه التقاطع لهذه المداخل مجموعة من القيم والمهارات العلاقاتية، والأطر التحليلية والعمليات.

شكل رقم (3)
سلسلة مداخل بناء السلام



المصدر: الرسم من اعداد الباحثان بالاستعانة بالمصادر التالية:
• ليزا شيرك، إستراتيجيات بناء السلام.. هل يمكن بناء السلام، ترجمة هادي جمال ووجدي وهبة، سلسلة بناء السلام 3، إصدار جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، 2011، ص 22.

المطلب الثالث: التطبيق العملي لإستراتيجية بناء السلام

- (1) التأمل في القيم: يتطلب بناء السلام التفكير الشخصي والمؤسسي المستمر، والإستيضاح للقيم الإرشادية، وتقويماً لكيفية تحقيق برامج بناء السلام لتلك المفاهيم.
- (2) تحليل الصراع والعنف: يتطلب بناء السلام تحليلاً مستمراً للمصادر المطلوبة من أجل تحقيق السلام، ولأسباب الصراع والعنف وديناميكياته.
- (3) التعامل مع الإحتياجات والحقوق الأساسية: يساعد بناء السلام الأفراد على تلبية إحتياجاتهم وحقوقهم الأساسية وفي الوقت نفسه الإقرار بإحتياجات الآخرين وحقوقهم.
- (4) التخطيط طويل المدى: يتحرك بناء السلام الى ما وراء مجرد ردود الأفعال على الأزمات من منظرو قصير المدى، لكنه يتجه نحو التخطيطي لطبيعة التغيير الاجتماعي الذي يجب أن يحدث في السنوات والعقود القادمة.
- (5) تحويل مسار النظم كلها: يتضمن بناء السلام تغييرات على المستوى الشخصي والعلاقاتي والثقافي والهيكلية.
- (6) التنسيق بين المداخل والعاملين: يتطلب بناء السلام أن توجد مداخل متناسقة تُبين مسؤولية جميع العاملين المختلفين وملكيته ومحاسبتهم ومشاركتهم.
- (7) تحديد القوة وخلقها: القوة موجودة في جميع العلاقات، ويتطلب بناء السلام أن يعرف جميع الأفراد مواطن قوتهم، وأن يستعملوا تلك القوة سلمياً لتلبية إحتياجاتهم البشرية في الوقت الذي يحترمون فيه الآخرين. ص 108
- (8) تمكين الآخرين: يتقوى بناء السلام ويُبنى على الجهود المحلية، ويُمكن للآخرين من القيام بمهامهم، ويقوم بناء السلام على ديموقراطية تشاركية، وتقرير مصير تشاركي.
- (9) رؤية الثقافة كمصدر: يمكن أن تكون القيم والتقاليد والطقوس مصادر لبناء السلام.
- الإبتكار وإستعمال الإبداع: يستعمل بناء السلام طرقاً متعددة للتواصل وللتعليم بدلاً من الإعتماد على الكلمات أو الحوارات وحدها لتطوير حلولٍ إبتكارية للمشكلات المعقدة.⁽¹⁾
- ومن هنا يتضح أن التطرف يمكن أن يؤثر سلباً على الحوار لتحقيق السلام والأمن الفكري بطرق عديدة، بما في ذلك:
- (1) تدمير الحوار البناء: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تدمير الحوار البناء بين الأفراد

1 ليزا شيرك، إستراتيجيات بناء السلام.. هل يمكن بناء السلام، ترجمة هادي جمال ووجدي وهبة، سلسلة بناء السلام 3، إصدار جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، 2011.

- والمجتمعات، مما يزيد من حدة الصراعات والتوترات.
- (2) تعزيز الكراهية والعنف: التطرف يمكن أن يعزز الكراهية والعنف ضد المجموعات الأخرى، مما يؤدي إلى تفاقم الصراعات والعنف.
- (3) تقييد الحريات: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تقييد الحريات الفردية والجماعية، مما يؤثر على الحقوق والحريات الأساسية.
- (4) تدمير الثقة: التطرف يمكن أن يؤدي إلى تدمير الثقة بين الأفراد والمجتمعات، مما يزيد من صعوبة تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (5) تعزيز الانقسامات: التطرف يمكن أن يعزز الانقسامات بين المجموعات المختلفة، مما يؤدي إلى تفاقم الصراعات والتوترات.
- ولتحقيق السلام والأمن الفكري، يمكن أن تكون هناك حاجة إلى:
- (1) تعزيز الحوار البناء: تعزيز الحوار البناء بين الأفراد والمجتمعات يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (2) تعزيز التفاهم والتعاضد: تعزيز التفاهم والتعاضد بين المجموعات المختلفة يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (3) تعزيز الحقوق والحريات: تعزيز الحقوق والحريات الفردية والجماعية يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (4) تعزيز التعليم والوعي: تعزيز التعليم والوعي يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.
- (5) تعزيز التعاون والتنمية: تعزيز التعاون والتنمية يمكن أن يساعد في تحقيق السلام والأمن الفكري.

الخاتمة

قد تعرض مفهوم الأمن بكافة أشكاله للتغيير نتيجة لعدد من العوامل الداخلية والخارجية على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية وعلى المستوى الفردي والجماعي، كما شمل التغيير في المفهوم الأمني عدد من المجالات الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والأمنية، والغذائية، والمعلوماتية، والتي تأثرت وأثرت بدورها بصورة أساسية على المفاهيم الأمنية بصفة عامة وظهر ما يعرف بالأمن الفكري، لذا أصبح نشر ثقافة الحوار هو ضرورة حتمية لمواجهة التطرف وتعزيز الأمن الفكري، إذ يمكن أن يتم نشر ثقافة الحوار من خلال تعزيز التعليم والوعي، وتعزيز الحوار البناء، وتعزيز الحقوق والحريات، وتعزيز التعاون والتنمية، ويمكن أن تساهم استراتيجيات الأمن الفكري والحوار، وبناء السلام في تعزيز ثقافة الأمن الفكري وثقافة الحوار والسلام.

يقول نيشة: (يُغيّر الإنسان ملابسه مرّة بعد مرّة ليحافظ على نظافته، بينما يحتفظ بأفكار هي أشدّ إتساخاً من ملابسه، والأغرب من ذلك أنه يدافع عنها).

فضلاً لما للأمن الفكري من دور مهم في إستقرار المجتمع وطمأنينته، وتحقيق هذا الأمن يعطي للأمة القدرة على التأثير وقيادة أمم الأرض وإقناع الأمم بفكرها،

والأمة التي تحقق الأمن الفكري لا شك أنها آمنة من الذوبان ومن التبعية للآخرين، وفي الأخير يمكن أن تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

- 1- إن الأمن الفكري مفهوم واسع ويجب أن تأخذ في تحديد هذا المفهوم جميع الإعتبارات وخاصة طبيعة وثقافة المجتمعات العربية الإسلامية.
- 2- إن الأمن الفكري كإستراتيجية يجب أن يخضع الى تخطيط، وتنظيم، وتوجيه، ورقابة وفق تصور مستقبلي ومقاربة عربية موحدة.
- 3- إن تعزيز الأمن الفكري كإستراتيجية متكاملة يوجب تضافر كل الجهود سواء من مؤسسات الدولة الرسمية أو من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات غير الرسمية، مع التركيز على تدعيم دور الأسرة ودور العبادة.
- 4- ثقافة التكفير ثقافة رجعية لكنها غدت أمراً واقعاً ومنهجاً للإلغاء الآخر، والمؤشرات المتوافرة حولها تؤكد أن إنموذج (داعش) قابل للإستنساخ، وليس مستغرباً أن يظهر هذا الإنموذج في مجتمعات جديدة تحت مسميات أخرى.
- 5- نتيجة لتجنيد التنظيمات الإرهابية الأطفال تحت مسمى (أشباب الخلافة)، وإخضاعهم لتأثيرات فكرية متطرفة، لذا سنكون أمام ولادة جديدة من الإرهابيين في غضون سنوات قليلة، ولن يستطيع المجتمع الدولي تجاهل هذه المشكلة الخطيرة .
- 6- نتيجة لغياب الثقافة وعدم معالجة قضايا الفقر والبطالة والأمية للشباب، فضلاً عن التضليل الإعلامي والديني والفكري الذي تمارسه التنظيمات الإرهابية وجماعات (الإسلام السياسي)، تُعد من أهم أسباب نجاح التنظيمات الإرهابية في تجنيد الشباب.
- 7- عدم حيادية وإستقلال المؤسسات القضائية والتشريعية، وتأثرها بقرارات الأحزاب الحاكمة.
- 8- ضعف المؤسسات التعليمية الأساسية والجامعي، وإفتقارها لأفضل وأحدث الطرق العلمية والتكنولوجية، فضلاً عن مناهج تعليمية ثبت روح التسامح والحوار بين مكونات المجتمع الواحد.
- 9- عدم الإهتمام بالسجون والسجناء وتأهيلهم نفسياً وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة، جعل السجون مرتعاً خصباً لنشر الفكر المتطرف من خلال إختلاط الإرهابيين بالسجناء.

ثانياً: التوصيات

- 1- العمل على بلورة إستراتيجية أمنية شاملة، بما فيها وضع إستراتيجية عربية موحدة للأمن الفكري، بإعتبار أن هذه الدول تتقاسم نفس الدين والقيم والتاريخ والمستقبل.
- 2- إعطاء الأهمية لدور الأسرة والمسجد والمؤسسات الإعلامية، وذلك بتقديم الدعم الفني وتوفير المعلومات لخطورة هذه الظاهرة، ضمن إستراتيجية يتم توجيهها ومراقبتها مركزياً وفق أولويات إستراتيجية أمنية شاملة.

- 3- إجراء بحوث ودراسات على مفهوم وإستراتيجيات الأمن الشامل بصفة عامة والأمن الفكري بصفة خاصة، وفق إحتياجات ومتطلبات الثقافة العربية والإسلامية.
- 4- إعتداد إستراتيجيات للحوار والسلام في المعتقدات والأفكار والعادات المباحة بين الشباب، لأن التنوع فيه إثراء للمجتمعات وهو أمر مطلوب يضيف عليها ثلوناً جميلاً، فبدون الحوار لا يمكن أن يكون هناك سلام، وبدون سلام لا يمكن أن تكون هناك تنمية أو ديموقراطية.
- 5- وضع خطط إستراتيجية للمؤسسات التربوية والتعليمية لكي تأخذ دورها في بث روح التسامح والمودة لتقبل الرأي الآخر بين الشباب مهماً كان بينهما من إختلاف، والحيلولة دون تحول الإختلاف الى خلاف، والحيلولة دون الوصول الى مشكلة، ومنها الى أزمة تفرق المجتمع.
- 6- سنّ أو تعديل الدستور وفق مبادئ حقوق الإنسان يضمن حقوق أقل الأقلية، تعنى بالتصدي للإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومحاسبة مرتكبيها، وجبر أضرار من تعرضت حقوقهم للتعسف والضرر، وإتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لمنع تكرارها.
- 7- إصلاح ودعم النظام القانوني والقضائي، بما يضمن مبادئ حقوق الإنسان والمساواة أمام القانون كدعامة أساسية في بنیان مرحلة الإنتقال من الصراع إلى الإستقرار، ومن الإستبداد إلى الديموقراطية، وما يتطلبه ذلك من إلغاء أو تعديل للتشريعات النافذة أو تشريعات جديدة.
- 8- العمل لتأهيل السجناء حتى لا تتحول السجون الى مرتع للأفكار المتطرفة، والسعي لإستعادة الأطفال المجندين في معسكرات الإرهاب لتأهيلهم نفسياً وإجتماعياً وتربوياً وفق خطط علمية متخصصة.
- 9- إعتداد مبدأ الشراكة مع منظمات المجتمع المدني في صنع القرارات المتعلقة بالمصالحة وآليات تنفيذها.
- 10- إطلاق الحرية لوسائل الإعلام، ومنع إحتكارها بيد الدولة أو أي جهة سياسية أو حزبية تروج للطائفية أو التفرقة بين أبناء البلد، أو دعمها لجهات متطرفة أو إرهابية.

المصادر

أولاً: القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

ثانياً: القواميس والمعجمات:

1- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب ط3، دار صادر، بيروت، 1414.

2- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ط2، دار المشرق، بيروت، 2003.

ثالثاً: الكتب العربية:

1- أنريه بوفر، مدخل الى الإستراتيجية العسكرية ط3، تعريب وتعليق أكرم ديري والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1978.

2- الأسود، صادق، علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده، جامعة بغداد، بغداد، 1990.

- 3- البيانوني، عبد المجيد، كيف تنعم أسرنا بالأمن؟ ط1، بلا دار نشر، جدة، 1429.
- 4- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس محيط المحيط ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
- 5- الكيالي، عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1985.
- 6- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ط2، دار الفكر، دمشق، 1995.
- 7- المولى، حيدر، الاعتدال الفكري ودوره في معالجة جذور العنف والإرهاب ط1، المركز الإسلامي الثقافي، بيروت، 2015.
- 8- خلف الله، أحمد طه، الإرهاب أسبابه وعلاجه، مطبعة السلام، القاهرة، 1995.
- 9- عبد، محسن وهيب، أيولوجية الإرهاب وموقف الإسلام منه، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، 2009.
- 10- هلال، محمد عبد الغني، مهارات التفكير والتخطيط الإستراتيجي- كيف تربط بين الحاضر والمستقبل، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة، 2008.

رابعاً: الكتب الأجنبية:

- 1- Ivan F. Pacheco, Conflit, Post-Conflict, and the Functions of the University: Lessons from Colombia and other Armed Conflicts, Dissertation Director: Philip G. Altbach, Boston Colleg Electronic Thesis or Dissertation, 2013, p 24.
- 2- (Wong&Chau&Woo,2017,p 1-19), Wong, A.; Chau, A.; Fang, Y. & Woo, J. (2017). Illuminating the Psychological Experience of Elderly Loneliness from a Societal Perspective: A Qualitative Study of Alienation between Older People and Society. International Journal of Environmental Research and Public Health, (14), 1-19.

خامساً: الرسائل والأطاريح:

- 1- الحارثي، زيد، إسهام الاعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2010.

سادساً: المجلات والدوريات والتقارير

- 1- إفتخاري، لاله، دور ثقافة الحوار في نبذ الطائفية، مجلة رسالة الثقلين، العدد 67، المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام)، بيروت 2010.
- 2- الجهني وآخرون، رسمية والغيث، والعنود والبارقي، ومصلحة والمخلفي، ومها، دور القيادة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري وتنمية قيم المواطنة لدى طالبات

المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 12، 2019.

3- الزعبي والماضي، مخلد إبراهيم، وأمين محمد، دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 43، 2022.

4- الثويني ومحمد، محمد وعبد الناصر، دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري للطلبة في ضوء تداعيات العولمة، مجلة جامعة القصيم، الجزء 2، العدد 7، 2014.

5- الناصر، عبد الله بن محمد، الأمن الفكري: ضرورته ووسائل تحقيقه، مجلة بحوث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العدد 1، السعودية، 2009.

6- النجار، شيرزاد أحمد، التسامح واللاتسامح في فلسفة هابرماس، مجلة التسامح، المجلد 9، العدد 32، نسان 2011، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان.

7- غياض، قاسم شهيد، الإرهاب وموقف الإسلام منه -دراسة تحليلية، مجلة القرطاس المعرفة، السنة الثانية، العدد 4، منشورات العتبة الكاظمية المقدسة، دار الرافد للطباعة والنشر، بغداد، 2020.

8- ليزا شيرك، إستراتيجيات بناء السلام.. هل يمكن بناء السلام، ترجمة هادي جمال ووجدي وهبة، سلسلة بناء السلام 3، إصدار جمعية الأمل العراقية، دار الثقافة، مصر، 2011.

9- محمد، فاضل عبد العباس، السلم المجتمعي ركيزة أساسية لنبذ الفكر الإرهابي في العراق، وقائع المؤتمر الأول للحد من التطرف والإرهاب ج3، دار وارث للطباعة والنشر، كربلاء، 2022.

سابعاً: المؤتمرات العلمية والندوات

1- الجحني، علي بن فايز، الإرهاب المفروض للإرهاب المرفوض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1421.

2- الفقي، إبراهيم، الأمن الفكري المفهوم -التطورات-الإشكالات، المؤتمر الأول للأمن الفكري للمدة من 23-25/5/1430، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009.

3- السديس، عبد الرحمن، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2005.

4- العيثن، يوسف بن أحمد، الأمن الفكري وتحصين الشباب ضد الإرهاب في المملكة العربية السعودية، محاضرة أقيمت بالنادي الأدبي بمكة المكرمة، الثلاثاء 1428/3/1.

5- الهماش، متعب بن شديد، ماهية الرأي العام وقياس الرأي العام الألكتروني، بحوث مقدمة لندوة إدارة وتطوير أداء مراكز قياس الراي العام، الشارقة للمدة من 16-20 نوفمبر 2008.

6- الهماش، متعب بن شديد، إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري للمدة 22-25 جماد الأول 1430، جامعة جامعة الملك سعود، الرياض.

7- حريز، محمد الحبيب، واقع الأمن الفكري، الاجتماع التنسيقي لجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للمدة من 6-8/8/1425، المدينة المنورة، 1426.

- 8- حريز، محمد حبيب، الأمن الفكري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.
- 9- سعيد والحرفش، محمود شاكر وخالد عبد العزيز، مفاهيم أمنية ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.
- 10- كنعان، أحمد، دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة، ندوة العولمة وألويات التربية للمدة من 1-2 يوليو-تموز 2005، جامعة الملك سعود، الرياض.
- 11- محمد، فاضل عبد العباس، العنف الأسري ومشكلات الأسرة الناتجة عن التغيير الاجتماعي سبب لانتهاج الأطفال الفكر المتطرف، المؤتمر العلمي الدولي للمدة من 17-18/نيسان/2024، جامعة ديالى، 2024.
- 12- محمد، فاضل عبد العباس، أسباب التطرف والإرهاب الحلول والمعالجات من خلال نشر ثقافة الحوار والتسامح بين الشباب، مؤتمر مركز الرافدين للحوار للمدة من 25-26/2/2023، النجف الأشرف، 2023.
- 13- محمد، فاضل عبد العباس، دور القيادة الإدارية الإستراتيجية في تحسين كفاءة التدريسيين، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لكلية الامام الكاظم (ع) اقسام ديالى الموافق 2023/3/5، جامعة ديالى.
- 14- محمد، فاضل عبد العباس، أبعاد الرؤى الإستراتيجية لفكر السيد السيستاني (دام ظله الوارف) في مكافحة الفساد، المؤتمر العلمي الدولي لأكاديمية الوارث للتنمية البشرية والدراسات الإستراتيجية للمدة من 27-29/11/2023، كربلاء المقدسة.
- 15- محمد، فاضل عبد العباس محمد، الإرهاب وحقوق الإنسان في نظر مجاهدي الحشد الشعبي، المؤتمر العلمي الدولي للمدة من 27-28/آذار/2022، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، النجف، 2022.

ثامناً: المواقع الإلكترونية

- 1- الحوار مفهومه والغاية منه، 2014، منشور على الموقع:
<https://uqu.edu.sa/page/ar/154256>
- 2- عامر، عادل، الأمن الفكري في مواجهة الفكر المتطرف، منشور على
موقع: <https://democraticac.de>

دور المرشد التربوي في الحد من مخاطر مفهوم التطرف الاجتماعي في البيئة التربوية

أ.م.د حسين حسين زيدان

Hzma_zadan@yahoo.com

م.د هديل علي قاسم

المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات المفتاحية: المرشد التربوي، التطرف الاجتماعي، البيئة التربوية،
المدرسة

المستخلص

يهدف البحث الحالي لعدد من الأهداف تم تحديد وتوظيف المنهج الوصفي لدراسة الحالية ، ومن خلال عمل الباحثان في كمرشد تربوي ومرشد صف تم بناء استبانة تمثل اداة القياس للبحث الحالي، وتكونت الاستبانة من (24) فقرة موزعة على ثلاث محاور، تم تحديد مجتمع الدراسة من طلاب الدراسة الاعدادية، وتم تحديد عينة البحث ب (300) من الطلبة ، تم عرض الاداة على المحكمين وتطبيقها على افراد العينة وقد استخرج الباحثان الخصائص السيكومترية للمقياس من صدق ظاهر وبنائي والثبات والموضوعية واستخدما الحقيبة الاحصائية في تحديد الوسائل الاحصائية التي تتناسب واهداف البحث.

لذا توصل البحث إلى أن وجود المرشد التربوي الفعال يعزز من الحد من ظهور مفهوم التطرف الاجتماعي في البيئة المدرسية، من خلال تقديم استراتيجيات علاجية ووقائية تهدف إلى معالجة الأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية المؤدية للتطرف. واطهرت الدراسة لا توجد فروق في دور المرشد التربوي في الحد من انتشار مفهوم التطرف الاجتماعي بين الطلبة في البيئة التربوية وفق متغير النوع

الاجتماعي (ذكور اناث) كما تم تحديد اكثر من (12) جوانب قد تكون معوق في عمل المرشد التربوي لمعالجة مفهوم التطرف الاجتماعي في البيئة التربوية، كما أن التعاون بين المرشدين التربويين وأفراد المجتمع يساهم في خلق بيئة تعليمية محفزة ومستدام، تقلل من انتشار وانتقال وممارسة ظاهرة التطرف الاجتماعي.. يوصي البحث تطوير دور الارشاد النفسي والتوجيه التربوي في المجتمع المحلي والمؤسسة التربوية وتوفير السبل التي تساهم في نجاح العملية الارشادية لأنها من اهم الاساليب لمعالجة ظاهرة التطرف الاجتماعي ، التركيز على الشراكة المجتمعية لضمان استمرارية نمو المفاهيم الإيجابية بين البيت والمجتمع والمدرسة.

Abstract

Social extremism is a concept that deviates its possessor from moderation, with its emotional and cognitive dimensions, to take on expressive dimensions represented by abnormal behaviors such as insufficient dialogue, extremism of opinion, rigidity of attitudes, violence, hostility, and aggressive behavior toward specific individuals or toward a specific social class. A descriptive approach was identified and employed for the current study. Through the work of the researchers as educational counselors and class counselors, a questionnaire was constructed to represent the measuring tool for the current research. The questionnaire consisted of (24) paragraphs distributed over three axes. The study population was determined to be middle school students, and the research sample was determined to be (300) students. The tool was presented to the arbitrators and applied to the sample members. The researchers extracted the psychometric properties of the scale, including apparent and construct validity, reliability, and objectivity. They used the statistical package to determine the statistical methods that were appropriate for the research objectives. Therefore, the study concluded that the presence of an effective educational counselor enhances the reduction of the emergence of the concept of social extremism in the school environment, by providing therapeutic and preventive strategies aimed at addressing the psychological, social, and economic causes that lead to extremism. The study revealed no

differences in the role of the educational counselor in reducing the spread of the concept of social extremism among students in the educational environment according to the gender variable (males/females). More than (9) aspects were identified that may hinder the work of the educational counselor in addressing the concept of social extremism in the educational environment. Furthermore, cooperation between educational counselors and community members contributes to creating a stimulating and sustainable educational environment that reduces the spread, transmission, and practice of the phenomenon of social extremism.

The study recommends the development of specialized training programs for educational counselors that contribute to reducing the phenomenon of social extremism among students and expanding the scope of awareness-raising activities directed at students in the educational environment, with a focus on community partnerships to ensure the continued growth of positive concepts between home, community, and school.

Keywords: educational counselor, social extremism, educational environment, school psychological support, community partnership

مشكلة البحث

تعد مشكلة التطرف الاجتماعي من اكثر المشكلات التي تهدد خطر مستقبل العملية التربوية في اي نظم تربوي، وقد تغيرت هذه المشكلة بشكل سريع وكبير حتى اصبحت ظاهرة تنتشر بمختلف المؤسسات التربوية سواء في التعليم الثانوي او الابتدائية والتي تحتاج الى المعالجات البحثية والادارية والتربوية لتخفيف من تواجدها بمختلف المجالات، كما ان التطرف يمثل استنزاف لرأس المال البشري الذي يمثل الثروة البشرية المستقبلية للمجتمع. (خزعل، 2023: 344)

ان دور الارشاد التربوي من اهم المحاور في العملية التربوي التي تساعد في معالجة مختلف المجالات في المؤسسة التربوية في التعليم الثانوي والابتدائي وبسبب سوء فهم دور الارشاد التربوي من بعض اولياء الامور والتربويون العاملون في الوسط التربوي قد يضعف ذلك من دوره واثره، كما ان دوره الحقيقي في معالجة مختلف المشكلات في البيئة التربوية ومنها ظاهرة التطرف التي ان لم تعالج من قبل المختصين و انب النفسي والاجتماعي والدراسي فان ذلك ينعكس سلبا على الحد من هذه الظاهرة خاصة في البيئة التربوية والاجتماعية والاسرية، وان للارشاد التربوي في العراق قانون خاص تم تشريعه من البرلمان العراقي وهو قانون الارشاد

التربوي رقم (1) لسنة (2021) والذي حدد المهام الاساسية لعملا الارشاد التربوي من قبل مدير المدرسة ومرشد التربوي ومرشد لصف وكننت من هم المهم الوظيفية الأساسية في القانون معالجة ظاهرة التطرف الاجتماعي والتي تمثل حالة من الهدر البشري والدراسي مما يجب لوقوف على مشكلات عدم تحقيق معالجات ارشادية حقيقية في البيئة التربوية. (حمد، 2013: 37)

ان ظاهر التطرف تتسبب في ضياع فرصة التعليم للطلبة بمختلف المراحل مما تفقداهم اكتسب مهارات حياتية واجتماعية ونفسية وثقافية، وتجعلهم فريسة سهلة للعديد من الظواهر السلبية والتي تجذبهم وينتمون لها ويساعدون في نشرها بالمجتمع بدل جلوسهم على مقاعد الدراسة ومن هذه الظواهر عمالة الاطفال وتعاطي المخدرات والاستغلال الجسدي الجنسي وانتشار ظاهرة الانتحار والجريمة المنظمة والزواج المبكر للقاصرات وهن في اعمار صغيرة، اذا فان التطرف الاجتماعي يمثل مخاطر نفسية وسلوكية وفكرية وتربوية تؤثر في بناء المجتمع (الجميلي والمسلماني، 2023: 271)

ومن اجل تحديد مشكلة البحث بشكل واضح نطرح السؤال التالي: هل ان تحقيق دور المرشد التربوي الفعال يحد من مخاطر التطرف الاجتماعي في البيئة التربوية؟

اهمية البحث

يعد الارشاد التربوي من اهم محاور العملية التربوية الذي يعمل على معالجات مختلف مشكلات البيئة التربوية، وتساهم في تحقيق الاستقرار النفسي والدراسي والاجتماعي والثقافي فيها، لذا فان دور الارشاد التربوي مهم في معالجة الظواهر السلبية التي تؤثر على الواقع التربوي للمتعلمين ولمختلف المراحل العمرية والدراسية، ان الارشاد التربوي يمثل قيمة انسانية عليا وثقافة تربوية ضرورية تساعد في المعالجات الانية والمستقبلية وتجعل من تلك المعالجات افكار تربوية مستدامة، لذا فان دور الارشاد في الحد من ظاهر التطرف والتقليل من اثره ذو اهمية كبيرة من خلال دور المرشد التربوي في المدرسة وطبيعة المهام الوظيفية التي ينجزها سواء النفسية والانسانية والاجتماعية والتربوية مما تحتاج الى دعم مستمر وتعاون وتطبيق حقيقي لكل عنصر بشري في الدارسة من اجل تحقيق الاهداف التربوية المنشودة. (الشريف، 2025: 19)

ان التغيرات السريعة والعديدة التي فرضها واقع المجتمع الجديد على جميع افرادة بشكل عام والطلبة بشكل خاص انتقلت الى الحياة الاجتماعية Social life فتأثرت القيم والعادات والتقاليد والمعايير مما اضطر الفرد الى ان يتنافس ويتصارع ويقلق ويتوتر ويخاف، فاصبحت الحاجة ملحة لاستحداث عدد من المصطلحات التي تساهم في وصف ما يمر به من توتر واضطراب ومنها مصطلح التطرف الاجتماعي، وفي اطار ذلك فان الطلبة في هذه المرحلة (المرحلة الاعدادية) ما زالوا في سن المراهقة Adolescence التي هي مرحلة من مراحل النمو التي تقع بين الطفولة والرشد وتتخللها التغيرات المتميزة (الجسمية ، العقلية ، الانفعالية، الاجتماعية، الخفية) التي تتم في العقد الثاني من العمر، فالمراهقة هي الميلاد النفسي والحقيقي للفرد كونه

ذات متفردة والتي من اهم خصائصها الانفعالية سرعة القابلية للتهيج ونوبات الغضب وعدم القدرة على تركيز الانتباه ونوبات القلق، يحاول المراهق فيها جاهداً اقامة الاتزان النفسي من جديد مجرباً كل الامكانيات وكافة الحلول ويناوب الدفاع والاشباع فيمر بمرحلة من التوافق المتخبط بين التناقضات السلوكية فغالباً ما تكون للمراهق اتجاهات عدوانية ضد الاسرة والمدرسة واشكال السلطة قد ينجم عنها بناء شخصية نائرة عدوانية متطرفة. (الربيعي، 2009: 23)

يمثل الارشاد التربوي دور مهم من خلال تطبيق البرامج الارشادي والاساليب والتقنيات التربوية الحديثة والتي تتناسب وطبيعة المشكلات الواقعية الجديدة وتلاءم وطبيعة الحاجات النفسية والمرحلة العمرية للمتعلم سواء في المرحلة الابتدائية او الثانوية من خلال المناهج الارشادية النفسية الثلاث سواء منها الانمائية والوقائية والعلاجية من اجل الوصول للهدف العام للارشاد التربوي وبناء الصحة النفسية والتوافق النفسي وفهم الذات وتقديم التعزيز الايجابي وهذا ما ينعكس ايجاباً على تحقيق بيئة تربوية امنة وجاذية ومستقرة في المدرسة، وكلما كان دور الارشاد التربوي فعال ومهم كما كان في حملة العودة للتعليم يساهم في تقليل ظاهري التطرف لان دور الارشاد لا يقتصر على التوعية والارشاد والتوجيه بل تغير ثقافات الافراد والمجتمع نحو الافضل وتغير طرق التفكير السلبية بالإيجابية ومعرفة الفرد لقدراته ومهاراته وميوله التي تتناسب وطبيعة فهمه لذاته والتوعية بالمخاطر التي يتسبب لها مستقبلاً بسبب سلوكيات الغير مرغوبة ومنها ظاهرة التطرف ومخاطرها على الفرد والمجتمع. (همام، 2019: 42)

ان الاهتمام بالطلبة في هذه المرحلة العمرية والدراسية على مستوى بالغ من الاهمية، لان تقدم المجتمعات يقاس بمقدار ما توفره من فرص للطلبة لممارسة النشاطات الثقافية والعلمية والفنية للكشف عن طاقاتهم وامكاناتهم، وتوجيهها للوصول الى المستوى المناسب، ولما كان الطالب يقضي وقتاً كبيراً في المدرسة وفي النشاطات ذات الصلة فيها فقد اصبح للأفراد الذين يقابلهم في المدرسة تأثير مهم في سلوكه ومواقفه ازاء مختلف المعايير الاجتماعية، وهو في المدرسة يتعلم او يجد الفرصة لأعداد نفسه لمختلف الادوار التي سيقوم بها عندما يصبح راشداً ، فالمدرسة تؤدي دوراً اساسياً في مساعدة الطلبة على ضبط انفعالاتهم وتعليمهم الطريقة التي تحل بها مشكلاتهم من خلال الارشاد التربوي ومناهجه وتطبيق اساليبه وبناء البرامج الارشادية التي تتلائم وحاجات المسترشدين النفسية والتربوية التي تقلل من مخاطر الحالات والمظاهر السلبية التي يتعرضون لها مما يعد الارشاد التربوي محور مهم من محاور العلمية التربوية التفاعلية الايجابية.

اهداف البحث

- 1- معرفة مستوى الدور الذي يلعبه المرشد التربوي في الحد من ظاهرة التطرف الاجتماعي في البيئة التربوية.
- 2- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لدور المرشد التربوي في الحد من ظاهرة التطرف الاجتماعي وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور، اناث) في البيئة التربوية.

3- تحديد المعوقات التي تعيق عمل المرشد التربوي في معالجة ظواهر التطرف في عمله الارشادي التربوي في المدرسة وخارجها.

حدود البحث

تم تحديد حدود البحث للمدارس الاعدادية في مدينة بعقوبة للعام الدراسي 2024-2025.

تحديد مصطلحات البحث

- 1- المرشد التربوي : المتخصص في تقديم خدمات الارشاد التربوي في المؤسسة التربوية والذي تم اعداده بشكل اكايمي ومهني واصبح مهياً الى تقديم المساعدة الارشادية النفسية والتربوي لمختلف الجوانب للمسترشد لمساعدته في حل مختلف مشكلاته التي تواجهه.(احمد، 2020: 5)
- 2- التطرف الاجتماعي : هو الخروج على المفاهيم والاعراف، والتقاليد والسلوكيات العامة ، وهو الغلو والاسراف في التعامل مع القضايا الاجتماعية التي تواجه الفرد في حياته اليومية (التميمي : 2007، 3)

الاطار النظري والدراسات السابقة

اولا- الارشاد التربوي :

الارشاد التربوي هو عملية تهدف إلى توجيه الطلاب ومساعدتهم في التغلب على المشكلات الأكاديمية والاجتماعية والنفسية التي قد تواجههم خلال مسيرتهم التعليمية. يتم ذلك من خلال مستشارين تربويين أو مرشدين يعملون في المدارس والمؤسسات التعليمية، حيث يقدمون الدعم والتوجيه للطلاب لمساعدتهم على تحقيق أفضل أداء دراسي وتطوير مهاراتهم الحياتية.

أهداف الإرشاد التربوي

- 1- دعم التحصيل الأكاديمي: مساعدة الطلاب على تحسين مستواهم الدراسي من خلال تنظيم وقتهم، وتحفيزهم، وتقديم استراتيجيات التعلم الفعالة.
- 2- التوجيه المهني: مساعدة الطلاب في اختيار المسارات الدراسية والمهنية المناسبة وفقاً لقدراتهم واهتماماتهم.
- 3- الدعم النفسي والاجتماعي: تقديم المساندة في مواجهة التحديات النفسية مثل القلق والتوتر، وتعزيز التفاعل الإيجابي مع الآخرين.
- 4- تنمية الشخصية: تعزيز الثقة بالنفس، وتطوير المهارات الاجتماعية والقيادية.
- 5- حل المشكلات السلوكية: معالجة المشكلات السلوكية مثل العنف، والتأخر الدراسي، والتعامل مع الضغوط الأسرية والاجتماعية. (سليمان، 2020: 38)

أساليب الإرشاد التربوي

- 1- الإرشاد الفردي: جلسات خاصة بين الطالب والمرشد لمناقشة المشكلات وإيجاد الحلول.
- 2- الإرشاد الجماعي: تقديم التوجيه لمجموعة من الطلاب ممن يعانون من مشكلات متشابهة.
- الإرشاد الوقائي: توعية الطلاب بمشكلات قد تواجههم في المستقبل وكيفية التعامل معها.
- 3- الإرشاد العلاجي: تقديم حلول لمشكلات موجودة بالفعل، سواء كانت أكاديمية أو نفسية أو اجتماعية.

دور المرشد التربوي

- 1- تقديم النصائح والإرشادات للطلاب.
- 2- التعاون مع المعلمين وأولياء الأمور لدعم الطالب.
- 3- تنظيم ورش عمل وجلسات توعية حول القضايا التربوية والاجتماعية.
- 4- متابعة تقدم الطلاب وتقديم خطط لمساعدتهم على التحسن. (ابو اسعد، 2011: 53)

ثانيا- التطرف الاجتماعي :

ان مفهوم يدور حول اعتبارها شكلا من اشكال الاستجابة التي تتميز بالانحراف عما هو شائع، وقد خلصت محاولاتهم الى وضع عدة تفسيرات لمفهوم التطرف ، فمنهم من عده خاصية من خصائص الشخصية لها ابعادها الادراكية والوجدانية والسلوكية ، والتي تظهر في مواقف النفور من الغموض والتوتر النفسي، ومنهم من ربط مفهوم التطرف بقوة الانا Ego Power وقدرتها على المقاومة (سويف : 1968 ، ص67) ومنهم من عدها احدى سمات الشخصية المتصلبة (Brenghelmann:1960, pp188-189)

وهناك من حدد مفهوم التطرف من خلال بعض المجالات النفسية مثل (التصلب ، الجمود ، التوتر النفسي ، النفور من الغموض ، المحافظة ، التسلبية ، التمييز) ، (شلال : 2006، 72)

الدراسات السابقة

1/ دراسة سليمان صابرين (2019) بعنوان (دور الارشاد النفسي في نبذ ثقافة التطرف) دراسة جزائرية

ان توضيح دور الإرشاد في نبذ ثقافة التطرف العنيف لدى طلبة المرحلة المتوسطة، ويوجد تغيرات تبعا لمتغير الجنس. وقد قام الباحث ببناء أداة مكونة من (24) فقرة موزعة على أربعة مجالات. وأظهرت النتائج أن دور الإرشاد مهم ومؤثر في علاج ثقافة التطرف العنيف، وأظهرت النتائج أن الذكور أكثر تأثرا في توجيه رفض ثقافة

العنف من الإناث، وقدمت الباحث عددا من التوصيات والمقترحات هدف البحث حاليا الى أقصى دور الارشاد في ند ثقافة التطرف دون الحاجة إلى الدراسة، وهل تجد الفروق في النوع النوع (ذكور، اناث)، ماهر في بناء أداة إنشاء من (24) فقرة مقسمة على اربعة) قسم، وحدد النتائج الباحثة عن طلبة الدراسة الثانوية الحديثة دراسي 2018 - 2019، وبلغ عدد الأشخاص العينة (120) وحل الباحث الاداة احصائيا، وظهرت ذكر ان دور الارشاد مهم ومؤثر في ثقافة التطرف لله، كما ظهرت ان اكثر تأثيرا بالارشاد في نبذ ثقافة العنف.

2/ دراسة يزيد بن محمد حسن الشهري (2023) دراسة سعودية فاعلية برنامج ارشادي نفسي جمعي قائم على فنيات العلاج السلوكي الجدلي في تعزيز الأمن الفكري للحد من التطرف لدى طلاب الجامعة

هدف البحث الحالي إلى تقييم فعالية برنامج إرشادي نفسي جمعي قائم على تقنيات العلاج السلوكي الجدلي في تعزيز الأمن الفكري للحد من التطرف لدى عينة من طلاب كلية العلوم الاجتماعية بجامعة جدة. تكونت العينة من 20 طالباً من المستويين الخامس والسادس بالكلية النظرية، تتراوح أعمارهم بين 20 و 22 سنة، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متجانستين: 10 طلاب في المجموعة التجريبية و 10 في المجموعة الضابطة. اعتمد البحث على المنهج التجريبي لتطبيق البرنامج المخصص لهذا البحث. أظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لمقياس الأمن الفكري لصالح القياس البعدي. كما تبين وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 بين متوسط درجات المجموعتين التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج، لصالح المجموعة التجريبية. بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي لمقياس الأمن الفكري، لصالح القياس التتبعي.

منهج البحث وإجراءاته

منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انسب المناهج والتي تتلاءم وأهداف البحث.

مجتمع البحث.

يشمل مجتمع البحث الحالي طلبة المرحلة الاعدادية في مدينة بعقوبة للعام الدراسي 2024-2025.

العينة

ان تم تحديد العينة البحث ب 300 من افراد الدراسة الاعدادية من الذكور والاناث.

اداة البحث

لتنم بناء اداة للبحث الحالي مكونة من (28) فقرة موزعة على اربع مجالات هي التربوي والنفسي والاسري الاجتماعي والثقافي وله ثلاث بدائل ولكل بديل وزن هي (3، 2، 1) لل فقرات الايجابية والعكس لل فقرات السلبية وكانت اعلى درجة للمقياس (84) واقل درجة (28) وما الوسط الفرضي فيبلغ (56).

صدق الاداة

الصدق هو الخاصية السيكمترية التي تكشف عن مدى اداء المقياس للغرض الذي أُعدت له وهي تأخذ جانبين الاول آراء المحكمين اذ بلغت نسبة (85%) فأعلى واجراء تحليل احصائي لل فقرات كصدق بنائي وهي بطريقتين :

تحليل فقرات القياس

أ- المجموعتان المتطرفتان:

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاداة وفق جدول (1)

جدول (1)

القوة التمييزية لل فقرات

ت	العليا		الدنيا		القيمة الثانية المحسوبة
	وسط	الانحراف	وسط	الانحراف	
1	1.9231	0.7111	1.2615	0.4911	8.728
2	1.6385	0.7471	1.1538	0.3830	6.581
3	2.4231	0.6454	1.7077	0.5630	9.524
4	2.5154	0.7069	1.7231	0.7154	8.982
5	1.7923	0.943	1.2000	0.5194	7.116
6	1.7692	0.8494	1.1923	0.4838	6.729
7	1.2538	0.7503	1.2000	0.4015	14.119
8	2.2769	0.7262	1.4538	0.5986	9.972
9	2.5308	0.5996	1.3154	0.5288	17.334
10	2.5462	0.6602	1.7154	0.6959	9.875
11	2.3077	0.244	1.6615	0.6536	7.551
12	2.1692	0.7275	1.2846	0.5317	11.193
13	1.9000	0.7027	1.2154	0.4311	9.469
14	2.8385	0.4278	1.1308	0.6750	10.097
15	2.9308	0.2836	2.3615	0.7261	8.326
16	2.7462	0.4872	1.7846	0.7042	12.803

13.156	06498	1.4846	0.6130	2.5154	17
9.247	0.6351	2.2769	0.3606	2.8692	18
9.833	0.7674	1.9846	0.4369	2.7462	19
9.948	0.6516	1.6692	0.5538	2.4154	20
12.066	0.4568	1.1538	0.7431	2.0769	21
9.350	0.7261	1.6385	0.7064	2.4692	22
9.548	0.5454	1.5308	0.7045	2.2769	23
13.258	0.5667	1.3462	0.6988	2.3923	24
11.515	0.6127	1.4769	0.6366	2.3692	25
8.297	0.3965	1.1692	0.7469	1.7846	26
11.074	0.4608	1.2077	0.8130	2.1154	27
10.266	0.4269	1.1385	0.7695	1.9308	28

ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

جدول (2) معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	معامل الارتباط
.7290	0.412
.6780	0.318
.6550	0.393
.6660	0.372
.6030	0.355
.6290	0.368
.6980	0.554
.6920	0.433
.7300	0.595
.5620	0.462
.3590	.6580
.7340	.4950
.6430	.5410
.5300	.5210

مؤشرات الثبات

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عبر الزمن استخراج
قيمة معامل الثبات من خلال أسلوب الفا- كرونباخ ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس
(0.88) وهذه قيمة جيدة جدا
الوسائل الاحصائية

استخدم الباحثان برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج للأهداف الموضوعه.

عرض النتائج وتفسيرها

1- معرفة مستوى الدور الذي يلعبه المرشد التربوي في الحد من ظاهرة التطرف الاجتماعي في البيئة التربوية.

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات العينة الكلية فبلغ (72.53) درجة وبانحراف معياري قدره (5.23) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (56) باستخدام الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (1.96) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (2.64) عند مستوى دلالة (0.05) وهي دالة إحصائياً والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3)

المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
300	72.53	5.23	56	2.64	1.96

12)، المؤشرات الاحصائية لجدول (4) ولعد اجراء المقارنات الاحصائية بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي والقيمة التائية الجدولية والمحسوبة ان دور الارشاد التربوي في معالجة ظاهرة التطرف الاجتماعي قد كان ذو فاعلية واهمية في تحقيق الهدف العام والخاص من خلال تطبيق الاساليب الارشادية المعرفية والسلوكية اذ استخدم المرشدون من خلال تطبيق اساليب الارشاد المباشر وغير المباشر وفق المنهج الانمائي والوقائي لتغير طريقة التفكير غير العقلاني كما ان المرشد استخدم اسلوب التحمل المسؤولية وتعزيز الثقة لهذا فان الارشاد التربوي يعد من اهم التحوار العمل التربوي التطبيقي لمعالجة مشكلة التطرف ومعالجة اسبابه المتعددة والوقوف على سببياته والتحول الى التفكير الايجابي لخفض اثر الافكار المتطرفة على الافراد.

2- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية لدور المرشد التربوي في الحد من ظاهرة التطرف الاجتماعي وفق متغير النوع الاجتماعي (ذكور، اناث) في البيئة التربوية. والتي تتضح مؤشرات من خلال الاحصائية في الجدول (4)

جدول (4)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الإناث

المؤشر الإحصائي النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى دلالة
				محسوب	جدول	
ذكور	150	17.32	7.48	4	2	0.05

الاناث	150	14.73	6.63		

ان الفروق دالة احصائيا لصالح الطلاب الذكور ، أي ان دور الارشاد فعال في تغيير التوجه الاجتماعي نحو ظاهرة التطرف فكريا وسلوكيا في المجتمع للذكور مقارنة بالإناث والافكار الحاسوبية ومقارنتها تبين ذلك احصائيا ، ويفسر ذلك في ضوء نظرية علم النفس العلاقات الاجتماعية بان الذكور يتميزون اجتماعيا في بيئتنا الاجتماعية بعلاقات اجتماعية متنوعة ومتعددة سواء مع اقرانهم ونوع جنسهم ، وكذلك ما يتعرضون لها من الخبرات متعددة ومتنوعة فيبحثون عن معالجات حقيقية لمختلف الافكار التي تسبب تحقيق لهم التطبيق الواقعي وتحمل المسؤوليات والرغبة بالوسطية والاعتدال لما ويمثل ذلك قيمة نفسية واجتماعية وتقدير ثقافي وتربوي نحو فهم الذات وبناء الشخصية وتأسيس منهج فكري ونفسي معتدل ينعكس ايجابا على المجتمع ، اما الاناث فان الكثير من المجتمعات المحلية وخاصة في القرى والأرياف والقصبات فأنها تمنع الاناث من التحدث عن افكارهن وتوجهاتهن بسبب العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية والقبلية الموروثة والتي قد تنعكس سلبا على الواقع السلوكي وبناء الشخصية للإناث في المجتمع وتسبب في ضعف دور الارشاد في معالجة الافكار ذات التطرف الاجتماعي لديهن.

1- تحديد المعوقات التي تعيق عمل المرشد التربوي في معالجة ظاهر التطرف في عمله الارشادي التربوي في المدرسة وخارجها، والتي تم تحديدها من خلال تنفيذ برامج عمل ضمن إطار حملة لعودة إلى التعليم. ولتحقيق مؤشرات الاحصائية لهذا الهدف من خلال جدول (5) .

جدول (5) المعوقات الارشادية

ت	المعوقات	الوسط المرجح
1	التصلب والجمود الفكري	2
2	تجنب بناء علاقات اجتماعية	1.99
3	عدم رغبة الطالبات بالتعاون مع الارشاد التربوي	1.98
4	عدم الرغبة في مواجهة المشكلات وحلها	1.97
5	ضعف في لغة الحوار مع الآخرين	1.95
6	تأثر نماذج اجتماعية أخرى على دور المدرسة لدى الطلبة	1.94
7	عدم الشعور بالثقة والامان بالتعامل مع الآخرين	1.92
8	ضعف الثقافة التربوية بفهم دور الارشاد التربوي	1.89
9	تأثير الجان الديني وافكاره لدى الطلبة	1.86
10	تعاون ادارة المدرسة	1.80
11	توجيه الانتقادات السلبية بقوة	1.78

12	اتمكسك بالاعراف والتقاليد الاجتماعية	1.73

يبين الجدول (5) ان هناك العديد من الجوانب التي تعد معوقات تحتاج الى معالجات واقعية سواء على الجانب الفكري والسلوكي والاجتماعي والثقافي والتي شخّصت احصائيا من خلال اجابات عينة البحث اذ بلغ عدد تلك المعوقات (12) معوق حددت من خلال استخراج الوسط المرجع لفقرات المقياس وتم ترتيب الفقرات تنازليا بالفقرة التي حصلت على اعلى وسط مرجح تعد اهم جانب يحتاج لعمل الارشاد من تعزيز وتنوعية وانحصرت الاوساط المرجحة بين (2-1.73) واذا تم معالجتها بأسلوب علمي تربوي بدعم الارشاد التربوي لنعكس ايجابا على الحد من ظاهر التطرف الاجتماعي وانتشار افكاره وسلوكياته في البيئة التربوية من خلال تطبيق الارشاد التربوي وفق اسلوبه وتقنياته الارشادية والنفسية والتربوي في المدرسة والمجتمع.

التوصيات

- 1- تنمية دور الارشاد ودور من يمارسه في المجتمع المحلي والمؤسسة التربوية وتوفير السبل التي تساهم في نجاح الارشادي التربوي لأنه من اهم الاساليب لمعالجة ظاهرة التطرف الاجتماعي.
- 2- إقامة ورش عمل نقاشية وندوات للمختصين بالارشاد التربوي في المناطق التي تسجل مدارسها ومجتمعاتها ارتفاع بحالات التطرف الاجتماعي.
- 3- التوعية الارشادية الالكترونية التي اصبحت ضرورة ملحة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المعتمدة للمدرسة والمؤسسات التربوية والاجتماعية بعد استحصال الموافقات الرسمية وتكون تحت ادارة ومتابعة مستمرة.
- 4- اتوجيه عمل المرشد التربوي بالتركيز على تنمية تطبيق الشراكة المجتمعية مع ولي امر الطالب لضمان استمرارية نمو المفاهيم الإيجابية بين البيت والمجتمع والمدرسة وخاصة في مجالس الالباء والمدرسين.

المقترحات

يقترح الباحثان :-

- 1- اجراء دراسة عن اثر برنامج ارشادي معرفي للحد من ظاهرة التطرف الفكري الالكتروني في البيئة التربوية
- 2- اجراء دراسة بعنوان التطرف الاجتماعي وعلاقته بانتشار عمالة الاطفال.
- 3- اجراء دراسة بعنوان اثر الاعلام الرقمي في انتشار مفهوم التطرف النفسي لدى الطلبة النازحين الى مدن الاستيطان في محافظة ديالى

المصادر

- 1- أحمد، زكريا أحمد، الظواهر السلبية في التعليم الأساسي (العوامل والأسباب) (2016). مجلة الفراهيدي للآداب، 2016، المجلد 8، العدد 24-1، الصفحات 488-

510. ٣- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف (٢٠١١): علم النفس الإرشادي، دار الميسرة، عمان.
- 2- أحمد، معتز محمد عبيد (2020). فاعلية برنامج إرشادي سلوكي جدلي في خفض حدة اجترار الذات لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، 40(4)، 113-188.
- 3- الجميلي، رياض كاظم سلمان والمسلماني،
- 4- إيمان عبد الرحيم (٢٠٢٣) السلوكيات لدى طلبة المرحلة الثانوية من الدراسة في قضاء الهندية، مجلة السبت، المجلد ٩، العدد ١، الصفحات ٢٦٣-٣٠٠.
- 5- حمد، ليث كريم (٢٠١٣): الإرشاد النفسي في التربية، الطبعة الأولى، أدبيات برامج الدراسات، المطبعة المركزية، جامعة ديالى.
- 6- خزعل ميادة عبدالله (٢٠٢٣) دور الإدارة المدرسية في الحد من المشكلات المدرسية في المرحلة الجديدة، مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠٢٣، المجلد ٢٩، العدد ١٢٢، الصفحات ٣٣١-٣٥٦.
- 7- خماس، نبراس طه (٢٠٢٣) دور الإرشاد النفسي في الحد من عمالة الأطفال ومشكلاتها من وجهة نظر المرشدين التربويين. المؤتمر: المؤتمر العلمي السادس والعشرون للعلوم الإنسانية والتربوية / كلية التربية / الجامعة المستنصرية، يومي ٣-٤ مايو ٢٠٢٣. العنوان: العراق / بغداد / كلية التربية / الجامعة المستنصرية. عدد خاص يوم الجمعة، العدد الأول، وقائع المؤتمر.
- 8- الربيعي، محمد (2009): دور الماهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري مفاهيم وتحديات، جامعة الملك سعود، الرياض.
- 9- سابرينا، سليمان (٢٠١٩). دور الإرشاد النفسي في نبذ ثقافة التطرف. مجلة التنمية والتربية للبحوث التخصصية، العدد 3، المجلد 5، المعهد العربي للتدريب والدراسات، ماليزيا.
- 10- سليمان، عبد الرحمن سيد (2010) : العلاج السلوكي الجدلي كعلاج لسلوك تدمير الذات، مجلة علم النفس، 78، ص 6 – 27.
- 11- الشريف، علاء . (2015).فعالية برنامج إرشادي قائم على خصائص الشخصية المحددة لذاتها لتدعيم المناعة النفسية وأثره على خفض الشعور بالاغتراب لدى طلاب الجامعات الفلسطينية، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية التربية.
- 12- القرآن، أحمد خليل (2014). التوجيه والإرشاد النفسي، الطبعة الأولى، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 13- همام، عبد الرزاق حسن (2019). المناهج التطبيقية للتوجيه التربوي، ط1، دار الإزدهار للنشر العلمي، بيروت.
- 14- يزيد بن محمد حسن الشهري (2023). فعالية برنامج إرشاد نفسي جمعي قائم على أساليب العلاج السلوكي الجدلي في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الجامعة. مجلة العصر للعلوم الإنسانية

الخطابات الدينية والفكرية وأثرها في الحد من التطرف والغلو في المجتمعات العربية والإسلامية – دراسات معاصرة

أ.م.د عثمان شهاب أحمد حسين

othmanshihab@uodiyala.edu.iq

انفال طالب ابراهيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة ديالى - كلية العلوم الإسلامية

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه وال بيته وسلم تسليماً مزيداً، وبعد:

فالخطاب الديني: هو خطاب المسلمين افراد وجماعات الذي يمثل فهمهم للإسلام وقراءتهم نصوصه ونطقهم افكاره ومفاهيمه وتعاليمه وآدابه وحكمه وتشريعاته. لا بدّ في المقابل أن نفرّق بين الخطاب الدينيّ القائم على دلائل الكتاب والسنة، وإجماع قائم عليه ، والخطاب البشريّ الذي يمارسه العلماء والدعاة وكل من يتكلم باسم (الدين) . فالخطاب الأوّل كما - قلنا - وحيّ مقدّس خارج دائرة النقد ، وأما الخطاب الثاني فهو اجتهاديّ نظريّ غير معصوم، داخل في دائرة النقد والمراجعة، وقبوله ورده مرهون بموافقة أو مخالفة (الكتاب والسنة).

وضرورة التفريق بين مرامي الخطاب الديني وأصل الشريعة لازم، فالدمج يعني تعطيل لأحكام النوازل وغلط لأبواب الانفتاح، فالخطابات الدينية وسيلة توصيل الغرض الذي قصده الشرع إلى المخاطب به وهنا تبرز الدعوة إلى المناظرة بالتّي هي أحسن كما فسرّها المحدثون من العلماء بالقدرة على الإقناع وإقامة الحجج والبراهين، ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [التّحَلُّ : ١٢٥]

وتكمن اهمية وسبب اختيار العنوان: من خلال الوقائع التي يشهدها العالم العربي والاسلامي أجمع المتأثر بهذه النوازل التي طرأت على الأمة، من أفكار تطورت وتمنّجت الى افعال، جاء اختيارنا؛ الغاية من تناول هذه الدراسة هي الوقوف على

اساس القواعد في التغيير المطلوب كون الدين هو من اكبر الدعائم البشرية الداعمة للإصلاح والتغيير فهو قانون الالهي قائم على اساس الوحدة البشرية التوازن الاجتماعية والابتعاد عن كل الطروحات التي من شأنها تنتج بيئة غير صالحة للعيش. فالإسلام ليس دين فقط بل إن أول آية نزلت من كتاب الله تعالى أقر بسم ربك الذي خلق ...، وهذه أول آية نزلت وأول دليل لنا كمسلمون أن نعمل ونعتقد بكامل اليقين أن الدين الاسلامي جاء لتخليص البشرية من الجهل والكفر والقتل وعدم الاعتداء على أي مخلوق، وقابل ذلك بالعديد من الآيات في الحث على الاعمار بالأرض ونشر السلام، والمحبة والدعوة الى عبادة الله تعالى ولأجل هذه المعطيات وهذه الاهمية العظمى في حياتنا اليومية والدينية اخترنا هذه الجزئية من البحث.

فكانت خطة البحث متضمنة الآتي: المبحث الأول: التعريف بهذه القواعد، ومفهوم الخطاب الديني، وأنواع الخطابات بالكتاب العزيز، والسنة النبوية، وأما المبحث الثاني: كان بعنوان أنواع التعايش وفيه، عدة مطالب، ثم خاتمة للبحث، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

الخطاب الديني وأهميته

المطلب الأول: تعريف الخطاب الديني: هو خطاب المسلمين افراد وجماعات الذي يمثل فهمهم للإسلام وقراءتهم نصوصه ونطقهم افكاره ومفاهيمه وتعاليمه وآدابه وحكمه وتشريعاته.⁽¹⁾

لا بدّ في المقابل أن نفرّق بين الخطاب الدينيّ القائم على دلائل الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح ، والخطاب البشريّ الذي يمارسه العلماء والدعاة وكل من يتكلم باسم (الدين) . فالخطاب الأوّل كما - قلنا - وحيّ مقدّس خارج دائرة النقد ، وأما الخطاب الثاني فهو اجتهاديّ نظريّ غير معصوم ، داخل في دائرة النقد والمراجعة ، وقبوله ورده مرهون بموافقة أو مخالفة (الكتاب والسنة)⁽²⁾.

وضرورة الفصل بين مرامي تجديد الخطاب الديني وأصل الشريعة لازم ، فالدمج بينهما تعطيل للتجديد وغلق لأبواب الاجتهاد . فالخطاب الديني وسيلة توصيل المعنى الذي قصده الشارع إلى المخاطب به وهنا تبرز الدعوة إلى المجادلة بالتي هي أحسن كما فسرّها المحدثون من السلف بالقدرة على الإقناع وإقامة الحجج والبراهين، قال

تَعَالَى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ

رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ⁽³⁾ ، فالإخلاص وحده

غير كاف لأداء وظيفة الدعوة بل يلزم معه العلم والاحاطة بواقع الناس وحاجاتهم قال

تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا

(1) ينظر: مقومات النهوض الاسلامي بنت الاصلاح والتجديد: ص 135.

(2) ظاهرة نقد الخطاب الديني، عبدالله بن محمد المالكي: 2004/07/27.

(3) سورة النحل الآية 125.

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٨﴾^(١). وفي ظل تعرض العالم الإسلامي لتحديات معاصرة كثيفة وخطيرة يكون تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة.

فهناك ثلاثة عوامل رئيسة تساهم في تشكيل العقلية العربية والإسلامية: الإعلام والتعليم ، و(الخطاب الديني) ، والأخير هو أخطرهما لما يحمله من احترام و(تقديس) لدى فئات كثيرة ، ولكونه يصل إلى جميع الطبقات ويخاطب جميع المستويات . إن الخطاب الديني في الإسلام، يأتي في قسميه : القرآني والنبوي، تعبيراً عن العهد بين الإله الباري وبين البشر، فذلك الخطاب هو امتداد لرسالة النبوة الخالدة، التي تعرب عن تكريم ابن آدم بالعقل وبمسؤولية الأمانة التي عرضت عليه، كما جاء في قوله ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٢) وتكريم الإنسان بالعقل، وتكليفه بتحمل الأمانة، يستلزم الوفاء بما أرشد إليه الخطاب الديني، وذلك يقتضي تدبر هذا الخطاب وفهمه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، وفقاً لمبادئ واضحة يلخصها الأصوليون في الأمور التالية^(٣):

حفظ النفس : التي استودعها الله في الإنسان، وجعل حرمة واحدة منها كحرمة البشر كله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٤]^(٤).

حفظ العقل : الذي هو مناط التكليف، فحَرَّمَ على الإنسان كل ما يمس به من مسكر أو مخدر.

حفظ الدين : وفيه صلاح الدنيا، ويكون ذلك بالتمسك بأدابه وقيمه، وفيه صلاح الآخرة بأداء الفروض الشرعية، فالدين ينجي المؤمن من العذاب، ويوصله إلى جنة النعيم.

حفظ المال : الذي به قوام الأبدان، ومنه يكون الإحسان، وبه تكون عمارة الأرض التي استخلف الله الإنسان فيها.

إن للخطاب الإسلامي صوراً متعددة بين مقروء ومسموع ومرئي، وتتمثل في خطبة الجمعة والوعظ والإرشاد والصحف والمجلات الشرعية والكتب العلمية، بالإضافة إلى الأشرطة الدينية والأقراص الممغنطة والقنوات المسموعة كالإذاعة، والمرئية كالتلفزيون لما تقدمه من برامج دينية، والشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت"، واللقاءات العلمية والندوات والمؤتمرات، وأخيراً الدراما التي تقدم الخطاب الإسلامي على شكل مسلسلات وأفلام دينية، وهي من أكثر الوسائل قبولا عند الناس^(٥).

حفظ النسب والعرض : وفيهما مقومات كرامة الإنسان، وصيانة قيمه الاجتماعية، وما تتضمنه من توازن على مستوى الفرد والأسرة، وعلى مستوى الأمة.

(1) سورة يوسف، الآية 108 .

(2) سورة الأحزاب، (الآية 72).

(3) ينظر: 193/1

(4) سورة المائدة، (الآية 34).

(5) الإسلام وتطويع الخطاب الديني، رابطة الجامعات الإسلامية، ص: 16-18.

المطلب الثاني: خصائص الخطاب الديني

الخطاب الإسلامي الأمثل ينبغي أن يتصف بالخصائص التالية: إلهية التشريع والغاية، إنسانية المنطلق، أخلاقيات حقيقية، واقتران العقل بالروح، يؤمن بالشورى والتريث في اتخاذ القرار، يدين التخريب والإرهاب، ويرفض الانغلاق والتحجر والتطرف والغلو ويؤمن بالاختلاف والمرونة والتسامح⁽¹⁾

المبحث الثاني: المعاشية السلمية وانواعها

المطلب الأول: التعايش السلمي:

يقول اهل العلم: إن التعايش هي كلمة تفيد العيش المشترك مع الاناس، ولا يكون العيش إلا بوجود المحبة والتسامح، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إذا وجد بينهما ود وألفة⁽²⁾.

الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم ذهب أغلب العلماء والمفكرين المعاصرين إلى القول بان العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي السلم لا الحرب.

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: (والواقع أن الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم هو السلم، والحرب أمر طارئ على البشرية وعلى المسلمين لدفع الشر والعدوان وحماية الدعوة لا للغلب أو المخالفة في الدين كما قرر جمهور الفقهاء والدعوة إلى الاسلام تكون أولاً بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان لان الإسلام يجنح دائماً للسلم لا للحرب)⁽³⁾.

أما الدكتور يوسف القرضاوي فقد قسم المخالفين في الدين إلى صنفين: محاربون وهم الذين يعادون المسلمين ويقاتلونهم فهؤلاء لهم أحكامهم التي تنظم العلاقة بهم. ومسالمون أو معاهدون يوفى لهم بعهدهم ويعطون حقهم من البر والقسط والصلة: (ومن الخطأ والخطر هنا الخلط بين الصنفين على اعتبار أنهم جميعاً كفار لا يؤمنون برسالة محمد خاتم رسل الله ﷺ ولا يصدقون بالقرآن آخر كتب الله وقد فرق القرآن بين الصنفين تفريقاً واضحاً في آيتين كريمتين تعدّان دستوراً محكماً في تحديد العلاقة بغير المسلمين يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَلَّهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾﴾⁽⁴⁾ والبر هو الخير والقسط هو العدل وقد نزلت هاتان الآيتان في شأن

(1) إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف، ص: 99-108.

(2) لإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك، ص 12.

(3) العلاقات الدولية في الإسلام، د. وهبة الزحيلي، ص 94.

(4) سورة الممتحنة : الآيتان 8، 9.

المشركين كما دلت على ذلك أسباب نزول السورة فأهل الكتاب أولى بالبر والقسط⁽¹⁾.

ومن الأدلة على أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم.

1- الوفاء بالعهود واحترام الموائيق:

العهد: في اللغة يأتي بمعنى: (الالتزام بالشيء، والتحالف معه، والاشتراط عليه، والوصايا والتكاليف. والمعاهدة: ميثاق بين اثنين أو أكثر أو اتفاق بين دولتين أو أكثر لتنظيم العلاقات بينهم)⁽²⁾. وتتضمن المعاهدات التزامات متبادلة بين تلك الدول.

(وقد عرف الإسلام المعاهدات السلمية منذ تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، ومن أبرزها صلح الحديبية الذي بموجبه تقرر إيقاف القتال بين المسلمين والمشركين، وعدم مهاجمة أحد الطرفين على الطرف الآخر لترسيخ الأمن والسلام خلال عشرة أعوام وقد التزم الرسول ﷺ والمسلمون بعهدهم إلى أن تم نقضه من قبل المشركين، وسارت الدولة الإسلامية في مختلف العصور على عقد الاتفاقات والمعاهدات مع الدول غير المسلمة، ويعد الوفاء بالعهود أساساً وقاعدة للتعايش والحوار والثقة المتبادلة بين المسلمين وغيرهم، ولهذا عدّ القرآن الكريم الوفاء بالعهد قيمة عليا يجب الالتزام بها وسمة من سمات الشخصية المسلمة وعدّ الخروج عنها ضرباً من الخيانة والنفاق)⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]⁽⁴⁾. وقال تعالى: ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾⁽⁶⁾.

وقد حثّ الرسول الكريم ﷺ على الوفاء بالعهود، فقد روى الإمام أحمد في مسنده أن الرسول ﷺ قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له))⁽⁷⁾.

وعدّ الغدر والخيانة ظلماً يستحق صاحبه خزي الدنيا وعذاب الآخرة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: ((لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به))⁽⁸⁾. ومن جانب آخر جعل الإسلام نقض العهود من قبل المشركين من الأسباب الموجبة لقتالهم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُونُوا أَيْمَنُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفَرِ إِنَّهُمْ لَا

(1) فتاوى معاصرة، ص 669.

(2) المعجم الوسيط، ص 634.

(3) المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، غازي سعيد سليمان، ص 55.

(4) سورة النحل: الآية 91.

(5) سورة التوبة: الآية 4.

(6) سورة التوبة: الآية 7.

(7) مسند احمد، كتاب باقي مسند المكثرين، رقم الحديث 11935. قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(8) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، رقم الحديث 6451؛ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث 3270؛ سنن الدارمي، كتاب البيوع، رقم الحديث 2430.

أَيَّمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٣﴾ أَلَّا تَقْلِيلُونَ قَوْمًا تَكْفُرُوا أَيْمَنَهُمْ وَهُمْ يُأَخْرِاجُ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدَّءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ (1).

فالنصوص السابقة لها دلالة قطعية على وجوب الوفاء بالعهود المقطوعة بين المسلمين وغيرهم. وأنها أصل عام وثابت في الشريعة الإسلامية يقول (أحمد شتا) : وهذا الوجوب (أي وجوب الوفاء بالعهود) يشكل حكماً ثابتاً لا يرد عليه أي نسخ. واصلاً عاماً مطلقاً من أي تقييد. وعلى ذلك ليس صحيحاً ما قد يتوهمه البعض من أن قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْصَبْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾ (2) ناسخ لوجوب الوفاء بالعهود أو أن هذا الوجوب مُقيد بحال ضعف المسلمين. إنما الصحيح هو كما تؤكد جميع الآيات من أن الوفاء بالعهود يظل حكماً ثابتاً وقاطعاً في الإسلام (3).

المطلب الثاني: أنواع التعايش السلمي في المنظور الاسلامي
أولاً: دعوة القرآن الكريم الى التعايش السلمي:

وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدعو إلى المساواة أمام الله تبارك وتعالى وإلى الحوار المفيد قال جل في علاه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (4)، قال القرطبي: (نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف) (5) ، وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم (أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (6) وقد ذكر الله الله تبارك وتعالى هذا الحوار في آية أخرى فقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (7)، ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة (8) وكان من أهم أساليب الدعوة لأهل الكتاب دعوتهم إلى التوحيد بقوله ﷻ: ﴿قُلْ يَأْهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

(1) سورة التوبة : الآيتان 12، 13.

(2) سورة الأنفال : الآية 58.

(3) مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، أحمد شتا 1 / 188.

(4) سورة النحل آية 125.

(5) تفسير القرطبي 200/10.

(6) سورة النحل آية ١٢٥.

(7) سورة العنكبوت آية 46.

(8) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 20 / 111.

وَيَتَّبِعْكُمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾⁽¹⁾.

ثانياً: دعوة السنة النبوة الى التعايش السلمي:
بنى الرسول الكريم محمد ﷺ علاقاته مع غير المسلمين على أساس تحقيق المودة والألفة والتقارب ، ولكونه صاحب دعوة فقد كان حريصاً على استخدام كافة الوسائل لكسب قلوب المشركين نحو الإسلام والمسلمين .

ولأن السنة النبوية لم تفرّق بين الأنبياء، فمصدر رسالاتهم واحد فقد قال رسول الله ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لِعَلَّتِ أمهاتهم شتى ودينهم واحد)⁽²⁾. كما كانت مراسلات النبي محمد ﷺ لملوك اليهود والنصارى في عصره نوعاً من أنواع الحوار⁽³⁾، وقد ثبت أن رسول الله ﷺ أهدى إلى النجاشي بهدايا تعبر عن إحترامه له وتأكيداً لمبدأ التواصل والمودة (إني أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك)⁽⁴⁾ وثبت أن الرسول ﷺ أرسل مساعدة لأهل مكة حينما قَحَطُوا مع أنهم كفّار ، وهذا العمل الإنساني يُعدّ قمة الأخلاق والتعاون ، فهم الذين أخرجوه وآذوه وجاروا عليه ، ومع ذلك يحسن إليهم في قحطهم فقد روي أنه ﷺ (بعث خمسمائة دينار إلى مكة حين قحطوا وأمر بدفعها إلى أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية ليفرقا على فقراء أهل مكة)⁽⁵⁾ ، هنا تبرز مكارم الأخلاق وصلة الرحم، وقد ثبت أن النبي سليمان عليه السلام قد قبل الهدية كذلك كان فعل الرسول الكريم ، فقد قال القرطبي في تفسيره: (كان النبي ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها ، كذلك كان سليمان وسائر الأنبياء)⁽⁶⁾. وقد تصدق رسول الله ﷺ ، على أهل بيت من اليهود مع أنهم لم يؤمنوا بدعوته ، وقد ثبت (أن رسول الله ﷺ تصدق بصدقة على أهل بيت من اليهود فهي تجري عليهم)⁽⁷⁾.

وطبق الرسول ﷺ مبدأ الحوار بأحسن وجه في كل المواطن التي جرى فيها حوار بينه وبين مشركي مكة ، ومنها حوار في صلح الحديبية ، ومما أشرط فيه على المسلمين (أنه من أتى رسول الله ﷺ من أصحابهم بغير إذن رده إليهم ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله ﷺ لم يرده)⁽⁸⁾ ، وقد قيل بذلك الرسول ﷺ لأن السلم مرتع ينتشر به الإسلام أكثر من الحرب

فقد كانت وثيقة المدينة من أهم الوثائق التي ذكرت عبر التاريخ الإنساني حيث لم يسبقها تنظيم للعهود يتصف بهذه الدقة والإنصاف لأنها عدت غير المسلمين من أصحاب الكتاب مواطنين في دولة الإسلام⁽⁹⁾،

(1) سورة آل عمران آية 64.

(2) صحيح البخاري، برقم 3259 ، (3/1270).

(3) - ينظر: الدولة في عصر الرسول ﷺ ، د. صالح أحمد العلي ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (1988م) ، ص 314 وما بعدها .

(4) مسند أحمد 404/6 برقم 27317 واسناده ضعيف لضعف مسلم بن خالد الزنجي وابن حبان برقم 5114 وصححه ، إلا أن اسناده ضعيف لضعف مسلم بن خالد .

(3) الميسوط ، 92/10 وينظر: رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، 352/2.

(6) ينظر: صحيح البخاري ، (2/910) رقم الحديث (2435) والجامع لأحكام القرآن ، 132/13.

(7) الدراية في تخريج أحاديث الهداية 266/1.

(8) مسند أحمد 18930 وسنده صحيح

(9) ينظر المنهج النبوي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، ص 104 .

ولهذا كان الرسول لا يرى بأساً في إكرام وإطعام غير المسلمين وربما كان قصده إستمالتهم إلى الدين الحق وتأليفاً لقلوبهم ، فالإسلام دعى الى صلة الرحم حتى وإن كان مشركاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٥ ﴾⁽¹⁾، ويدل ذلك على أن إختلاف الدين لا يكون سبباً لقطع العلاقات بين الناس في أمور الدنيا ، فقد روي أن أسماء بنت ابي بكر (رضي الله عنهما) قالت: (قدمت علي أُمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فإستفتيت رسول الله ﷺ : إن أُمي قَدِمت وهي راغبة أفأصل أُمي؟ قال: نعم صلي أُمكِ)⁽²⁾ وقد كانت معاملة المسلمين للشعوب التي كانت تحت حكمهم تتسم بالسماحة والصراحة الموجودة في أصول الدين الحنيف مما دفع أكثر الناس لدخول الإسلام دون إكراه وقد نَعِمَ المسيحيون واليهود في ظل حكم الإسلام في الأندلس – على سبيل المثال – بهذا التسامح الإيجابي الذي قام على أساسه تعاون مثمر مع المسلمين نهضت من خلاله الثقافة في الأندلس نهضة عظيمة⁽³⁾.

الخاتمة

بعد البحث في ثنايا هذه المعاني وما لها دور كبير في مجتمعنا العراقي والعالم اجمع، نستطيع القول بأن أهم النتائج للبحث هي:

- 1- بأن الخطاب الديني ليس مجرد كلمات تلقى، وعبارات متداولة على مر العصور الغاية منها الاشهار، وانما هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي، وأخلاقي وتربوي، والناظر لمنهج القرآن وسيرة أهل البيت عليهم السلام يجد ذلك جلياً في منهجهم .
- 2- الخطاب الديني له اهدافه وغاياته ودلالاته المؤثرة على الفكر الانساني باعث عن التشكل في الفعل الانساني لدى الشخص المخاطب الافراد المخاطبين.
- 3- يعد الخطاب الديني هو كل نطق او كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها او الكاتب للخطبة من حيث فرضها نية التأثير على السامع او القارئ للخطبة من حيث الاهتمام بالظروف والملابسات التي تمت بها وصيغت منها.
- 4- ان الخطاب الديني لا ينبغي ان يكون تقليدياً وانما يجب ان يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة والمتطورة التي تؤثر بالأفراد حيث يجب العمل على صقله واعادة صياغته حسب وجهة النظر المتجددة. في إطار يتناسب مع الزمان والمكان ومختلف الجماعات البشرية.

(1) سورة لقمان آية 15.

(2) صحيح البخاري، برقم (2427)، 924/2.

(3) الاسلام وقضايا الحوار، ص198، وينظر الاسلام والعلمانية وجهها لوجه، ص31.

5- القاعدة الاصلية التي تعتمد عليها النصوص الشرع هي الرؤية فكرية سليمة وتستند عليها آراء وافكار المنهج الصحيح، و يجب ان تبني الافكار من المراجع الاصلية المعروفة على فهم عميق ونظرة موضوعية.
ومن ذلك ان الغايات الكبرى من هذه الدراسة هي الوصول الى الخطابات ودورها الفعال للخطابات الشرعية في التغيرات الاجتماعية المطلوبة كون الاسلام هو من اكبر الوسائل التي تبعث الى البشرية الداعمة للإصلاح والتغيير فهو قانون رباني قائم على الوحدة البشرية والعدالة الاجتماعية والابتعاد عن كل الفوارق الطبقية وتحقيق مجتمع متسامي قائم على الوحدة والاصلاح والتغير المتجدد الى الافضل في كل عصر من العصور.

المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم
1. أحكام القرآن: أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (ت370هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحا، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1985م.
 2. الإسلام وتطوير الخطاب الديني، رابطة الجامعات الإسلامية.
 3. الاسلام وقضايا الحوار، ص198، وينظر الاسلام والعلمانية وجهها لوجه، يوسف القرضاوي، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع ط1، (1987م).
 4. إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف.
 5. تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1969م.
 6. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، (1421هـ - 2000م)، ط1.
 7. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 24 .
 8. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط: 1، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9 .
 9. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر، دار الشعب، القاهرة (د.ت).
 10. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، ت: أحمد البردوني

- وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384 هـ - 1964 م، عدد الأجزاء: 20.
11. الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، أبو زيد بن محمد مكي، موقع القلم الإلكتروني:
الرابط: <http://www.alqalm.com/index.cfm?method=home.con&contentID=>
12. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، الناشر، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.
13. الدولة في عصر الرسول ﷺ، د. صالح أحمد العلي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (1988م).
14. رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، ابن عابدين، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (1421 هـ - 2000 م).
15. شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، الناشر، دار الفكر - بيروت، ط: 2.
16. ظاهرة نقد الخطاب الديني، عبدالله بن محمد المالكي 2004/07/27.
17. العلاقات الدولية في الإسلام، د. وهبة الزحيلي.
18. العلاقات الدولية في الإسلام، محمد أبو زهرة.
19. فتاوى معاصرة، د. يوسف القرضاوي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الخامسة 1990 م.
20. قيم الحوار والتعايش في الرؤية الثقافية الإسلامية، الشيخ محمد علي التسخيري. الرابط:
<http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/elmi-resalataltaghrib/33/08.Htm a/matboat/>
21. لإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط 1، 1997 م.
22. لغات الرسل وأصول الرسالات موسى - عيسى - محمد عليهم الصلاة والسلام، د. عبد العزيز بن عبد الله، د. أحمد شحلان. د. عبد العزيز شهير، د. محمد المختار ولد اباه، د. هبة نايل بركات.
23. المبسوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل شمس الدين السرخسي، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1989 م.
24. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 2، 1420 هـ، 1999 م، عدد الأجزاء: 50.
25. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: 255 هـ)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1412 هـ - 2000 م، عدد الأجزاء: 4.

26. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: 5.
27. مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، أحمد شنا .
28. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة
29. مقومات النهوض الاسلامي بنت الاصاله والتجديد، عامر الكفيسي ، دار الهادي للطباعة والنشر، ط 1 ، 2006 م .
30. المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، غازي سعيد سليمان
31. المنهج النبوي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، رسالة ماجستير ، غازي سعيد سليمان ، جامعة تكريت 2006 .

الإعلام الإسلامي، ودوره في مكافحة التطرف والانحراف الفكري

د. هدى زوين

hayder.zwayen@uokufa.edu.iq

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية محافظة النجف
العراق: النجف الأشرف

ملخص البحث

إن الإعلام الوطني المؤمن بوحدة الأمة وبالمواطنة الحقّة، هو الوجه المشرق لتوضيح قضايا الأمة والوطن في الاستعمال؛ أي: خاصة إذا ما تمّ توظيفه بما يعود على عامّة الناس بالنفع في جميع الجوانب، فقد أثبت علماء التربية مثلاً من الناحية التربويّة أنّ بعض وسائل الإعلام تؤدّي إلى رفع القدرة الثقافيّة والانسانيّة وتعلم القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلّم العلوم واللّغات الأجنبية، والتربيّة الفنيّة والرياضيات، كما أنّها تقوّي المقدرة على حلّ المشكلات التي تُواجه الأمة والوطن ، وتُساعده على نشر روح المحبة والتوافق الاجتماعي والإيمان بالآخر.

abstract

The national media, which believes in the unity of the nation and the true citizenry, is the bright face to clarify the issues of the

nation and the nation in its use; that is, especially if it is employed to benefit the general public in all aspects. For example, Raising the cultural and human capacity, learning to read and write, oral expression, the ability to listen and focus, learn foreign sciences and languages, and artistic education and mathematics. It also strengthens the ability to solve the problems facing the nation and the nation. It is to spread the spirit of love, social harmony and faith in the other.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين وبعد يؤدي الإعلام الملتزم الوطني دوراً كبيراً مؤثراً في تحديد الصورة السامقة للأمة وبناء المواطنة الصالحة ، وخاصة إذا تمّ توظيف قوة الدولة التقليدية كالموارد الاقتصادية والبشرية والسياسة الخارجية والقوة العسكرية، ومن ثم إذا استطاعت الدولة توظيف عناصر قوتها بشكل صحيح، فإن منحنى تقدمها ورفقيها يرتفع والعكس صحيح. وما يعنينا في هذا المقام هو الإعلام الملتزم المسؤول باعتباره أحد مكوّنات التنوير، والتحضر أو دعونا نتفق أنه المسؤول عن بناء الوعي أو تجريفه . وبالمقابل لا بدّ من وجود إعلام مسؤول صادق ملتزم بأخلاق وأمانة وضمير وقيم مهنته هو من يضع اللبنة الأولى للأمة والمواطنة ودولة المواطنة في صرح وجدان الدولة الواعية المتحضرة، خصوصاً وإن الإعلام في عصرنا هذا قد بلغ بوسائله شأناً وتصدر في مكانته المقامات العليا، وأوصلته التكنولوجيا إلى العلياء ؛ فأصبح موضع تنافس بين البشر وتسابق بين أهل العلم من الأمم حتى أوجدوا له علماً مستقلاً وأصدروا كتباً تجمع متفرقاته وتنظم أبوابه و متعلقاته وصاغوا منهجاً لدارسيه وقوانين وأنظمة لمن طلب مزاويلته كموظف في مؤسساته وتقنوا في ابتكار أساليبه وتشددوا في مواصفاته اللازمة لمن انتسب إليه .

وقد قسم البحث على مبحثين سبقا بمقدمة وختما بخاتمة ضمت النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث فضلاً عن قائمتين إحداها لهوامش البحث والأخرى لمظان البحث الرئيسة التي استعان بها الباحث لإنجاز بحثه.

وقد وسم المبحث الأول بـ (الإعلام الإسلامي بين الواقع والطموح) وتطرق المبحث الثاني إلى (الإعلام الإسلامي ودوره في مكافحة التطرف والانحراف الفكري)

وقد استعان البحث بمجموعة من مصادر الإعلام واللغة والتاريخ وحقوق الإنسان من أجل إنجاز هذا البحث والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

المبحث الأول: الإعلام الإسلامي بين الواقع والطموح

لا يخف على لبيب أهمية الإعلام الإسلامي في أي مرحلة كونه ركناً ركيناً من هوية هذه الأمة الإسلامية ، وصرح لا يستهان به تثقيفياً وتربوياً وعلمياً بل وترفيهياً ونفسياً ، خاصة وإن الإعلام عامة صار يستحوذ، على وقت شريحة كبيرة من الناس، والإعلام الإسلامي خاصة يتابعه المسلمون بقلوبهم قبل عقولهم، لأنّ الدين مغروس في الفطرة السوية؛ لذلك يقع على عاتق الإعلاميين والإعلام الإسلامي بالخصوص ثقل كبير ورسالة سامية وأمانة عظيمة تجاه هذه الأمة الموحدة، بكافة أطرافها وشرائحها بهذا الدين الإسلامي السامي، وقد مارس المسلمون الإعلام قديماً ويذكر التاريخ بأنّ الفاطميين أول من أسسوا معاهد رسمية للتأهيل المذهبي للدعاية للمذهب الفاطمي وقد تركزت هذه المؤسسات في القصر الفاطمي والمساجد ودار الحكمة⁽¹⁾

إن المصدر الرئيس لصياغة منهاج إسلامي للعمل الإعلامي هو القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)⁽²⁾، وسنة رسول الله ، ومنهما مرجعية هذا العمل وضوابطه، وهي مرجعية لا تتعدل ولا تتبدل، ولا يعترضها التغيير بفعل عوامل الزمان والمكان، لأنها تستمد نصوصها من الكتاب والسنة، هدفها واضح، وأساليبها محكومة بالقواعد التي تحددها الشريعة الإسلامية، فالمدرسة الإسلامية في الإعلام، وإن كانت أصولها تستند على قواعد معينة في العقيدة لا يجوز التغيير والتبديل فيها، مهما تغيرت الأزمنة وتغيرت الأمكنة، إلا أنها صورة متحركة غير جامدة، تقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر وحاجاته، وحسبما تمليه الحوادث وترسمه الأيام، ذلك أن الإسلام قد حارب الجمود الفكري على المؤلف، والتقليد الذي يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة؛ لأن الدعوة الإسلامية لا تتوقف عند بيئة معينة أو زمان معين، ولكنها تتسع لتخاطب الناس في كل زمان ومكان، انطلاقاً من صلاحية هذه الرسالة لكل الأزمنة، وكل الأمكنة، وكل الظروف والمتغيرات، فالنظام الإعلامي في المنظور الإسلامي ليس نظاماً ثيوقراطياً مقدساً، بل هو نظام إنساني يقع فيه الخطأ والصواب، ويسمح فيه بالاجتهاد في الرأي، وعرض وجهات النظر المختلفة⁽³⁾.

ويعد الإعلام في الإسلام ركيزة أساسية من ركائز الدعوة الإسلامية، انطلاقاً مما ورد في كتاب الله الذي يؤكد على فريضة الدعوة، والالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبلاغ والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، شريطة عدم الإعلام إلا في حدود الفهم الصحيح، والمعرفة المتعمقة بالمعلومة التي يتم إبلاغها.

إنّ حرية وسائل الإعلام مكفولة، انطلاقاً من كفالة حرية التفكير والتعبير وحرية الرأي التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية للإنسان، شريطة عدم المساس بالثوابت وأركان الإسلام الرئيسية التي يجب التسليم بما جاءت به من معطيات⁽⁴⁾. وإذا كان الإسلام قد أسس منهجه على كفالة حرية الرأي، كفالة دافع عنها دفاعاً مستميتاً لغرض دفع المخالف حتى لا يعتدي أحدٌ على دينه، ولا يظلمه أحد؛ بسبب اجتهاده ورأيه، فإن هذا المنهج ينظم هذه الحرية على وفق قواعد معينة تقوم

(1) ظ: الاعلام له تاريخه ومذاهبه، (61-63).

(2) (سورة النحل : الآية 125) .

(3) ينظر :الاتصال بالجمهير والرأي العام ، 75.

(4) ظ: المصدر نفسه : 78 .

على عدم الخوض في الثوابت من أصول العقيدة، التي أنزلها الحق تبارك وتعالى، كالشهادتين وأركان الدين الخمسة، فضلاً عن عدم الاجتهاد في المعلوم من الدين بالضرورة من أصول العقيدة، وما أجمع عليه العلماء الثقة⁽¹⁾. وقد اتفق عليه جمهور المسلمين من أمور تخص دينهم ودنياهم، كطريقة الصلاة، والمقدار الواجب من الزكاة، وما إلى ذلك.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد تكفلت للجماهير بحرية التعبير وحق الاتصال، وفرضت عليهم هذا الواجب، فإنها ألزمت السلطة بالاستماع لكل صاحب رأي، كما فرضت على كل مسلم ومسلمة الإسهام بفكره وعلمه، وحذرت من استعمال وسائل القمع أو القهر لتكليم الأفواه، وحرمان الإنسان من استعمال حقه في القول بالرأي والاجتهاد به، في الطرق والوسائل المختلفة والمشروعة، خصوصاً وأن الإعلام الإسلامي، يسعى إلى تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي عام صائب، في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، إذ يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، ويعني ذلك أن الغاية الوحيدة من الإعلام هي التنوير عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات ونحو ذلك⁽²⁾.

والإعلام الإسلامي الصادق يجب بأن يكون مضمونه الحق والصدق، ويبتعد عن الكذب والرياء؛ لأن الكذب والرياء يتنافى والشريعة الإسلامية السمحاء، وبخاصة أن الجمهور الإسلامي يزدري الكذب، ولديه جاذبية شديدة تجاه المصادقية عشقاً وشغفاً، فإذا ما جرب الكذب على شخص أو مؤسسة ومجموعة، فإنه من الصعوبة جداً استعادة الثقة، مما يجعل جميع الجهود المبذولة من قبل وسيلة الإعلام الإسلامية تذهب من دون جدوى، كذلك يجب على الإعلام المسلم بأن يبتعد عن كل الأغراض المشبوهة وكل ما يخدش الذوق، كما إن هذا المنطلق بمصادقته الفريدة يتمشى مع اسلامنا المحمدي وفكر آل البيت (عليهم السلام)⁽³⁾.

وإنّ الإعلام الإسلامي يؤدي العملية الإعلامية من منظور إسلامي، فضلاً عن كونه رسالة سامية قبل أن تكون حرفة تدر دخلاً وتحقق أرباحاً، وهذا من شأنه أن يمزج كافة عناصر العملية الإعلامية بمزيج من التقوى وخشية الله في السر والعلن والالتزام بكافة جوانب القيم الدينية النبيلة مع تجنب كل ما يضر المتلقين والمتابعين، لأنّ إعلاماً يمثل أنموذجاً للتصور العقدي للأمة، وانبثاقاً حضارياً يعبر عن وجهتها في الحياة، وضرورة عصرية أنية ومستقبلية لتغيير واقع الأمة إلى الوضع الأمثل⁽⁴⁾. ولا يخف عن لبيب بأنّ الإعلام الإسلامي يواجه مشكلات خطيرة في طريق عمله الشاق في تنقيف العقول، وصياغة الأفكار، وأساليب البناء العقائدي والثقافي والحضاري للأمة المسلمة، ويمكن القول، بأنّ هذه الإشكاليات في عموم ألفاظها اللغوية الجائزة، ليست عامة على وجه الإطلاق في إعلامنا الإسلامي بل قد تكون

(1) ظ : المصدر نفسه، 76.

(2) ينظر : الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، 82.

(3) ظ : إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، 110.

(4) ينظر : الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، 82.

هنالك مشاكل لدى بعض الوسائل الإعلامية المتاحة فتختلف هذه المشاكل من وسيلة إعلامية إلى غيرها⁽¹⁾.

لكنّ التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي تحديات جسيمة، ليس لكونها تتواجد في ساحة إعلامية متواضعة فحسب، بل أن هناك إعلام منافس وهناك أيضاً إعلام استكباري معادي كبير تقوده الصهيونية وأمريكا وبعض دول الغرب، من خلال الدعم الخفي لبعض الكتل والتيارات المختلفة مثل داعش ومن لف لفها والتي تحاول قتل الاسلام عنوةً، وترفع شعار القتل والتكفير وإلغاء الآخر، وتحمل شعار الاسلام ظلماً وبهتاناً⁽²⁾.

وقد وظّف الأعداء صحافة كبيرة وفصائيات لا حصر لها تبتث السموم والتكفير؛ لكن وعي الإسلاميين المعاصرين بأهمية الإعلام ودوره وإن جاء متأخراً إلى حد ما، قد أدّى الى حد كبير في فضح أساليب الاستكبار العلمي المعادي للإسلام المحمدي، ويجب على الإعلام الاسلامي بأن لا يكون إعلاماً وعظيماً فقط، بل يجب بأن يضاف إليه كافة الجوانب التي تمس حياة المتلقي، وكل ما تحتاجه الأسرة والمجتمع المسلم، كبارهم وصغارهم، رجاله ونسائه، على اختلاف طبقاتهم وثقافتهم، ويجب أن يقوم على محاور منها ترسيخ الوعي، والتنشئة الاجتماعية، والتبليغ والاتصال، والدعاية الإسلامية الصحيحة⁽³⁾.

وكما قال الرسول الأكرم (ص)، وفي كتابه إلى هرقل: ((أدعوك بدعاية الإسلام))⁽⁴⁾، أي بدعوته، وكلمة دعاية بمعنى الإعلام⁽⁵⁾.

وكذلك يواجه الإعلام الاسلامي الذي ينضبط بضوابط الشرع معوقات من أهم هذه المعوقات هي قيود السلطات الرسمية الجائرة والتي في الأغلب تتخذ الدين ستاراً لها في بعض الأقطار الإسلامية، والدول الشمولية إذ لا تفرق بين التعليم والإعلام، وترى بضرورة توظيف الإعلام والتعليم لخدمة النظام القائم، ومن هذا المنطلق يصبح الإعلامي المعلم رجل دعاية، ولا يعلم الفرد كيف يفكر وتدخل في ذهنه أفكار وآراءً محدّدة وجاهزة سلفاً⁽⁶⁾.

وكذلك وجود ضعف في التمويل واقتصاره على المؤسسات الخيرية، وغياب المهنية والخطط والاستراتيجيات المتكاملة التي تتبناها مجموعات مهنية متعدّدة المهام تطرح بدورها الجهود الفردية والرؤى الأحادية.

ويواجه الإعلام الإسلامي ندرة في الطروحات والبحوث والدراسات المتعلقة بحيثياته، ومشكلة في التنسيق بين العلماء والدعاة وبين رجال التربية والمتقنين؛ لياتي مشروع الإعلام الإسلامي متكاملأ في موضوعه يلبي احتياجات كل الشرائح المستهدفة وورغباتها دينياً وتربوياً وتنقيفياً وترفيهياً، وأن تُصاغ الرسائل الإعلامية في قوالب فنية متنوعة ومشوقة وجذابة بدلاً من أن تصب في أنماط جامدة ومكررة تقتقر

(1) ينظر: المصدر نفسه، 93.

(2) ينظر: الإعلام الإسلامي بين التأكيد والنفي، 35.

(3) ينظر: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المختلفة، 60.

(4) عيون الأثر في فنون المغازي والسير، 331/3.

(5) المصدر نفسه، 331/3.

(6) ط: الراي العام والدعاية وحرية الصحافة، (82-84).

إلى الجاذبية والتشويق، مع ضرورة مراعاة الضوابط الشرعية والاجتماعية العامة وعدم تجاوزها⁽¹⁾.

وكذلك يواجه الإعلام الإسلامي ضعفاً في المنهج الإسلامي لدى بعض العاملين في المؤسسات الإعلامية الإسلامية، فهناك مؤسسات إعلامية يقوم عليها إسلاميون، جعلوا هدفهم ونصب أعينهم كما يقولون ، الانطلاق من ثوابت الإسلام وعقيدته ضيقة ، ولكن النظرية لا تغني عن التطبيق، والقول لا ينفع من دون الفعل، والكلمة المزخرفة لا تقنع العاقل ما دام أنها لم تظهر عبر منهج فعلي سلوكي، فنشاهد مجازفات ومخالفات واضحة في خط بعض المؤسسات الإعلامية الإسلامية، من ظهور شخصيات لا تمت للمنهج الإسلامي بصلة، مع إعطائهم هالة إعلامية لا يستحقونها، والأنكى من ذلك بأن يطلق عليهم بالمفكرين الإسلاميين، وهم إلى الليبرالية ومنهجها أقرب منهم إلى الإسلام وشرعته، فهم يحاولون بأن يثبتوا سموماً وقتناً وشبهات في آذان المستمعين⁽²⁾.

ويرى الدارسون بأن الإعلام الإسلامي اليوم يعيش حالة من التشرذم والتنافس وكانت أغلب المؤسسات صغيرة ضعيفة لا تقوى على الصمود طويلاً، في الوقت نفسه كانت المهنية والحرفية في التسويق متواضعة والاختراقات متتالية، وللوقوف بوجه الخصوم، يجب توظيف أي فرصة سانحة سواء كانت خبراً أم مقالاً أو حديثاً لوضع خطة دعائية بأسرع ما يمكن لتحقيق السبق؛ لأن الرأي العام يتأثر مباشرة بذكاء ومهارة واضعاً خطة الدعاية وأسلوبها⁽³⁾.

أما في جانب الرؤية والخطاب الإعلامي فكان الأمر في الأغلب اجتهادات فردية وأحادية في الرأي مع ضعف في تقبل الرأي المخالف، وإن كثيراً من الأعمال الإعلامية مبنية على الاستيعاب للتقنيات الحديثة في فنون الاتصال واقتصار الخطاب على فئة المتدينين وليس جماهير الناس، أيضاً فضلاً عن غلبة الخطاب العاطفي و الوعظي على العقلي التحليلي، وغلبة الخطاب المباشر على الرسائل الإيحائية، وكذلك اعتماد الإعلام على بعض الغيبيات غير الصحيحة وكثرة المواقع والصحف والفضائيات التي تكيل التهم على الآخرين من دون دليل وتحاول إلغاء الآخر وتهميشه⁽⁴⁾.

وقسم من وسائل الإعلام المتنوعة تبث الفتنة والتفرقة وتسب الرموز الإسلامية وتشتمهم من دون مسوغ، متناسين قول الباري عز وجل: ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زِينًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽⁵⁾، بمعنى أن القرآن الكريم يريد لنا أن نتخذ ترك السب واللعن كمنهج فلا نسب ولا نلعن أمام الناس ولا نسب ولا نلعن في حواراتنا الخاصة كما يسميها البعض ولا نسب ولا نلعن حتى بيننا وبين أنفسنا.

(1) ط: المصدر نفسه، 85 .

(2) ط: الإعلام الإسلامي بين التأكيد والنفي ، 37.

(3) ط: الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، 478.

(4) ينظر: المصدر نفسه، 480 وما بعدها .

(5) (سورة الأنعام : الآية 108).

لكنّ المصيبة اليوم هي أن اللعن أصبح أفضل من الصلاة على محمد وآله وأنتك إذا لم تلعن فلان وفلان وفلانة فأنت خارج المذهب وربما خارج عن الدين فبئس الدين هذا وحاشا رسول الله الذي بعث رحمة للعالمين وليتمم مكارم الأخلاق أن يكون اللعن جزءاً من دينه أو ضرورة من ضروريات الإيمان به⁽¹⁾.

ويقع على عاتق الإعلام الإسلامي اليوم ، وأمام هذا الزخم الإعلامي الهائل ، بأن يقف موقف الفاحص وأن يراعي شروط العدالة فيمن يتلقى منه كافة الوجبات الإعلامية، خاصة وأن التثبت من الأخبار والأقوال منهج إسلامي فريد لم يوجد في أمة أخرى، والسند في المرويات خصيصة فاضلة من خصائص الأمة المحمدية، وسنة بالغة من السنن المؤكدة ، فإذا سلمت هذه الأخبار من العلل القاذحة، وقرائن الضعف والكذب، فأقصى درجاتها أن تفيد الظن من دون اليقين⁽²⁾.

وليست هذه دعوة إلى تطبيق قواعد المحدثين الدقيقة على هذه الأخبار، خصوصاً ونحن نعيش الآن كابوس قتل الإسلام وتشويهه والإلحاد والإرهاب والقتل والتهميش والإلغاء والعلمانية الأمريكية الفاسدة ، والفساد الخلقي، والظلم والاستبداد السياسي، والاستغلال الاقتصادي، والتفكك الاجتماعي، إذ تعالت صيحات تبحث عن مصدر للأمان والعدالة والحياة الكريمة، فحتما لا يجدون كل ذلك إلا في الإسلام المحمدي المتسامح⁽³⁾.

إنّ البشرية اليوم بحاجة إلى إسلام محمدي متسامح يؤمن بالآخر وينبذ القتل والإرهاب أيا كان وتحت أي مسمى أكثر من أي وقت مضى، والمسلمون مطالبون على وفق التوجيهات الإسلامية بمخاطبة الناس بلغتهم ووسائلهم بأن يستعملوا وسائل الاتصال والإعلام في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وتوضيح صورته الناصعة، وإبراز محاسنه وثمراته للناس في كل مكان⁽⁴⁾.

وكذلك يجب أن يقوم دور الإعلام على أساس التفاعل مع التحديات والتهديدات، الموجهة للأمن الوطني ، ومن أجل تأكيد استراتيجية الدولة في مواجهة هذه التحديات .

إنّ تبليغ رسالة الإسلام العالمية، وإيصال دعوته إلى البشرية كلها مبرر إنساني عظيم للدعوة إلى صياغة الإعلام صياغة إسلامية حتى يمكن أن يؤدي هذا الإعلام دوره في الحياة الإنسانية⁽⁵⁾.

المبحث الثاني/ الإعلام الملتزم واثره في بناء الأمة وزرع حب المواطنة

يؤدي الإعلام الملتزم الوطني دوراً كبيراً مؤثراً في تحديد الصورة السامقة للأمة وبناء المواطنة الصالحة ، وخاصة إذا تم توظيف قوة الدولة التقليدية كالموارد الاقتصادية والبشرية والسياسة الخارجية والقوة العسكرية، ومن ثم إذا استطاعت الدولة توظيف عناصر قوتها بشكل صحيح، فإن منحنى تقدمها ورفقها يرتفع

(1) ينظر: الإعلام والدعاية نظريات وتجارب، 437 وما بعدها .

(2) الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المختلفة ، 60.

(3) ظ: المصدر نفسه ، 61 .

(4) الإعلام الإسلامي رسالة وهدف ، 85 .

(5) ظ : الإعلام والاتصال بالجمهير ، 12.

والعكس صحيح. ما يعنينا في هذا المقام هو الإعلام الملتزم المسؤول باعتباره أحد مكونات التنوير والتحضر أو دعونا نتفق أنه المسؤول عن بناء الوعي أو تجريفه ، ويقول أحد القادة: ((أعطني إعلاماً بلا ضمير أعطك أمة بلا وعي))⁽¹⁾. وهي مقولة صحيحة ترجمت واقعاً أثّرت معطياته في الأداء الإعلامي، ليس في العالم العربي فقط بل في العالم كله، وبالمقابل لا بدّ من وجود إعلام مسؤول صادق ملتزم بأخلاق وأمانة وضمير وقيم مهنته هو من يضع اللبنة الأولى للأمة والمواطنة ودولة المواطنة في صرح وجدان الدولة الواعية المتحضرة، خصوصاً وإن الإعلام في عصرنا هذا قد بلغ بوسائله شأناً وتصدر في مكانته المقامات العليا، وأوصلته التكنولوجيا إلى العلياء فأصبح موضع تنافس بين البشر وتسابق بين أهل العلم من الأمم حتى أوجدوا له علماً مستقلاً وأصدروا كتباً تجمع متفرقاته وتنظم أبوابه و متعلقاته وصاغوا منهجاً لدارسيه وقوانين وأنظمة لمن طلب مزاويلته كموظف في مؤسساته وتقنوا في ابتكار أساليبه وتشددوا في موصفاتة اللازمة لمن انتسب إليه⁽²⁾. إن مخرجات الأداء الإعلامي، سواء الإعلام الإيجابي أم السلبي العام أو الخاص، تكشف عن أن كثيراً من الرسائل الموجهة مع الجمهور ، فالإعلام الملتزم هو المسؤول على الرغم من قدرته على بث الروح الإيجابية، ويصبح لاعباً مهماً في عملية بناء الأمة والدولة، أما الإعلام الآخر؛ فهو يحاول بث الروح الانهزامية في متلقيه، وعليه تبدو التفرقة واضحة بين الإعلام الساعي إلى البناء والآخر الساعي إلى الهدم، ونصل إلى نتيجة مفادها أن كل المؤسسات الإعلامية لها القدرة المهنية والفنية والسياسية والتحريرية على أن تصبح شريكاً في البناء والتنمية، إذ أن نحن أمام نوعين من الإعلام، أحدهما سلبي والآخر إيجابي، وإنّ القوى الناعمة المعادية تسعى إلى تنفيذ عملياتها بين الخصوم ولا تُستعمل فيها القنابل والطائرات بل الأفكار الهادمة، وفي هذه الحالة يجدون في الإعلام ضالّتهم خصوصاً الإعلام السلبي، منتهزين فرصة أن العالم أصبح قرية صغيرة⁽³⁾.

أما الإعلام المرئي والمسموع والمقروء فله منعطف مهم في تاريخ الأمم والشعوب، فهو يشكل سلاحاً ذا حدين في انطلاقه للرقى بثقافة المجتمع بمستوى يؤهله لبناء هويته الثقافية من خلال الطرح الذي ينقل إليهم لما يدور بين العالم من حوار التشارك والتفاعل مع الحضارات كونه المرآة التي تظهر تطلعات العالم لمستقبل أفضل، وكذلك تطلعات الشعوب الطموحة لبناء الأمة وغرس حب الوطن وصولاً لغد أفضل مشرق، ويجب أن تتوافر في الإعلام الوطني الملتزم بأنواعه أخلاقيات مهمة، من أهمها رسالته الانسانية والأخلاقية وأن يسع إلى نقل الحقيقة والتحقيق لإثبات جوهرها، كما وأن الإعلام يقوم على التوعية والتنقيف ونشر المعلومات والأخبار الصحيحة التي تخاطب عقول الناس مؤدياً إلى رفع المستوى الثقافي لهؤلاء الناس وحثهم على التعاون من أجل المصلحة العامة⁽⁴⁾.

1 (ينظر: الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، 65 .

2 (الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، 4)

3 (الإعلام مقوماته .. ضوابطه .. أساليبه، 74.

4 (ينظر: الإعلام الإسلامي الواقع والطموح ، 68 .

والمعروف أنّ الإعلام مادّته الأولى الجمهور، وأنّه يعمل على استقلالية ما يغطّيه من أخبار ومواضيع، وانه يعزز ذلك بالشفافية في عمليات اتّخاذ القرار وتشجيع إسهام الناس فيها، مع ضمان حصول الناس فعلاً على المعلومة الإعلامية، وبأسلوب يسهم في دعم التسامح ومحاربة الإرهاب والفساد، وبرامج توعية عامّة تشتمل على أغلب مناحي الحياة، لذا عرفه البعض الإعلام بأنه إحاطة الرأي العام علماً بما يجري من أمور وحوادث في الشؤون الداخلية أو الخارجية، كما انه يؤدّي أي الإعلام وظائف متعدّدة كالأخبار والتعليم والتثقيف والترفيه⁽¹⁾. ويجب أن يبنى الإعلام الملتزم المتطلع لبناء الأمة وغرس روح المواطنة على ركائز مهمة ليكون مؤثراً ومن أهم هذه الركائز:-

1- الايمان والصدق:-

الدافع الأوّل لأدبيّات التعامل مع المادّة الإعلامية، فالإيمان بالله وبالحقيقة هي المحور والمحرك للإعلامي والوصول اليها، لا يتم بوساطة الانحراف واستعمال وسيلة الطرق الملتوية أو القصيرة المشوبة بما يخدش الذوق والأصول، إذ ينبغي دقّتها وصدقها وواقعيتها، ويمكن الوصول اليها بوساطة طرق صعبة ولكنها سليمة في الوقت نفسه، حتى تكون مدعاة للسرور وجلب الاطمئنان والتميز؛ وذلك لأن الوسائل الإعلامية تسعى الى الوصول الى الحقائق، وإن الحقائق ليست دوماً في متناول من يريدونها فلا بدّ من الوصول الى مصدرها بشتى الطرق وفي ذلك جهد ومشقة⁽²⁾.

2- احترام الانسان والكرامة الانسانية:-

لأنّ الإنسانية هي الصفات التي يتميز بها الأشخاص أو أفراد المجتمع أو الأمة من ضمن إطار من الوعي الاجتماعي الدال على الانسانية والخير، وتظهر هذه الخصائص في الفرد أو مجموعة الأفراد من خلال النشاطات والعلاقات المتبادلة فيما بينهم، وبالتالي تتجلّى في الأمة وعلاقاتها مع الأمم الأخرى، مما يستوجب على الإعلام عرض الأخبار و الصور بما لا يمس هذه الكرامة الفردية والجماعية للجمهور، وهذا يقتضي استعمال وسائل سليمة للحصول على المعلومات، إذ لا يجوز استعمال أساليب الخداع أو التوريط أو الابتزاز أو التلاعب بالأشخاص⁽³⁾

3-النزاهة :-

النزاهة تعني اكتساب المال والجاه من غير مَهانة وبشرف، و من دون ظُلم او إنفاق كما تعني النزاهة البُعد عن أكل المال السحت والمساواة بين الأبعد والأقارب، وهي شرف كل مهنة وتعني اعلاميا تقديم الخبر والصور بنوع من المهنية والحياد وتجنب الخلط بين الأمور فضلاً عن نقل كافة الاخبار والمعلومات بتجرد وبعيدا عن الضغوط مهما كانت أشكالها⁽⁴⁾.

4-المسؤولية :-

المسؤولية هي واحدة من أهم القيم التي يحملها الإعلام ويتصرف بها؛ لأنها المفتاح إلى النجاح في الحياة على كافة المستويات والصعد، وهي تعني أيضاً أن

(1) مسؤولية الإعلام الإسلامي، رشدي شحاته، 32

(2) الإعلام مقوماته .. ضوابطه .. أساليبه، 74.

(3) المصدر نفسه، 75.

(4) المصدر نفسه، 76.

يكون الإنسان مُكَلَّفًا بتأديّة واجباتٍ معيّنة تُلقَى على كاهله، إذ يكون مسؤولاً ومُحاسباً عن نجاحه أو إخفاقه فيها، وتأتي أهمية المسؤولية على الصعيدين الجماعي والفردى، كونها الأساس المهم جداً في بناء الأمة والمواطنة، لذا يجب على الإعلامي الملتزم أن يتحمّل مسؤولية الصّحة من أخباره (1)؛ فلا يجوز نقل أي خبر من دون التحقق منه والتحري بشأنه، والتزام الدقّة في معالجته والحذر في نشره، ومن الواجب إعداد وسائل الإعلام إعداداً فنياً مسؤولاً، يؤهلها للعمل الجاد من أجل نشر الإعلام ورسائله بين جميع الناس، بما يخدم الأمة ويعزز روح المواطنة، وتندرج تحت هذا المقوم أهمية المهارة في الملاحظة السريعة، وتحليل المشكلة ومعالجتها، وحضور البديهة وطلاقة اللسان، حتى يتمكن الإعلامي المخاطب وغيره في الوسيلة الإعلامية، من إيصال الرسالة على أكمل وجه، فضلاً عن قدرته على الإجابة السريعة على كافة التساؤلات (2).

6- العدالة :- العدالة هي من أهم الأسُس التي وَضَعَهَا إسلامنا المحمدي كصيغة للتعامُل بين الناس وضمان حصول كل فردٍ على حقه كاملاً من دون انتقاصٍ في كل مناحي الحياة، سواءً في مجالات الإعلام والتجارة أو المعاملات والعمل، والعدالة مصدر من مصادر الإسلام المهمة. ومن دون العدل لا يمكن أن تنهض الأمة ولا تتحقق المواطنة ولا تقوّم الحضارات ولا تسود، وفي الإعلام يجب أن يكون الناس متساوين في الحقوق والواجبات كما هم متساوون أمام وسائل الإعلام، ولهذا يجب أن لا تكون وسائل خاصة بفئة أو ثقافة معيّنة فهي للجميع من دون تمييز، كما تعني العدالة وتقتضي توخي الحيادية والحكمة والمهنية والمساواة في عرض الأخبار والصور والابتعاد عن الشخصنة.

ولابدّ أن نمر على إيجابيات الإعلام الملتزم الراشد الذي يسعى لبناء الأمة والمواطنة الحقّة والتي منها:

1- الإعلام وسيلة ربط الإنسان بحقيقة عبوديته لله ودعوته لتوجيه فكره وعقله نحو الخالق القدير الواحد الأحد في ملكوت الحق سبحانه، وهو بذلك دعوة لأهل العقل والحكمة والرشاد، من أصحاب الرسالة الإعلامية الراشدة، التي تسعى إلى بناء الأمة وزرع روح المواطنة، وتنمية المجتمع ورفاهيته وإقامة علاقات المودة والألفة والتعاون بين أفرادها وجماعاته، خصوصاً إذا علمنا أن اصطلاح الدعوة في عصر النبوة مساوياً تماماً لإصطلاح الإعلام في عصرنا، وإنّ القدماء منذ ظهور الرسول لا يعرفون هذا المصطلح الحديث، مصطلح الإعلام والاتصال بأنواعه الثلاثة (الشخصي، والجمعي، والجماهيري)، واستعملوا مكانه المصطلح المعروف عندهم وهو مصطلح الدعوة، والدعوة إلى شيء هي الترويج في هذا الشيء أو بمعنى آخر الدعاية له، ونحن لا نسيء إلى الدين إذا قلنا أن العمل الذي قام به الرسول الكريم من أجل نشر هذا الدين هو دعاية طيّبة أن الرسول (ص) كان مسؤولاً أمام ربه عن عمل واحد هو الإعلام والتبليغ (3).

(1) المصدر نفسه ، 77.

(2) المصدر نفسه ، 78.

(3) الإعلام في صدر الإسلام ، 105.

- 2- إن الإعلام كرسالة إعلامية يعد مدرسة وجامعة يتلقى فيها أبناء الأمة والجماعات والدول عرضاً للفكر، وتقديماً للجديد في أمور الحياة، وتحديثاً لأساليب العيش والعمل، بما يتيح بناء الأمة ولمواطنة والتنمية والنماء لتصبح هذه الوسائل درباً لازماً من دروب الحياة المعاصرة.
- 3- إن يكون الإعلام ووسائله من أهم عوامل نقل الحضارة، وإشاعة الثقافة الجادة، ودعم الفكر الصالح، وبث القيم الصحيحة في العادات والسلوك، وإصحاح البيئة الإنسانية والمجتمع البشري، وتحقيق التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأفراد والجماعات والأمم، وزرع المواطنة الصالحة.
- 3- المصلحة العامة يجب أن يكون الإعلام ذا مصلحة عامة وغير شخصية، فإعداد الإعلامي الملتزم بهدى الله والحق، والقادر على إدراك إمكانية الوسيلة وقدرتها والتي يستعملها تقنياً وفكرياً حتى يفيد منها الفائدة القصوى، ويجب أن يكون الإعلام متجرداً نزيهاً في حكمه على الأمور وتقديره لها⁽¹⁾.
- 4- التجرد ووضوح الغاية وتحديد الهدف وبلورة المضامين الأساسية للرسالة الإعلامية في المجتمع، بما يوفر التزامها وبالهدى الصحيح والاستقامة على صلاح الأمة أفراداً وجماعات.
- 5- تقوية معالم الخير وتركية النفوس بالتربية الصحيحة بما يحول من دون تبني برامج هابطة أو الدعوة إلى المنكرات إذ أن الكلمة أمانة بل هي أمانة عظيمة قد يثاب المرء عندما ينطق بها، وقد تهوي به إلى ما لا يحمد عقباه.
- 6- توفير الحصانة والأمن للمجتمع ضد الإعلام الوافد والموجه لإفساد عقائد الأمة وسلوكها وذلك عن طريق تقوية المرجعية الإيمانية وربط الناس بعقائدهم وقياداتهم العلمية والفكرية وحث الناس على الأعمال الصالحة.
- 8- تنمية دور الوعي الإعلامي خاصة والثقافي عامة، وتبصير المجتمع بأهداف الرسالة الإعلامية، والسعي لتنمية أجهزة الإعلام البشرية والتقنية الفنية وتقويتها وإسنادها بالشكل المطلوب، بما يساعد على مواجهة الخطر الذي يهدد الأمة والوطن من خلال الوسائل والأجهزة المعادية لها.
- 9- العناية بإعداد الإعلاميين إعداداً يؤهلهم لحمل أمانة البلاغ المبين، وأن يكون الإعلامي لديه القدرة والموهبة مع قسطٍ وافٍ من الثقافة، والقدرة على مخاطبة الجماهير، وأن يكون الإعلامي ذا شخصية أخلاقية وأن يكون مؤمناً ليسمو برسالته⁽²⁾، وكذلك إعادة النظر في مناهج الإعلام في المعاهد والجامعات ومراكز التدريب بما يجعلها مناهج دعوة ورشاد، لبناء الأمة والوطن وزرع حب المواطنة.
- 10- فتح أبواب المؤسسات الإعلامية حكومية كانت أم أهلية أمام الإعلاميين، ومساعدتهم لتقديم ما في جعبتهم من أفكار ورؤى وبما يتناسب مع الوسيلة المستعملة، سواء كانت مقروءة أم مسموعة أو مرئية وغيرها.
- 11- التأكيد على خطورة الإعلام الهدام والإعلام المستورد وضمان سلامتها فكرياً ومظهراً، والتعرض لها بالنقد والتحليل بعد كل عرض على ضوء الموجهات

(1) الإعلام في المجتمع الإسلامي، 73

(2) ينظر: خصائص الإعلام، 14.

الراشدة، لأن الإعلام هو توصيل الحقائق الصادقة إلى الناس كافة، وإشراكهم في تذوق هذه الحقائق، نشاط غرضي مقصود وهادف يسعى لتبديد، الفوضى وإبراز النظام والإعلام وضع العبارة في شكل مفهوم ولا يمكن أن يكون عبثاً مجرداً من كل غائية، وإنما يكون للدلالة على أمر يخص ذلك الشيء فيطلع عليه الناس لمعرفة مضمونه والوقوف على معناه، وإن الإعلام هو ذلك الجوهر الذي يحتوي على الاتصال والذي يستخلصه القارئ أو المستمع، هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورده، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف: (زمانية ومكانية وكمية ونوعية) وما شابه ذلك⁽¹⁾.

12- إن لا يكون الإعلام بوقاً للطغاة وللفساد والانحلال والتحلل من قيم الدين والخلق والاستقامة حتى لا يكونوا قدوة للمجتمع المنشود، وفي الوقت نفسه إن يسعى الإعلام لتقديم الحلول والمشورة والصالح في كافة فروع.

13- السعي إلى الإعلام الملتزم الوطني إلى إشاعة التعامل بقيم: (الإخاء والمحبة والمساواة والعدل والتسامح والتضامن والأمن والسلام والاستقرار)؛ والتأكيد على التمسك بالديمقراطية والتعددية السياسية كخيار لحكم الشعب نفسه بنفسه.

15- سعي الإعلام الوطني الملتزم بالتأكيد على وجوب الدفاع عن الوطن وطرد الإرهاب والتكفيريين من داخل العراق ونبذ الفتنة الطائفية، والتركيز من خلال وسائل الإعلام على محاربة الفساد والظلم والخروج عن النظام والقانون، والتصدي لجميع الممارسات المرتبطة بجميع قضايا الفساد، كالاختلاس والرشوة والتحايل على المال العام والمحسوبية والوساطات والوعود الكاذبة.

إن نشر ثقافة التسامح والمحبة في المجتمع يسهم في بناء مؤسسات إعلامية ووسائل اتصال تؤمن، بالمتقف العضوي وبالأخر وبالقيم المجتمعية الأصيلة، فالمشرف على المؤسسة الإعلامية والقائم بالاتصال يجب أن يؤمن بدور الأمة وبالمواطنة وبالثقافة الملتزمة يعمل من أجل تحقيقها لصالح المجتمع بأسره وليس الركض وراء الإعلانات والربح السريع أو العمل لمصلحة أصحاب النفوذ السياسي والمالي في المجتمع، وإن وسائل الاتصال الجماهيري الوطنية هي التي تبرز دور الأمة وتعمق الشعور الوطني لدى المواطن، وتسعى لبث الوعي الاجتماعي وهي التي تكرر القيم والعادات والتقاليد والنسق القيمي والأخلاقي في المجتمع ومن ثم فهي مطالبة بنشر ثقافة التسامح وحرية الرأي، وإن مفهوم الحرية في الإعلام تعني أن حرية الإعلام ليست حقاً، معترفاً به للصحفيين والناشرين في مجال الإعلام بقدر ما هي حرية وحق المواطن الذي من حقه تلقي، الأخبار والآراء المختلفة من مصادر متنوعة⁽²⁾.

إن إعلام الأمة الوطني هو الذي ينمي ثقافة الأمة الوطنية، يعمل على نشرها وتقويتها والتصدي لثقافة العنف والتطرف والإقصاء والفردية والمادية ورفض الآخر، فوسائل الاتصال الجماهيري هي الحليف الاستراتيجي للمجتمع، وهي الوسيلة الفعالة والأداة الضرورية لتحقيق مبادئ الأمة، وبناء روح المواطنة فمضمون وسائل

(1) ينظر: عولمة الإعلام والثقافة، 15.

(2) ينظر: الصحافة والقضاء، 125.

الاتصال الجماهيري، هي الغذاء الروحي والفكري والعقلي للثقافة وأداء هذه المؤسسات في المجتمع يعد سلوكاً وطنياً يدعم المجتمع، وان الثقافة المجتمع في نهاية المطاف هي وعي وقيم ومبادئ تترجم إلى سلوك وعمل يومي يؤمن بروح الجماعة والمصلحة العامة، وان ضعف أداء وسائل الإعلام في المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى ضعف المجتمع انطلاقاً من مبدأ، أن الإعلام هو مرآة عاكسة للوسط الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي الذي يوجد فيه ويتفاعل معه، فإذا كان المجتمع ضعيفاً فهذا ينعكس سلباً على أداء المؤسسات الإعلامية في المجتمع، كما وإن الإعلام القوي والفعال لا ينمو ولا يتطور ولا يزدهر إلا في مناخ الديمقراطية والحرية والرأي والرأي الآخر، وانه يسهم بشكل كبير في تثقيف الجماهير بأهمية بناء الأمة وتعزيز روح المواطنة، وان الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه⁽¹⁾، وإن وجود القوى المضادة والفعالة في المجتمع التي تراقب وتتنقد وتعمل من أجل مشاركة الجميع في تحقيق المساواة والعدالة في المجتمع وفي جعل كل فرد من أفراد مسؤولاً وواعياً وحرراً ومن نافلة القول أن نقر أن لوسائل الإعلام تأثيراً واضحاً في المجتمع الإنساني، حتى أصبحت هذه القضية مثار اهتمام العلماء والباحثين في مجال الممارسة الإعلامية، بعد أن ثبت أن للاتصال صلة وثيقة بثقافة المجتمع، وخصوصاً مع التطورات السريعة في تقنيات وسائل الإعلام والاتصال، وظهر ذلك جلياً في مجال التعليم ومجال التبادل الإخباري ومجالات الأنشطة : (الاجتماعية والرياضية والتغيرات الثقافية)، ولا شك أن لهذه الوسائل آثارها الإيجابية وآثارها السلبية مما دفع العلماء إلى وضع نظريات توصل هذه الظاهرة عرفت بنظريات التأثير الاتصالي، مثل نظرية التأثير التراكمي ونظرية التطعيم والتلقيح ونظرية التأثير في مرحلتين، خصوصاً اذا عرفنا أن الإعلام هو توصيل الحقائق الصادقة إلى الناس كافة، وإشراكهم في تذوق هذه الحقائق، نشاط غرضي مقصود وهادف يسعى إلى تبديد الفوضى وإبراز النظام والإعلام، وإن وضع العبارة في شكل مفهوم ولا يمكن أن يكون عبئاً مجرداً من كل غاية وما يكون للدلالة على أمر يخص ذلك الشيء فيطلع عليه الناس لمعرفة مضمونه والوقوف على معناه، حتى قيل أن الإعلام هو ذلك الجوهر الذي يحتوي على الاتصال والذي يستخلصه القارئ أو المستمع، هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه وما يترتب على عملية الاتصال هذه أثر وردود، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف : (زمانية ومكانية وكمية ونوعية) وما شابه ذلك⁽²⁾.

خاتمة البحث والنتائج والتوصيات

أولاً: الخاتمة

إن الإعلام الوطني المؤمن بوحدة الأمة وبالمواطنة الحقّة، هو الوجه المشرق لتوضيح قضايا الأمة والوطن في الاستعمال؛ أي: خاصة اذا ما تمّ توظيفه بما يعود

(1) الاعلام والدعاية، 67)

(2) عولمة الإعلام والثقافة، 15.

على عامة الناس بالنفع في جميع الجوانب، فقد أثبت علماء التربية مثلاً من الناحية التربوية أنّ بعض وسائل الإعلام تؤدي إلى رفع القدرة الثقافية والانسانية وتعلم القراءة والكتابة والتعبير الشفوي، والقدرة على الاستماع والتركيز، وتعلم العلوم واللغات الأجنبية، والتربية الفنية والرياضيات، كما أنّها تقوي القدرة على حلّ المشكلات التي تواجه الأمة والوطن، وتُساعده على نشر روح المحبة والتوافق الاجتماعي والإيمان بالآخر، وتطور هوياتنا ومواهبنا، واستغلال وقت فراغنا، وتمكّن الانسان من أن يكون ذا جسّ نفدي، يُميّز بين الصّالح والطالح؛ حتّى ينخل الأفكار التي يتلقّاها ويمجّصها، ولا يكون عبداً لها للمعرفة، من دون تمييز، بل يجب عليه أن يتمعّن، ويتدبّر، ويُجسّ؛ حتّى يأخذ ما هو أهلٌ للأخذ، ويطرح ما هو أهلٌ للنفور والاشمئزاز، وإن الاهتمام بالإعلام الملتزم يسهم في بناء التربية الدينية التي ترسخ في الإنسان مبادئه الأخلاقية، وعقائده الإسلامية، وتوجهه الأخلاقي؛ حتّى يُصان من كل انحراف، أو زيغ عقائديّ، أو ديني، ويساعد في مراقبة الأبناء، وتوجيههم الوجهة الصحيحة في أثناء استهلاك ما تُنتج هذه الوسائل واستقبالها، حتّى يكون المتلقّي ذا مناعة قويّة أمام كلّ ما من شأنه أن يجردّه من انتمائه وأصوله، أو يخدش في عقيدته ودينه، الثّقنين بأهمية الإعلام الوطني وتنظيم الوقت، وحُسن توزيعه من دون أن يغلب الوقت العبثي هو ما تطرحه هذه الوسائل المهمة على حساب الواجبات والالتزامات الأخرى.

ثانياً: النتائج والتوصيات

- 1- العمل على ان تكون الرسالة الإعلامية مهتديّة بنور الاسلام المحمدي، وان تكون ذات هوية وطنية، وتقديمها بصورة مشرقة جذابة لتكون ذات تأثير في المتلقي.
- 2- تحبيب مهنة الإعلام ورسالتِه إلى الشباب الملتزم، وتزويده بالعلم والفكر النير الداعي، وتعليمه أنّ الرسالة الإعلامية رسالة محبة وتسامح وأخوة.
- 3- السعي لإنتاج برامج متخصصة بوسائل الإعلام الفنية التي تقوم على تمجيد الأمة وحب الوطن والمواطنة والرموز الوطنية وحضارة الأمم والشعوب.
- 4- العمل على تفسير الأخبار والمواد الإعلامية بصورة تتفق واسلامنا المحمدي وإبراز الوجه المشرق للأمة والمواطنة.
- 5- ضرورة التعاون بين أجهزة الإعلام المختلفة الملتزمة والوطنية ووسائل الدولة العراقية والدول العربية وبين الدول العالمية في مجال الإعلام خدمة للأمة والوطن.
- 6- العمل على تصحيح الصورة المشوهة التي تظهرها أجهزة الإعلام المأجورة والمعادية للإسلام والأمة والوطن وباللغات التي يفهمها المتلقي.
- 7- رجل الإعلام داعية ومسؤول فلا بد ان يكون قدوة في المظهر والسلوك العام.
- 8- الإفادة من المراكز الدينية والجامعات ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام الأخرى في توجيه رسالة إعلامية هادفة هدفها بناء الأمة والوطن.
- 9- العمل على أهمية استحداث الفقرات الإعلامية اليومية الهادفة إلى توجيه سلوك المواطنين، وعدم التهاون مع وسائل الإعلام ومع الأخبار والكتابات التي تنتقص من قيمة الانسان العراقي و تحط من كرامته وتستهيّن بوحدته الوطنية ومسيرته

الديمقراطية.

- 10- تبني أنشطة اعلامية تضغط في اتجاه تجسيد حقوق الإنسان على وفق المعايير الدولية في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية من خلال التركيز على حقوق محددة.
- 11- تدريب الكوادر والجهات الاعلامية وإعدادها على إدراك أهمية الإعلام والوعي بكيفية التعامل معه، وتنقيف الإعلاميين بطبيعة الجماهير ومشاكلهم، ومطالبة الجماهير والجمعيات الأهلية بالتعامل بقدر من الشفافية والوعي باتجاه أهمية نشر أخبارها وانفتاحها على الإعلام والمجتمع.
- 12- منح مساحة من الحرية المنضبطة لوسائل الإعلام بما يتماشى والمصلحة الوطنية، على وفق المعايير الدولية في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بالإعلام.

مضان البحث الرئيسية :

- 1- خير ما نبتدى به القرآن الكريم.
- 2- الاتصال بالجماهير والرأي العام ، عبد الحليم محي الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٣م .
- 3- اشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية : تأليف، محي الدين عبد الحليم ، سلسلة : كتب الأمة ، العدد: 64 ، منشورات: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية- قطر ، ط 1 ، 1998 م .
- 4- الإعلام الإسلامي بين التأكيد والنفي ، عمر سليمان الملكاوي، منشورات : مطبعة النهضة ، القاهرة ، ط1- 1999 م .
- 5- الإعلام الإسلامي رسالة وهدف ، سمير جميل راضي ، منشورات : دار دعوة الحق ، ط1 ، الرياض ، 2012م .
- 6- الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المختلفة ، عبد الله قاسم الوشله ، منشورات: دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع ، طنطا ودار عمار - صنعاء، ط1- 1414هـ .
- 7- الإعلام الإسلامي الواقع والطموح، مجموعة من الباحثين، منشورات : دار الفجر، بيروت، (د.ت) .
- 8- الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة، منشورات : دار الفكر العربي، القاهرة، 1971م .
- 9- الإعلام في المجتمع الاسلامي، د. حامد عبد الواحد، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، 1405هـ .
- 10- الإعلام له تاريخه ومذاهبه، عبد اللطيف حمزة، منشورات: دار الفكر العربي، ط1 - القاهرة، ١٩٦٥ م .

- 11- الإعلام مقوماته .. ضوابطه .. أساليبه ، د. عبد السلام حمدان عودة وآلاء أحمد هشام، مصباح عمر أشرف، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2009م .
- 12- الإعلام والاتصال بال جماهير :إبراهيم إمام، ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- 13- الإعلام والدعاية نظريّات وتجارب، محمد عبد القادر حاتم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- 14- خصائص الإعلام، محمد خير رمضان، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1410 هـ .
- 15- الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، عبد القادر حسنين، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 2 ، 1962م.
- 16- الصحافة والقضاء، مختار الأخضر التيجاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 17- عولمة الإعلام والثقافة، محمد عبد الحاجي ، منشورات : دار الفكر، بيروت ، 2002م.
- 18- عيون الأثر في فنون المغازي والسير، الحافظ ابي فتح محمد بن محمد سيد الناس اليعمرى (ت734 هـ) ، تحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين. مسؤولية الإعلام الإسلامي، رشدي شحاته، منشورات : دار الفكر العربي، القاهرة، (1999م)

الوسطية في التراث الإسلامي: استراتيجية معرفية لنبذ التطرف وإحياء ثقافة الحوار من العصر الذهبي إلى العصر الحديث

د.ناصر بوقرو

boukrou.nacer@univ-medea.dz

جامعة يحيى فارس – المدية

الكلمات المفتاحية: الوسطية الإسلامية، التراث الإسلامي، مكافحة التطرف، ثقافة
الحوار، العصر الذهبي الإسلامي، الاستراتيجية المعرفية، التجديد الإسلامي

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية معرفية متكاملة حول دور الوسطية الإسلامية في مواجهة تحديات التطرف المعاصر وتعزيز ثقافة الحوار، مستلهماً الدروس والعبر من العصر الذهبي للحضارة الإسلامية. تنطلق الدراسة من إشكالية محورية تتمثل في كيفية استثمار المنظومة المعرفية للوسطية في التراث الإسلامي لبناء استراتيجية فعالة تسهم في نبذ التطرف وإحياء ثقافة الحوار في السياق المعاصر. يستند البحث إلى منهجية تحليلية تاريخية مقارنة، تجمع بين دراسة النماذج التاريخية الناجحة في العصر الذهبي الإسلامي وتحليل متطلبات العصر الحديث. من خلال هذه المنهجية، يسعى البحث إلى استكشاف الأسس المعرفية للوسطية في الفكر الإسلامي، وتحليل آليات الحوار التي ازدهرت في العصر الذهبي، مع التركيز على المؤسسات التاريخية التي نجحت في تعزيز قيم التسامح والتعايش، مثل بيت الحكمة في بغداد والمدارس النظامية. يتميز هذا البحث بتقديمه نموذجاً معرفياً متكاملًا يربط بين الأصالة والمعاصرة، حيث يستخلص من التراث الإسلامي المبادئ الأساسية للوسطية والحوار، ويطور آليات عملية لتطبيقها في معالجة تحديات العصر الحالي. كما يقترح البحث استراتيجيات مبتكرة لمكافحة التطرف، تستند إلى الخبرة التاريخية للحضارة الإسلامية في إدارة التنوع الثقافي والديني.

تشمل النتائج المتوقعة للبحث تطوير نموذج معرفي متكامل للوسطية الإسلامية يمكن تطبيقه في السياق المعاصر، وتقديم استراتيجيات عملية لتعزيز ثقافة الحوار في المجتمعات المسلمة المعاصرة. كما يقترح البحث برامج تربوية وثقافية مبتكرة تستهدف ترسيخ قيم الوسطية ومكافحة التطرف، مستفيدة من الدروس التاريخية للحضارة الإسلامية.

تكمن أهمية هذا البحث في تقديمه إضافة نوعية للدراسات المعاصرة في مجال مكافحة التطرف وتعزيز الحوار، من خلال الربط المنهجي بين التراث الإسلامي الأصيل ومتطلبات العصر الحديث. كما يفتح البحث آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية في مجال تجديد الفكر الإسلامي وتطبيقاته المعاصرة، مقدماً نموذجاً عملياً لكيفية الاستفادة من التراث في معالجة التحديات المعاصرة.

يتطلع البحث إلى المساهمة في بناء جسور معرفية بين الماضي والحاضر، مؤكداً على أن التراث الإسلامي يمتلك من المقومات والآليات ما يمكن توظيفه بفعالية في مواجهة تحديات العصر الحاضر، خاصة في مجال مكافحة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار. وبذلك يقدم البحث رؤية متكاملة تجمع بين عمق التراث وحيوية المعاصرة، مسهماً في تطوير استراتيجيات فعالة لبناء مجتمعات إسلامية معاصرة تتسم بالوسطية والاعتدال.

Moderation in Islamic Heritage: A Knowledge Strategy for Countering Extremism and Reviving Dialogue Culture from the Golden Age to Modern Times

Abstract :

This research presents a comprehensive epistemological vision examining the role of Islamic moderation (wasatiyyah) in addressing contemporary extremism challenges and promoting dialogue culture, drawing inspiration from the Islamic Golden Age. The study explores how the knowledge system of moderation in Islamic heritage can be leveraged to develop an effective strategy for countering extremism and revitalizing dialogue culture in the contemporary context.

The research employs a comparative historical-analytical methodology, combining the study of successful historical models from the Islamic Golden Age with an analysis of modern-era requirements. Through this methodology, the study explores the epistemological foundations of moderation in Islamic thought and analyzes dialogue mechanisms that flourished during the Golden Age, focusing on historical institutions that successfully promoted values of tolerance and

coexistence, such as the House of Wisdom (Bayt al-Hikmah) in Baghdad and the Nizamiyya schools.

This research distinguishes itself by presenting an integrated knowledge model that bridges authenticity and contemporaneity, extracting fundamental principles of moderation and dialogue from Islamic heritage and developing practical mechanisms for their application in addressing current challenges. The study also proposes innovative strategies for countering extremism, drawing on the Islamic civilization's historical expertise in managing cultural and religious diversity.

The expected outcomes include developing a comprehensive knowledge model of Islamic moderation applicable to the contemporary context and presenting practical strategies for enhancing dialogue culture in modern Muslim societies. The research also proposes innovative educational and cultural programs aimed at establishing moderation values and countering extremism, benefiting from the historical lessons of Islamic civilization. The significance of this research lies in its qualitative contribution to contemporary studies in countering extremism and promoting dialogue through methodologically linking authentic Islamic heritage with modern requirements. The study opens new horizons for future research in Islamic thought renewal and its contemporary applications, presenting a practical model for utilizing heritage in addressing contemporary challenges.

The research aims to build knowledge bridges between past and present, emphasizing that Islamic heritage possesses elements and mechanisms that can be effectively employed in facing present-day challenges, particularly in countering extremism and promoting dialogue culture. Thus, the research presents an integrated vision combining the depth of heritage with contemporary vitality, contributing to the development of effective strategies for building modern Islamic societies characterized by moderation and balance.

Keywords: Islamic Moderation (Wasatiyyah), Islamic Heritage, Countering Extremism, Dialogue Culture, Islamic Golden Age, Knowledge Strategy, Islamic Renewal.

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحديات متزايدة في مواجهة ظاهرة التطرف التي باتت تهدد السلم والأمن المجتمعي على المستويين المحلي والدولي. وفي خضم هذه التحديات، تبرز الحاجة الملحة إلى استلهاام الحلول من التراث الإسلامي الثري، وخاصة تجربة العصر الذهبي الذي قدم نموذجاً فريداً في الوسطية والاعتدال وقبول الآخر. فقد استطاعت الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي أن تؤسس منظومة معرفية متكاملة للحوار والتعايش، تجلت في مؤسسات علمية وثقافية رائدة كبيت الحكمة في بغداد، والمدارس النظامية، والمكتبات العامة التي شكلت منارات للعلم والمعرفة والحوار بين مختلف الثقافات والحضارات.

من هذا المنطلق، تتمحور إشكالية هذا البحث حول كيفية استثمار المنظومة المعرفية للوسطية في التراث الإسلامي لبناء استراتيجية فعالة تسهم في نبذ التطرف وإحياء ثقافة الحوار في السياق المعاصر. وتتفرع عن هذه الإشكالية المركزية تساؤلات فرعية تتعلق بآليات استخلاص النموذج المعرفي للوسطية من التراث الإسلامي، وكيفية تطويره ليتناسب مع متطلبات العصر الحديث، وسبل تفعيله في المؤسسات التربوية والثقافية المعاصرة.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يقدم مقارنة معرفية جديدة تجمع بين أصالة التراث وحيوية المعاصرة، حيث يسعى إلى تطوير نموذج متكامل يستفيد من الخبرة التاريخية للحضارة الإسلامية في إدارة التنوع الثقافي والديني، ويوظفها في معالجة تحديات التطرف المعاصرة. كما يكتسب البحث أهمية خاصة في ظل تزايد الحاجة إلى استراتيجيات فعالة لمكافحة التطرف تنبع من صميم الهوية الإسلامية وتستجيب لمتطلبات العصر.

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الغايات المترابطة، أبرزها: تأصيل مفهوم الوسطية في الفكر الإسلامي وإبراز دوره في مكافحة التطرف، واستخلاص النموذج المعرفي للحوار من التجربة التاريخية للعصر الذهبي، وتطوير استراتيجيات عملية لتفعيل هذا النموذج في السياق المعاصر، وتقديم برامج تربوية وثقافية مبتكرة تسهم في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال.

ولتحقيق هذه الأهداف، يعتمد البحث على منهجية تحليلية تاريخية مقارنة تجمع بين ثلاثة مستويات: المستوى التأصيلي الذي يتناول دراسة النصوص والمصادر التراثية لاستخلاص الأسس المعرفية للوسطية، والمستوى التحليلي الذي يدرس النماذج التاريخية الناجحة في العصر الذهبي، والمستوى التطبيقي الذي يركز على تطوير آليات عملية لتفعيل هذا النموذج في الواقع المعاصر.

يتوزع محتوى البحث على ثلاثة محاور رئيسية متكاملة: يتناول المحور الأول الإطار المفاهيمي والتأصيل التاريخي للوسطية في الفكر الإسلامي، فيما يركز المحور الثاني على دراسة النموذج المعرفي للوسطية ودوره في مواجهة التطرف، أما المحور الثالث فيتناول التطبيقات المعاصرة والآفاق المستقبلية لهذا النموذج.

إن هذا البحث، بما يقدمه من رؤية معرفية متكاملة ومنهجية علمية رصينة، يطمح إلى المساهمة في تطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار، مستلهماً من التراث الإسلامي ما يمكن توظيفه في بناء مجتمعات معاصرة تجمع بين الأصالة والتجديد، وتؤسس لثقافة الوسطية والاعتدال في مواجهة تحديات العصر.

1- الإطار المفاهيمي والتأصيل التاريخي للوسطية في الفكر الإسلامي

يمثل مفهوم الوسطية ركيزة أساسية في المنظومة المعرفية الإسلامية، حيث يستمد أصوله من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]. يؤكد الإمام الطبري في تفسيره أن "الوسط في كلام العرب: الخيار والأجود" (جامع البيان، ج2، ص7)، مما يشير إلى أن الوسطية في الإسلام تمثل منهجاً متكاملًا للحياة يقوم على الاعتدال والتوازن.

وقد عمق الإمام الغزالي هذا المفهوم في كتابه "إحياء علوم الدين" حيث يقول: "وخير الأمور أوسطها، والمذموم من الأخلاق طرفاها، والفضيلة هي الوسط بين رذيلتين" (ج3، ص67). هذا الفهم العميق للوسطية تجلّى في الممارسات العملية خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، حيث يشير ابن خلدون في "المقدمة" إلى أن "العدل في المعاملة والتوسط في الأمور من أسباب عمران الحضارة" (ص286). ويؤكد الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الخصائص العامة للإسلام" أن "الوسطية ليست موقفاً سلبياً بين طرفين، بل هي موقف إيجابي يجمع بين خير الطرفين" (ص127). هذا المعنى يتجلى في النموذج التاريخي لبית الحكمة في بغداد، الذي يصفه المؤرخ جورج زيدان بأنه "كان مؤسسة جامعة للعلماء من مختلف الأديان والثقافات، يجمعهم البحث عن الحقيقة في جو من التسامح والحوار" (تاريخ التمدن الإسلامي، ج3، ص214).

وفي دراسة تحليلية للتجربة التاريخية، يشير الدكتور محمد عمارة في كتابه "معالم المنهج الإسلامي" إلى أن "الوسطية الإسلامية مثلت منهجاً حضارياً متكاملًا استطاع أن يوازن بين متطلبات الدين ومقتضيات الحياة" (ص156). هذا المنهج تجسد في المؤسسات العلمية والثقافية التي ازدهرت في العصر الذهبي، حيث يذكر المستشرق آدم متز في كتابه "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري" أن "المكتبات العامة والمدارس كانت مفتوحة لجميع طلاب العلم بغض النظر عن دياناتهم" (ج1، ص284).

ويؤكد الدكتور طه عبد الرحمن في كتابه "روح الحداثة" أن "الوسطية في التراث الإسلامي لم تكن مجرد موقف نظري، بل كانت منهجاً معرفياً متكاملًا يؤسس لحوار حضاري بناء" (ص198). هذا المنهج المعرفي تجلّى في ممارسات العلماء المسلمين، حيث يشير ابن النديم في "الفهرست" إلى تنوع المؤلفات والترجمات التي جمعت بين مختلف التيارات الفكرية والثقافية (ص89).

ويلفت الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه "التجديد الثقافي" النظر إلى أن "الوسطية الإسلامية قدمت نموذجاً فريداً في التعامل مع الآخر، يقوم على الجمع بين الثوابت والمتغيرات" (ص167). هذا النموذج يتجلى في المناظرات العلمية التي كانت تعقد

في مجالس العلم، والتي وثقها القاضي عبد الجبار في كتابه "المغني" (ج16، ص352).

وفي السياق المعاصر، يرى الدكتور محمد الجابري في كتابه "نحن والتراث" أن "استعادة النموذج المعرفي للوسطية في التراث الإسلامي يمثل ضرورة معرفية ومنهجية لمواجهة تحديات التطرف المعاصر" (ص234). هذه الرؤية تتوافق مع ما يؤكد الدكتور نصر حامد أبو زيد في كتابه "التجديد والتحريم" من أن "الوسطية الإسلامية تمثل منهجاً متكاملًا للتجديد الحضاري" (ص178).

إن هذا التأصيل المعرفي والتاريخي للوسطية في الفكر الإسلامي يكشف عن غنى التراث الإسلامي بالنماذج والآليات التي يمكن توظيفها في مواجهة تحديات التطرف المعاصرة، وبناء ثقافة حوار تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

2- النموذج المعرفي للوسطية ودوره في مواجهة التطرف

يمثل النموذج المعرفي للوسطية في التراث الإسلامي منظومة متكاملة من المبادئ والآليات التي تؤسس لمنهج شامل في مواجهة التطرف. يؤكد الدكتور طه جابر العلواني في كتابه "أزمة الفكر الإسلامي المعاصر" أن "الوسطية تشكل منهجية معرفية متكاملة تجمع بين القراءة الواعية للنص والفهم العميق للواقع" (ص143). هذه المنهجية تتجلى في ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد المعرفي، والبعد المنهجي، والبعد التطبيقي.

في البعد المعرفي، يشير الدكتور سيف الدين عبد الفتاح في كتابه "المنهجية الإسلامية" إلى أن "النموذج المعرفي للوسطية يقوم على التكامل بين الوحي والعقل، والجمع بين النقل والنظر" (ص218). ويؤكد هذا المعنى ما ذكره الإمام الشاطبي في "الموافقات" حيث يقول: "الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الأخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه" (ج2، ص168).

وفي تحليل البعد المنهجي، يوضح الدكتور عبد المجيد النجار في كتابه "فقه التحضر الإسلامي" أن "منهجية الوسطية تقوم على ثلاث ركائز: التوازن في النظر، والتكامل في المنهج، والاعتدال في التطبيق" (ص176). هذه المنهجية تجلت في ممارسات العلماء المسلمين، حيث يذكر الدكتور محمد عمارة في "معالم المنهج الإسلامي" أمثلة عديدة لكيفية تطبيق هذه المنهجية في معالجة القضايا المستجدة (ص234). ويبرز الدكتور أحمد الريسوني في كتابه "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي" أن "النموذج المعرفي للوسطية يركز على فقه المقاصد الذي يوازن بين الكليات والجزئيات، والثوابت والمتغيرات" (ص312). هذا الفهم المقاصدي يمثل آلية مهمة في مواجهة التطرف، حيث يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي في "فقه الأولويات" أن "غياب الفهم المقاصدي يعد من أهم أسباب التطرف الفكري" (ص156).

وفي دراسة تطبيقية للنموذج المعرفي، يشير الدكتور عبد الوهاب المسيري في "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" إلى أن "الحضارة الإسلامية قدمت نموذجاً فريداً في التعامل مع الآخر، يقوم على الجمع بين الخصوصية والانفتاح" (ج1، ص423). هذا النموذج تجسد في مؤسسات مثل بيت الحكمة، حيث يذكر الدكتور

راغب السرجاني في كتابه "قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية" كيف كانت هذه المؤسسات تجمع بين علماء من مختلف الأديان والثقافات (ص187). ويؤكد الدكتور حسن حنفي في "التراث والتجديد" أن "النموذج المعرفي للوسطية يقدم آليات فعالة لتجديد الخطاب الديني ومواجهة التطرف" (ص289). هذه الآليات تشمل:

1. التأصيل المعرفي للمفاهيم، حيث يشير الدكتور علي جمعة في "المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية" إلى أهمية "تحرير المصطلحات وضبط المفاهيم" (ص98).
2. المنهجية التكاملية في النظر، وهو ما يؤكد الدكتور فتحي ملكاوي في "منهجية التكامل المعرفي" حيث يقول: "التكامل المعرفي يمثل آلية أساسية في مواجهة التطرف الفكري" (ص234).
3. المرونة في التطبيق، حيث يشير الدكتور وهبة الزحيلي في "أصول الفقه الإسلامي" إلى أهمية "مراعاة الظروف والمتغيرات في تطبيق الأحكام" (ج2، ص456).

ويختتم الدكتور محمد الغزالي في كتابه "كيف نتعامل مع التراث" بالتأكيد على أن "النموذج المعرفي للوسطية يقدم رؤية متكاملة للإصلاح والتجديد، تجمع بين الأصالة والمعاصرة" (ص312). هذه الرؤية تمثل أساساً متيناً لبناء استراتيجية فعالة في مواجهة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار في العصر الحاضر.

إن هذا التحليل المعمق للنموذج المعرفي للوسطية يكشف عن غنى التراث الإسلامي بالآليات والأدوات التي يمكن توظيفها في معالجة تحديات التطرف المعاصرة، وبناء منهجية متكاملة للحوار والتجديد تستجيب لمتطلبات العصر مع الحفاظ على الثوابت والقيم الأصيلة.

3- التطبيقات المعاصرة والآفاق المستقبلية للنموذج المعرفي للوسطية

يمثل تفعيل النموذج المعرفي للوسطية في الواقع المعاصر تحدياً منهجياً يتطلب رؤية متكاملة للتطبيق والتجديد. يؤكد الدكتور عبد الله بن بيه في كتابه "خطاب الأمن في الإسلام" أن "تحويل المفاهيم النظرية للوسطية إلى آليات عملية يتطلب فهماً عميقاً للواقع ومتغيراته" (ص167). هذا التحول يتجلى في ثلاثة مسارات رئيسية: المسار التربوي، والمسار المؤسسي، والمسار الثقافي.

في المسار التربوي، يقترح الدكتور فتحي ملكاوي في كتابه "التربية وبناء الأجيال" نموذجاً تكاملياً يقوم على "دمج قيم الوسطية في المناهج التعليمية من خلال مقاربة تجمع بين التأصيل والتجديد" (ص234). ويؤكد هذا التوجه الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في "فلسفة التربية الإسلامية" حيث يقول: "التربية على الوسطية تتطلب بناء منظومة تعليمية متكاملة تجمع بين العلم والقيم" (ص312).

وفي المسار المؤسسي، يشير الدكتور عبد الحميد أبو سليمان في "أزمة العقل المسلم" إلى ضرورة "إعادة بناء المؤسسات الدينية والثقافية وفق نموذج معرفي يجمع بين الأصالة والمعاصرة" (ص189). ويقترح الدكتور طارق البشري في "بين الإسلام والعروبة" آليات عملية لتطوير المؤسسات الدينية لتكون "منارات للوسطية والاعتدال في مواجهة التطرف" (ص276).

في تحليل الآليات العملية للتطبيق، يقدم الدكتور سيف الدين عبد الفتاح في "تجديد الخطاب الديني" مجموعة من المقترحات العملية تشمل :

1. "تطوير برامج تدريبية للأئمة والدعاة تركز على مهارات الحوار والتواصل" (ص198).

2. "إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسات الوسطية ومكافحة التطرف" (ص203).

3. "تفعيل دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة الحوار والاعتدال" (ص215).
ويؤكد الدكتور أحمد كمال أبو المجد في "رؤية إسلامية معاصرة" على أهمية "بناء شراكات مجتمعية لتعزيز قيم الوسطية" (ص287). هذه الشراكات تشمل، كما يوضح الدكتور محمد عمارة في "تيارات الفكر الإسلامي"، "التعاون بين المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية" (ص345).

في مجال التجديد الثقافي، يقترح الدكتور عبد الكريم بكار في "نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي" استراتيجية متكاملة تقوم على :

1. "تجديد الخطاب الديني ليواكب متطلبات العصر" (ص234).

2. "تطوير آليات الحوار مع الشباب" (ص245).

3. "تفعيل دور المؤسسات الثقافية في نشر الوعي" (ص256).

ويشير الدكتور طه عبد الرحمن في "الحوار أفقاً للفكر" إلى أهمية "بناء جسور التواصل بين مختلف التيارات الفكرية" (ص178). هذا التواصل يتطلب، كما يؤكد الدكتور محمد الجابري في "وجهة نظر" استراتيجية متكاملة تشمل :

1. "تطوير منصات رقمية للحوار والتواصل" (ص312).

2. "إنتاج محتوى ثقافي يعزز قيم الوسطية" (ص323).

3. "تفعيل دور المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة الحوار" (ص334).

وفي استشراف الآفاق المستقبلية، يؤكد الدكتور نصر حامد أبو زيد في "التجديد والتأويل" على ضرورة "تطوير آليات مستدامة لترسيخ قيم الوسطية في المجتمع" (ص287). هذه الآليات تشمل :

1. تطوير المناهج التعليمية

2. تأهيل الكوادر الدينية والثقافية

3. تفعيل دور الإعلام في نشر ثقافة الحوار

4. بناء شراكات مجتمعية مستدامة

ويختتم الدكتور يوسف القرضاوي في "الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي" بالتأكيد على أن "نجاح النموذج المعرفي للوسطية في مواجهة التطرف يتطلب تضافر جهود جميع مؤسسات المجتمع" (ص389). إن هذه التطبيقات المعاصرة والآفاق المستقبلية للنموذج المعرفي للوسطية تقدم رؤية متكاملة للتجديد والإصلاح، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتؤسس لمنهجية عملية في مواجهة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار في المجتمع المعاصر.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول "الوسطية في التراث الإسلامي: استراتيجية معرفية لنبذ التطرف وإحياء ثقافة الحوار"، تتجلى أهمية استعادة النموذج المعرفي للوسطية كضرورة حضارية في مواجهة تحديات العصر. فكما يؤكد الدكتور طه جابر العلواني في كتابه "إصلاح الفكر الإسلامي" أن "استعادة النموذج المعرفي للوسطية يمثل ضرورة حضارية لتجديد الخطاب الإسلامي المعاصر" (ص287).

لقد كشف البحث عن عمق التأصيل المعرفي لمفهوم الوسطية في التراث الإسلامي، حيث يشير الدكتور محمد عمارة في "معالم المنهج الإسلامي" إلى أن "الوسطية مثلت منهجاً حضارياً متكاملًا في بناء الحضارة الإسلامية" (ص234). هذا المنهج الذي تجلى في المؤسسات العلمية والثقافية التي ازدهرت في العصر الذهبي، يقدم اليوم نموذجاً معرفياً متكاملًا يجمع بين الثوابت والمتغيرات، ويؤسس لمنهجية فعالة في مواجهة التطرف الفكري.

وقد أظهر البحث إمكانية تطوير آليات عملية لتفعيل هذا النموذج في الواقع المعاصر، حيث يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي في "الصحة الإسلامية" أن "الوسطية ليست شعاراً نظرياً، بل منهج عملي قابل للتطبيق في كل زمان ومكان" (ص198). هذا التطبيق يتطلب تضامراً الجهود في المجالات التربوية والمؤسسية والثقافية، من خلال تطوير المناهج التعليمية، وتأهيل القيادات الدينية والثقافية، وتفعيل دور المؤسسات في نشر ثقافة الحوار. ويشير الدكتور عبد المجيد النجار في "فقه التضرع الإسلامي" إلى أن "التكامل المنهجي في النموذج المعرفي للوسطية يمثل آلية فعالة في مواجهة التطرف الفكري" (ص312). هذا التكامل يتجلى في القدرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والموازنة بين متطلبات الثبات ومقتضيات التغيير.

إن استعادة النموذج المعرفي للوسطية في التراث الإسلامي تفتح آفاقاً واسعة للدراسات المستقبلية في مجالات تجديد الخطاب الديني، وتطوير مناهج التربية الإسلامية، ودراسات مكافحة التطرف، وآليات تعزيز الحوار الحضاري. وكما يؤكد الدكتور طه عبد الرحمن في "روح الحداثة" أن "مستقبل الأمة مرهون بقدرتها على استعادة منهجها الوسطي في التفكير والممارسة" (ص345).

ويؤكد الدكتور نصر حامد أبو زيد في "التجديد والتحريم" أن "التجديد الحقيقي يكمن في استعادة الروح الوسطية للحضارة الإسلامية" (ص287). هذه الاستعادة ليست مجرد خيار فكري، بل ضرورة حضارية لمواجهة تحديات العصر وبناء مستقبل يجمع بين أصالة التراث وحيوية المعاصرة.

وكما يقول الدكتور محمد الجابري في "نحن والتراث": "المستقبل لا يُبنى بالقطيع مع الماضي، بل باستلهام دروسه وتجديد رؤيته" (ص412). فالتراث الإسلامي يمتلك من المقومات والآليات ما يمكن توظيفه في بناء استراتيجية معرفية متكاملة لمواجهة التطرف وتعزيز ثقافة الحوار، شريطة أن يتم ذلك في إطار رؤية متكاملة تستوعب دروس الماضي وتستشرف آفاق المستقبل.

إن نجاح هذه الرؤية يتطلب تضامراً جهود جميع مؤسسات المجتمع، وتكامل الأدوار بين المؤسسات التربوية والثقافية والإعلامية، في إطار استراتيجية شاملة تستلهم من

التراث أصالته وتستشرف المستقبل بمتطلباته وتحدياته. وبهذا يمكن للنموذج المعرفي للوسطية أن يقدم إسهاماً حقيقياً في بناء مستقبل أفضل للأمة والإنسانية جمعاء.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). المقدمة. تحقيق عبد السلام الشدادى. الدار البيضاء: بيت الفنون والعلوم والآداب .
2. أبو زيد، نصر حامد. (2015). التجديد والتحريم والتأويل: بين المعرفة العلمية والخوف من التكفير. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .
3. أبو المجد، أحمد كمال. (2013). رؤية إسلامية معاصرة: إعلان مبادئ. القاهرة: دار الشروق .
4. بكار، عبد الكريم. (2016). التجديد الثقافي: منهج وتطبيقات. دمشق: دار القلم .
5. البشري، طارق. (2014). بين الإسلام والعروبة. القاهرة: دار الشروق .
6. بن بيه، عبد الله. (2018). خطاب الأمن في الإسلام. أبو ظبي: منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة .
7. الجابري، محمد عابد. (2006). نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
8. حنفي، حسن. (2012). التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم. القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات .
9. الريسوني، أحمد. (2010). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي .
10. الزحيلي، وهبة. (2013). أصول الفقه الإسلامي. دمشق: دار الفكر .
11. السرجاني، راغب. (2019). قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. القاهرة: مؤسسة اقرأ .
12. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (2011). الموافقات. تحقيق مشهور حسن. القاهرة: دار ابن عفان .
13. طه عبد الرحمن. (2014). روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي .
14. العلواني، طه جابر. (2017). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

15. عمارة، محمد. (2015). معالم المنهج الإسلامي. القاهرة: دار السلام .
16. الغزالي، محمد. (2012). كيف نتعامل مع التراث. دمشق: دار القلم .
17. القرضاوي، يوسف. (2016). الخصائص العامة للإسلام. القاهرة: مكتبة وهبة .
18. الكيلاني، ماجد عرسان. (2009). فلسفة التربية الإسلامية. عمان: دار الفتح .
19. ملكاوي، فتحي. (2016). منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية. هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
20. النجار، عبد المجيد. (2014). فقه التحضر الإسلامي. بيروت: دار الغرب الإسلامي .

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Adams, Charles J. (2014). "Islamic Religious Tradition." In The Study of the Middle East: Research and Scholarship in the Humanities and Social Sciences. New York: Wiley.
2. Kamali, Mohammad Hashim. (2015). The Middle Path of Moderation in Islam: The Qur'ānic Principle of Wasatīyyah. Oxford: Oxford University Press.
3. Rahman, Fazlur. (2017). Islam and Modernity: Transformation of an Intellectual Tradition. Chicago: University of Chicago Press.
4. Ramadan, Tariq. (2013). Radical Reform: Islamic Ethics and Liberation. Oxford: Oxford University Press.
5. Tibi, Bassam. (2012). Islamism and Islam. New Haven: Yale University Press.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

1. موقع مركز البحوث والدراسات الإسلامية www.islamic-studies.org :
2. بوابة الوسطية للدراسات الإسلامية www.wasatia.org :
3. المنتدى العالمي للوسطية www.wasatforum.org :

تأصيل النبي صلى الله عليه وسلم للحوار والحق في الاختلاف

د. محمد الغريسي

ghrissimohamed22160187@gmail.com

جامعة الزيتونة – تونس

الكلمات المفتاحية: الحوار، الاختلاف، التطرف، السنة النبوية، الآخر

ملخص:

يفترض الأساس النظري لهذه الورقة العلمية أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسى معالم دولته على المحبة والحوار والحق في الاختلاف وهي أسس لتحقيق الوئام والسلم المدني ونبذ التطرف. ولهذا سنوضح أهمية الحوار الديني في التجربة النبوية بما هو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد، هذا بالإضافة إلى إمطة اللثام عن خصائص المنهج النبوي في جدال الآخر وما ينطوي عليه من تدرّج في الدعوة بعيدا عن الإكراه وتحقيقا لمبدأ الإخاء والانفتاح على الآخر تأكيدا منه لعالمية الرسالة ونبل قيمها.

**The Prophet, may God bless him and grant him peace,
established dialogue and the right to disagree**

Abstract:

The theoretical basis of this academic paper assumes that the Prophet, peace and blessings be upon him, established the foundations of his state on love, dialogue, and the right to disagree. These are the foundations for achieving harmony, civil peace, and the rejection of extremism. Therefore, we will clarify the importance of religious dialogue in the prophetic experience

as an authentic method of preaching and a prominent feature of its rational approach. This is in addition to unveiling the characteristics of the prophetic approach in engaging in debate with others and what it entails in terms of gradualism in preaching, far from coercion, and in realization of the principle of brotherhood and openness to others, affirming the universality of the message and the nobility of its values.

Keywords: dialogue, difference, extremism, Sunnah, other.

مقدمة:

تتمثل خلاصة هذه الورقة العلمية في توضيح أنّ المقصد الأسمى للدين هو أن ينتج سلماً داخلياً في نفس المؤمن؛ فإذا حدث السلام انتعش الوئام، والحقيقة أنّ الأديان اليوم مرشحة إلى أن تقوم بدور فاعل في تجذير قيم السلم تحقيقاً للوفاق الإنساني. كما نسعى إلى تنفيذ عمليات الاستنساخ القسرية التي تتواءم مع الحضارة الغالبة بحيث تنمهي الهويات الثقافية في الهوية الكونية الواحدة وهو في نظر البعض القدر المحتوم لنهاية التاريخ.

وتحقيقاً لغرض الوفاق نختار سيرة الرسول ﷺ للحديث عن الوئام بين الأديان كون السيرة المحمدية ترتبط بالنبّي الإنسان الذي تمثّل سيرته بما فيها من ممارسات ومواقف وقيم تجسّما عملياً للوفاق الإنساني بعيداً عن منطق الإقصاء والهيمنة وإيماناً بحق الاختلاف؛ وقد تجلّى ذلك في مواطن كثيرة من حياة محمد النبي الإنسان ما يجعل حقيقة الوئام إمكاناً واقعياً ولا شك أنّ قوله "أنا بشر مثلكم" تستبطن احترام خصوصيات الآخرين وتؤسّس لتكريم الإنسان مهما كان دينه بصدقّة التوجه نحو التعارف والتعاون والنّضال من أجل رفع الاغتراب عن الإنسان ما يجعل هذه المعاني وغيرها حاضرة وبكثافة في السيرة النبوية، ففيم تتمثّل أهميّة الحوار؟ وما هو منهج النبي ﷺ في حوارهِ مع أهل الأديان؟ وما دلالات هذا الحوار؟

أولاً: أهميّة الحوار

الحوار في اللغة: تراجع الكلام، وفي لسان العرب: "وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة". (ابن منظور، 1414هـ، 218/4)¹ أما الجدل: فقال ابن فارس: "الجيم والداً واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام".² وجاء

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، 1414هـ، 218/4.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1979، 433/1.

في معجم (لاروس الفرنسي): "الحوار محادثة بين شخصين أو أكثر أو مبادلة بين شخص وشيء آخر".¹

وقد وردت مادة المحاور في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، ويمكن أن تفهم على أنها مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين على أن الحوار يرد في القرآن في مواطن كثيرة جدا وإن لم تستعمل مادته نفسها وإنما تستعمل كلمه "قال" التي وردت في الكتاب العزيز سبعا وعشرين و خمسمائة مرة من قبيل: قوله تعالى: وَكَانَ لَهُ نَمِرٌ فَقَالَ لِسَاجِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا.²

والحوار غير الجدل إذ هما يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقان بعد ذلك. وفي الاصطلاح الحوار: هو المعنى اللغوي السابق نفسه، فهو إذاً: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة أما الجدل: فهو: إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهم على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة.

ويفرق العلماء بين الحوار والجدل حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصره الرأي بالحق وبالباطل والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر والقرآن يستعمل الجدال في المواضع غير المرضي عنها أو غير المجدية ومنها قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ.³ هذا وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة.⁴

يتبين مما سبق أن الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي، مكتوباً أم شفوياً. وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها والتعليق عليها. ومن هذا الفهم يمكن أن يطلق الحوار على تلاقح الثقافات بين بعضها الآخر وما يحصل من جراء ذلك من تلاقي المتحاورين وتصويب بعضهم لبعض وتأثير بعضهم في بعض.

وعموماً، لقد عاشت كلمة الحوار والجدال في حياة الإنسان ووعيه منذ أن بدأ الإنسان يواجه الحياة الاجتماعية التي تختلف فيها الآراء وتتوَّع عندها الأفكار التي تجسد له المعنى الذي تنطلق فيه أفكاره في مجال وفي ميادين الصِّراع؛ فقد يحدث له أن يتحرك من أجل إعطاء فكرته صفة الوضوح التي تتمثل في النفاذ إلى كلّ جانب من جوانبها لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة الناتجة عن خفاء بعض القضايا الملحة. وهنا يبرز الحوار الذاتي تارة والحوار المشترك أخرى الذي يتدرج في الفكر من نقطة إلى نقطة أخرى ومن مرحلة إلى مرحلة ثانية ليجمع في إطاره كلّ نقاط وكلّ المراحل وهذا ما نلتقي معه في كلمه الحوار.

(1) Grand Larousse Encyclopédique, Librairie Larousse, Paris 1960, T4-P53. 1)

(2) الكهف 34-37.

(3) الحج 8.

(4) راجع: القاسم، خالد، الحوار مع أهل الكتاب، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 1992، ص 112.

وقد يحدث له في حالة أخرى أن يخوض الصِّراع من أجل فكرته ضدّ المعارضين له فيتحوّل الموقف إلى صدام تتجاذبه حالة الكرّ والفرّ والهجوم والدِّفاع وتهيمن عليه أجواء التوتّر الفكريّ والنفسيّ والكلاميّ من أجل الوصول إلى الغلبة إن كان هناك مجال للغلبة أو إلى التفاهم إن كان هناك سبيل إلى ذلك. وهذا ما توحى به كلمه الجدل فهي توحى لنا بمعاني الحوار الذي يعيش في أجواء الخلاف الفكري والعقدي بينما توحى لنا الكلمة الأولى بأوسع من ذلك.

وقد تبين أن كلمة الجدل أخذت مدلولاً جديداً يوحى بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو التجادلان ليغرق حديثه أو مناظرتهم بالكلام العقيم الذي قد يقترب إلى الترف الذهنيّ بما يثيره من قضايا جانبية أو مناقشات لفظية تدفع بالفكرة المجردة إلى متاهات لا يعرف الإنسان منتهائها ومستقرها وعلى السبب في ذلك وربما تحول الجدل إلى صناعة قد يقصدها الكثيرون لذاتها من أجل التدرّب على الأخذ والردّ والهجوم في مجالات الصِّراع الفكريّ ليعطل قوة خصمه لا ليوصله إلى الحقيقة أو ليصل معه إلى قناعة. وأما الملاحظة الأخرى فإنّ كلمة الحوار أوسع مدلولاً من كلمة الجدل باعتبار تضمّن الكلمة الثانية معنى الصِّراع بينما نجد أن الكلمة الأولى تتسع له ولغيره ممّا يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب الأمر الذي يجعله مفيداً لحديثنا بشكل أقوى وأشمل واستبعاداً لكلّ خلفيّة تحسب كحكم مسبق قبل الوصول إلى

نتائج البحث.

هذا ويكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد. وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين والمنصّرين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار، فلو كان صحيحاً أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوّه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشرّكين والملاحدة ومنكري البعث وغيرهم.

ثانياً: خصائص منهج النبي ﷺ في حوارهِ مع أهل الأديان ** التدرّج في الدعوة

بدأت الدّعوة الإسلاميّة في مرحلتها المكيّة بطريقة سرّيّة، و استمرّت لمدّة لا تتجاوز الثلاث سنوات هي مرحلة إعداد النبي ﷺ الجيل الأوّل في الإسلام. أخرج مسلم (ت261هـ/875م)¹ قال: "قال عمر بن عبسة السلمي: «كنت وأنا في الجاهليّة أظنّ أنّ النّاس على ضلالة، وأنّهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكّة

(1) مسلم بن الحجاج ...، أبو الحسين: حافظ من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح

مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرّحه كثيرون.

ابن خلّكان: وفیات الاعيان، 94/4.

يخبر أخباراً، فقعدت على راحتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله مستخفياً جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ قال: «أنا نبي»، فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأي شيء أرسلك، قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء»، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «حرّ و عبد»، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممن آمن به، فقلت: إني متبّعك، قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأنتي»¹.

يستفاد من هذا الحديث أنّ حكمة النبي اقتضت أن يسرّ بدعوته لبعض خاصته حتى لا يكتشف أمرهم فتوّد الدعوة؛ و كان من بين هؤلاء زوجته خديجة بنت خويلد (ت3ق.هـ/620م)²، وكذلك علي بن أبي طالب (ت40هـ/661م)³. ثمّ أسلم أبو بكر (ت13هـ/643م)⁴. يقول المبارك فوري (ت1427هـ/2006م): "وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول الإسلام أولاً على ألق الناس به وآل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كلّ من توسّم فيه خيراً ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحبّ الله والحق والخير، ويعرفونه بتحرّي الصدق والصّلاح. فأجابه من هؤلاء الذين لم تخالجهم ريبة قطّ في عظمة الرّسول ﷺ وجلالة نفسه وصدق خبره جمع عرفوا في التاريخ الإسلامي بالسّابقين الأوّلين، وفي مقدّمتهم زوجة النبي ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (ت3ق.هـ/620م)، ومولاه زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي (ت8هـ/629م)⁵ وابن عمه علي بن أبي طالب (ت40هـ/661م) وصديقه الحميم أبو بكر الصديق (ت13هـ/634م)، أسلم هؤلاء في أوّل يوم من أيام الدّعوة⁶. وكانت سياسته عليه السلام أن يستمرّ في الدّعوة إلى دين الله في دائرة ضيقة في حذر وتمهّل تجنّباً للصّدّام المبكر مع كفّار قريش، فكان هؤلاء يلتقون بالنبي سرّاً، وكان أحدهم إذا أراد ممارسة عبادة من العبادات ذهب إلى شعاب مكة يستخفي فيها عن أنظار قومه، فجاء خطابه خاصّاً انتقائياً في حدود من هم أهل للثقة وتربطه بهم روابط وثيقة.

تنبني هذه المرحلة على التّركيز على خصوص النّاس دون عمومهم والعمل على استقطاب النّاس فرادى لا جماعات؛ أمّا ما يشاع من أنّ الدّعوة حملت طابعاً سرّياً نتيجة الجبن و الخوف فهذا شبهة لتأكيد ضعف شخص الرّسول؛ بل إنّها سرّية تجهيز وإعداد و سرّية بناء و تكوين و نصر و تمكين. اقتضت المرحلة أيضاً أن ينظّم النبي

(1) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، ح. رقم 832.

(2) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة. قال الزبير: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة.

ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1994، 80/7.

(3) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم... ابن عم رسول الله... وكنيته: أبو الحسن، أخو رسول الله وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي والد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وكان علي أصغر من جعفر، وعقيل، وطالب. وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء.

م، 4/87.

(4) عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله من الرجال، وأحد أعظم العرب. ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، وغنيا من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش.

ابن الأثير: أسد الغابة، 4/102.

(5) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب ابن عبد العزى... هو مولى رسول الله ﷺ أشهر مواليه، وهو حب رسول الله ﷺ.

م، 2/350.

(6) المبارك فوري: الرّحيق المختوم، دار الهلال، بيروت- لبنان، دت، ص 65.

أصحابه على شكل خلايا صغيرة وأسر دعوية حتى يتجنب التجمعات الكبيرة؛ إذ القائد المحنك هو من يتخذ قرارات وقائية سريعة يحفظ بها دعوته من التورط فيما يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بها وتعطيل مصالحها التي تقتضيها المرحلة. لا ريب أن تكتم النبي في دعوته إلى الإسلام خلال هذه السنوات الأولى، لم يكن بسبب الخوف على نفسه، فهو حينما كلف بالدعوة ونزل عليه قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ**¹، علم أنه رسول الله إلى الناس، فكان يوقن بأن الإله الذي ابتعثه وكلفه بهذه الدعوة قادر على أن يحميه ويعصمه من الناس، على أن الله لو أمره من أول يوم أن يصدع بالدعوة بين الناس علناً، لما توانى عن ذلك ساعة، و لو كان يتراءى له في ذلك مصرعه. ولكن الله عز وجل ألهمه أن يبدأ الدعوة، في فترتها الأولى بسرية وتكتم، و أن لا يلقى بها إلا من يغلب على ظنه أنه سيصيخ لها و يؤمن بها، تعليماً للدعاة من بعده، و إرشاداً لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيلة و الأسباب الظاهرة.

و لأجل هذا كان الانضباط الأمني يحكم سلوك النبي و أتباعه و هو ما جعل الكثير ممن أسلم يعتقد أنه من السابقين إلى الإسلام مقارنة بغيره و هذا جلي في قول سعد بن أبي وقاص (ت55هـ/645م)²: "ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإني لثلث الإسلام"³؛ أي ثالث من أسلم من الرجال الأحرار. كان الرسول يدعو إلى الله سرّاً لئلا يلحقه أو يلحق أحد من أصحابه مكروه فتتعطل الدعوة حتى نزل قوله تعالى: **أَفَاصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**⁴ و ما يشار إليه هو أن أغلب الذين أسلموا في تلك الفترة كانوا من وجهاء القوم و أشرافهم. هذا يؤكد أن الدعوة الإسلامية لم تكن مجرد ثورة على الوجهاء أو هروبا من الفاقة و الرق بقدر ما كانت رسالة خالصة لإخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم و المعرفة والإيمان.

استمر الناس في الدخول في الدين فرادى و جماعات فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم (ت55هـ/675م)⁵ مركزاً لإشعاع الدعوة قال الذهبي (ت748هـ/1347م) نقلاً عن الواقدي (ت207هـ/823م) أن "عمر أسلم بعد أن دخل النبي دار الأرقم و بعد أربعين أو نيف و أربعين من رجال و نساء"⁶.

تكوّنت الجماعة الإسلامية الأولى و قوي عودها و حان وقت الانتقال إلى مرحلة الجهر بالدعوة. "وبنزولها (سورة المزمل) ترك رسول الله الاختفاء بدار الأرقم و أعلن بالدعوة للإسلام جهراً... فاستعمل الصدع في لازم الانشقاق و هو ظهور الأمر

(1) المنذر 1-2.

(2) سعد بن أبي وقاص... أبو إسحاق: الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له: فارس الإسلام.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت- لبنان، ط3، 1985، 92/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب سعد...، ح. رقم 3727.

(4) الحجر 94.

(5) الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزومي ابن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي صاحب النبي ﷺ -من السابقين الأولين. اسم أبيه: عبد مناف. كان الأرقم أحد من شهد بدر، وقد استخفى النبي ﷺ - في داره، وهي عند الصفا. وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، 479/2.

(6) الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة- مصر، دط، 2006، 229/1.

المحجوب وراء الشيء المنصدع فالمراد هنا الجهر والإعلان".¹ أمّا في قوله تعالى: **أَوْأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**² ففيه أمر لنبيه أن ينذر الأقرب فالأقرب و يبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداة و أن يقدم إنذارهم على إنذار غيرهم.³

أخذ الرسول يدعو السادة و العبيد و القريب و البعيد، فيدعو أهل مكة والحجاج الذين يفدون إليها، و استمرت هذه الدعوة عشرة سنين لقي فيها المسلمون صنوفا من التنكيل والتعذيب.⁴ ومن صنوف التعذيب ما روه هم بأنفسهم حتى جعل مسلم (ت261هـ/875م) في صحيحه بابا كاملا عنوانه بقوله: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.⁵

روى ابن إسحاق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال: "و الله كانوا ليضربون أحدهم ويجوعونه و يعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضرر حتى يقولوا له: اللات و العزى إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم".⁶ ولما لم تنفع أساليب التعذيب و التنكيل بالمسلمين لجأت قريش إلى المفاوضات فاتفقوا على أن يبعثوا إليه عتبة بن ربيعة العبشمي (ت2هـ/624م)، فلما ذهب إلى النبي وهو يصلي، قال له: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة و المكانة في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم وسقمت أحلامهم، وعبت ألهمهم وكفرت من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها، فقال رسول الله: قل يا أبا الوليد. فقال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا".⁷ ومع ذلك ظل النبي ثابتا ثابتا على دعوته لا تأخذه في الحق لومة لائم.

تعتبر الهجرة النبوية إلى يثرب حدثا تاريخيا له مكانته عند المسلمين وأقصد بها هجرته وأصحابه من مكة إلى يثرب بسبب ما لقوه من إيذاء صناديد قريش لهم. قال ابن هشام (ت213هـ/828م):⁸ "فلما رأى ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء و ما هو فيه فيه من العافية بمكانه من الله و من عمه أبي طالب وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد و هي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله تعالى إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام".⁹ فلم تكن هذه الهجرة سياحة أو استكشافا بل كانت قرارا دينيا

(1) ابن عاشور: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير و التنوير)، الدار التونسية للنشر، 1984، 88/14.

(2) الشعراء 211.

(3) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1986، 339/3.

(4) ابن كثير، البداية و النهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1987، 53/3.

(5) صحيح مسلم، كتاب الجهاد و السير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين.

(6) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: محمد فؤاد عبدالباقى، ت: محب الدين الخطيب، ت: عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1960، 166/7.

(7) البغوي: معالم التنزيل، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2000، 128/4.

(8) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: مؤرخ، كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر. أشهر كتبه " السيرة النبوية " المعروف بسيرة ابن هشام، رواه عن ابن إسحاق.

الزركلي: الأعلام، 166/4.

(9) ابن هشام: السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة- مصر، ط2، 1955، 322/1.

دينياً وسياسياً بعد أن ضاقت بالمسلمين أرض مكة بما رحبت، فصودرت دورهم وأموالهم وهتكت أعراسهم. لهذا فإن أهم ما يمكن أن نستخلصه من دروس الهجرة: **أولاً:** لا بد للقائد المحنك أن يأخذ بأسباب الحيطة والحماية؛ وهذا جلي في إعداده للزاد والراحلة وخروجه جنوباً وهو كان يقصد الشمال، واختياره طريقاً فيه أغناماً لتمحو أثر الأقدام. كما كان ﷺ يستعلم عما يدور في قريش من أخبار وهذا يعد من فطنته في التعامل مع العدو...

ثانياً: إن قرار الهجرة ليس وليد ليلة وضحاها وإنما جاء بعد رسم الخطط الكفيلة ووضع خارطة طريق تجمع كل عناصر التخطيط السليم بغية تجاوز العثرات مستغلاً عناصر القوة فيه واستثمار جميع الموارد المتاحة سواء كانت بشرية أو مادية أو لوجيستية؛ فأشرك كل من حوله رجالاً ونساء. ومن أمثلة ذلك الدور الذي قامت به عائشة (ت58هـ/678م) وأختها حبيث كن نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة فلم يخذلن أباهن ولم يطلعن أحداً على أسرار الرحلة ولم يتوانين في تجهيز الرحلة.

**** إلغاء الفوارق الاجتماعية**

كان قدوم النبي إلى المدينة قد كشف عن وجود عشائر وديانات تختلف عن المجتمع المكي فبدأ يخطط لبناء مجتمع جديد، وكانت أولى القضايا التي تواجه إدارته هي قضية استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع المدينة خصوصاً وأنهم تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاة الله ورسوله، وتحملوا مشقة السفر ووعاء الطريق، فلم يكن ذلك سهلاً على نفوسهم. ولأجل هذا آخى الرسول بين المهاجرين والأنصار بالقول: «تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي»¹، وذلك ذلك حتى يذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة و يشد أزهرهم بعضهم ببعض.

كما قام النبي ببناء المسجد ولم تكن الغاية منه مجرد مكان لإقامة الصلاة بل جعله مركزاً للحكم ولبيت الدعوة ونشر الإسلام ومقرّاً يجتمع فيه المسلمون للتشاور في أمورهم. وكان مكاناً يستقبل فيه الرسول السقراء من قبائل العرب. فأصبح بذلك المسجد مركز المدينة وقلبها النابض الذي يلم شمل المسلمين من كافة البقاع وفيه أصبح المسلمون بنعمة الله إخواناً أشدّاء على أعدائهم رحماء بينهم، وفيه تتلاشى الفوارق القبلية والعصبية والعرقية وفوارق اللون والجنس فكان ميزان التفاضل بينهم هو التقوى قال تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ**².

**** الاعتراف بحقوق الأقليات من خلال الصحيفة (اليهود أنموذجاً)**

كان الرسول يأمل حين هجرته إلى المدينة أن يستميل اليهود حتى يدخلوا في دين الإسلام، لأنهم أهل كتاب، وهم إن لم يستجيبوا لدينه، و يدخلوا فيه فلا أقل من أن يسالموه، ولا يكونوا مثل كفار مكة الذين اعترضوا دعوته، و حالوا دون نشرها بين الناس. وكان اليهود من جهتهم يطمعون في أن يستطيعوا بحيلهم ومكرهم استمالة

(1) ابن هشام: السيرة النبوية، 504/1-505.

(2) الحجرات 13.

الرّسول إليهم، و احتواء دينه في دينهم، فأظهروا له المسالمة في أوّل هجرته، وهم يضمرون في أنفسهم له و للإسلام العداوة و البغضاء. فلبسوا للمسلمين ثياب التّفاق وخالطوهم و تبسّطوا معهم، وبدوا لهم كأنهم قد قاربوا من دينهم، و رضوا عن شعائره بينهم. وأعلن الكثير منهم الإسلام نفاقاً، ودخلوا المسجد و أدّوا الشّعائر مع المسلمين، وهم يظنّون أنّهم يخادعون الله و رسوله.

نتج عن هذه المعاشية السّلمية بين المسلمين واليهود والطوائف المشتركة الأخرى التي كانت في المدينة أن قام رسول بكتابة صحيفة تكون بمثابة دستور بين هذه الطوائف يحكمها ويحفظ حقّ كلّ طائفة منها، في أداء شعائرها بحريّة تامّة، على أن تؤدّي كلّ طائفة واجبات التّعایش السّلمي مع جيرانها في البلد الواحد، فلا تساعد الأعداء عليها ولا تحالفهم ولا تجيرهم.

اعترفت هذه الصّحيفة بأنّ المدينة المنوّرة قد أصبحت دولة صغرى لها كيائها وقوانينها وأنّ النّبيّ رئيس تلك الدّولة وهو يجمع في يديه السّلطتين الرّوحيّة والسّياسيّة. أورد ابن هشام (ت213هـ/828م) نصوص هذه الصّحيفة فعدّد أسماء القبائل التي التّزمت بها، و منه أقتبس بعض السّطور: "هذا كتاب من محمّد ﷺ بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب ومن تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون النّاس.

- ✓ إنّ المؤمنين المتّقين أيديهم على كلّ من بغى منهم...
- ✓ لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافراً على مؤمن ...
- ✓ إنّ المؤمنين بعضهم موالى بعض دون النّاس...
- ✓ من تبعنا من يهود فإنّ له النّصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم...
- ✓ وإنّهما مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردّه إلى الله و إلى محمّد...
- ✓ لليهود دينهم و للمسلمين دينهم ، مواليتهم و أنفسهم...
- ✓ إنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين...
- ✓ لا يخرج أحد من المدينة إلّا بإذن محمّد...
- ✓ على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم و بينهم النّصر على من حارب أهل هذه الصّحيفة...

✓ ما كان بين أهل هذه الصّحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مردّه إلى الله و إلى محمّد رسول الله...¹
و خلاصة الصّحيفة:

- * أن للجماعة دينية وسياسية ومن حقها أن تعاقب المفسد وتؤمّن المطيع.
- * أن الحرية الدّينية مكفولة للجميع.
- * على سكّان المدينة من مسلمين و غير مسلمين أن يتعاونوا مادياً وعسكرياً، وعليهم أن يردّوا أيّ اعتداء قد يوجّه ضدّ مدينتهم.
- * الرّسول هو رئيس المدينة، وتعرض عليه القضايا الكبرى وحالات الخلاف بين الأفراد ليفصل فيها.

(1) ابن هشام: السّيرة النّبويّة، 503/1.

لو حاولنا قراءة الصّحيفة قراءة اجتماعيّة سياسيّة معاصرة لأمكننا اعتبارها عقدا اجتماعيا بموجبه يتم تأسيس دولة المدينة وإرساء معالم مجتمع متحضّر في زمن كانت تسوسه القبائل التي ما انفكت تتناحر على الماء والكأ. و وضعت بذلك اللّبنات الأولى للتّعامل في مجتمع سياسيّ متكامل ومتكاتف يؤمن بالتنوّع و الاختلاف كما يؤمن بدور الأفراد مهما اختلفوا في الدّود عن مصالح الجماعة الواحدة و حمايتها من كلّ تدخّل خارجي.

و لو نظرنا إلى اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة فإنّه ﷺ كان يعاملهم بالعدل، بل إنّه توفي ودرعه مرهونة عند يهودي؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير".¹ وقد كفل لهم الأمن وحرّم الاعتداء عليهم، وفي الصّحيح أنّه قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما». ² ومنه أفهم إقرار النبي الأكرم بوجوب التعايش السلمي لغير المسلمين في مجتمع الإسلام على وجه يكفل له حقوقهم و يؤمّن لهم العيش فيما لا يتعارض مع أحكام الشّرع و مقتضيات الدّولة النّاشئة.

**** الانفتاح عن الآخر**

بعد حرص الرسول ﷺ على تبليغ رسالته إلى الناس كافة داخل منطقة الدعوة وخارجها من أجل تكريم الإنسان بالإسلام وبعد الجهد والعناء الذين لقيهم في سبيل تبليغ الأمانة عن طريق الاتصال والحوار اهتم بعلاقة مجتمعه مع الآخر مهما كانت نحلته فأقام الصّلح مع المشركين تحقيقا للسلام والأمن ومن جملة ما تضمنه الصّلح احترام خصوصيات المعاهد ذلك أنّ ممثلي طرف الشرك رفض كتابه عبارة "محمد رسول الله"، فقال سهيل بن عمرو: "لا تكتب محمد رسول الله ولو كنت رسولا نقاتلك" فقال لعلي: "أمحه"، فقال علي: "ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله بيده".³ ومن مظاهر هذا الجانب الامتثال لشروط المعاهد ما لم يضر ذلك المسلمين ويتمثل هذا في قبول الرجوع عن العمرة على أن تكون السنة المقبلة فضلا عن الالتزام بما عاهد عليه واتضح هذا في عدم قبول من جاء معلنا إسلامه بعد معاهدته قريشا على ذلك والتزم الخروج من مكة في الموعد عندما دخلها في عمرة القضاء، فعن البراء بن عازب قال: صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء؛ على أنّ من أتاه من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردّوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام...⁴

ومن معاهداته عليه الصلاة والسلام كذلك لإقامة مجتمع تتعايش فيه كل الأطراف نصّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والموادعة بين المسلمين واليهود وقد عبرت هذه المعاهدة على احترام الإنسان والاعتراف بالحق في العيش داخل المجتمع الإسلامي حتى وان كان لا ينتمي إليهم دينيا لأن المهم في بناء المجتمع هو الالتزام بالقواسم المشتركة مع احترام الخصوصيات الدينية والمذهبية.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما جاء في درع النبي، ح. رقم 2916.

(2) من، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا، ح. رقم 3166.

(3) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يكتب هذا...، حديث رقم 2698.

(4) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم 4258.

وبما أن المجتمع الإنساني عامة في حاجة إلى التعاون وتبادل المصالح المشتركة ركز ﷺ على تحسين العلاقات بين المسلمين ومن جاورهم فبعث برسوله إلى النجاشي وهرقل الروم وكسرى فارس وحاكم نجران اليمن وكتب المعاهدات مثل معاهدته مع أهل أذرح ولهذا سمح بالتعامل مع المشركين وأهل الكتاب من أجل تبادل المنافع الحياتية لأن العيش لا يستقيم إلا بالانفتاح عن الآخر والتعاون معه بمقدار تحقيق المصلحة ومن صور تعامله ﷺ مع الآخر أنه قبل الهجرة استأجر مشركا على الرحلتين إلى غار ثور، قالت عائشة رضي الله عنها: "استأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلا من بني الديلم هاديا خريتا وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا".¹

كما أنه ﷺ عامل أهل خيبر بشرط ما يخرج منها فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عمل أهل خيبر بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع، كما روي عنه ﷺ كذلك أنه أعطى اليهود خيبر للمزارعة فعن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها"² كما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير".³ و روي عنه ﷺ أنه اشترى شاة من مشرك؛ فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي ﷺ ثم جاء رجل مشرك بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ: بيعا أم عطية؟ قال: لا، بيع فاشترى منه شاة".⁴

إنّ هذه العيّنات في السيرة النبويّة توضح للمسلمين خاصة وللناس عامّة أن الإنسان في حاجة إلى أخيه لهذا لا بدّ من التعامل المشترك من أجل تبادل المنافع وهذا أصل من أصول الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ ليكون دليلا وحجّة على أهمية الانفتاح على المخالفين لما يوجد من قواسم مشتركة تجمع بين الإنسانية والتي لا بدّ من احترامها والالتزام بها.

الخاتمة:

يجدر بنا في نهاية هذا البحث أن نلخص أهم النقاط التي تم التوصل إليها:
بيان أنّ الحوار غرض أساسي من أغراض السنة النبوية، لذلك لم يقتصر على نوع أو جانب معين بل شمل كلّ اتجاهات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها.
توضيح أنّ السنة النبوية لم تقتصر على استخدام الحوار في مجابهة الأعداء والمخالفين، وإنما جعلته في كثير من المواضع وسيلة للتربية والتوجيه مما يدل على اهتمام السنة به، وحرصها على الأسلوب الذي يؤدي به.
تأكيد أنّ أسلوب الحوار في السنة النبوية يركز على الناحية السلمية، التي تعتمد اللين والمحبة أساساً للصراع، لأن الصراع الفكري في نظر السنة النبوية وسيلة من وسائل الحركة الراحلة للوصول إلى الهدف، وهو الإيمان بالحق والوقوف إلى جانبه.

(1) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين، حديث رقم 2263.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 2258.

(3) م.ن، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم 2916.

(4) م.ن، كتاب البيوع، باب البيع والشراء، حديث رقم 2216.

تتمين الأخلاق كعنصر أساسي في السلوك الذي يكتنف الحوار، والتربية الحوارية في الإسلام حيث عنيت بإكساب القيم والمبادئ الأخلاقية التي تتأى بالمحاور عن الطوائع والسلوكيات الذميمة، وتحرره من سوء الخلق وما يشين لغة الحوار وسلوكيات التخاطب والتعامل مع الآخرين.

إبراز أنّ الالتزام بأخلاقيات الحوار ونبذ العنف يعد وسيلة مثلى لنقل الأفكار وتبادل المعلومات وتنمية القدرة على التفكير والتواصل مع الآخرين وأنّ الالتزام بأخلاقيات الحوار يسهم بشكل فعال في تحسين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، لما لذلك من دور في تجنب سوء الفهم ونشوء الصراع ولذلك دور فعال في محاربة التطرف، وكلّ ذلك له من دور بارز في تعزيز نسيج العلاقات بين أفراد المجتمع وإشاعة روح الطمأنينة بين مختلف الأطياف.

ومن هنا يوصي البحث بضرورة عقد المزيد من الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلمية لمزيد التعريف بسماحة الإسلام ورؤيته تجاه الأديان لإيجاد قاسم مشترك بين البشر لما يمثله حوار الأديان من سبيل للقطع مع الصراعات والخلافات التي يعيشها الإنسان في وقتنا المعاصر.

المصادر والمراجع:

- ❖ القرآن الكريم
- ❖ البغوي: معالم التنزيل، تح. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 2000.
- ❖ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1994.
- ❖ ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تر: محمد فؤاد عبد الباقي، تح: محبّ الدين الخطيب، تع: عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1960.
- ❖ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت- لبنان، ط3، 1985.
- ❖ الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1986
- ❖ ابن عاشور: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير و التنوير)، الدار التونسية للنشر، 1984.
- ❖ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1979.
- ❖ القاسم، خالد، الحوار مع أهل الكتاب، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 1992.
- ❖ ابن كثير، البداية و النهاية، ت: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1، 1987.
- ❖ ابن هشام: السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي، شركة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، القاهرة- مصر، ط2، 1955.

- ❖ المبارك فوري: الرّحيق المختوم، دار الهلال، بيروت- لبنان، د.ت.
- ❖ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، ط3، 1414هـ.
- ❖ Grand Larousse Encyclopédique, Librairie Larousse, Paris 1960.

دور الوعي بثقافة الحوار في نبذ التطرف وفق رؤية الإمام جعفر الصادق (ت148هـ)

د. محمد فؤاد ضاهر

mohamad.daher@jinan.edu.lb

ORCID: 0009-0008-6873-1770

الأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجنان، طرابلس- لبنان
الكلمات المفتاحية: الوعي، ثقافة الحوار، نبذ التطرف، الإرهاب الفكري، التعايش
السلمي، التعددية، الفكر الإسلامي المعاصر

الملخص:

هدف البحث للدعوة إلى تبني ثقافة الحوار، وبيان دور الوعي بها في نبذ التطرف والإرهاب. وجال في دراسته التنظيرية بين استدعاء الشواهد والنصوص الدينية وتحليلها، بينما في الإجرائية طبق على وفق منهجية الإمام جعفر الصادق، ومعتماً على المنهجين الوصفي- التحليلي والتجريبي.

فجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج وأبرز التوصيات وبعض المقترحات العلمية. مؤكداً مفهوم الأصالة الإسلامية في الحوار والمناقشة والتي هي أحسن للتي هي أقوم، ومشيداً بقيم الانفتاح والتعايش المولدة للتسامح والتعاون، ولا سيما على المشتركات الإنسانية والأخلاقية التي نادى بها التعاليم السماوية الجامعة.

Associate Professor:

Mohammad Fouad Daher (Ph.D.)

Faculty of Literature and Humanities, Jinan University,
Tripoli, Lebanon

Abstract:

The research aimed to advocate for the adoption of a culture of dialogue and to demonstrate the role of awareness of it in rejecting extremism and terrorism. Its theoretical study explored and analyzed religious evidence and texts, while its procedural approach was based on the methodology of Imam Ja'far al-Sadiq, relying on descriptive-analytical and experimental approaches.

The research comprised an introduction, a preface, three permissible points, and a conclusion that included the most important findings, key recommendations, and some scholarly proposals. It emphasized the concept of Islamic authenticity in dialogue and discussion in the best and most just manner, and praised the values of openness and coexistence that generate tolerance and cooperation, particularly based on the common human and moral principles advocated by comprehensive divine teachings.

Keywords: Awareness, Culture of Dialogue, Rejecting Extremism, Intellectual Terrorism, Peaceful Coexistence, Pluralism, Contemporary Islamic Thought.

المقدمة

أ- إشكالية البحث:

من القرية العالمية لدى مارشال ماكلوهان (ت1980م) التي امتازت رَغَمَ عالميتها بالتقارب، إلى المجتمع الافتراضي الذي اختُصَّ رَغَمَ تقاربه بالفردانية والانعزالية؛ عاش الناس على كوكب الأرض في حالة من الدمج والتشظي معاً. وهي حالة فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي، في جمعها بين ثنائية التوحيد والتفريق. بيد أن الحوار الذي هو رئيس في المكون الاتصالي، يذلف بالقرار النهائي لصالح مجتمع البشر. فليس الحوار مجرد تواصل بين اثنين فأكثر، بل هو أصيل في التوصل إلى قاعدة مشتركة، وفرض خلاف، وحل مشكلة، وتثبيت متفق عليه، وتسهيل أمر عالق، وتيسير مصالح المجتمع. إنه الوجه الأمثل للعقل في تجسّداته اللامتناهية على أرض الواقع، بما يتيح من انصهار فوري لعوالم الزمان ونوازع النفس وعوائق الإنسان، فتبدو على إثره حالاً متكاملة من التقارب والتجانس، على وحدة أخذة بالتغيير، بل التحديث نحو التجديد الأنفع والأوفق لل عمران البشري وإنمائه. ولولا انفتاح الشرق على الغرب وحواره معه، لما استقام للغرب ميدان في التقدم والازدهار دون العرب الذين "مدّوا أوروباً مادةً وعقلاً وأخلاقاً"، حسب ما شهد به المؤرخ الفرنسي الشهير لوبون (ت1931م)⁽¹⁾.

(1) غوستاف لوبون (ت1931م)، حضارة العرب (تعريب: عادل زعيتر، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، دط، دت)، ص 30.

ومن الجهة الدينية، شكّل الحوار في الوحي الإلهي مساحةً كبيرة جداً، كانت كفيلاً في حسن تدبير الحياة في عوالم الغيب والشهادة. التزمه النبي ﷺ أداةً للدعوة والإفهام والتواصل والإبلاغ، ولم يبعد عنه الصحابة رضي الله عنهم وأهل البيت عليهم السلام، ثم جعله التابعون والأئمة الأعلام ثقافةً وأسلوباً، انتهجوه في مناظراتهم مع الآخر، سواءً في العقائد والأديان، أو في الفقه الفروع العالِي، يتقصّدون به تأكيدَ المشترك، والتناصَح حول المختلف عليه، دفعاً لغائلة الانحراف بما يؤول إليه ممّا لا نُحمد عُقباه.

وفي العصر الحديث تنامت ظاهرة التطرّف والإقصاء، وعدم تقبُّل الآخر، وصنع الحواجز الموهومة بين البشر على كوكب الأرض، وبالأخص في البلاد العربية والإسلامية. ونبئت جماعاتٌ مسلّحة وأخرى مدنيّة ذات طابع ديني، كَفّرت المجتمع، وافتعلت الحروب والصراعات، وأذاقت المواطنين الويلات، وتسبّبت بتأخير عجلة النمو والازدهار. ولم تسع إلى ابتغاء وسيلة أخرى تُثبت بها وجهة نظرها، رغم كون النصوص الدينية حاضّةً على تغليب جانب العقل والوعي، وأمرّة بالتزام استراتيجية الحوار للخلوص من الأزمات ومواجهة العقبات. فدلّ على وجود تجافٍ بينهم وبين الرحمة والتسامح من جهة، ومن جهة أخرى أفصحت أيديولوجيّتهم أنهم بمنأى سحيق عن الوعي الشرعي والثقافي والاجتماعي، إنّما بالغ أمرهم تأولاتٍ موروثة ديني، انتزعوه من سياقاته، وفهموه فهمًا مجتزأً، ثم أنزلوه على حاضر الأمة!

ممّا أثار لدينا السؤال المركزي الآتي:

ما دور الوعي بثقافة الحوار في نبذ التطرّف وفق رؤية الإمام جعفر الصادق؟
تفرّع عنه أسئلة مكمّلة لأصل الموضوع هي:

- 1- ما دور الوعي في نشر ثقافة الحوار؟
- 2- ما أهميّة ثقافة الحوار في مواجهة التطرّف؟
- 3- ما رؤية الإمام جعفر الصادق حول دور ثقافة الحوار في نبذ التطرّف؟

ب- فرضيّات البحث:

تفصّي عن التساؤلات أعلاه الفرضيّات الآتية:

- 1- للوعي الديني والثقافي دورٌ بارز في نشر ثقافة الحوار، يعين على تبنيّه والدعوة إليه بدلاً عن العنف ووسيلةً إلى التقارب.
- 2- لثقافة الحوار أهميّة بالغة في مواجهة التطرّف تنظيراً وإجراءً، وتوجد مساحٌ عديدة ومبادرات جادّة في هذا الاتجاه كان له صدّى في أوساط المنحرفين.
- 3- اعتمد الإمام جعفر الصادق رؤية في احتواء المتطرّف من خلال حوارهِ ومناقشته، وقد نجح في هدايته وتحويله إلى منهج الوسطيّة والاعتدال.

ج- أهداف البحث:

هدف البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:

- 1- استكشاف دور الوعي في نشر ثقافة الحوار.
- 2- بيان أهميّة ثقافة الحوار في مواجهة التطرّف.

3- استخلاص رؤية الإمام الصادق، كتجربة علمية- عملية، في تطبيق ثقافة الحوار لمكافحة التطرف.

د- منهج البحث:

اتبع البحث المنهجين الوصفي- التحليلي، والتجريبي، من خلال توصيف الحوار ومتعلقاته، واستدعاء النصوص والشواهد عليه، ثم تحليلها واستنباط فوائدها، والربط بين الوعي بثقافة الحوار وبين دوره كأداة في تفكيك ظاهرة التطرف والإرهاب، واستدعاء تجربة الإمام جعفر والتطبيق عليها في واحدة من حواراته المهمة. وجرى التوثيق في الهوامش وفهرس المصادر والمراجع وفق أسلوب شيكغاو NB.

هـ- خطة البحث:

بناءً على الإشكالية السابقة انتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث. جاء التمهيد في التعريف بمصطلحات العنوان، والمبحث الأول في استكشاف دور الوعي في نشر ثقافة الحوار، فالمبحث الثاني في بيان أهمية ثقافة الحوار في مواجهة التطرف، ثم المبحث الثالث في استخلاص رؤية الإمام جعفر الصادق حول دور ثقافة الحوار في نبذ التطرف.

التمهيد

عتبات مفاهيمية

تكوّن البحث من مصطلحات رئيسة شكّلت انطلاقة، ممّا ينبغي التعريف بها، وهي: الوعي، والحوار، والتطرف، والإرهاب.

1- تعريف الوعي:

الوعي أعمق مفهوماً من العلم والمعرفة، على حدّ قول النبي ﷺ: "ليبلغ الشاهد الغائب؛ فإنّ الشاهد عسى أن يُبلغ من هو أوعى له منه"⁽¹⁾، حيث فرّق بين الراوي والداري، بين حامل العلم والمتفقه فيه، فليس كلّ حافظ فاهماً. لذا يمكن القول: الوعي حالة من اليقظة والشعور والإدراك الحسيّ أو العقلي⁽²⁾، تجعل صاحبها مدرّكاً لنفسه وعالمًا بوظيفته، يقظاً بما يحيط به ومؤثراً فيه.

يتشكّل الوعي عادةً من جملة مؤثّرات تتضافر فيما بينها لصناعته. تأتي في طليعتها المؤسسات التربويّة والتعليميّة؛ كالأُسرة والمدرسة والمسجد والجامعة، بالإضافة إلى البيئة، والأحداث الداخليّة والخارجيّة، والثقافة الدينيّة والاجتماعيّة. ويُعتبر الوعي

(1) متفق عليه عن أبي بكر: محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (تحقيق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج9)، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: "رب مبلغ أوعى من سامع"، 24/1، رقم: 67. مسلم بن الحجاج (ت261هـ)،

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت، ج5)، كتاب القسامة

والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، 1305/3، رقم: 1679. واللفظ للبخاري.

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت1424هـ)- وفريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ج4)، 2469/3، مادة: وع ع ي.

الأخلاقي والديني من أهم مجالات الوعي وأكثرها تأثيراً في الإنسان السوي، بعيداً عن قوادح الفطرة والسماحة والاعتدال.

2- تعريف الحوار:

أشار القرآن الكريم إلى الحوار كأداة لإنتاج المعرفة وتعميمها، ثم استخدمه كوسيلة من وسائل الإقناع بالحقيقة ودحض ما يناقضها. ورسم له الآداب العامة التي لا يصح تجاوزها، وإلا انقلب على نقبض القصد منه.

والمنتبّع للكتاب الحكيم يلحظ أنه مع قلّة ورود لفظ الحوار -حيث جاء في ثلاثة مواضع فحسب؛ مرتين بالفعل المضارع والثالثة بالمصدر تحاور- إلا أنه ورد بلفظ الجدل مراراً، منها آية الباب وهي قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: 125].

والجدل والحوار والمناظرة والمحاجة وسواها، مفردات دالة على تواصل واتصال بين اثنين فأكثر، يتبادلون المعرفة، ويحاولون استطلاع الرأي حولها، كما يعملون على التوصل إلى إثبات وجهة نظر وإبطال أخرى. والقرآن ثرٌّ بهذه العملية التواصلية في الدعوة إلى الله تعالى. ولا سبيل إلى حصر الحوار فيه من جهة لحظ المفردة خاصته أو مرادفاتها، بل نرى كلّ نداء في القرآن وكلّ خطاب فيه هو حوار ونقاش.

تتخذ المجادلة معنى المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة⁽¹⁾، فتري المرء فيها يدفع خصمه عن فساد قوله⁽²⁾، في حين أنّ المحاجة قائمة على ردّ الآخر عن حُجّته ومَحَجّته⁽³⁾، قال تعالى: (وَخَاجَهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) [الأنعام: 80]. بينما تتكوّن المناظرة من المباحثة والمباراة في النظر وحشد المدارك⁽⁴⁾.

أمّا الحوار فهو مراجعة في الكلام بين أطراف⁽⁵⁾ ينتقل الكلام بينهم من طرف إلى آخر ثم يعود إلى الأوّل⁽⁶⁾، ولا يلزم منه خصومة. ويمكن أن يقال في ثقافة الحوار، هي: القدرة على التواصل مع الآخر بشكل سلمي، والاستماع إلى آرائه وتبادل الفكر والمعرفة معه، بعيداً عن العصبية والتطرف بحيث يصير أسلوب حياة.

3- تعريف التطرف:

التطرف تفعل مصدر تطرّف إذا أتى طرف الشيء وحده، أي: منتهاه وغايته. وتطرّف الشيء: صار طرفاً⁽⁷⁾. وأنت خبير بأنّ هذا معنى حسّي، ثم أطلق في العصر الحديث، بحسب مجمع اللغة العربية، على المعنويات كالتطرف الفكري القائم على

(1) الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ)، ص 189، مادة: جدل.

(2) أيوب بن موسى الكوفي (ت1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص 353، مادة: الجدل.

(3) الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 219، مادة: حج.

(4) الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 814، مادة: نظر.

(5) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، ج2)، 205/1، مادة: حار. أحمد مختار- وفريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة، 579/1، مادة: ح و ر.

(6) الندوة العالمية للشباب المسلم، في أصول الحوار (ط5، 1419هـ/1998م)، ص 12.

(7) محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ)، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج15)، 217/9، مادة: طرف.

الشطط والغلو والانحراف، وهو تجاوز حد الاعتدال والتوسط⁽¹⁾، المتضمن للتهور والعجلة والتسرع والاندفاع والطيش. يتشارك مع الظلم والإفراط اللذين هما مجاوزة الحد والجور في الأمر⁽²⁾. وقد لحظت القواميس الألمانية والإيطالية والفرنسية هذا التقارب بين التطرف والإفراط فعرفت الأولى بالثانية. فيما صوّرت القواميس الإنجليزية التطرف بأنه "عنف الوسائل المتبناة"⁽³⁾. وظاهرٌ بجلاء أن المتطرف يتخذ يتخذ موقفاً بعيداً عن المؤلف أو المتعارف عليه، بحيث إنه يبتعد عن متوسط ما، وينحرف إلى يمينه أو يساره⁽⁴⁾.

يحدث رد الفعل المتطرف حين يستجيب الفرد لمثير معين أو موقف معين استجابةً مبالغاً فيها، أي: استجابة لا تتكافأ وطبيعة الموقف أو حجم المثير. وغالباً ما تكون مُحَمَّلةً بشحنات انفعالية، كما أنها تكون نتيجة لتقدير غير واقعي من جانب الفرد للظروف والملابسات التي تحيط بالاستجابة. وفي تلك الحالة يكون الإدراك مشوّهاً أو مبالغاً فيه، ومن ثم فلا بد من تعديل عملية الإدراك وتصويب الفهم حيث تعدّل المترتيبات وردود الأفعال⁽⁵⁾.

وترى الأمم المتحدة أن من شأن التطرف تقويض السلام والأمن، وإعاقة التنمية المستدامة، ومنافاة حقوق الإنسان. لذا أعلنت الجمعية العامة بموجب قرارها 77/243 يوم الثاني عشر من شهر شباط يوماً دولياً لمنع التطرف العنيف المفضي إلى الإرهاب، وتعزيز التعاون الدولي في هذا الصدد⁽⁶⁾.

4- تعريف الإرهاب:

نصّت المادة الأولى لميثاق اتحاد مجلس الدول الأعضاء لمنظمة التعاون الإسلامي لمكافحة الإرهاب والتطرف على "الإنكار والرفض المطلق لأيّة كيانات، أو تنظيمات، أو جماعات، أو أطراف، أو أفراد؛ تستخدم القوة، أو العنف، أو التهديد، أو القتل بغير حق، أو الترويع بهدف الإخلال بالنظام العام، أو تهديد الحريّات الأساسية، أو انتهاك كرامة الإنسان، أو تعريض أمن المجتمعات للخطر، أو تهجير السكّان قسراً، أو إيذاء الأشخاص، أو إلقاء الرعب بينهم، أو إلحاق الضرر بالممتلكات العامة والخاصة والموارد الطبيعية للدول، أو أيّة أعمال ذات صلة بالتطهير العرقي، أو الإبادة الجماعية، أو غير ذلك من الأعمال التي تقع ضمن نطاق الأعمال الإرهابية، وفق معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي، ومدونة قواعد السلوك حول مكافحة الإرهاب، والاتفاقيات الدولية ذات الصلة. واعتبار هذه العمليات جرائم إرهابية لا تمت إلى الإسلام بصلة، وأنه منها براء"⁽⁷⁾.

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، 555/2.

(2) محمد بن محمد الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: عبد العليم الطحاوي ورفاقه، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط1، 1400هـ/1980م، ج4)، 528/19.

(3) راشد المبارك، التطرف خبز عالمي (دمشق: دار القلم، ط1، 1427هـ/2006م)، ص 20.

(4) حسن شحاتة- زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1424هـ/2003م)، ص 107. فرج عبد القادر طه- ورفاقه، معجم علم النفس والتحليل النفسي (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، دت)، ص 71.

(5) فرج عبد القادر- ورفاقه، معجم علم النفس والتحليل النفسي، ص 123.

(6) موقع الأمم المتحدة على الشبكة العنكبوتية، ينظر الرابط الآتي:

<https://www.un.org/ar/observances/prevention-extremism-when-conducive-terrorism-day>

(7) "ميثاق اتحاد مجلس الدول الأعضاء لمنظمة التعاون الإسلامي لمكافحة الإرهاب والتطرف"، الدورة 11، بغداد، 1437هـ/2016م، ينظر الرابط الآتي:

وقد عرّفت المادة الأولى في فقرتها الثانية، من معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي الإرهاب بأنه "كلُّ فعلٍ من أفعال العنف أو التهديد به، أيًّا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجراميٍّ فرديٍّ أو جماعيٍّ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم، أو أعراسهم، أو حرّيتهم، أو أمنهم، أو حقوقهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، أو الأملاك العامّة أو الخاصّة، أو احتلالها، أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنيّة، أو المرافق الدوليّة للخطر، أو تهديد الاستقرار، أو السلامة الإقليمية، أو الوحدة السياسيّة، أو سيادة الدول المستقلّة"⁽¹⁾.

المبحث الأوّل

دور الوعي في نشر ثقافة الحوار

قيل: العدو لا يخشى عدد المسلمين بل وحدتهم، ولا يخاف من غضبتهم بل من وعيهم. لقد عمل النبي ﷺ طوال مدّة بعثته ثلاثة وعشرين عامًا، على نشر الوعي بين المسلمين لما له من دور في تثبيت الحقّ وتوطيد دعائمه، ومعرفة الآخر وحسن محاورته. وأضفى مفاهيم جديدة مساعدة لدور الوعي بحقائق الأمور في ترسيخ الوحدة بين المواطنين، ولا أقول: بين المسلمين، لأنهم جزء من مجموع الكلّ، كقوله ﷺ في خطبته الجامعة بحجّة الوداع: "ألا أخبركم بالمؤمن؟ من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم. والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده. والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله. والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب"⁽²⁾. ذكر الألف واللام في قوله: "المؤمن، والمسلم، والمجاهد، والمهاجر" إشعارًا بالكمال الروحيّ والإنسانيّ الذي تمثّل فيه، كقولك: زيدٌ الرجل، تريد الكامل في الرجوليّة⁽³⁾. ولم يتأت هذا إلا من أفضلهم، الذي جمع إلى أداء حقوق الله تعالى مراعاة حقوق الخلق وأداءها⁽⁴⁾. وإنما خصّ اللسان بالذكر لأنّه المعبر عمّا في النفس، وهكذا الشأن باليد التي أكثر الأفعال تتحصّل بها⁽⁵⁾.

<https://ar.puic.org/news/13328>

(1) "معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي"، 1999م، ينظر الرابط الآتي:

<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b207.html>

(2) عبد الله بن المبارك (ت181هـ)، الزهد (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1425هـ/2004م)، باب ما جاء في قبض العلم. ص 250، رقم: 826. أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وفريقه، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م، ج45)، 381/39، رقم: 23958. محمد بن يزيد ابن ماجه (ت273هـ)، سنن ابن ماجه (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دبط، ديت، ج2)، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، 1298/2، رقم: 3934، عن فضالة بن عبيد.

(3) أحمد بن علي بن حجر (ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ/13ج)، 53/1.

(4) حمد بن محمد الخطابي (ت388هـ)، إعلام السنن في شرح صحيح البخاري (دراسة وتحقيق: د. يوسف الكتاني، الرباط: منشورات عكاظ، ط2، 2008م، ج3)، 132/1.

(5) أحمد بن علي، فتح الباري، 54/1.

لقد تضمن هذا الحديث أبعاداً جديدةً ودلالاتٍ إضافيةً غير تلك اللغوية أو الاصطلاحية لمفهوم المؤمن والمسلم والمجاهد والمهاجر، فقد قرن بين الإيمان والأمن، وبين الإسلام والسلم، وبين الجهاد وحمل النفس على الطاعة، وبين الهجرة وهجر المعاصي. فتحول بالمسلم من صالح في نفسه إلى مصلح لغيره، ومن أن يكون موضع حذر وتخوف من الآخر إلى موضع ثقة واطمئنان يلود به الآخر⁽¹⁾.

وقد جرت الحوارات والمناقشات في التاريخ الإسلامي بموضوعاتٍ متعدّدة، حول السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والدين، كالتى جرت بين النبي ﷺ وقريش، وبينه وبين وفد بني نجران، وبينه وبين اليهود، وبينه وبين أصحابه، وأهل بيته. وما جرى بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي، إلخ. ودونك حوار النبي ﷺ لكسر غائلة الشهوة فيمن جاءه يستأذنه بالزنا. ومنها لدفع شبهة التأويل كحوارات الصحابة مع الخوارج. ومنها لدفع شبهات الزندقة كالتى قادها الإمام جعفر بن محمد الصادق (ت148هـ). ومنها ما يتعلّق بالجدل الفقهي، ومقارنة الأديان.

وبالنظر إلى رسالة عَمَّان كوثيقة دولية معاصرة توضح معالم الإسلام وموقفه من التطرّف والعنف والإرهاب، فقد بيّنت بلا تأويل أو ارتياب، ما أعطى الإسلام للحياة من منزلة سامية، نهت عن قتال المدنيين المسلمين، وحصرته في المعتدين. وحذّرت من نهب الممتلكات وتدمير البنى التحتية، بداعي أن الاعتداء على حياة إنسان بالقتل أو الأذى أو التهديد هو اعتداء على حق الحياة في كلّ إنسان، لأن الحياة تشكّل أساس العمران البشري، أخذاً من قوله تعالى: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة: 32]⁽²⁾. وتوكّد الرسالة ذاتها قيام الدين الحنيف على التوازن والاعتدال، وعلى التوسط والتيسير، أخذاً من نصوص كثيرة منها قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) [البقرة: 143]، وقوله ﷺ: "يسرّوا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا"⁽³⁾. وتوضّح رسالة عَمَّان أن هذا الدين ما كان يوماً إلّا حرباً على نزعات الغلو والتطرّف والتشدد، لأنّها تحجب العقل عن تقدير سوء العواقب والاندفاع الأعمى خارج الضوابط البشرية ديناً وفكراً وخُلُقاً. وتبيّن بأن هذه الحالات لا يمكن إسنادها إلى دين بعينه أو فئة بعينها، بل تعتبرها حالات ناشئة وضروباً من البغي. وتصريح الرسالة أن هذه المظاهر ليست من خواص أمة بعينها، والمسلم ينكرها ويدّينها⁽⁴⁾. "والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي السلم، فلا قتال حيث لا عدوان، وإنّما المودة والعدل والإحسان"⁽⁵⁾، بنصّ قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [المتحنة: 8]، وقوله تعالى: (فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

(1) محمد فؤاد ضاهر، "أثر الأدوات الإسلامية في تحقيق السلم الاجتماعي بمحافظه صلاح الدين"، بحث لمؤتمر الأدوات والأساليب لتحقيق السلم الاجتماعي في محافظة صلاح الدين، الأربعاء 2025/02/19م.

(2) رسالة عمان (السلسلة العربية، الكتاب 31، عمان: مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، 2013م)، ص 24.

(3) متفق عليه عن أنس بن مالك: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخلّوهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، 25/1، رقم: 69. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، 1359/3، رقم: 1734.

(4) رسالة عَمَّان، ص 25.

(5) رسالة عَمَّان، ص 26.

[البقرة: 193]. "والتطرف بكل أشكاله غريب عن الإسلام، الذي يقوم على الاعتدال والتسامح، ولا يمكن لإنسان أنار الله قلبه أن يكون مغالياً متطرفاً"⁽¹⁾.

المبحث الثاني

أهمية ثقافة الحوار في مواجهة التطرف

إذا كانت "طاولَةُ الحوارِ الوطنيَّة" في لبنان تُصنَّف، إلى عهد قريب، بأنها البديل الممكن عن الجدل العقيم، فالواجبُ القيميُّ والوطنيُّ يُحْتِمَان أن تظلَّ طاولَةُ الحوار، في العقائد والمذاهب والأديان هي الأخرى، مفتوحة، بهدف تقديم النموذج الأمثل لإنسان الواحد والعشرين الطموح والمنفتح على الآخر، وصانع الحضارة الإنسانية. فالحوارُ أداةٌ لفهم الآخر واحتوائه، وتفكيك مسيِّبات التوتُّر بين الثقافات والأيديولوجيات المختلفة. يعمل على تعزيز روح التسامح، وتقبل التعددية، وتقوية الأواصر الإنسانية، والحد من النزق السياسي والتطرف الديني.

والقرآن الكريم ثرٌّ بالحوار عن طريق الدعوة إليه، وتبني أسلوباً في الإبلاغ والمحااجة. ما يؤكِّد تأصله في العقلية البشرية، بل في الخليفة الأولى التي أنزلها منزلة القوى العاقلة، في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) [فصلت: 11]. ثم في حوارهِ مع الذرِّ البشري منذ ما قبل الإنسان الأول، في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) [الأعراف: 172]. ثم جرى الحوار بين الحق سبحانه وبين إبليس الرجيم بداعي السجود لآدم، ثم بينه وبين ملائكته بموضوع جعل خليفة في الأرض، ثم بينه وبين آدم بموضوع الأكل من الشجرة. ثم كانت الخليفة وكان الحوار، ثم اعتمد لدى الأمم أداة استراتيجية في الاتصال والتواصل والتبليغ.

فالحوارُ إذاً مستنطقٌ لخبايا النفوس، ومستطلعٌ لما في الصدور. يتوسَّل به المتحاورون إلى معرفة ما لدى الآخر، لعلهم يتكاملون في الأطروحة التي يصبون إليها، أو يعدلون فيها نحو الأوفق والأرفق، أو يقترحون البديل الأمثل، وفي أضعف الاحتمالات نالوا فرصة المحاولة تقريباً لوجهات النظر، وتخفيفاً من احتقان ما هو واقعٌ أو متوقع.

أمَّا التطرفُ فغلُو وانحرافٌ في الفكر والوعي، واختيارٌ جانحٌ لامرئٍ مُتخبطٍ تائه متشتت، أنقلته تدخُّلاتُ البيئة من حوله، وشكلته المؤثراتُ العالمية والعواملُ النفسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، فأنر أن يكون في طرفٍ نحو الإفراط أو التفريط، دوناً عن أن يتربّع على عرش الوسط والاعتدال، فمال ولم يستقم! والله تعالى يقول: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [الأحقاف: 13].

ويبقى الحوارُ مع المتطرف خيرَ أداةٍ إلى احتوائه واستمالتِهِ وجذبه نحو الحق والخير، لأنَّه صاحبُ فكرةٍ، والفكرةُ مهما جوبهت بالعنف والقتال المسلح، فإنَّها لا تموت، بل تستشيط غضباً وتتجذر، وتأخذ طابعَ المظلومية! فلا يُجهزُ على التطرف، ولا يجفّف

(1) رسالة عثمان، ص 27.

منابعه، ولا يقضي على الغلو، إلا الأخذ بالحوار بالتالي هي أحسن إلى التي هي أقوم؛ الهويني والرفق واللطف، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ) [آل عمران: 159]، وقال ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"⁽¹⁾. ولو طال عليه الأمد، فلا بأس، طالما لم يتطور التطرف إلى عنف فعلي، ساعتئذ خرج عن كونه فكرياً أو ثقافياً، إلى كونه إرهابياً، فتلجأ الدولة إلى خطة أخرى للتعامل معه.

لذا يفضل الحوار أي وسيلة أخرى، ما لم تدع الضرورة الملحة والأمن القومي إلى اختيار العنف، نظراً لما يهدد أمن العباد والبلاد، فتسير المصلحة نحو القتال لا القتل، ونحو دفع الصائل لا الاعتداء، ونحو رفع الظلم لا الوقوع فيه، على ما أسسه قوله تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَيْنَهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج: 39-41]. وكما صنع الخليفة أبو بكر مع مانعي الزكاة، فبعد أن عمد إلى الحوار فلم ينجح معهم؛ لجأ إلى القتال، وليس القتل، فعن أبي هريرة، قال: لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ واستُخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: كيف تُقاتِلُ الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال: لا إله إلا الله؛ عصم مني ماله ونفسه، إلا بحقه، وحسابه على الله". فقال: والله، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال. والله، لو منعوني عقالاً⁽²⁾ كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ، لقاتلته على منعه. فقال عمر: فوالله، ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق⁽³⁾.

وكذا الحال مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما فشلت مبادرات الحوار الأخيرة، وظلت طائفة ذات شوكة وصولية وجولة منهم متعنتين على رأيهم، متشبثين بموقفهم، وقد سار إليهم ابن عباس فحاورهم وأتى على شبهم واحدة تلو الأخرى بالنقض والتفنيد؛ "فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة"⁽⁴⁾.

وهذا من بدائع صنائع الشريعة الإسلامية، أنها والفت بين الدعوة إلى الحوار وممارسته في غالب موارد وموضوعاتها، وبين مجانبته حيث لزم الأمر، على قاعدة (حيثما كانت المصلحة فثمة شرع الله)، فالأفعال إذا جردت عن مساقاتها وملابساتها لا تمدح ولا تذم، لذا ارتبطت الشدة بمواطنها التي لا يجدي فيها الرفق ولا ينفع معها اللين، والعكس صحيح أيضاً، على حد حكمة المتنبي (ت354هـ):

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، 2004/4، رقم: 2594، عن عائشة.

(2) أو قال: "عقالاً". والعقال: الحبل الذي تُشدُّ به يد البعير مع ذراعه حتى لا يشرذ. والعناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة. المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر (تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م، ج5)، 280/3، مادة: عقل. 311/3، مادة: علق.

(3) متفق عليه عن أبي هريرة: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 93/9، رقم: 7284. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، 51/1، رقم: 20.

(4) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، المستدرک علی الصحیحین (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990، ج4)، 164/2، رقم: 2656. وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

وَوْضْعُ النَّدَى فِي السِّيفِ بِالْعُلَا مُضِرُّ كَوْضْعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى (1)

وقد هدف الحوار الإسلامي- الإسلامي، والإسلامي- المسيحي الذي قاده لبنان، إلى تكريسه ثقافةً بين المواطنين، لتحقيق التواصل الإنساني، وترسيخ التقارب والتفاعل بين الناس، وتعزيز الوعي بمخاطر التطرف. لما للحوار من دور وأثر فاعل في حماية الميثاق الوطني وصون السلم الأهلي وحفظ العيش المشترك والأمن المجتمعي. كما أطلق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مبادرات جادة، هدفت إلى ترسيخ الحوار بين أتباع الديانات والمذاهب المختلفة، ودعا إلى إنشاء بيت العائلة المصرية بمشاركة ممثلين عن الطوائف المسيحية وعلماء الأزهر الشريف، لنشر القيم الإنسانية والدفاع عن حقوق الإنسان، ودعم التعايش السلمي، وترسيخ مفهوم الوحدة الوطنية⁽²⁾.

المبحث الثالث

رؤية الإمام جعفر الصادق حول دور ثقافة الحوار في نبذ التطرف
رسخ القرآن الكريم ثقافة الحوار بين الناس، من ذلك الحوار مع أهل الكتاب، كما في قوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا) [آل عمران: 64]، وعبر عنه النبي ﷺ بالجهد، في قوله: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"⁽³⁾، ورفع منزلته، وألبسه لبوس العبادة، ورتب على القيام به الأجر، فدار بذلك حُكمه مع الأحكام التكليفية، قال ابن حزم (ت456هـ): "وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله. وقد علمنا رسول الله ﷺ وضع السؤال موضعَه، وكيفية المحاجة"⁽⁴⁾. وإنما يتأتى جهاد اللسان بالحوار. وحين أرسل النبي ﷺ علياً يوم خيبر بالراية سألته الأخير: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال ﷺ: "انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمُر النعم"⁽⁵⁾،⁽⁶⁾ وبنحوه أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن قائلاً: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه

(1) من قصيدة له يمدح بها سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة 342هـ، أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما، على بحر الطويل. أحمد بن الحسين المتنبى (ت354هـ)، ديوان المتنبى (بيروت: دار بيروت، 1403هـ/1983م)، ص 372.

(2) ينظر موقع بوابة الأزهر على الرابط التالي:

<https://www.azhar.org/ArticleDetails/PID/10108/evl/0/CategoryID/15/CategoryName/%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

(3) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت275هـ)، سنن أبي داود (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، ج4)، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، 10/3، رقم: 2504. أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)، المجتبى من السنن (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م، ج9)، كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد، 7/6، رقم: 3096، عن أنس. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، مستدرک الحاكم، 91/2، رقم: 2427.

(4) علي بن أحمد ابن حزم (ت456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام (تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الأفاق الجديدة، د.ط، د.ت، ج8)، 26/1.

(5) حُمُر النعم: هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضرّيون بها المثل في نفاسة الشيء وإنه ليس هناك أعظم منه. يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، ج18)، 178/15.

(6) متفق عليه عن سهل بن سعد: صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن، 18/5، رقم: 3701. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، 1872/4، رقم: 2406.

عبادة الله. فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم. فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم. فإذا أطاعوا بها، فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس" (1).

وطد هذا الحوار بين النبي ﷺ وأصحابه، الغاية المرجوة من بعثهم فاتحين وولاء إلى الثغور والأمصار، التي تحصّلت في نبذ التطرف والقضاء عليه، وعلى ما يهدد الأمن المجتمعي للمواطنين، وترسيخ ميزان التوسط والاعتدال، ولا سيما في مقولته الأخيرة: "فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس"، فإنها تشكّل منهج حياة وقاعدة تفكير وبناء. فالدعوة إلى الإسلام طريقتها البيان والنقاش ودفع الشبهات ورفع التأويلات وإيضاح الحقائق. ثم يترتب على التجاوب معها حقوق وواجبات تشمل جميع المواطنين على قدم المساواة.

ثم سارت الأمم على طريق الحوار والمناقشة، وكان للبنان من بين الدول سبق المبادرة إلى فكرة التقارب بين المذاهب، حيث شارك السيد جمال رامز بك قاضي بيروت، مع الإمام محمد عبده وآخرين في تأسيس "جمعية التقريب بين الأديان والمذاهب" سنة 1883م، هدفت إلى التقريب بين الأديان السماوية، وإزالة الشقاق بين أهلها، والتعاون على إزالة ضغط أوروبا عن الشرقيين ولا سيما المسلمين منهم، وتعريف الإفرنج بحقيقة الإسلام (2). ثم تأسست بعد هينات ولجان، ودُعي إلى مؤتمرات وندوات عديدة وفي أزمنة مديدة، منها: "اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار" التي تأسست سنة 1993م. وهي هيئة مشتركة ممثلة للمرجعات الروحية اللبنانية. تروم تثبيت مبادئ سياسية واجتماعية مبنية على ميثاق الطائف. كما تأسست "الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار"، بمبادرة من رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، في محاولة لتكوين موقف إسلامي لبناني موحد، يمثل مختلف الطوائف الإسلامية في لبنان (3).

على صعيد آخر، تأسست "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية" في القاهرة عام 1368هـ/1947م، على يد نخبة من العلماء من مختلف المذاهب. ثم تأسس "المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية" في إيران سنة 1990م. الذي جاء في الفصل الثاني من استراتيجياته ولا سيما الفقرة الرابعة: "إن الوحدة الإسلامية هي خصيصة قرآنية للأمة الإسلامية، وهي مبدأ يمتلك أهمية كبرى، فيقدم في موارد التزام على غيره من الأحكام التي تقل عنه أهمية". كما نص في مجالات التقريب من فصله الرابع على أن "للمذاهب الإسلامية كافة رؤية مشتركة واحدة حول الأصول العقائدية والأركان الإسلامية، والخلاف في فروعها لا يخل بأصل الإسلام والأخوة الإسلامية" (4). ثم تأسس "الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين" سنة 2004م، الذي يضم علماء من مختلف المذاهب الإسلامية في دول العالم.

(1) متفق عليه عن ابن عباس: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، 119/2، رقم: 1458. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب

الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، 51/1، رقم: 19.

(2) محمد رشيد رضا (ت1354هـ)، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (القاهرة: دار الفضيلة، ط2، 1427هـ/2006م، ج3)، 819/1.

(3) ينظر: أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان - دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية (الدمام: دار ابن الجوزي، دط، دت، ج2)، 1349/2-1375.

(4) ينظر موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

إلى جانب هذه المساعي، برز نجم الدراسات المقارنة في الفقه العالي، بالمعاهد وكيليات الآداب والعلوم الإنسانية ولا سيما في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، حيث تُجمع أقوال المذاهب في المسائل معزوة إلى معتمدات كل مذهب، وتُستعرض الأدلة وتناقش، ليخلص الباحث إلى رأي يختاره أو يرجّحه بناءً على الدليل والتعليل. ومما تضمنه المنهج الحواريّ في القرآن الكريم طرح السُّؤالات لإنارة الفكر وتوليد الطاقة الإيجابية، وتحريك الفضول البشريّ للاهتمام إلى الطلبة الإنسانية والغاية المنشودة أبد الدهر، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (31) فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: 31-32]. إنه التّلاُمس الماديّ بين قواعد الطبيعة وآثارها من جهة، ثم هو التّلاُمس الفكريّ من جهة ثانية بينها وبين الإنسان العاقل الباحث المؤمن. وما طلائع الفلك الدّوّار من نجوم وأقمار وأبراج في السّماوات وأمواج في البحار، وحدائق تعبق فيها الورود والأزهار، وحقول تنبت فيها الزّروع والثمار، إلّا آيات عظيمة دالات وكاشفات على إكمال الشّريعة وإتمام النّعمة وحسن الصّناعة. لذلك لم يكن أينشتاين (ت1955م) منفصم الشخصية مخالفاً للسّوية، بل متصالحاً مع نفسه منسجماً مع ذاته، حين وافق بين عقله وقلبه في قائلته الشهيرة: "العلم بدون دين أعرج، والدين بدون علم أعمى".

إنّ الذي توصّل إليه أينشتاين بقواعده، وانقلب عليه المتطرّف، وجهل معرفته على حقيقته، هو الذي اهتدى إليه الإبراهيميون لايصالهم بالسّماء دون الخالدين إلى الأرض. فكان التّناسّق بين العلم والإيمان خُلاصة حتميّة إلزاميّة لدى الأسوياء لا فكاك عنها. ولا غرو أن تمكّن الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق (ت148هـ) من التّأثير في الدّهريين واستثارة مكامن الشكّ في نفوسهم، من خلال محاكمتهم إلى ما ينزعون إليه من علوم وتجارب، بما حباه الله إيّاه من اطلاع واسع ومعرفة عميقة بهذه العلوم وأدواتها، ووهب أشرق له عوالم المعرفة. وهذا ما أسّس لشرط تأثليّ مهمّ كي ينجح الدّاعية في مهمّته، أن يتضلع بالثقافة العلميّة التي تُمكنه من خوض غمار المناظرة والحوار، فضلاً عن التّصديّ لحلّ الإشكالات ودفع الاعتراضات وتفكيك العويصات وتحليل المعضلات. لذلك استطاع أهل هذا الفنّ من المعاصرين أن ينهضوا بواجب دعوة الملحدّين إلى الإيمان بالله لما توافر فيهم من إخلاص وحسن نيّة وزاد علمي. ومن أخفق في محاولته فلخلّ داخله في هذا لم يستدركه. وهذا واضح في عود هشام بن الحكم (ت190هـ) إلى أبي عبد الله حين لم يحر جواباً عن مسألة تعلّق القدرة بالمستحيل⁽¹⁾.

فقد ورد أنّ المدعوّ عبد الله الدّيصانيّ أثار مسألة مُربية، تفضي إلى التشكيك بقدرة الصانع متوسّلاً بها إلى نفي وجوده! في سؤاله لهشام بن الحكم: ألك رب؟ قال: بلى. قال: أقادر هو؟ قال: نعم، قادرٌ قاهرٌ. قال: يقدر أن يدخل الدّنيا كلّها البيضة، لا تكبر

<https://taqrib.ir/ar/page/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9>

(1) ينظر: محمد فؤاد ضاهر، "التراث الروائي المختلف في التصدي للإلحاد وآلية الإفادة منه"، المجلة اللبنانية للعلوم والأبحاث، ع 1، ذو الحجة 1443هـ/ تموز 2022م، صص 7-30.

البيضة ولا تصغر الدنيا؟ فما وسع هشامًا إلا الرجوع إلى أبي عبد الله الصادق الذي دله بدوره إلى أصغر حاسة لديه وهي قدرة على إسكات المعترض. فقال: يا هشام، كم حواسك؟ قال: خمس. قال: أيها أصغر؟ قال: الناظر. قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة، أو أقل منها. قال: فانظر أمامك وفوقك، وأخبرني بما ترى. قال: أرى سماءً وأرضًا ودورًا وقصورًا وبراري وجبالًا وأنهارًا. قال أبو عبد الله: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها، قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة، لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة.

فلما أخبر الديصانيّ بالجواب خرج الأخير إلى دار أبي عبد الله ليلدله على معبوده. فسأله عن اسمه، فخرج لم يخبره! فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له: عبد الله، كان يقول: من هذا الذي أنت له عبد؟ فقالوا: عد إليه، وقل له: يدلك على معبودك، ولا يسألك عن اسمك. فرجع إليه، فقال: يا جعفر بن محمد، دلني على معبودي، ولا تسألني عن اسمي. فقال له أبو عبد الله: اجلس. وإذا غلام له صغير، في كفه بيضة يلعب بها. فقال له أبو عبد الله: ناولني، يا غلام البيضة. ثم قال: يا ديصاني، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة، وفضة ذائبة، فلا الذهب المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها، لم يخرج منها خارج مصلح؛ فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مفسد؛ فيخبر عن فسادها. لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى. تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبرًا؟ فأطرق مليًا، ثم تشهد وتاب ممًا هو فيه⁽¹⁾.

لا شك أن قواعد العلم تتوافق مع ثوابت الدين في كلياته المستمدة من وحي رب العالمين، ذلك أن الله إذا أراد شيئاً رتب له أسبابه. فليس صحيحاً أن الفيزياء الكونية وعلم الأحياء الإنسيّة تتصادم مع وحي ربّ الورى وهو الذي ذرأ البرية وفق الحبة وبرأ النسمة بالعدل والقسطاس والسوية، وقد علم ما ينفع الخليفة في آباها وما يضارها في معاشها، فآلهمها رشدًا وهداها طريقها. ولئن أراد خارقاً للسُنن ومجرياتِها حصل على وفق ما أراد لا لتمنع من مخلوقاته، بل لأنه لم يخلق حينها ما اعتاده الخلق منها، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وفي ذيك الحوار ظهر الصادق وهو يروم إلى المحاورة بالتي هي أحسن، ويؤثر على الجواب البرهانيّ جواباً جدلياً مُسكناً يناسب الموقف، الذي أشار إليه من طرف خفي في أن قدرة الله تعالى لا تتعلق بسؤال الخصم؛ لا من نقصان في قدرته، سبحانه، ولا لقصور في عمومها وشمولها، بل ذاك من نقصان المفروض وامتناعه الذاتي، وبطلانه الصّرف، وعدم حظّه من الشّيبية، ولا امتلاكه قابلية الإيجاد⁽²⁾. وهو ما

(1) محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ)، الأصول من الكافي (تحقيق: قسم إحياء التراث، دار الحديث، 8ج)، كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث، 195/1،

رقم: 5/219.

(2) ينظر: محمد محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني (ت1091هـ)، الوافي (تحقيق: مكتبة أمير المؤمنين علي، أصفهان، ط1، 1430هـ، 26ج)، 322/1، بصرف.

تواضع عليه الصادق، وحفيده الرضا⁽¹⁾، وجدّهم المرتضى في قول الأمير: "إن الله لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني عنه لا يكون"⁽²⁾.

لقد دعا الإمام الصادق إلى التوافق بين صحيح المنقول وصريح المعقول. وعمل على تثبيت المصالحة بين الشريعة والحقيقة، ودفع أي تضارب مظنون عن نصوص الوحي المكنون، ودرء أي شكٍّ موهوم قد يريب المتابعين والمطلعين. وأمل بحكمة بيانه وفصاحة لسانه وصدق نيّته وقوة شكيمته ورباطة جأشه وحسن ظنّه، أن تزيل كلماته رواسب علقت على جدار العقل، وأوهامًا أصابت صفحة القلب، وشكوكًا أثرت في خواطر النفس. نهج في ذلك مناهج عدّة اقتضاها اختلاف النسب في القوى الإدراكية لدى المخاطبين، وقياس مدى تقبلهم للحقّ أو تعنتهم فيه؛ بالنظر إلى الهدف الأسمى المرجوّ من هذه الدّعوة أو تلك المناقشة. فربّما اعتمد الأسلوب الوعظي الخطابي والإدراك الفطريّ، أو الآخر الحجاجي البرهانيّ عن طريق النظام المتوازن والترابط البديع في صفحات الكون المنظور والإنسان، ومبدأ الحدوث والإمكان، فكان نعم الموجّه ونعم المعلّم.

ولم يذكر قط أنّه بدّع أو كفر أو استحلّ الدّم أو انتهك العرض أو سلب المال. بل كان يناظر في النهار ويقيم الليل بركعات يدعو الله فيها لأصحاب التّخضّصات والتّخيلات، حتّى اصطبغت مناظره ومناقشاته بصبغة المعالجة النفسية للانحراف الفكريّ والنّفسيّ. فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيى، وكم من ضالٍّ تائه قد هدى!

وبمراجعة سريعة لاستراتيجيته في التّعامل مع ظواهر المخالفة والانحراف، نجده أولاً عالج مسألة التطرّف الدينيّ، فالتفت إلى صِدِّ الغلاة "ولم يسمح لهم أن يتجاوزوه وأن يقولوا فيه ما لا ينبغي له، ولم يمنعه تقربهم منه ولا محاباتهم له أن يقف ضدهم بحزم ويحذّر منهم"⁽³⁾، ويكشف سوء صنعته. ولمّا بلغه أنّ أبا إسماعيل بشّاراً الشّعيريّ المغالي يقول فيه ما يؤدّي إلى الشّرك، قال: "إنّي عبدُ الله، وابنُ عبدِ الله. ضمّنتي الأصلاب والأرحام. وإنّي لميتٌ ومبعوثٌ ثمّ مسؤولٌ"⁽⁴⁾. فشكّل بهذا الموقف قلعةً منيعةً احتّمى فيها الموجدون، وحصناً حصيناً تحصّن به المعتدلون، وسدّاً مُحكماً تكسّرت عليه أمواج الغلاة وشبهات المنحرفين والمحرّفين. ولا زالت أصداء كلماته

(1) محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق (ت381هـ)، التوحيد (صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني، بيروت، دار المعرفة، دط، دت) باب القدرة، ص 130، رقم:

11.

(2) محمد بن علي، التوحيد، ص 130، رقم: 9.

(3) زهير كنخ، "منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر"، شبكة رافد:

<https://research.rafed.net/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%91%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85/2615-%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1>

(4) محمد بن عمر الكشي، معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين- رجال الكشي (اعتنى به: أحمد الحسيني، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1430هـ/2009م)،

ص 287، رقم: 259.

تجوب عالم المعرفة، وتورث القلب برد اليقين ودفء العاطفة، وتنزل على الصدر السكينة، في قوتها بنفسها وثقة صاحبها برّبه.

من بين هذه الأضواء البارقة، انبثق شعاع قوله لعبد الكريم بن أبي العوجاء المتزندق⁽¹⁾ -وقد لقيه في موسم الحج-: "أنت بعد على عتوك وضلالك!". فأراد ابن أبي العوجاء أن يوقع الإمام في محذور الإحرام، لكن هيهات، فقطع عليه مقتبساً من القرآن: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]، ثم نفّض رداءه من يده، وقال: "إن يكن الأمر كما تقول -وليس كما تقول- نجونا ونجوت. وإن يكن الأمر كما نقول -وهو كما نقول- نجونا وهلكت"⁽²⁾. فتأمل كيف أخذ الدهري برداء الإمام وكأني به موقن بولاية هذا العارف الرباني، يريد الدخول على الله من بابيه وهو ممسك بطرف ثوبه أخذ بأذياله، بيد أن شهوة الكلام والتصدر على الفئام منعه من الإذعان والإيمان! فعطف جعفر الصادق عن المجادلة والمماحكة إلى الحوار والموعظة والمناصحة، ليوقظ النَّائم في ذات ذا الإنسان بطريقة الإفحام والإلزام، وإسكات اللسان وقطع دابر الكلام. ثم أمعن النظر في هذه التوليفة اللطيفة، المبنية على عمق الفرضية، المتمتعة بحظيان الموافقة العامة على مقدماتها، لإثارة هاجس التخوف من مغبتها في الثانية. فالصادق أنزل الدهري منزلة الموافق أولاً، ثم واجهه بطريقة الخطاف لجلب انتباهه في دقيقة واحدة، ليملئ عليه تاليا الصدمة الموقظة، وهو يتبع استراتيجيّة التصاعد الإقناعي، ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: 32].

وتضمنت عبارته، على وجازتها، إيقاعاً عذبا على الأذن، سرعان ما نفذ إلى القلب، من خلال اتباع تقنية التكرار المنسجم بين الجمل والمفردات، وتوالي الحروف المتناسقة مع بعضها صوتاً ومعنى، واستخدام التوكيد اللفظي الذي وظفه لغرض بالغ الأهمية، وهو تقرير الحقيقة الكبرى، ومفادها إثبات وجود الله ونجاة المؤمن. ومزيدياً لاستجلاء العمى وقرع طبول القلب، أتى التقابل المفصّح عن التضاد الموجود في الرأيين وما بينهما من اختلاف جذري في الرؤية والغاية، ذلك أن موقف المؤمن بالله لا يعود عليه بالخسارة مطلقاً، بخلاف غير المؤمن به، بداعي أن عدم الإيمان بالله في الحالة الثانية مفض لا محالة إلى العقاب، بخلافه في الأولى التي يتساوى فيها المتخاصمان، لانعدام تحقق الجزاء، وبالتالي ضمان الخلاص.

في الوقت عينه نلمح أن الصادق لم ينشغل عن المهم بقضايا جانبية، بل دخل في الموضوع مباشرة وبدون مقدمات، إشعاراً بأن الموقف لا يحتمل إلا ذاك. كذلك تراه لم يُنكر على ابن أبي العوجاء وجوده في الموسم، ولا انهماك في مسألة إسلامه أو ارتداده. هذا بلا شك أكدّ انفتاح أبي عبد الله على جميع من حوله، لتعميق ثقافة الحوار بإتقان قنوات الاتصال، بهدف انتشار الإنسان من دونية الأحوال إلى عظيم الأعمال والآمال. ونلاحظ من ذياك الدفق المتواصل من السؤالات واسترسال صاحبها بطرحها بشكل انسيابي دون أدنى تحرج، انفتاح الداعية الإصلاحية، ومدى معرفته العميقة بحاجة النفس البشرية إلى البوح بهذه الأسئلة وإخراجها من كوامنها إلى العلن ومشاركتها الآخرين، لعلمه المسبق أن الكبت المعرفي المتولد من الإرهاب الفكري،

(1) ينظر: محمد فواد ضاهر، "جدلية العلاقة بين الزندقة والوضع في الحديث عند عبد الكريم بن أبي العوجاء"، مجلة البحث العلمي الإسلامي، ع 33، 1441هـ/2020م.

(2) محمد بن يعقوب الكليني، الأصول من الكافي، 193/1، رقم: 3/217.

ومنع المرء من ممارسة حقّه في السؤال، مهما كان نوعه، وبغض النظر عن كيفة طرحه، أنّه سبب في تغلب الشيطان، وطلوع قرن الانحراف والإلحاد، وطريق إلى الجهل المقنع. وفي هذا أيما درس عملي للأسر والمدارس والمساجد والمجتمعات ومختلف الحواضن العلمية والتربوية، أن نُجيد فنّ الإنصات لأبنائها والإصغاء إلى منتسبيها وتسمع لسؤالاتهم، وتجيب بكلّ أريحية وعفوية عن إشكالاتهم، مهتبلين فرصة طرحها في إعادة صياغتها، وتشكيل عقل صاحبها ووجدانه على الوجه الأمثل.

من هذا الباب، فإنّي لا إخال هذا الطرح الفكريّ المستنير يعجز عن حلّ إشكالات القرن، أو أن يصطدم مع الأطروحات المعاصرة في ضرورة الانفتاح وبعث الحوار، والعزوف عن خطاب الكراهية المفضي إلى الصدام والاقتتال.

الخاتمة

في ختام البحث عن دور الوعي بثقافة الحوار في نبذ التطرف وفق رؤية الإمام جعفر الصادق، نخلص إلى بيان أهمّ المخرجات التي توصّل إليها، مشفوعة بأبرز التوصيات والمقترحات العلمية، على الوجه الآتي:

أ- أهمّ النتائج:

- 1- الوعي حالة من اليقظة والشعور الحسيّ أو العقليّ، تجعل صاحبها مُدرّكاً لنفسه وعالمًا بوظيفته، يقظاً بما يحيط به ومؤثراً فيه.
- 2- ثقافة الحوار هي أن يصير الحوار أسلوب حياة.
- 3- التطرف إفراط في الأدوات والوسائل المتنبّاة.
- 4- الإرهاب كلّ تطرف أو عنف تحوّل إلى فعل.
- 5- للوعي دور في تثبيت الحقّ وتوطيد دعائمه، ومعرفة الآخر وحسن محاورته.
- 6- الحوار أداة في نبذ التطرف واحتواء المتطرف.
- 7- يفضل الحوار أيّ وسيلة أخرى ما لم تدع الضرورة الملحة والأمن القوميّ إلى اختيار العنف، نظراً لما يهدّد أمن العباد والبلاد.
- 8- اعتمد الإمام جعفر الصادق منهجاً حوارياً تراوح بين الأسلوب الوعظيّ الخطابيّ والحجاجيّ البرهانيّ. كما تنقّل بمحاوره من النظر في دواخل وجدانه إلى عظيم آلاء الكون من حوله، وناقشه بحسب ثقافته دون أن يمارس معه أيّ رهاب فكري أو تمييز. واهتمّ بمعالجة التطرف الدينيّ وصدّ الغلاة.

ب- أبرز التوصيات:

- 1- من المهمّ جدّاً تكريس ثقافة الحوار في المناهج التعليمية- التربوية، لدى المؤسسات الحكومية والخاصة، ابتداءً من المرحلة المتوسطة حتى الجامعية.

- 2- ينبغي على القادة الدينيين من جميع الطوائف والمذاهب، تعميم ثقافة الحوار في خطب الجمعة والمواعظ اليومية، وعظات الأحد، ومُختلف المناسبات، لما له من دور فاعل في نبذ التطرف، والتعريف إلى الآخر، ومجانبة الأحكام المُسبقة.
- 3- تفعيل ورشات عمل وندوات ومحاضرات خاصة بموضوع الوعي الديني والأخلاقي والمجتمعي، ودعوة رجال الدين من مُختلف الطوائف والمذاهب ليحاضروا فيها، في سبيل بذل التعاون المعرفي والفكري، ومشاركة الجميع في صناعة وطن يؤمن بالتعددية ويحترم الخصوصية.
- 4- الحاجة ماسة للتعرف إلى ما لدى الآخر من علم وثقافة ومعرفة، والعمل على نشر المباني الجامعة والقواسم المشتركة في وحدات دراسية، وتبنيها من قبل الوزارات المعنية، ثم تعميمها على الجهات المختصة، لتصبح دليلاً ومرجعاً تربوياً.
- 5- اعتماد برامج الدمج بالمجتمع، واتباع سياسة المناصحة، وترسيخ الاعتدال الفكري، والبناء المعرفي والسلوكي، لمنح المتطرفين فرصة يستعيدون فيها ثقتهم بمجتمعهم، ويتعزز لديهم الانتماء الوطني. وإطلاق شعار المصالحة الوطنية للوصول إلى تماسك اجتماعي أكبر.

ج- بعض المقترحات:

- 1- بحث المشكلات الاجتماعية وأثرها في تصعيد التطرف.
- 2- دراسة الموروث الديني في الموارد التي يُظنُّ منها الدعوة إلى التطرف والإرهاب وفهمها حسب مساقاتها.
- 3- تحديث المباني الفكرية وإعادة رصفها في ضوء المستجدات الرقمية والإفادة من الذكاء الصناعي في توليد حلول للتحديات المعاصرة.

فهرس المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع الورقية:

- 1- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م، ج5.
- 2- أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وفريقه، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م، ج45.
- 3- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج9.
- 4- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت405هـ). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990، ج4.
- 5- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، ج13.

- 6- ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ). الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: دار الآفاق الجديدة، دط، دت، 8ج.
- 7- الخطابي، حمد بن محمد (ت388هـ). إعلام السنن في شرح صحيح البخاري. دراسة وتحقيق: د. يوسف الكتاني، الرباط: منشورات عكاظ، ط2، 2008م، 3ج.
- 8- أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت275هـ). سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية، دط، دت، 4ج.
- 9- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت502هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ.
- 10- رسالة عمّان. السلسلة العربية، الكتاب 31، عمّان: مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، 2013م.
- 11- الزبيدي، محمد بن محمد (ت1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد العليم الطحاوي ورفاقه، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط1، 1400هـ/1980م، 40ج).
- 12- شحاتة، حسن- النجار، زينب. معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1424هـ/2003م.
- 13- الصدوق، محمد بن علي ابن بابويه القمي (ت381هـ). التوحيد. صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني، بيروت، دار المعرفة، دط، دت.
- 14- ضاهر، محمد فؤاد. "أثر الأدوات الإسلامية في تحقيق السلم الاجتماعي بمحافظة صلاح الدين". بحث لمؤتمر الأدوات والأساليب لتحقيق السلم الاجتماعي في محافظة صلاح الدين، الأربعاء 2025/02/19م.
- 15- ضاهر، محمد فؤاد. "التراث الروائي المختلف في التصدي للإلحاد وآلية الإفادة منه". المجلة اللبنانية للعلوم والأبحاث، ع 1، ذو الحجة 1443هـ/تموز 2022م.
- 16- ضاهر، محمد فؤاد. "جدلية العلاقة بين الزندقة والوضع في الحديث عند عبد الكريم بن أبي العوجاء". مجلة البحث العلمي الإسلامي، ع 33، 1441هـ/2020م.
- 17- طه، فرج عبد القادر- ورفاقه. معجم علم النفس والتحليل النفسي. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، دت.
- 18- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ)- وفريقه. معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، 4ج.
- 19- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى (ت1091هـ). الوافي. تحقيق: مكتبة أمير المؤمنين علي، أصفهان، ط1، 1430هـ، 26ج.
- 20- القاضي، أحمد بن عبد الرحمن. دعوة التقريب بين الأديان- دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية. الدمام، دار ابن الجوزي، دط، دت، 2ج.
- 21- الكشي، محمد بن عمر. معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين- رجال الكشي. اعتنى به: أحمد الحسيني، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1430هـ/2009م.
- 22- الكفوي، أيوب بن موسى (ت1094هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- 23- الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ). الأصول من الكافي. تحقيق: قسم إحياء التراث، دار الحديث، 8 ج.
 - 24- لوبون، غوستاف (ت1931م). حضارة العرب. تعريب: عادل زعيتير، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، د.ت.
 - 25- ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد (ت273هـ). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، 2 ج.
 - 26- المبارك، راشد. التطرف خبز عالمي. دمشق: دار القلم، ط1، 1427هـ/2006م.
 - 27- ابن المبارك، عبد الله (ت181هـ). الزهد. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1425هـ/2004م.
 - 28- المتنبي، أحمد بن الحسين (ت354هـ). ديوان المتنبي. بيروت: دار بيروت، 1403هـ/1983م.
 - 29- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م، 2 ج.
 - 30- محمد رشيد رضا (ت1354هـ). تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده. القاهرة: دار الفضيلة، ط2، 1427هـ/2006م، 3 ج.
 - 31- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، 5 ج.
 - 32- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 15 ج.
 - 33- الندوة العالمية للشباب المسلم. في أصول الحوار. ط5، 1419هـ/1998م.
 - 34- النسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ). المجتبى من السنن. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ/1986م، 9 ج.
 - 35- النووي، يحيى بن شرف (ت676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، 18 ج.
- ب- المراجع الإلكترونية:
- 1- كنج، زهير. "منهج الإمام الصادق عليه السلام في مواجهة مشكلات العصر". شبكة رافد:

<https://research.rafed.net/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%91%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85/2615-%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85->

%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%82-
%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-
%D9%81%D9%8A-
%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A9-
%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%A7%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1

2- "معاهدة منظمة المؤتمر الإسلامي لمكافحة الإرهاب الدولي". 1999م:

<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b207.html>

3- موقع الأمم المتحدة:

<https://www.un.org/ar/observances/prevention-extremism-when-conducive-terrorism-day>

4- موقع بوابة الأزهر:

<https://www.azhar.eg/ArticleDetails/PID/10108/evl/0/CategoryID/15/CategoryName/%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A%D8%A9>

5- موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

<https://taqrib.ir/ar/page/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9>

6- "ميثاق اتحاد مجلس الدول الأعضاء لمنظمة التعاون الإسلامي لمكافحة الإرهاب والتطرف". الدورة 11، بغداد، 1437هـ/2016م:

<https://ar.puic.org/news/13328>

أثر السيرة النبوية في إرساء أسس التعايش السلمي وقبول الآخر دراسة في ضوء تحليل الخطاب

د. عمّار حسن عبد الزهرة
جمعية العميد العلمية والفكرية

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، التعايش السلمي، الآخر، تحليل الخطاب

الملخص:

التعايش هو قبول الآخر بسلوكه المختلف على وفق مبدأ حق الوجود المشترك، وهو لا يعني الانصهار مع الآخر أو التجرد عن الهوية والثقافة، ولا إقصائه من مشهد الحياة في سبيل تفرّد الأنا، وإنما يعني الاعتراف بالآخر المختلف وحقوقه مهما كان نوع الاختلاف . أمّا الآخر، فهو كل ما كان خارج (الأنا) الذات أو (نحن) الجماعة. وقد أخذت هذه الدراسة على عاتقها بيان أهم الأسس الإسلامية في التعايش مع الآخر المختلف على وفق معطيات السيرة النبوية، فكان الهدف قراءة السياسة التي رسمها رسول الله (ﷺ) في تعامله مع الآخر، سواء أكان الآخر على مستوى المشترك مع الذات في انتمائها إلى المنظومة الإسلامية وهو المسلم، أم كان الآخر مختلفاً خارجاً عن دائرة الانتماء الإسلامي، وفي كلا الاتجاهين كان للسيرة النبوية سياسة نظرية وعملية، أسست لمفهوم المجتمع الواحد المعتمد على الاعتراف بالوجود الإنساني المشترك على وفق مبدأ التساوي في الحقوق والواجبات، وعدم إقصاء الآخر مهما كانت درجة الاختلاف ما دام ملتزماً بالمصلحة العامة المشتركة، ومنساقاً تحت مظلة الالتزام بالحقوق والواجبات. وقد اخترت منهج تحليل الخطاب لهذه الدراسة بوصفه المنهج الأحدث من جانبٍ وللسعة التي يمنحها للباحث في التحليل من جانبٍ آخر.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، ووسيلةً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة والسلام على رسوله نبي الرحمة، وآله الأخيار...
أمّا بعد فالبحث في مجالات مفهوم التعايش في الوقت الحاضر له متطلباته التي فرضتها أحداث العصر، وخصوصاً ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول في أمريكا، إذ أصبحت السياسة العالمية تصدر إعلامياً مفهوم الإرهاب بالصيغة الإسلامية، وصارت المؤسسة العالمية تسعى بجِدٍّ إلى ربط وإصاق مفهوم الإرهاب بالإسلام، وبعد التسويق الإعلامي انتقلت إلى الجانب العملي الذي اعتمد على دعم مجموعات متطرفة تدّعي انتماءها إلى الإسلام، والإسلام منها براء .
وكلُّ ذلك كان من أجل مواجهة المدِّ الإسلامي الذي اجتاح بشكل سريع العالم الغربي، ما دعا المؤسسة الحاكمة فيه إلى التفكير الجاد بمواجهته فكان الحلُّ لديها إنشاء مفهوم الإرهاب الإسلامي . وهذا ما دعانا إلى البحث في مفهوم التعايش من منظور السيرة النبوية، ولذلك للكشف عن الوجه الحقيقي للإسلام في تعامله مع الآخر المختلف عنه، وقد وقع الاختيار على السيرة النبوية ميداناً للبحث، وذلك لأنّها تُعدُّ التطبيق الحقيقي للنظرية الإسلامية في التعامل مع الآخر، وقد اقتضت مادّة البحث (الذي اخترنا له عنوان السيرة النبوية أنموذج إنساني للتعايش مع الآخر) تقسيمها على مبحثين يتقدّمهما تمهيد وتلحقهما خاتمة، فأما التمهيد فبحثت فيه مفهوم التعايش لغة واصطلاحاً، وكذلك مفهوم الآخر، ثمّ ختمته ببيان أسس التعايش مع الآخر في المفهوم الإسلامي، وبعد ذلك انتقلت إلى المبحث الأول، الذي عنوانته بـ (الآخر المسلم) لأنّنا جعلنا من مفهوم الآخر يشمل كل ما خارج الذات فكان الآخر المسلم أول المستويات، ثمّ انتقلنا في المبحث الثاني إلى بيان (الآخر غير المسلم) وقد شمل: (النصارى، اليهود، الكفار)، وبعد ذلك جاءت الخاتمة لتكشف عن أهم نتائج البحث، ومن أهمّها أنّ التطرف مفهوم أجنبي عن الإسلام ألصقه به أعداؤه .

التمهيد:

يروم البحث قبل الولوج بدراسته أن يقدم افتتاحية يكشف فيها المضامين التي حملتها مصطلحات العنوان قبل الدخول إلى حيثيات الدراسة، والهدف من ذلك بيان الأسس والمفاهيم التي انبثقت منها الدراسة، ليكون القارئ على وعي تام بمسارات البحث وخريطة الدراسة؛ وهو ما سنحاول بيانه في هذه الافتتاحية التمهيدية على وفق المسارات الآتية:

أولاً/ مفهوم التعايش: لغة

العَيْشُ: من عيش: ومنه المعيشة: التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب، ومنه أيضاً العِيشة: ضربٌ من العيش، وكلُّ شيءٍ يعيش به أو فيه فهو معاش، ومن ذلك:

النَّهَارَ معاش، والأرض معاش للخلق يلتمسون فيها معاشهم⁽¹⁾، ((والعيش أيضاً: الطَّعام لُغَةً يَمَانِيَّة، يَقُولُونَ هَلَمْ الْعَيْشَ، أَيِ الطَّعَامِ. وَالْمَعِيشَةُ: الْمَكْتَسَبُ فَلَانَ يَسْعَى فِي مَعِيشَتِهِ، أَيِ فِيمَا يُعِيشُهُ))⁽²⁾. والعَيْشُ: الْحَيَاةُ. وقد عاشَ الرَّجُلُ مَعَاشاً وَمَعِيشاً⁽³⁾، و(تعاشوا) عاشوا على الألفة والمودة وَمِنْهُ التَّعَايُشُ السَّلَامِيُّ⁽⁴⁾. فالتعايش إذن: هو الحياة التي تضمن للإنسان المكان والزمان والطعام والألفة والمودة والسلام... إلخ، فهو الحياة بكلِّ معانيها ومتطلباتها .
اصطلاحاً:

أخذ مصطلح التعايش في الآونة الأخيرة بالنمو السريع، وأصبح مادةً فاعلة في السياسة وعلم الاجتماع، وذلك نتيجة للأحداث التي يمرُّ بها العالم من إرهاب وتطرف أدّى إلى تهديد السلم المجتمعي بالقتل والتهجير على الهوية والعرق، ولذلك أخذ هذا المصطلح مساحةً واسعة من كتابات الباحثين في شتّى المجالات، وقد عُرف بتعريفات كثيرة، ومن أهم تلك التعريفات هو: ((اجتماع مجموعة من الناس في مكان معين تربطهم وسائل العيش من المطعم والمشرب وأساسيات الحياة بغض النظر عن الدين والانتماءات الأخرى، يُعرّف كل منهما بحق الآخر دون اندماج وانصهار))⁽⁵⁾. فالتعايش يعني قبول الآخر بسلوكه المختلف على وفق مبدأ حق الوجود المشترك، وهو لا يعني الانصهار مع الآخر والتجرد عن الهوية والثقافة، ولا إقصاء الآخر في سبيل تفرّد الأنا، وإنما يعني الاعتراف بالآخر المخالف سواء أكان الاختلاف في الدين أم الثقافة أم السياسة .

ثانياً/ مفهوم الآخر: لغة:

الْآخِرُ: أحد الشيئين⁽⁶⁾، والآخر: بمعنى غير، كقولك: رجل آخِرٌ، وثوب آخِر⁽⁷⁾، ((وأصله أفعَلٌ من آخَرٍ أي تَأَخَّرَ فمعناه أَشَدُّ تَأَخُّراً ثم صار بمعنى المَغَايِرِ))⁽⁸⁾. فالمعنى اللغوي لمفهوم الآخر هو المغاير والمختلف الذي يُقابل الأنا وما يُحيط بها من الأشياء الأخرى، فهو ما سوى الذات أي: الخارج عنها .

اصطلاحاً:

استقر مصطلح الآخر في الدراسات المعاصرة على المعنى العام للمغايرة سواء أكانت هذه المغايرة في العدد أم الماهية⁽⁹⁾، على أن المغاير لم يُحدّد بنمطٍ معين؛ فقد يكون عدواً أم صديقاً، محترماً أم محتقراً أم غير ذلك .

(1) ينظر: العين: 189/2 مادة: عَيْشٌ .

(2) جمهرة اللغة: 873/2 مادة: عَيْشٌ

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1012/3 مادة: عَيْشٌ

(4) المعجم الوسيط: 639/2 مادة: عاش

(5) الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي (بحث): ص 324.

(6) ينظر: الصحاح: مادة (آخر) .

(7) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: مادة: (آخر) .

(8) تاج العروس من جواهر القاموس: مادة (آخر)

(9) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 71 .

وعلى وفق هذا المفهوم يمكن تعريف الآخر بأنه: كل ما يقع خارج الذات الفردية (الأنثى)، والذات الجماعية (نحن)، في إطار الشخصية الوطنية للجماعة أو الدولة أو الأمة⁽¹⁾. على أننا لا نعني أن وجود الآخر يُعدُّ سلباً في التكوين المجتمعي، وإنما نفي الآخر هو النقص؛ ((لأن تصور الذات لا ينفصل عن تصور الآخر))⁽²⁾.

ثالثاً/ أسس التعايش مع الآخر في المفهوم الإسلامي:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وجعل الانتماء الاجتماعي جزءاً من تكوينه الفطري، فهو بطبيعته كائن اجتماعي، مضطراً لإقامة علاقات مع بني جنسه، ويحاول جاهداً الانتماء إلى المجموعة وتأسيس روابط وطيدة مع المحيط الذي يعيش فيه، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد راعى هذه الحيثية في تشريعاته الإلهية ومنها الإسلام، الذي لم ينظر إلى التعدد والتنوع على أنه انحراف أو شذوذ، وإنما عدَّ ذلك من سنن الله تعالى في الكون وتدبيره. وسنشير باختصار شديد إلى أهم الأسس التي أقرها الإسلام في تأسيس علاقات التعايش مع الآخر.

1. الاعتراف بالآخر المختلف:

أقرَّ الله تعالى الاختلاف بين البشر، وجعل ذلك من آياته، قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)) [الروم: 22]، فهذه الآية تؤصِّل لمبدأ التعددية، والاعتراف بالآخر وعدم إقصائه.

2. وحدة التكوين البشري:

خلق الله تعالى الإنسان من أصل واحد، ولم يجعل بني البشر متميزين بالأصل التكويني، ولما وصل لميزان التفاضل بين البشر لم يجعل من اللون أو العرق أو القبيلة أو الانتماء أساساً لذلك، وإنما جعل من التقوى ميزاناً للتفاضل بين البشر؛ ليضمن لهم سبل التعايش فيما بينهم من دون تسلط فئة على أخرى، قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) [الحجرات: 13]

3. تكريم الإنسان:

يمنح الإسلام التكريم لكل إنسان مهما كان انتماؤه وشكله ولونه ومعتقده، فالتكريم مكفول لكل بني آدم، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) [الإسراء: 70]، وأيضاً قوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ)) [الإسراء: 70].

هذه نافذة تطل على الدراسة أردنا منها بيان التصورات الأولى للبحث؛ ليكون القارئ الكريم على وعي بمساراته وتأصيلاته، وسنحاول فيما يلي البيان بشيء من التفصيل أهم الأسس للتعايش مع الآخر في السيرة النبوية المطهرة على وفق مبحثين هما:

(1) ينظر: منهج السيرة النبوية في التعامل مع الآخر، الشيخ حسن عبدالعال محمود، مقالة على شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2015/2/12 م - 1436/4/22 هـ.

<https://www.alukah.net/sharia/0/82468>

(2) صورة الآخر في الخطاب القرآني: 16.

(الآخر المسلم، والآخر غير المسلم، وفيه: الآخر النصاري، الآخر اليهود، الآخر الكفار).

المبحث الأول: الآخر المسلم:

عرفنا فيما سبق أنَّ الآخر هو كل ما كان خارج الذات والأنا الفردية أو الجمعية، وعلى هذا المفهوم سيكون الآخر على شكل مستويات بحسب نقاط الالتقاء وخطوط التقارب الثقافي والحضاري، ولمَّا كانت دراستنا في التعايش مع الآخر في منظومة السيرة النبوية؛ فإنَّه سيكون أول مستويات الآخر بالنسبة للمسلم هو من يشترك معه في المنظومة الدينية والعقدية وهي الإسلام، ومن هذا المنطلق كانت البداية مع الآخر المسلم .

وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية المطهرة وجدنا أنَّ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أولى هذه الحيثية اهتماماً بالغاً، ولم يتركها في معظم معتركات حياته، ويمكن أن نتلمَّس أهم الأصول التي بناها رسول الله (ﷺ) في إرساء سبل التعايش بين المسلمين بعضهم مع بعض . وأهم تلك الأصول هي:

1. المسلمون إخوة:

الروابط والأواصر بين الأجناس كثيرة ومتنوعة ومن أهمها رابطة الأخوة؛ لما في هذه الرابطة من التحام وانصهار وتمازج، فهي تجتاح كلَّ المساحات وتقربها لتجعل منها خطأ واحداً ومساراً مشتركاً .

وعلى هذه الرابطة بدأ رسول الله (ﷺ) أولى لبناته التأسيسية، فكانت المؤاخاة خطوة استراتيجية من النبي محمد (ﷺ) يهدف منها إلى بناء النظم التأسيسية للمجتمع الواحد، فكان أول عمل قام به (ﷺ) في المدينة المنورة بعد بناء المسجد هو المؤاخاة، فقال: ((تَأَخَّوْا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ))⁽¹⁾، فأخى ((بين المهاجرين والأنصار على الحق والمؤاساة، يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً: خمسة وأربعون رجلاً من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار. ويقال: كانوا مائة، خمسون من المهاجرين، وخمسة وأربعون من الأنصار، وكان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر، وأنزل الله عز وجل: ((وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [سورة الأنفال: 75] نسخت هذه الآية ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث، ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه))⁽²⁾، وكانوا قبل هذه الآية ((يتوارثون بالإسلام والهجرة فروي أنَّ النبي (ﷺ) أخى بين المهاجرين والأنصار لمَّا قدم المدينة فكان يرث المهاجري من الأنصاري ، والأنصاري من المهاجري))⁽³⁾، ثُمَّ انتقلت رابطة الإخوة إلى طور جديد شامل لكلِّ المؤمنين بعد أن اتسعت رقعة الإسلام وكثر المنتمون إليه، فكان الأساس الرابط بينهم: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) [الحجرات: 10]، فاتسعت رابطة الإخوة لتشمل كلَّ عناصر الآخر المسلم⁽⁴⁾ .

(1) السيرة النبوية لابن هشام: 505/1 .

(2) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: 70/3 – 71 .

(3) المبسوط: 67/4 ، السرائر: 225/3 – 226 .

(4) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: 174/4 – 175 .

وعندما نصل إلى آخر حياة رسول الله (ﷺ)، فإننا نجد أنه يُركِّز على رابطة الإخوة ويعجل منها أساساً في تنظيم التعايش بين المسلمين، فكان من جملة قوله في ذلك: ((أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي وَاعْقِلُوا، تَعْلَمَنَّ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ لِلْمُسْلِمِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرٍ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَلَا تَظْلِمَنَّ أَنْفُسَكُمْ...))⁽¹⁾

ومن هنا فإننا نلاحظ أن رسول الله (ﷺ) قد جعل من رابطة الإخوة أساساً في بناء المجتمع، وعندما دق ناقوس رحيله كان التأكيد منه على تدعيم هذه الرابطة بين أفراد المكون الإسلامي .

2. نبذ التعصب القبلي:

كان العرب قبل الإسلام يحكمهم نظام القبيلة، وكان ميزان التفاضل عندهم الفخر بالعرق والحسب والنسب، فكان لديهم التعصب للقبيلة بأعلى مستوياته، ولما جاء الإسلام متمثلاً برسول الله (ﷺ) حارب هذه الخصلة في المجتمع العربي، وصار لا يعترف بالقبيلة أو الحسب والنسب، وإنما جعل من التقوى ميزاناً للتفاضل بين أفراد المجتمع، وبهذا ضمن سلمية التعايش لكل من ينتمي للإسلام من سائر القبائل سواء أكانوا أحراراً أم عبيداً، وقد أثر عنه كثيراً من الوصايا الداعية إلى نبذ التعصب القبلي والنسبي، ومنها: ((يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نُحُوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظَّمَهَا بِالْأَبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ ثَرَابٍ))⁽²⁾، وقوله: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ))⁽³⁾، ثم انطلق رسول الله (ﷺ) يُصَحِّح لهم شعاراتهم التي تدعو إلى العصبية القبلية، ومن ذلك قوله: ((أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا . فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ))⁽⁴⁾ .

ومما سبق عرضه نجد أن رسول الله (ﷺ) قد سعى بجِدٍّ إلى تنمية أسس التعايش مع الآخر المسلم، وتوطيد العلاقة بينهم على مبدأ الاعتراف بالآخر وعدم إغائه أو إقصائه .

3. نبذ التميز العنصري:

التميز العنصري: هو الإيمان بأفضلية فئة بشرية من عنصر معين على الفئات الأخرى، بناءً على معطيات مرتبطة بقدرات البشر وطباعهم من قبيل: المعتقدات، والقومية، واللغة، ولون البشرة، وغيرها من الأمور التي تشكِّل مزايا عنصرية عند بعض المجتمعات .

والعرب قبل الإسلام مثل غيرهم من المجتمعات، إذ كانوا ينظرون بشكلٍ دوني لمن لا ينتمي إلى الدم العربي، فكانوا يعتقدون بأفضليتهم على كلِّ الأجناس الأخرى، وهذا اللون من التعامل نجده في حوادث كثيرة من قبيل معاملة سلمان المحمدي وبلال الحبشي (رضوان الله عليهما) .

(1) السيرة النبوية لابن هشام: 604/2 ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: 469/8 .

(2) السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: 337 .

(3) مسنن أبي داود: 441/7 .

(4) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري): 22/9 .

فكان بعض العرب يعاملون القوميات الأخرى بشكل غير متكافئ اعتماداً على انتماءاتهم القومية والعرقية، وكانوا يعطون أنفسهم امتيازات يحرمون منها الآخر خارج عن قوميتهم .

وعندما جاء رسول الله (ﷺ) مبشراً بالإسلام وداعياً إلى تحرير الإنسان من كل أشكال السيطرة والتسلط، وكان من جملة ما دعا إليه نبذ العنصرية والانتماءات الفردية، وإحلال محلها ثقافة المساوات في الخلقة والأصل الذي انبثقت منه البشرية جمعاء، فكان يرفض بشدة التمييز العنصري بكل أشكاله سواء أكان على مستوى القومية أم على مستوى اللون، وسعى لأن يكون ميزان التفاضل بين البشر هو التقوى، وله في ذلك جملة من الوصايا منها قوله (ﷺ): ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ...))⁽¹⁾ .

وكان رسول الله (ﷺ) يواجه كل أشكال التمييز العنصري التي كانت تحدث بين المسلمين، وهي ترسبات جاهلية صاحبت بعض من انتمى للإسلام، إلا أنه (ﷺ) كان لها بالمرصاد، ومن جملة الحوادث التي وردت بهذا الشأن مرور قيس بن مطاطية بجانب ((حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذه الرجل فما بال هؤلاء فقام إليه معاذ بن جبل فأخذ تلبيبه، ثم أتى به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم فأخبره مقالته، فقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم يجر رداءه حتى دخل المسجد، ثم نودي الصلاة جامعة، وقال: أيها الناس، إن الرب واحد والأب أب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي، فقام معاذ بن جبل وهو أخذ بتلبيبه قال: فما تأمرنا بهذا المنافق يا رسول الله؟ قال: دعه، إلى النار، فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل))⁽²⁾ .

ولو تأملنا رد فعل الرسول (ﷺ) اتّجاه العنصرية التي انتهجها قيس بن المطاطية، لوجدنا فيه شدة المراس وصرامة الموقف، إذ استدعى الأمر منه أن يجمع المسلمين وينادي بالصلاة جماعة ثم يوجه ذلك الكلام الذي اقتلع به جذور العنصرية من قلوب المسلمين، والأغرب نجد أن الصحابي معاذ بن جبل يصف قيس بن مطاطية بأنه منافق، والرسول يُقرّه على ذلك .

وفي موقف آخر يمر سلمان المحمدي متخطياً حلقة فيها رسول الله (ﷺ) وجماعة من قریش فينهره رجل منهم مستصغراً شأنه، فيرد عليه الرسول مادحاً سلمان بقوله: ((من أراد أن ينظر إلى رجل نور قلبه فليُنظر إلى سلمان))⁽³⁾ .

ثم ينهي رسول الله (ﷺ) أن يقال سلمان الفارسي ويأمر أن يُقال: سلمان المحمدي⁽⁴⁾ تعظيماً له ورفضاً للتمييز العنصري .

(1) مستند الإمام أحمد بن حنبل: 474/38 ، بحار الأنوار: 350/73 .

(2) تاريخ دمشق: 407/21 .

(3) المصدر نفسه: 407/21 – 408 .

(4) ينظر: سلمان الفارسي في مواجهة التحدي: 99 .

وهكذا كان (ﷺ) يواجه التميز العنصري ويسعى إلى اجتثاثه من جذوره بكل قوة، ولا يتسامح بأن ينتقص شخص من شخص بأي شكل من الأشكال، وتحت أي عنوان كان، ولا يسمح بالتفاضل بين البشر إلا بميزان التقوى، وما عدا ذلك فالناس عنده سواسية . وقد تابعه في مسيرته هذه أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، فكان من جملة وصاياه إلى مالك الأستر (رضوان الله عليه)، في عهده إليه: ((وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))⁽¹⁾ .

المبحث الثاني: الآخر غير المسلم (أهل الذمة)

مفهوم أهل الذمة في الإسلام وأسس التعامل معهم:

أهل الذمة في اللغة: أهل العقد، والذمة، الأمان⁽²⁾، والذمة: العهد، ومن ذلك سُمي أهل الذمة، وهم الذين يؤدون الجزية من المشركين كلهم: أي أهل العهد الذين تلحق المذمة في ترك الوفاء لهم⁽³⁾ . وفي الاصطلاح:

أهل الذمة: وصف للإنسان غير المسلم الذي يعيش في دولة الإسلام، وبه يصير أهلاً لما له ولما عليه، كما لو عاهد المسلمون الكفار وأعطوهم الذمة فإنه يثبت لهم وعليهم حقوق المسلمين في الدنيا، وهذا هو العهد الذي جرى بين الله تعالى وعباده يوم الميثاق⁽⁴⁾ .

أو هم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين، الذين تعاقدوا مع المسلمين على إعطاء الجزية والالتزام بشروط معينة في مقابل بقائهم على دينهم وتوفير الأمن والحماية لهم⁽⁵⁾

فأهل الذمة هم الآخر بالنسبة للمسلمين، وهم الذين لم ينصبوا العداء والحرب للإسلام، ودخلوا بعهد مع المسلمين، وهم إزاء ذلك العهد آمنون على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وقد ضمن رسول الله (ﷺ) لهم حسن التعايش مع المسلمين، وذلك عندما قدم إلى المدينة المنورة وأسس أول نواة للحكومة الإسلامية، وكان لابد من وضع قوانين تنظم شؤون الأفراد فيما بينهم من جهة وما بين الدولة من جهة أخرى، إذ لم يكن سكان المدينة من المسلمين فقط، وإنما كان بينهم من الديانات الأخرى كاليهود والنصارى وغيرهم .

فعمد رسول الله (ﷺ) إلى حسن التعامل معهم وعدم الإساءة إليهم ومعاملتهم بالقسط والعدل ومقابلتهم بالحسنى وعدم التعرض لهم ما لم يتعرضوا للإسلام وأهله، وكل ذلك موكول بدفع الجزية، وهي: ((مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ جَزَاءً عَلَى تَأْمِينِهِمْ وَحَقِّنْ دِمَائِهِمْ مَعَ إِقْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ))⁽⁶⁾، على أن تؤخذ بالتراضي⁽¹⁾ من الرجال البالغين،

(1) نهج البلاغة: 797 - 798

(2) مجمل اللغة: (مادة: ذَمَّ)

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: 2227/4

(4) ينظر: موسوعة الاصطلاحات الإسلامية: 516 / 2 .

(5) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: 57/19 .

(6) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: 491/1 .

البالغين، ولا تؤخذ من ((الصبيان والمجانين والبله والنساء))⁽²⁾، ولا الشيخ ولا راهب بصومعة، وهو الذي حبس نفسه وتخلّى عن الناس في دينهم، ولا من العبيد، ولا من الفقراء⁽³⁾.

فالجزية إذن: مقدار من المال تفرضه الحكومة الإسلامية على غير المسلمين، وهي شبيهة بالضريبة التي تفرضها الدولة على المواطنين جزاء بعض الخدمات المقدمة إليهم، وكذلك الجزية فإنها تفرضها الحكومة الإسلامية جزاء ضمان الحماية لمن لا ينتمي للإسلام، لأنهم غير مكلفين بالجهاد، وإذا فرض الإسلام الجزية على غير المسلمين فإنه فرض الزكاة والخمس على المسلمين.

وكلّ هذه الأحكام استقاها الفقهاء من سيرة الرسول محمد (ﷺ) وسنته، فقد وردت عنه منظومة متكاملة من الأحكام الشرعية التي تؤسّس للتعايش مع الآخر غير المسلم، وكان (ﷺ) في كلّها رحوماً بهم، ولم يهدف في يومٍ ما أن يسعى إلى إلغائهم أو التعدي على حقوقهم، وله في ذلك جملة من الوصايا منها:

قوله (ﷺ): ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَإِنَّا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّم بِإِصْبُعِهِ إِلَى صَدْرِهِ))⁽⁴⁾، وقوله (ﷺ): ((أَلَا وَمَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ سَبْعِينَ عَامًا))⁽⁵⁾، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا فَقَتَلَهُ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، وَإِنْ كَانَ الْمُقْتُولُ كَافِرًا))⁽⁶⁾. وقوله لمالك اليمن: ((وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّتِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا، وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ، عَلَى كُلِّ حَالٍ))⁽⁷⁾.

هذه النظرة العامة عن كيفية التعامل مع الآخر غير المسلم في السيرة النبوية، وسنحاول فيما يلي البيان بشيء من التفصيل لأهم الفئات التي تدخل تحت هذا الإطار وهم: (النصارى، واليهود، والكفار).

أولاً/ الآخر النصارى:

بدأت بوادر التعايش السلمي مع النصارى في وقتٍ مبكر، وذلك عندما أرسل رسول الله (ﷺ) مجموعة من المسلمين في هجرتين إلى الحبشة النصرانية لحمايتهم من أذى مشركي قريش⁽⁸⁾، وقد استقبلهم النصارى ممثلين بملكهم النجاشي بكلّ خير وفتحوا لهم مدينتهم.

ولمّا هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة المنورة (يثرب)، بعد أن أصبحت له فيها كلمة الفصل على الرغم من وجود طوائف من غير المسلمين من بينهم النصارى. وكان من أولى خطواته (ﷺ) فيها تأسيس مجموعة من العهود والمواثيق تضمن حماية

(1) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: 508.

(2) تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: 294.

(3) ينظر: كشاف القناع: 136/3 – 137.

(4) الأموال لابن زنجويه: 379.

(5) المصدر نفسه

(6) المغنم الكبير للطبراني: 434/14.

(7) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): 146/4.

(8) أسد الغاية في معرفة الصحابة: 19/1.

الجميع، وتؤسس لبناء مجتمع متراس منسجم على أساس الحقوق والواجبات، وبعيداً عن كل الاختلافات التي من شأنها أن تبتت الفرقة بين الناس .
ويتجلى ذلك في قدوم وفد نجران النصراني إلى الرسول محمد (ﷺ) وعندما ((دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه، فأراد الناس منعهم فقال (عليه السلام): دعوهم فاستقبلوا المشرق وصلوا صلاتهم وكانوا ستين ركباً وفيهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرفهم))⁽¹⁾، ثم استقبلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرحباً وحاقاً بهم، وبعد مداولات عقد معهم عهداً عن تراض يضمن لهم حقوقهم بين المسلمين جاء فيه: ((وَلَنَجْرَانُ وَحَاشِيَّتَهَا جَوَارُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ وَبَيْعِهِمْ وَأَنْ لَا يُغَيَّرُوا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَا يُغَيَّرَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَلَا مِلَّتُهُمْ، وَلَا يَغَيَّرُوا أَسْقَفَ مِنْ أَسْقِفِيَّتِهِ وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا وَاقِعٌ مِنْ وَقْفِيَّاهُ، وَكَلِمَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دَنْيَةٌ وَلَا دَمٌ جَاهِلِيَّةٍ وَلَا يُحْشَرُونَ [يُكَلَّفُونَ بِالْجِهَادِ] وَلَا يُعْشَرُونَ [يُكَلَّفُونَ بِالزَّكَاةِ] وَلَا يَطَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ، وَمَنْ سَأَلَ فِيهِمْ حَقًّا فَبَيْنَهُمُ التَّصَنُّفُ غَيْرَ ظَالِمِينَ وَلَا مَظْلُومِينَ بَنَجْرَانَ، وَمَنْ أَكَلَ رُبًّا مِنْ ذِي قَبْلِ فِذْمَتِي مِنْهُ بَرِيئَةً، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ رَجُلٌ بِظُلْمٍ آخَرَ، وَعَلَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ جَوَارُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، مَا نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا فِيمَا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُتَقَلِّينَ بِظُلْمٍ))⁽²⁾ .

وبهذه الوثيقة ضمن رسول الله (ﷺ) للنصارى حمايتهم والحفاظ على أعراضهم وممتلكاتهم، وأصول معاملاتهم، وحرية معتقداتهم، وأن لا يُكَلَّفُونَ بالجهاد، ولا بالزكاة، ولا يدخل أرضهم جيش، ولا يُظلمون، وعلى الحكومة الإسلامية ضمان ذلك لهم . ولو تمعنا في هذه الحقوق لوجدناها خير أسس للتعايش مع الآخر، فهي تضمن للأخر كل حقوقه كاملة من دون أي ظلم أو تعدي، وقد التزم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المواثيق، وعندما رأى النصارى معاملة الإسلام لهم أسلم كثير منهم؛ لأنَّ الإسلام لم يعتمد في يوم ما على إلغاء الآخر أو مصادرتة، وإنما سعى دائماً إلى احتوائه وضمّان حقوقه .

هذه كانت حقوق النصارى، أمّا واجباتهم فاقتصرت بدفع مبلغ قدره ألفي حلة، وهو لا شيء أمام الحقوق التي أقرت لهم، علاوة على ذلك أن هذا المبلغ يُعَدُّ بدلاً عن الزكاة والخمس والجهاد الذي لا يُكَلَّفُ بها سوى المسلم⁽³⁾ .

وقد جاء بعد رسول الله (ﷺ) أهل بيته (عليهم السلام)، فعملوا على إتمام سيرته (ﷺ) في إرساء أسس التعايش مع الآخر واحتوائه بالواقع العملي . وخير ما يدلُّ على ذلك ما فعله أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في قصّته مع النصراني الذي سرق درعه، إذ لم يمنعه منصبه بوصفه خليفة للمسلمين من الوقوف في المحكمة متحاكماً مع النصراني أمام القاضي شريح الموظف عنده وكانت البداية أن ادّعى (عليه السلام) ملكية الدرع بقوله: ((هَذَا الدَّرْعُ دِرْعِي وَلَمْ أَبْغِ وَلَمْ أَهْبْ، فَقَالَ شَرِيحٌ لِلنَّصْرَانِيِّ: مَا

(1) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس: 195/2 .

(2) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: 389/5

(3) ينظر: فقه السيرة: 427 .

تَقُولُ فِيمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: مَا الدَّرْعُ إِلَّا دِرْعِي وَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي بِكَادِبٍ، فَالْتَقَتْ شَرِيحٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ؟ فَضَحِكَ عَلِيٌّ وَقَالَ أَصَابَ شَرِيحٌ، مَا لِي بِبَيِّنَةٍ، فَقَضَى بِهَا شَرِيحَ لِلنَّصْرَانِيِّ، قَالَ فَأَخَذَهُ النَّصْرَانِيُّ وَمَشَى خَطَا ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الْأَنْبِيَاءِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدِينُنِي إِلَى قَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الدَّرْعُ وَاللَّهُ دِرْعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّبَعْتُ الْجَيْشَ وَأَنْتَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صَقِينٍ فَخَرَجْتُ مِنْ بَعِيرِكَ الْأَوْزَقِ. فَقَالَ: أَمَّا إِذَا أَسْلَمْتُ فَهِيَ لَكَ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ⁽¹⁾.

ثانياً/ الآخر اليهود:

كان لليهود بشكل عام دور سلبي اتجاه الإسلام والمسلمين، وكثيراً ما تحالفوا مع المشركين في سبيل النيل من الرسول (ﷺ) ومن اتبعه، ولكن كل ذلك لم يمنع إعطاء اليهود حقوقهم كاملة غير منقوصة، وقد سعى رسول الله (ﷺ) إلى التعامل مع اليهود بسلام ووئام، فهو عندما دخل المدينة عمل صحيفة تمثل دستوراً ينظم الحقوق والواجبات بين المسلمين واليهود، ويؤسس للتعايش السلمي بينهم . ومما جاء في هذه الصحيفة:

((وَإِنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةً مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ، وَلِلْمُسْلِمِينَ دِينُهُمْ، مَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَآثَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُوتَغَى إِلَّا نَفْسُهُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ...))⁽²⁾ . فأقر الرسول الأكرم (ﷺ) لليهود حرية العقيدة، وضمن لهم حياتهم مع مواليتهم . ومما جاء أيضاً في الصحيفة: ((وَإِنَّ بَيْنَهُمُ [المسلمين واليهود] النَّصْحَ وَالنَّصِيحَةَ، وَالْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَأْتُمْ أَمْرٌ بِحَلِيفِهِ، وَإِنَّ النَّصْرَ لِلْمَظْلُومِ))⁽³⁾، وفي هذا البند يؤسس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للسلام الدائم بين المسلمين واليهود، إذ جعل عمود العلاقة فيما بينهم النصيحة والنصيحة لكلا الطرفين، فلم يكتفِ بضمان الحياة لهم والحفظ لأموالهم، وإنما تجاوز ذلك إلى إبداء النصيحة، ولم يجعلها خاصة للمسلمين على اليهود وإنما جعلها حقاً مشروعاً لكلا الطرفين، وبذلك أبطل قانون السيف والقتل وأن تكون الغلبة للأقوى.

ولم يكتفِ (ﷺ) بإعطاء الأمان لليهود خاصة، بل تجاوز ذلك لكل من في المدينة، وهذا ورد بما نصه: ((وَإِنَّهُ لَا يَحُولُ هَذَا الْكِتَابُ دُونَ ظَالِمٍ وَآثَمٍ، وَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ آثَمَ، وَإِنَّ اللَّهَ جَارٌ لِمَنْ بَرَّ وَاتَّقَى، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))⁽⁴⁾ .

ولم يقف الرسول محمد (ﷺ) في سيرته وتعامله مع الآخر اليهودي عند هذه الوثيقة فقط؛ بل سعى جاهداً أن يطبق ما فيها على أرض الواقع، ويكون أول من يطبق معطيات التعايش مع الآخر ليكون قدوة في إرساء أسس التنظيم الاجتماعي في الحكومة الإسلامية، فهو أعطى حق المواطنة لكل من يسكن في بلاد الإسلام مهما كان انتماءه الديني أو العرقي، ولم يجعل الحقوق منوطة بالمسلمين فقط، وإنما جعلها متاحة للجميع .

(1) البداية والنهاية: 107/11 - 108 ، شرح إحقاق الحق: 534/8 .

(2) السيرة النبوية لابن هشام: 503/1.

(3) المصدر نفسه: 504/1 .

(4) المصدر نفسه .

ولو تتبعنا شيئاً من سيرته في تعامله مع رعاياه في دولته، نجده سمحاً يتفقد الجميع دون استثناء، فقد دأب (ﷺ) على زيارة مرضى اليهود وعبادتهم⁽¹⁾، وممّا يُنقل ((أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَادَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ؟» فَيَقُولُ: صَالِحٌ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «جَعَلَكَ اللَّهُ صَالِحًا»))⁽²⁾. ولا يقف (ﷺ) عند ابتداء فعل الخير مع اليهود؛ بل كان يُقابل الإساءة بالحسنى، إذ يُروى أَنَّهُ (ﷺ) كان له جاراً يهودياً عقبة بن أبي معيط، وكان سيئاً يُؤذي النبي (ﷺ)، وذلك بأن يأتي بالفِرث فيطرحه على باب النبي (ﷺ)، إلا أن النبي كان يُقابل إساءته بالخلق الكريم⁽³⁾.

وكان (ﷺ) يتعامل مع الآخر غير المسلم بجميع المعاملات من بيع وشراء واقتراض، بحيث كان يجعل منه مطمئناً بأنّه أحد رعايا الحكومة الإسلامية لا يختلف مع المسلم في أي شيء من الحقوق والواجبات، وممّا يدلُّ على ذلك ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أَنَّهُ ((اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، وَارْتَهَنَ مِنْهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ))⁽⁴⁾.

ولم تمنع اليهود شخصية الرسول (ﷺ) بوصفه رأس السلطة في المدينة، وما له من قدسية شرعية من المطالبة بحقوقهم منه (ﷺ)، والإصرار عليها من دون إهمال، وفي ذلك يُروى أَنَّ يَهُودِيًّا ((كان له على الرسول (ﷺ) دنائير فتقاضاها بها، وقال: لا أفارقك حتى تقضيني، فجلس معه رسول الله (ﷺ) حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، وقال: لم يبعثني ربي أن أظلم معاهدا ولا غاه، فلما علا النهار أسلم اليهودي، وقال هذا شطر مالي في سبيل الله))⁽⁵⁾.

هذه المواقف تُعدُّ من أروع صور التعايش مع الآخر، وحري بنا أن نُظهر هكذا صور مشرقة في السيرة النبوية ونشبعها بحثاً ودراسة، ليعلم العالم أَنَّ الإسلام من دعاة سلمية التعايش مع الآخر، وما يظهر اليوم من قتل وإرهاب أجنبي عنه قد ألصقه أعداؤه به لَمَّا رأوا شمس الإسلام بدت تبرزغ في بلادهم، فكان الحل عندهم أن يواجهوا شمس الإسلام بظلام أكفهم ولكن الله يأبى إلا أن يتمَّ نوره ولو كره المزيفون للحقائق.

فالآخر غير المسلم من اليهود مواطن في الحكومة الإسلامية، ومن حقِّه محاسبة أعلى سلطة في الحكومة إن قصرت في أداء حقوقه بوصفه فرداً من الأمة الإسلامية. ومن هنا فإنَّ السيرة النبوية لم تنفِ الآخر غير المسلم، وكانت تسلم بأنَّ الاختلاف في الدين والعرق والقومية واللون والشكل هو سنَّة إلهية ورحمة ربانية، وأنَّ التعامل يجب أن يكون على أساس الإنسانية، وأنَّ النفس الإنسانية محترمة مهما كانت، وقد سعى رسول الله (ﷺ) إلى غرس ذلك في نفوس أصحابه حتَّى صارت هذه المفاهيم سجيّة متبعة، ومن الحوادث التي تؤكِّد ذلك رواية تقول: ((أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، كَانَا بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقَالَا: إِنَّ

(1) تذكرة الفقهاء: 126/2.

(2) الدعاء: 347.

(3) كشف الخفاء: 137/2.

(4) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري): 86/3.

(5) الجواهر السنية في الأحاديث القدسية: 57.

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ يَهُودِيٌّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا»⁽¹⁾.

وهكذا كان رسول الله (ﷺ) ينمّي في سيرته المباركة قبول الآخر والتعايش معه ومشاركته في الحقوق والواجبات، ولم يسع في يوم ما إلى أن يستأصل كفرهم بالسيف، وإنما كان يكتفي بأن يعلن دعوته، ويكشف حقيقته، ويملا الجوّ بآياته ومعالمه؛ فمن استراح إليها دخل فيها، وإلا فهو وشأنه، ولا يطالبه بشيء إلا الأدب والمسالمة، وترك الحق يسير من غير عائق⁽²⁾.

ثالثاً/ الآخر الكفار:

من أهم السمات التي اتسم بها الإسلام عالمية الدعوة، إذ لم يُختصر بفئة معينة دون أخرى، قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) [الأنبياء: 107]، فالنبي محمد (ﷺ) رحمة لكل البشر، وهذه الرحمة شملت كل الأصناف على اختلاف ألوانها وأشكالها، ومن أولئك الكفار وخصوصاً كفار قريش الذين شكّلوا الثقل الأكبر في إيذاء النبي (ﷺ) وأصحابه، ولكنّه لم يُقابلهم بالإساءة، وإنما كان معهم رؤوفاً رحيماً، ولم يسع في يوم ما إلى اجتثاثهم أو إقصائهم أو حرمانهم من حقوقهم.

ومن الشواهد التي تدل على ذلك ما فعله (ﷺ) مع كفار قريش عندما دخل مكة فاتحاً لها، إذ أقبل إلى مكّة بجيش جرار لا يُقهر، وصار الرجال خلف الأبواب يتوارون خوفاً ممّا سيفعل بهم، لأنّهم تذكّروا ذلك الماضي الذي كانوا فيه يُطاردون وحيداً، وقد أذاقوه ألوان العذاب، واليوم هو يقدم عليهم منصوراً مؤيداً بقوة لا تُقهر، إلا أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن بما تصوره من حالة الانتقام والثأر، وإنما كان ((على ناقته تتوج هامته عمامة دسما، ورأسه خفيض من شدة التخشع لله، لقد انحنى على رحله، وبدا عليه التواضع الجَمّ، حتى كاد عثونه يمسّ واسطة الرحل، إنّ الموكب الفخم المهيّب الذي ينساب به حثيثاً إلى جوف الحرم، والفيلق الدارع الذي يحفّ به ينتظر إشارة منه، فلا يبقى بمكة شيء آمن))⁽³⁾، وكانت رايته مع سعد بن عباد، فمرّ بالقرب من أبي سفيان فقال سعد: ((يَا أَبَا سُفْيَانَ! الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ! الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ! الْيَوْمَ أَذَلَّ اللَّهُ قُرَيْشًا))⁽⁴⁾، فما كان من رسول الله (ﷺ) إلا أن ردّ دعوة سعد وأخذ الراية منه، وأمر أن يُنادى: ((الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ، الْيَوْمَ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ قُرَيْشًا))⁽⁵⁾، ثمّ ((قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخْ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ))⁽⁶⁾، ((إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ: { لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }) [يوسف: 92]⁽⁸⁾،

(1) مسند ابن أبي شيبة: 61/1

(2) ينظر: فقه السيرة: 196 .

(3) المصدر نفسه: 380 – 381 .

(4) المغازي: 822/2

(5) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: 221/2 .

(6) الذين أطلقوا، فلم يسترقوا ولم يؤسروا . المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: 385/1 .

(7) السيرة النبوية، ابن هشام: 412/2 .

92[1]، ثُمَّ (ﷺ): ((مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ)) (2).

ولم يكن هذا بالشيء الجديد في تعامله (ﷺ) مع الكفار والمشركين، وإنما كان ذلك سجيّةً منه في تعامله مع الآخر المشرِك على الرغم من كلّ ما فعلوه به من اضطهاد وتشريد، فهو (ﷺ) كان دائم الرحمة بهم والمساعدة إليهم حتّى عندما كانوا يُحاربونه، إذ يُنقل أنّه أصاب أهل مكة القحط، وما كان من رسول الله (ﷺ) إلّا أن يبعث لهم بخمسمائة دينار ويأمر بدفعها إلى أبي سفيان وصفوان بن أمية ليفرقاها على فقرائهم (3)، وكان (ﷺ) لا يمنع المسلمين من التواصل مع أقربائهم المشرِكين في مكّة، وفي ذلك روت ((أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَقُولُ قَدِمْتُ أُمِّي مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ قُرَيْشٍ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي أَتَتْ رَاغِبَةً أَفْصِلُهَا فَقَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ "نعم صليها") (4).

هكذا كان رسول الله (ﷺ) إنساني التعامل حتّى مع أشدّ أعدائه ضراوةً عليه، فهو لم يتّخذ من الحقد والكره والانتقام طرقاً في التعامل مع المشرِكين، بل أرسى مبادئ التسامح والاعتراف بالآخر وعدم إقصائهم، وبهذه الصورة كانت سيرة النبي محمد (ﷺ) في شقّ أطر التعايش السّلمي بين الناس تحت إطار مبدأ الإنسانية المشترك بين جميع البشر .

ثمّ جاء بعد ذلك الفقهاء فاقْتَبَسُوا من نور سيرته (ﷺ) وأسَّسُوا لسياسة التعايش مع الآخر، وخرجوا بجملة من الفتاوى التي تضمن حقوق الآخر في ظلّ حكومة الإسلام، ومن تلك الفتاوى: ((إِنَّ عَقْدَ الذِّمَّةِ يُوجِبُ حُقُوقًا عَلَيْنَا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي جَوَارِنَا وَفِي حَفَارَتِنَا وَذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةِ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدِينِ الْإِسْلَامِ فَمِنْ اعْتَدَى عَلَيْهِمْ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ سَوْءٍ أَوْ غِيْبَةٍ فِي عَرَضٍ أَحَدِهِمْ أَوْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ أَوْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ ضَيَّعَ ذِمَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَذِمَّةَ رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَذِمَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ)) (5)، وقد أجمع الفقهاء على أنّه يجب على المسلمين الدفاع عن أهل أهل الذّمة والقتال دونهم ما داموا في عقد الذّمة . قال أبو العباس القرافي (المتوفى: 684هـ): ((وَالَّذِي إِجْمَاعُ الْأَمَّةِ عَلَيْهِ أَنَّ مَنْ كَانَ فِي الذِّمَّةِ وَجَاءَ أَهْلُ الْحَرْبِ إِلَى بِلَادِنَا يَقْصِدُونَهُ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَخْرُجَ لِقِتَالِهِمْ بِالْكَرَاعِ وَالسِّلَاحِ وَنَمُوتَ دُونَ ذَلِكَ صَوْنًا لِمَنْ هُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ)) (6)، ولمّ يكتفِ الإسلام بضمان الحياة الآمنة والمستقرّة لهم، وإنما تعدّى ذلك إلى ضمان حرّية الدين والعقيدة (7)، وحرّم استرقاقهم (8)، ولم

(1) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: 121/2

(2) معرفة السنن والآثار: 296/13

(3) ينظر: شرح السير الكبير: 96/1

(4) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: 197/2 .

(5) الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق): 14/3 .

(6) المصدر نفسه: 26/3 .

(7) ينظر: الدر المنضود في أحكام الحدود: 350/1 .

(8) الحدايق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: 373/19 .

يمنع من التعامل معهم⁽¹⁾، وأعطاهم حقَّ إحياء الأرض (التي هي ملك الإمام) والتصرف فيها⁽²⁾.

الخاتمة:

بعد هذه المسيرة البحثية في قراءة مفهوم التعايش في السيرة النبوية يمكن أن نخلص إلى أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة، ومن أهمها:

1. إنَّ مفهوم التطرف والإرهاب وإلغاء الآخر وإقصاءه أجنبيٌّ عن الإسلام، وما هو إلَّا حرب شنها أعداء الإسلام الهدف منها التصدي والحد من انتشاره في بلدانهم.
2. لقد سعى رسول الله (ﷺ) إلى الاعتراف بالآخر المختلف وعدم إلغائه، وعدَّ وجوده سنَّة إلهية وحكمة ربَّانية.
3. ضمن رسول الله (ﷺ) لكلِّ فرد من أفراد الآخر المختلف الحماية الداخلية والخارجية، وحرية العقيدة، وحسن التعامل معهم.
4. كان الرسول (ﷺ) يُخالط الآخر المختلف، فيتعامل معهم بالبيع والشراء، ويستقبل وفودهم، ويقوم لجنازتهم، ويتقبل هداياهم، ويسمح لهم بإقامة شعائرهم في مسجده كما حصل مع نصارى نجران.
5. أوجب (ﷺ) الجزية على الآخر غير المنتمي للإسلام، وهي مقدار من المال فُرض على فئات محددة، وهي تُقابل فريضة الزكاة والخمس عند المسلمين.
6. لم يُكلِّف الرسول (ﷺ) جميع من يقع خارج الدائرة الإسلامية بالجهاد، ولا بالزكاة والخمس، وجعل بدل ذلك الجزية.

التوصيات:

1. ضرورة إقامة مؤتمرات وندوات تتضمن الكشف عن البعد الإنساني في التعامل مع الآخر في السيرة النبوية المطهرة، وتقديم مفهوم إسلامي للتعايش مع الآخر مستقى من وحي السيرة، وملائم لمعطيات العصر وحاجاته.
2. ترسيخ مبادئ السيرة النبوية في التعامل مع الآخر في المناهج الدراسية، وتربية الناشئة عليها، لكي يشبُّوا على قبول الآخر والتعايش معه، وهذا يُسهم في الحد من الإرهاب الذي مُني به مجتمعنا العربي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، (ت: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين الفارسي (ت: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق (ت: 250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر - بيروت، (د ط)، (د ت).

(1) رياض المسائل: 348/12.

(2) ينظر: منهاج الصالحين: 252/2.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبي الحسن بن الأثير (ت: 360هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، (د ط)، (د ت).
- الأموال لابن زنجويه، حميد بن مخلد المعروف بابن زنجويه (ت: 251هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: 1111هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ط2 المصححة، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان: 1403 - 1983 م
- البداية والنهاية، أبو الفداء بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
- تاج العروس من جواهر القاموس - السيد مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - سلسلة التراث العربي - مطبعة حكومة الكويت - 1385 هـ - 1965 م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد الديار بكري (ت: 966هـ)، دار صادر - بيروت، (د ط)، (د ت).
- تاريخ دمشق، علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م.
- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي (ت: 726 هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، مهر - قم، صفر 1414 هـ.
- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الأملي (ت: 782 هـ)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، مؤسسه فرهنگي و نشر نور علي نور، ط2، 1428 هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987 م.
- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: 1104هـ) 1384 هـ، المطبعة النعمان - النجف الأشرف، (د ط)، (د ت).
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي بن أحمد بن مكرم الصعدي (ت: 1189هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، (د ط)، 1414 هـ - 1994 م.
- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، المحقق يوسف البحراني (ت: 1186هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، (د ط)، (د ت).
- الدر المنضود في أحكام الحدود، محمد رضا (ت: 1414هـ) الكلبيكاني، مطبعة أمير، ط1، 1412 هـ.
- الدعاء، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1413 هـ.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت: 581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.
- رياض المسائل علي الطباطبائي (ت: 1231هـ) تحقيق ونشر مؤسسة الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط1، 1412هـ.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: 942هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- السرائر، ابن إدريس الحليل، (ت: 598)، تحقيق: لجنة التحقيق، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 1410هـ.
- سلمان الفارسي في مواجهة التحدي، السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة: الثالثة، 1430 - 2009 م.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.
- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1395 هـ - 1976 م.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 213هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان التميمي الدارمي (ت: 354هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1417 هـ.
- شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ت: 1411هـ)، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.
- شرح السير الكبير، السرخسي، الشركة الشرقية للإعلانات مصر، ط1، 1997م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: 573هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

- الصباح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- صورة الآخر في الخطاب القرآني، الدكتور حسين عبيد الشمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008 م.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)، (د ت).
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، محمد بن سيد الناس اليعمري، (ت: 734هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ط1، 1414/1993 م.
- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق)، أبو العباس شهاب الدين القرافي (المتوفى: 684هـ)، عالم الكتب، (د ط)، (د ت).
- فقه السيرة، محمد الغزالي السقا (ت: 1416هـ)، دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1427 هـ.
- كشاف القناع، البهوتي (ت: 1051هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، تقديم: كمال العناني، ط1، منشورات محمد علي ببيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، 1418 - 1997 م.
- كشف الخفاء، اسماعيل بن محمد العجلوني (ت: 1162هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1408 هـ.
- كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر بن محمد الحسيني، تقي الدين الشافعي (ت: 829هـ)، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير - دمشق، الطبعة: الأولى، 1994 م.
- المبسوط، الشيخ الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، المطبعة الحيدرية - طهران، الطبعة: الثانية، 1388 هـ.
- مجلد اللغة، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 م.
- المحكم والمحيط الأعظم - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - تحقيق: عبد الحميد هندأوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 2000 م.
- المحكم والمحيط الأعظم - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - تحقيق: عبد الحميد هندأوي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - 2000 م.
- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة العبسي (ت: 235هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، ط1، 1997 م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
- المُعْجَمُ الكَبِيرُ للطبراني، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد الجريسي، (د ط)، (د ت).

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
معرفة السنن والآثار، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، ط1، 1412هـ - 1991م.
المغازي، محمد بن عمر الواقدي (ت: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونز، دار الأعلمي - بيروت، ط3، 1409/1989م.
المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين بن الجوزي (ت: 597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.
منهاج الصالحين، السيد علي السيستاني، مطبعة ستارة، قم، ط1، 1415هـ.
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن القسطلاني، (ت: 923هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر (د ط)، (د ت).
موسوعة الاصطلاحات الإسلامية، محمد أعلى بن علي التهانوي، (د ت).
الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط2، الكويت، 1427هـ.
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة الدكتور رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م.
نهج البلاغة، وهو مجموعة خطب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأوامره وكتبه ورسائله وحكمه ومواعظه، جمعه الشريف الرضي، تحقيق: الشيخ فارس الحسون.

المجلات والدوريات:

الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي صبحي أفندي الكبيسي، عبدالله حسن الحديثي، مجلة مداد الآداب، مج2، ع 3، 2012م.

المواقع الإلكترونية:

منهج السيرة النبوية في التعامل مع الآخر، الشيخ حسن عبدالعال محمود، مقالة على شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: 2015/2/12 م - 1436/4/22 هـ.

[/https://www.alukah.net/sharia/0/82468](https://www.alukah.net/sharia/0/82468)